



تَفْسِيرِ العُشْرِ الأَخِيرِ

من القرآن الكريم
من كتاب زبدة التفسير

ويليه

أحكامهم وهم المسلمون

ترجم هذا الكتاب إلى ٤٠ لغة

الحمد لله ، والصلاة والسلام على سيدنا ونبينا وحبينا رسول الله ، أما بعد :

اعلم أخي المسلم وأختي المسلمة - رحمكم الله - أنه يجب علينا تعلّم أربع مسائل :

* **الأولى : العلم :** وهو معرفة الله ﷻ ، ومعرفة نبيه ﷺ ، ومعرفة دين الإسلام ، لأنه لا يجوز

أن يُعبد الله بلا علم ، ومن فعل ذلك فمصيره إلى الضلال ، وقد شابهه النصارى في ذلك .

* **الثانية : العمل :** ومن علم ولم يعمل فقد شابه اليهود ، لأنهم علموا ولم يعملوا ، ومن

حِيلَ الشيطان أنه يُنْفِر من العلم مُوهماً الإنسان أنه معذور حينئذٍ عند الله بجهله ، وما علم

أن من أمكنه التعلّم ولم يفعل فقد قامت عليه الحجة ، وهذه حيلة قوم نوح حين :

﴿ جَعَلُوا أَصْبَعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ وَأَسْتَعْشَوْا شِيَابَهُمْ ﴾ لكي لا تقوم عليهم الحجة .

* **الثالثة : الدعوة إليه :** لأن العلماء والدعاة هم ورثة الانبياء ، وقد لعن الله ﷻ بني إسرائيل

لأنهم : ﴿ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ ، والدعوة

والتعليم فرض كفاية ، إن قام به من يكفي لم يَأْتُم أحد ، وإن تركه الجميع أثموا .

* **الرابعة : الصبر على الأذى :** في تعلّم العلم ، والعمل به ، والدعوة إليه .

ومشاركة منّا في رفع الجهل ، وتسهيلاً لطلب العلم الواجب ، جمعنا في هذا الكتاب

المختصر بعض ما تحصل به الكفاية من العلوم الشرعية ، مع الأجزاء الثلاثة الأخيرة من

القرآن الكريم وتفسيرها ، لغلبة تكرارها ، و (ما لا يدرك كلّ لا يترك جلّه) .

وحرصنا في ذلك كلّ على الاختصار ، و بما صحّ عن النبي ﷺ ، ولا نزعّم أننا بلغنا الكمال ، فإنه

مما اختصّه الله ﷻ لنفسه ، ولكنّه جُهد المُقلِّ ، فإن كان صواباً فمن الله ، وإن كان خطأ فمن أنفسنا

والشيطان ، والله ورسوله بريئان منه ، ورحم الله من أهدى إلينا عيوبنا بالنقد الهادف البناء .

نسأل الله أن يجزي كلّ من شارك في إعداده وطباعته وتوزيعه وقراءته وتعليمه خير

الجزاء ، وأن يتقبّله منهم ، ويضاعف لهم الأجر والمثوبة .

والله أعلم ، وصلى الله وسلم على سيدنا ونبينا محمد وآله وصحبه أجمعين .

زكى هذا الكتاب مجموعة من العلماء وطلبة العلم في العالم الإسلامي ، ولمزيد من المعلومات ، أو التبرع ، أو المشاركة ، أو طلب الكتاب : الموقع / www.tafseer.info البريد / info@tafseer.info

﴿ القرآن كلام الله ، وفضله على سائر الكلام كفضل الله على خلقه ، وقرآته أفضل ما تحرك به اللسان ﴾

فضائل القرآن

من فضائل تعلم القرآن وتعليمه وقرآته :

أجر تعليمه	قال <small>عليه السلام</small> : « خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ » البخاري .
أجر قرآته	قال <small>عليه السلام</small> : « مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ وَالْحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا » الترمذي .
﴿ قال ابن رجب <small>رحمته</small> : فمضاعفة الحسنة بعشر أمثالها لازم لكل الحسنات ، وقد دل عليه قوله تعالى : ﴿ مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ﴾ . وأما زيادة المضاعفة على العشر فهي لمن شاء الله أن يضاعف له . اهـ ، وقد تصل الزيادة إلى سبعمائة ضعف وأكثر ، وسبب ذلك بعد فضل الله خشوع القلب والتدبر والفهم ونحوه .	
فضيلة تعلم القرآن وحفظه والمهارة بقرآته	قال <small>عليه السلام</small> : « مَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ حَافِظٌ لَهُ مَعَ السَّفَرَةِ الْكِرَامِ الْبَرَّةِ ، وَمَثَلُ الَّذِي يَقْرَأُ الْقُرْآنَ وَهُوَ تَعَاهِدُهُ وَهُوَ عَلَيْهِ شَدِيدٌ فَلَهُ أَجْرَانِ » متفق عليه (والسفرة: الملائكة) . ، وقال <small>عليه السلام</small> : « يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ وَرَتَّلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا » الترمذي .
﴿ قال الخطابي <small>رحمته</small> : جاء في الأثر أن عدد آي القرآن على قدر درج الجنة، فيقال للقارئ: إرق في الدرج على قدر ما كنت تقرأ من آي القرآن ، فمن استوفى قراءة جميع القرآن ؛ استولى على أقصى درج الجنة في الآخرة ، ومن قرأ جُزءاً منه كان رقيته في الدرج على قدر ذلك ، فيكون منتهى الثواب عند منتهى القراءة . اهـ	
أجر من تعلم ولده القرآن	قال <small>عليه السلام</small> : « مَنْ قَرَأَ الْقُرْآنَ وَتَعَلَّمَهُ وَعَمِلَ بِهِ أَلْبَسَ وَالدَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَاجًا مِنْ نُورٍ صَوُّهُ مِثْلُ صَوِّ الشَّمْسِ ، وَيُكْسَى وَالدَّاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يَقُومُ هُمَا الدُّنْيَا ، يَقُولَانِ: بِمِ كُسِينَا هَذِهِ؟ يُقَالُ: بِأَخَذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ » الحاكم .
شفاعة القرآن لصاحبه في الآخرة	قال <small>عليه السلام</small> : « اقْرَأُوا الْقُرْآنَ فَإِنَّهُ يَأْتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ شَفِيعًا لِأَصْحَابِهِ » مسلم . وقال <small>عليه السلام</small> : « الصِّيَامُ وَالْقُرْآنُ يُشْفَعَانِ لِلْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ... » أحمد والحاكم .
أجر الاجتماع لتلاوته وتدارسه	قال <small>عليه السلام</small> : « مَا اجْتَمَعَ قَوْمٌ فِي بَيْتٍ مِنْ بُيُوتِ اللَّهِ تَعَالَى يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَيَتَدَارَسُونَهُ بَيْنَهُمْ إِلَّا نَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ ، وَعَشِيَّتُهُمُ الرَّحْمَةُ وَحَفَّتُهُمُ الْمَلَائِكَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ » . أبو داود

من أحكام القراءة :

آداب القراءة	ذكر ابن كثير آداباً منها: أن لا يمَسَّ القرآن ولا يقرأه إلا وهو طاهر ، وأن يستاك قبل تلاوته ، وأن يلبس أحسن لباسه ، وأن يستقبل القبلة ، وأن يمسك عن القراءة إذا تئاب ، وألا يقطع القراءة بكلام إلا للحاجة ، وأن يكون حاضر الذهن ، وأن يقف على آية الوعد فيسأل آية الوعيد فيستعيد ، وألا يضع المصحف منشوراً ولا يضع فوقه شيئاً ، وألا يجهر القراء بعضهم على بعض في القراءة ، وألا يقرأ في الأسواق وأماكن اللغو .
كيفية القراءة	• قراءة القرآن والذكر في الصلاة وغيرها لا يعتد به حتى يتلفظ به بحيث يُسمع نفسه ، دون تشويش على غيره . • ينبغي أن يتمهل في قراءته . سئل أنس <small>رضي عنه</small> عن قراءة النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> فقال: « كَانَ يُمَدُّ مَدًّا ، إِذَا قَرَأَ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ؛ يُمَدُّ بِسْمِ اللَّهِ ، وَيُمَدُّ الرَّحْمَنِ ، وَيُمَدُّ الرَّحِيمِ » البخاري
مقدارها	كان أصحاب النبي <small>صلى الله عليه وسلم</small> يجعلون لأنفسهم نصيباً من القرآن كل يوم ، ولم يداوم أحدٌ منهم على ختمه في أقل من سبعة أيام ، بل ورد النهي عن ختمه في أقل من ثلاثة أيام .
القراءة حفظاً	إذا كان القارئ للقرآن من حفظه يحصل له من التدبر والتفكير وجمع القلب والبصر أكثر مما يحصل له من المصحف فالقراءة من الحفظ أفضل ، وإن استويًا فمن المصحف أفضل .

﴿ وصية : احرص أخي على قضاء وقتك في قراءة القرآن ، واجعل لنفسك قدراً يومياً لا تتركه مهما كان الأمر ، وقليل دائم خير من كثير منقطع . فإن غفلت أو نمت فاقضه من الغد . قال عليه السلام: « مَنْ نَامَ عَنْ جِزْبِهِ أَوْ عَنْ شَيْءٍ مِنْهُ فَقَرَأَهُ فَبَيْنَا بَيْنَ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَصَلَاةِ الظُّهْرِ كُتِبَ لَهُ كَأَنَّمَا قَرَأَهُ مِنَ اللَّيْلِ » مسلم ، ولا تكن ممن هجر القرآن ونسيه بأي نوع كان ، كهجر قراءته ، أو ترتيله ، أو تدبره ، أو العمل به ، أو الاستشفاء به .

نبذة الفاتحة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٢﴾

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٣﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾

اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَاطَ

الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ

عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿٧﴾

أسماء الله تعالى ولا يقال في غيره إلا مضافاً، كقولك: هذا الرجل رب المنزل، والرب المالك، والرب السيد، والرب المصلح والمدبر، والرب المعبود، والعالَمون: جمع العالم، وهو كل موجود سوى الله تعالى، والعالَم عبارة عن عقل، وهو أربع أمم: الإنس، والجن، والملائكة، والشياطين.

﴿٢﴾ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿٢﴾ ولما كان في اتصافه سبحانه وتعالى برب العالمين ترهيب قرنه بالرحمن الرحيم، لما تضمن من الترغيب، ليجمع في صفاته بين الرهبة منه والرغبة إليه، فيكون أعون على طاعته.

﴿٤﴾ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ ﴿٤﴾ بفعله وذاته عَلَّاهُ، ويوم الدين: يوم الجزاء من الرب سبحانه لعباده، عن قتادة قال: يوم الدين يوم يدين الله العباد بأعمالهم؛ أي: يجازيهم بها.

﴿٥﴾ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ نُخْصُكَ بِالْعِبَادَةِ وَنُخْصُكَ بِالِاسْتِعَانَةِ، لا نعبد غيرك ولا نستعينه، والعبادة: أقصى غايات الخضوع والتذلل، وفي الشرع: عبارة عما يجمع كمال المحبة والخضوع والخوف، وقُدِّمَتِ الْعِبَادَةُ عَلَى الْإِسْتِعَانَةِ لَكُونَ الْأُولَى وَسِيلَةً إِلَى الثَّانِيَةِ، عن ابن عباس في قوله: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ يعني: إياك نوحد ونخاف يا ربنا لا غيرك، وإياك نستعين على طاعتك وعلى أمورنا كلها.

﴿٦﴾ اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ الهداية نوعان: هداية توفيق: وهي خاصة بالله تعالى، ومنها قوله عَلَّاهُ: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ﴾، والثانية: هداية دلالة وإرشاد: وهي للأنبياء وأتباعهم من العلماء والدعاة، ومنها قوله عَلَّاهُ: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾ والآية تدل على النوعين لأن الله هو الموفق للخير، وهو الذي أرسل الرسل ليدلونا عليه، والصراط المستقيم لغة: الطريق الذي لا اعوجاج فيه، والمراد: طريق الإسلام.

﴿٧﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ ﴿٧﴾ هم المذكورون في قوله عَلَّاهُ: ﴿وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفِيقًا﴾ ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ﴾ هم اليهود: وذلك لأنهم علموا الحق فتركوه وحادوا عنه على علم، فاستحقوا غضب الله، أخرج أحمد وابن ماجه عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما حسدتكم على السلام والتأمين». الحق جهلاً؛ فكانوا على ضلال مبين في شأن عيسى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، ومعنى آمين: اللهم استجب لنا.

سُمِّيَتْ هَذِهِ السُّورَةُ "فَاتِحَةُ الْكِتَابِ" لَكُونَ الْقُرْآنَ أَفْتَحَ بِهَا، إذ هي أول ما يكتبه الكاتب من المصحف، وأول ما يتلوه التالي من الكتاب العزيز، وهي ليست أول ما نزل من القرآن، قيل: هي مكية، وقيل: مدنية، وتسمى فاتحة الكتاب، وتسمى أم الكتاب، والسبع المثاني، وسورة الحمد، وسورة الصلاة، والواقية، وقد ورد في فضلها أحاديث، منها أن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، وَالْقُرْآنُ الْعَظِيمُ الَّذِي أُوتِيَتْهُ» البخاري وأحمد.

﴿١﴾ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴿١﴾ ليست بالبسملة آية في بداية جميع سور القرآن؛ بل هي آية فاصلة بين كل سورتين، ويستحب قراءتها إلا في سورة التوبة فيكره ﴿اللَّهُ﴾ علم لم يطلق على غيره تعالى، وأصله: "الإله"، وكان قبل الحذف يقع على كل معبود بحق أو باطل، ثم غلب على المعبود بحق ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ اسمان مشتقان من الرحمة، والرحمن أشد مبالغة من الرحيم، والرحمن لم يستعمل لغير الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ.

﴿٢﴾ الْحَمْدُ لِلَّهِ ﴿٢﴾ الحمد: هو الثناء باللسان على الجميل الاختياري، والحمد يكون باللسان فقط، أما الشكر فيكون باللسان والقلب والأعضاء، ويكون الشكر مقابل نعمة، أما الحمد فيكون لكامل المحمود ولو في غير مقابلة نعمة، والله تعالى له الحمد والشكر ﴿رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ الرب: اسم من

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ أي:

تراجعك الكلام في شأنه ﴿ وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ ﴾ عن عائشة قالت: تبارك الذي وسع سمعه كل شيء، إني لأسمع كلام خولة بنت ثعلبة، ويخفى علي بعضه، وهي تشتكي زوجها إلى رسول الله ﷺ وهي تقول: يا رسول الله أكل شبابي، وتثرت له بطني، حتى إذا كبر سني، وانقطع ولدي، ظاهر مني، اللهم إني أشكو إليك، قالت: فما برحت حتى نزل جبريل بهؤلاء الآيات ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا ﴾ وهو أوس بن الصامت أحد الأنصار ﴿ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا ﴾ أي: ما تتراجعان به من الكلام.

﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ نِسَائِهِمْ ﴾ معنى الظهار أن يقول الرجل لامرأته: أنت علي كظهر أمي، ولا خلاف في كون هذا ظهاراً ﴿ مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ أي: ما نسأؤهم بأمهاتهم، فذلك كذب منهم، وفي هذا توبيخ للمظاهرين وتبكيك لهم ﴿ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ ﴾ أي: ليست أمهاتهم إلا اللاتي ولدنهم ﴿ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا ﴾ أي: وإن المظاهرين ليقولون بقولهم هذا منكرًا من القول، أي: فظيلاً ينكره الشرع، وهو تشبيهه زوجته التي يطؤها بأمه، وفي هذا أشد الإهانة لأمه، والزور: الكذب ﴿ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ ﴾ أي: بليغ العفو والمغفرة، إذ جعل الكفارة عليهم مخرجة لهم عن هذا المنكر.

﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا ﴾ يعودون لما كانوا عليه من إرادة الجماع ﴿ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ ﴾ أي: فعليهم تحرير رقبة، أي: أمة أو عبد مملوك، من أجل ما قالوا ﴿ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ﴾ المراد بالتماس: الجماع، فلا يجوز للمظاهر الوطء حتى يكفر ﴿ ذَلِكَ كُمْ ﴾ الحكم المذكور ﴿ تَوْعُظُونَ بِهِ ﴾ أي: تؤمرون به، أو تزجرون به عن ارتكاب الظهار.

﴿ فَمَنْ لَمْ يُجِدْ رَقَبَةً فَيَشْتَرِهَا فَعَلَيْهِ صِيَامُ شَهْرَيْنِ ﴾ أي: فمن لم يجد رقبة في ملكه، ولا تمكن من قيمتها، أو لم يجد رقبة يشترها فعليه صيام شهرين متتابعين متوالين لا يفطر فيهما، فإن أفطر استأنف إن كان الإفطار لغير عذر، فلو جامعها ليلاً أو نهاراً عمداً استأنف ﴿ فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ ﴾ يعني: صيام شهرين متتابعين ﴿ فَأَطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ﴾ لكل مسكين نصف صاع من بر أو تمر أو أرز أو نحوها، وله أن يطعمهم طعاماً جاهزاً حتى يشبعوا، أو يدفع إليهم ما يشبعهم ﴿ ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا ﴾

سُورَةُ الْحَجَّاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَدِّدُكَ فِي زَوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مَنْ نِسَائِهِمْ مَا هُنَّ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا الَّتِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌ غَفُورٌ ﴿٢﴾ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ نِسَائِهِمْ ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكَ تَوْعُظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٣﴾ فَمَنْ لَمْ يُجِدْ فَيَصِيَامْ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِّن قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَأَطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِيُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤﴾ إِنْ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَمَا كُنْتُمْ تُظَاهِرُونَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَقَدْ أَنْزَلْنَا آيَاتِنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا أَحْصَاهُ اللَّهُ وَسُوهُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٦﴾

بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ﴿١﴾ أي: حكماً بذلك لتصدقوا أن الله أمر به وشرعه، وتقضوا عند حدود الشرع ولا تتعدوها، ولا تعودوا إلى الظهار الذي هو منكر من القول وزوراً ﴿ وَتِلْكَ ﴾ الأحكام المذكورة، ﴿ حُدُودُ اللَّهِ ﴾ فلا تجاوزوا حدوده التي حدّها لكم، فإنه قد بين لكم أن الظهار معصية، وأن كفرته المذكورة توجب العفو والمغفرة ﴿ وَلِلْكَافِرِينَ ﴾ الذين لا يقفون عند حدود الله ﴿ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ وهو عذاب جهنم.

﴿٥﴾ إِنْ الَّذِينَ يُجَادُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ: المشاققة والمعاداة والمخالفة. ﴿ كُنْتُمْ تُظَاهِرُونَ مِنْ قَبْلِهِمْ ﴾ أي: أدلوا وأخزوا.

﴿٦﴾ يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا ﴿١﴾ أي: مجتمعين في حالة واحدة لا يبقى منهم أحد لم يعث ﴿ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا ﴾ في الدنيا من الأعمال القبيحة، لتكميل الحجة عليهم ﴿ أَحْصَاهُ اللَّهُ ﴾ أحصاه الله جميعاً ولم يغب عنه شيء، ﴿ وَسُوهُ ﴾ هم ولم يحفظوه، فوجدوه حاضراً مكتوباً في صحائفهم ﴿ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴾ مطلع وناظر.

وأذاهم ونحو ذلك، كالكذب والظلم **﴿وَالْعُدُونَ﴾** ما يكون فيه عدوان على المؤمنين **﴿وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾** مخالفته **﴿وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ﴾** المراد بها: اليهود، كانوا يأتون النبي ﷺ فيقولون: السام عليك، يريدون السلام ظاهراً، وهم يعنون الموت باطنياً، فيقول النبي ﷺ: **﴿وعليكم﴾** **﴿وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ﴾** أي: فيما بينهم **﴿لَوْلَا يَعِدُ بِنَا اللَّهِ بِمَا نَقُولُ﴾** يقولون: لو كان محمد نبياً لعذبنا الله بما يتضمنه قولنا من الاستخفاف به، وقيل: المعنى لو كان نبياً لاستجيب له فينا، حيث يقول: عليكم، ولوقع علينا الموت عند ذلك **﴿حَسِبْتُمْ جَهَنَّمَ﴾** أي: يكفهم عذابها عن الموت الحاضر **﴿يَصَلُّونَهَا﴾** يدخلونها **﴿فَيَسَّ الْمَصِيرُ﴾** المرجع، وهو جهنم.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذْ تَنْجَبْتُمْ﴾ **﴿وَالْعُدُونَ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ﴾** كما يفعله اليهود والمنافقون **﴿وَتَسْجُرُوا بِالْبُرِّ وَالنَّفْوَى﴾** أي: بالطاعة وترك المعصية **﴿وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ﴾** فيجزيكم بأعمالكم.

﴿إِنَّمَا النَّجْوَى﴾ يعني: بالإثم والعدوان ومعصية الرسول **﴿مِنَ الشَّيْطَانِ﴾** لا من غيره، أي: من تزيينه وتسويله **﴿لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾** أي: لأجل أن يوقعهم في الحزن بما يحصل لهم من التوهم أنها في مكيدة يكادون بها **﴿وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا﴾** أي: وليس الشيطان، أو التناجي الذي يزيه الشيطان، بضر المؤمنين شيئاً من الضر **﴿إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾** أي: بمشيئته **﴿وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ﴾** أي: يكلون أمرهم إليه، ويفوضونه في جميع شؤونهم، ويستعبدون بالله من الشيطان، ولا يبالون بما يزيه من النجوى، أخرج البخاري ومسلم وغيرهما عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: **﴿إِذَا كُنتُمْ ثَلَاثَةً فَلَا يَتَنَاجَى اثْنَانِ دُونَ الثَّالِثِ، فَإِنْ ذَلِكَ يَحْزَنُهُ﴾**

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسْخَرُوا فِي الْمَجَالِسِ﴾ أمرهم الله سبحانه بحسن الأدب بعضهم مع بعض بالتوسعة في المجلس وعدم التضايق فيه، قال قتادة ومجاهد: كانوا يتنافسون في مجلس النبي ﷺ فأمروا أن يفسح بعضهم لبعض: **﴿فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ﴾** أي: فوسعوا يوسع الله لكم في الجنة، وهي عامة في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للخير والأجر، سواء كان مجلس حرب أو ذكر أو خطبة الجمعة، وكل واحد أحق بمكانه الذي سبق إليه، ولكن يوسع لأخيه، قال ﷺ:

﴿لَا يَقُومُ الرَّجُلُ الرَّجُلَ مِنْ مَجْلِسِهِ ثُمَّ يَجْلِسُ فِيهِ، وَلَكِنْ تَفْسَحُوا وَتَوْسَعُوا﴾ **﴿وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا﴾** أي: إذا

أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ إِلَّا هُوَ رَاعِيَهُمْ وَلَا هُمْ يَأْتِيهِمْ وَلَا أَذَنٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا كُفْرًا إِلَّا هُوَ مُعَظِّمُ أَيْنَ مَا كَانُوا ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ **﴿٧﴾** أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَإِذَا جَاءُوكَ حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحَيِّكَ بِهِ اللَّهُ وَيَقُولُونَ فِي أَنفُسِهِمْ لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ حَسِبْتُمْ جَهَنَّمَ يَصَلُّونَهَا فَيَنْسِفُ الْمَصِيرُ **﴿٨﴾** يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا تَنْجَبْتُمْ فَلَا تَنْتَجَبُوا بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَتِ الرَّسُولِ وَتَنْجَبُوا بِالْبُرِّ وَالنَّفْوَى وَأَتَقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ **﴿٩﴾** إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ **﴿١٠﴾** يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ فَتَسْخَرُوا فِي الْمَجَالِسِ فَأَفْسَحُوا يَفْسَحَ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ أَنْشُرُوا فَأَنْشُرُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ **﴿١١﴾**

﴿٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ﴾ أي: أن علمه محيط بما فيهما، بحيث لا يخفى عليه شيء مما فيهما **﴿مَا يَكُونُ مِنْ نَجْوَى ثَلَاثَةٍ﴾** ما يوجد من تناجي رجال ثلاثة **﴿إِلَّا هُوَ رَاعِيَهُمْ﴾** في الاطلاع على تلك النجوى **﴿وَلَا حُمْسَةَ إِلَّا هُوَ سَادُّهُمْ﴾** لأنه سبحانه مع كل عدد، قل أو كثر، يعلم السر والجهر، لا تخفى عليه خافية **﴿وَلَا أَذَنٌ مِنْ ذَلِكَ وَلَا كُفْرًا﴾** أي: ولا أقل من العدد المذكور؛ كالواحد، والاثنين، ولا أكثر منه؛ كالسته والسبعة **﴿إِلَّا هُوَ مُعَظِّمُهُمْ﴾** يعلم ما يتناجون به لا يخفى عليه منه شيء **﴿أَيْنَ مَا كَانُوا﴾** في أي مكان من الأمكنة **﴿ثُمَّ يُنَبِّئُهُمْ﴾** أي: يخبرهم **﴿بِمَا عَمِلُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾** أي: ليعلموا أن نجواهم لم تكن عليه خافية، وليكون إعلامه لمن يتناجون بالسوء توبيخاً لهم وتكثيماً والزماً للحجة.

﴿٨﴾ أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا نُهُوا عَنْهُ﴾ كان اليهود إذا مر بهم الرجل من المؤمنين تناجوا بينهم حتى يظن المؤمن شراً، فنهاهم الله فلم ينتهوا، فنزلت: **﴿وَيَتَنَجَّوْنَ بِالْإِثْمِ﴾** أي: بغيبة المؤمنين

طلب من بعض الجالسين في المجلس أن ينهضوا من أماكنهم ليجلس فيها أهل الفضل في الدين، وأهل العلم بالله فليقوموا ﴿يَرْفَعُ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ أي: يرفع الذين أوتوا العلم منكم درجات عالية في الكرامة في الدنيا والثواب في الآخرة، فمن جمع الإيمان والعلم رفعه الله بإيمانه درجات، ثم رفعه بعلمه درجات، ومن جملة ذلك رفعه في المجالس.

﴿يَتْلُوهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نَجَّيْتُمُ الرَّسُولَ فَقَدِمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةٌ ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ وَأَطْهَرُ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ ﴿١٢﴾ ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ فَإِذ لَّمْ تَفْعَلُوا وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَاللَّهُ خَيْرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا

غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مَآهُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُم وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿أَتَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ فَاهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ﴿١٦﴾ ﴿لَنْ نَعْفِيَ عَنْهُمْ أَمْوَالَهُمْ وَلَا أَوْلَادَهُمْ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ ﴿١٧﴾ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ ءَلَا إِنَّا نَحْمِلُهُمُ الْكُذِبَ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ سِرَّهُمْ وَنَجْوَاهُمْ فَاسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ فَأَنسَاهُمْ ذِكْرَ اللَّهِ ءُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ءَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ ﴿١٨﴾ ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحَادِّثُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ءَأُولَئِكَ فِي الْآذِلِينَ﴾ ﴿١٩﴾ ﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَعْلَبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي إِنَّكَ لَأَنْتَ الْفَوْقِيُّ الْعَزِيزُ﴾ ﴿٢٠﴾

﴿١٢﴾ ﴿أَتَخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ وهي ما كانوا يحلفون عليه من الكذب بأنهم من المسلمين، توقيًا من القتل بالكفر، فجعلوا هذه الأيمان وقاية وسترة دون دمايتهم، فأمنت ألسنتهم من خوف القتل، ولم تؤمن قلوبهم ﴿فَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإسلام بسبب ما يصدر عنهم من الشيط، وتهوين أمر المسلمين، وتضعيف شوكتهم ﴿فَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ أي: يهينهم ويخزيهم.

﴿١٨﴾ ﴿يَوْمَ يَبْعَثُهُمُ اللَّهُ جَمِيعًا فَيَحْلِفُونَ لَهُ كَمَا يَحْلِفُونَ لَكُمْ﴾ أي: يحلفون لله يوم القيامة على الكذب، كما يحلفون لكم في الدنيا، فيقولون: والله ربنا ما فعلنا ذلك، وهذا من شدة شقاوتهم، فإن الحقائق يوم القيامة قد انكشفت، وصارت الأمور معلومة بضرورة المشاهدة، ﴿وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ﴾ أي: يحسبون في الآخرة أنهم بتلك الأيمان الكاذبة على شيء مما يجلب نفعًا، أو يدفع ضررًا، كما كانوا يحسبون ذلك في الدنيا.

﴿١٣﴾ ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَةً﴾ أي: إذا أردتم مساررة الرسول ﷺ في أمر من أموركم فقدموا قبل مساررتكم له صدقة، تصدقوا بها، فلما أنزل الله هذه الآية انتهى أهل الباطل عن مناجاة النبي ﷺ لأنهم لم يقدموا بين يدي نجواهم صدقة، وشق ذلك على أهل الإيمان وامتنعوا عن النجوى لضعف كثير منهم عن الصدقة، ثم خفف الله عنهم بالآية التي بعد هذه ﴿ذَلِكَ﴾ تقديم الصدقة بين يدي النجوى ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ وَأَطْهَرُ﴾ لما فيه من طاعة الله ﴿فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ من كان منهم لا يجد تلك الصدقة فلا حرج عليه في النجوى بدون صدقة.

﴿١٣﴾ ﴿ءَأَشْفَقْتُمْ أَن تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيْ جُنُودِكُمْ صَدَقَاتٍ﴾ أي: أخفتم الفقر والعيلة لأن تقدموا ذلك؟ قال مقاتل: إنما كان ذلك عشر ليال ثم نسخ ﴿فَإِذ لَّمْ تَفْعَلُوا﴾ ما أمرتم به من الصدقة بين يدي النجوى لثقلها عليكم ﴿وَتَابَ اللَّهُ عَلَيْكُمْ﴾ بأن رخص لكم في الترك ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ﴾ والمعنى: إذا وقع منكم الثاقل عن تقديم الصدقة بين يدي النجوى فاثبتوا على إقامة الصلاة وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ يَمَا تَعْمَلُونَ﴾ فهو مجازيكم.

﴿١٤﴾ ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ تَوَلَّوْا قَوْمًا﴾ أي: والوهم؛ هم المنافقون تولوا اليهود ﴿غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ﴾ الغضوب عليهم: هم اليهود ﴿مَآهُمْ مِنْكُمْ وَلَا مِنْهُم﴾ كما قال الله فيهم ﴿مُذَبِّبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ لَا إِلَى هَؤُلَاءِ وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ﴾، ويحتمل أنهم اليهود، أي يقول للمؤمنين: ليس اليهود منكم ولا من المنافقين، فلماذا لا يتولاهم المنافقون ﴿وَيَحْلِفُونَ عَلَى الْكُذِبِ﴾ أي: يحلفون أنهم مسلمون، أو يحلفون أنهم ما نقلوا الأخبار إلى اليهود ﴿وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ أي: يعلمون بطلان ما حلفوا عليه، وأنه كذب لا حقيقة له.

﴿١٥﴾ ﴿أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ بسبب هذا التولي والحلف على الباطل ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة.

منه، ورعايته أقوى من رعاية الأبوة والبنوة والأخوة والعشيرة، ﴿أُولَئِكَ﴾ يعني: الذين لا يوادون من حاد الله ورسوله ﴿كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾ أثبتته، وقيل: جعله، وقيل: جمعه ﴿وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ أي: قواهم بنصر منه على عدوهم في الدنيا، وسمى نصره لهم روحاً لأن به يحيا أمرهم ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (٢٢)

الذين يمشون بأمره، ويقاتلون أعداءه، وينصرون أوليائه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ الفاتنون بسعادة الدنيا والآخرة، أخرج ابن أبي حاتم والطبراني والحاكم: جعل والد أبي عبيدة بن الجراح يقصد لأبي عبيدة يوم بدر، وجعل أبو عبيدة يحيد عنه، فلما أكثر قصده أبو عبيدة فقتله، فنزلت هذه الآية.

سُورَةُ الْحَشْرِ

﴿هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ﴾ هم بنو النضير، وهم رهط من اليهود من ذرية هارون، نزلوا المدينة في فتن بني إسرائيل، فغدروا بالنبي ﷺ بعد أن عاهدوه، وصاروا عليه مع المشركين، فحاصرهم رسول الله ﷺ حتى رضوا بالجلء، قال الكلبي: كانوا أول من أجلى من أهل الكتاب من جزيرة العرب، ثم أجلى آخرهم في زمن عمر، فكان جلاؤهم أول حشر من المدينة، وآخر حشر إجلاء عمر لهم، وقيل: آخر الحشر هو حشر جميع الناس إلى أرض المحشر ﴿مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا﴾ أي: ما ظننتم أيها المسلمون أن بني النضير يخرجون من ديارهم لعزتهم ومنعتهم، وكانوا أهل حصون مانعة، وعتار ونخيل واسعة، وأهل عدد وعدة ﴿وَوَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ﴾ أي: وظن بنو النضير أن حصونهم تمنعهم من بأس الله ﴿فَأَنزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْحَبْلَ الَّذِي يُخْتَبَأُ﴾ أي: أتاهم أمر الله من جهة لم يخطر ببالهم أنه يأتيهم أمره منها، وهو أنه سبحانه أمر نبيه ﷺ بقتالهم وإجلائهم، وكانوا لا يظنون أن الأمر يصل إلى ذلك، بل كانوا عند أنفسهم أعز وأقوى ﴿وَقَدَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرَّعْبَ﴾ الرعب: أشد الخوف، قال ابن جرير: "نصرت بالرعب مسيرة شهر" ﴿يَخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ﴾ وذلك أنهم لما يقنوا بالجلء حسدوا المسلمين أن يسكنوا

لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ، وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ أُولَئِكَ حِزْبُ اللَّهِ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الْحَشْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنَ اللَّهِ فَأَنزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْحَبْلَ الَّذِي يُخْتَبَأُ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يٰٓأُولِيَ الْأَبْصَارِ ﴿٢﴾ وَلَوْ لَا أَنْ كُنَّا اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبْنَا فِي الدُّنْيَا وَهُمْ فِي الْآخِرَةِ عَذَابُ النَّارِ ﴿٣﴾

﴿أَسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ﴾ أي: غلب عليهم واستولى واستولى وأحاط بهم ﴿فَأَنزَلْنَا إِلَيْهِمُ الْحَبْلَ الَّذِي يُخْتَبَأُ﴾ أي: فتركوا أوامره والعمل بطاعته ﴿أُولَئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ﴾ أي: جنوده وأتباعه ورهطه ﴿أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَالِدُونَ﴾ لأنهم باعوا الجنة بالنار، والهدى بالضلالة، وكذبوا على الله وعلى نبيه، فسوف يخسرون في الدنيا والآخرة.

﴿الَّذِينَ يَحَادُّونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ تقدم معنى المحادة لله ورسوله في أول هذه السورة ﴿أُولَئِكَ فِي الْأَذَلِينَ﴾ من جملة من أذله الله من الأمم في الدنيا والآخرة.

﴿كَتَبَ اللَّهُ لَأَغْلِبَنَّ أَنَا وَرُسُلِي﴾ أي: قضى في سابق علمه؛ لأغلبن أنا ورسلي بالحجة والقدرة ﴿إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ قوي على نصر أوليائه، غالب لأعدائه لا يغلبه أحد.

﴿لَا يَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ يوادون: يحبون ويوالون من عادي الله ورسوله وشاقهما ﴿وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ أي: ولو كان المحادون لله ورسوله آباء المؤمنين إلخ، فإن الإيمان يزجر عن ذلك ويمنع

منازلهم ، فجعلوا يخربونها من داخل ، والمسلمون من خارج ، قال الزهري وعروة بن الزبير : لما صالحهم النبي ﷺ على أن لهم ما أقلت الإبل كانوا يستحسنون الخشب أو العمود فيهدمون بيوتهم ويحملون ذلك على إبلهم ويخرب المؤمنون باقيها ﴿فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِيَ الْأَبْصَارِ﴾ أي : اعملوا أن الله يفعل مثل ذلك بمن غدر وحاد الله . ﴿وَلَوْلَا أَنْ كَتَبَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْجَلَاءَ لَعَذَّبَهُمْ فِي الدُّنْيَا﴾ أي : لولا أن كتب الله عليهم الخروج من أوطانهم على الوجه ، وقضى به عليهم ، لعذبهم بالقتل والسبي في الدنيا كما فعل بنبي قريظة .

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ أي : بسبب عداوتهم لله ورسوله ونقضهم العهد استحقوا العقاب .

﴿مَاقَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْ هَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ﴾ أخذ بعض المسلمين في معركة بني النضير يقطع نخيل الكفار لإغاثتهم ، فقال بنو النضير وهم أهل كتاب : يا محمد أأنت تزعم أنك نبي تريد الصلاح ؟ أأمن الصلاح قطع النخل وحرق الشجر؟ وهل وجدت فيما أنزل عليك إباحة الفساد في الأرض ؟ فسق ذلك على رسول الله ﷺ ووجد المسلمون في أنفسهم ، فنزلت الآية : ﴿وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ﴾ أي : لئلا الخارجين عن الطاعة ؛ وهم اليهود ، ويغظهم في قطعها وتركها ، فإنهم إذا رأوا المؤمنين يتحكمون في أموالهم كيف شاءوا ازدادوا غيظا وخزيا .

﴿وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ﴾ الإيجاف : إسراع الراكب فرسه ، أي أن ما رده الله تعالى على رسول الله ﷺ من أموال بني النضير لم تركبوا لتحصيله خيلا ولا إبلا ، ولا تجشتم لها مشقة ، ولا لقيتم بها حربا ، وإنما كانت من المدينة على ميلين فجعل الله سبحانه أموال بني النضير لرسوله ﷺ خاصة لهذا السبب ، فإنه افتتحها صلحا وأخذ أموالها ، ولم يقسمها بين الغائمين .

﴿مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى﴾ هذا بيان لمصارف الفيء بعد البيان أنه لرسول الله ﷺ خاصة ، وهو حكم كل قرية يفتحها رسول الله ﷺ والمسلمون بعده إلى يوم القيامة صلحا بغير قتال ، ولم يوجف عليها المسلمون بخيل ولا ركاب ﴿فَلِلَّهِ﴾ يحكم فيها بما يشاء ﴿وَلِلرَّسُولِ﴾ يكون ملكا له ، ثم في مصالح المسلمين ﴿وَلِذِي الْقُرْبَى﴾ بنو هاشم وبنو المطلب ، أي : لفقراهم ؛ لأنهم قدموا من الصدقة ، فجعل لهم حقا في الفيء ﴿وَالْيَتَامَى﴾ الصغار الذين مات آباؤهم قبل مرحلة البلوغ ﴿وَالْمَسْكِينِ﴾ الفقراء ﴿وَأَيْنَ السَّبِيلِ﴾ الغريب الذي نفذت نفقته ﴿كَيْ لَا يَكُونَ

ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَنْ يُشَاقِ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٤﴾ مَاقَطَعْتُمْ مِنْ لَيْسَةٍ أَوْ تَرَكْتُمْ هَا قَائِمَةً عَلَى أُصُولِهَا فَبِإِذْنِ اللَّهِ وَلِيُخْزِيَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾ وَمَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْهُمْ فَمَا أَوْجَفْتُمْ عَلَيْهِ مِنْ خَيْلٍ وَلَا رِكَابٍ وَلَكِنَّ اللَّهَ يُسَلِّطُ رُسُلَهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٦﴾ مَا آفَاءَ اللَّهِ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَأَيْنَ السَّبِيلِ كَيْ لَا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٧﴾ لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالُهُمْ يُنَازَعُونَ فَضَلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَبْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ ﴿٨﴾ وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْتُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾

دُولَةً بَيْنَ الْأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ﴾ فيغلب الأغنياء الفقراء ، فيتداولوه بينهم ﴿وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ أي : ما أعطاكم من مال الفيء فخذوه ، وما نهاكم عن أخذه فانتهوا عنه ولا تأخذوه .

﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ﴾ من مكة ، اضطروهم إلى الخروج منها فخرجوا ، فجعل لهم في الفيء حقا ليغنيهم ﴿يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا﴾ بالرزق في الدنيا وبالرضوان في الآخرة ﴿وَيَبْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ بالجهاد للكفار ﴿أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ أي : الراضون في الصدق .

﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ﴾ هم الأنصار سكنوا المدينة قبل المهاجرين ، وأمنوا بالله ورسوله ﴿يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ أحسنوا إلى المهاجرين وأشركوهم في أموالهم ومسكنهم ﴿وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً﴾ حسداً أو غيظاً أو حزازة ﴿مِمَّا أُوتُوا﴾ أي : مما أوتى المهاجرون دونهم من الفيء ، بل طابت أنفسهم بذلك ، وكان المهاجرون في دور الأنصار ، فلما غنم النبي ﷺ أموال بني النضير دعا الأنصار وشكرهم فيما صنعوا مع المهاجرين من إنزالهم إياهم في منازلهم ، وإشراكهم في

وبغضاً وحسداً، فيدخل في ذلك الصحابة دخولاً أولياً لكونهم أشرف المؤمنين، ولكون السياق فيهم، فمن وجد في قلبه لهم غلاً؛ كالرافضة، فقد أصابه نزغ من الشيطان، وحل به نصيب وافر من عصيان الله بعداوة أوليائه وخير أمة نبيه ﷺ وليس له في الشيء حق، وكذلك من سبهم أو آذاهم أو تنقصهم.

﴿١١﴾ **﴿الَّذِينَ نَافَقُوا﴾** هم عبد الله بن أبي وأصحابه، بعثوا إلى بني النضير: أن اثبتوا وتمنعوا فإننا لا نسلمكم، وإن قوتلتهم قاتلنا معكم، وإن أخرجتم **﴿لنخرجنكم﴾** أي: لنخرجن من ديارنا في صحتكم **﴿ولا نطيع فيكم﴾** أي: في شأنكم، ومن أجلكم **﴿أحدًا﴾** ممن يريد أن يمنعنا من الخروج معكم **﴿أبدًا﴾** وإن طال الزمان **﴿وإن قوتلتهم لننصرنكم﴾** على عدوكم، ثم كذبهم سبحانه، فقال: **﴿والله يشهد إنهم لكدبون﴾** فيما وعدوهم به من الخروج معهم والنصرة لهم.

﴿١٢﴾ **﴿لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم﴾** وقد كان الأمر كذلك، فإن المنافقين لم يخرجوا مع من أخرج من اليهود، وهم بنو النضير ومن معهم، ولم ينصروا من قتلوا من اليهود، وهم بنو قريظة وأهل خيبر **﴿ولئن نصرهم ليؤلبن الأذنب﴾** منهزمين **﴿ثم لا ينصرون﴾** لا يصير المنافقون منصورين بعد ذلك، بل يذلهم الله ولا ينفعهم نفاقهم.

﴿١٣﴾ **﴿لأنتم أشد رهبة في صدورهم من الله﴾** أي: لأنتم يا معاشر المسلمين أشد خوفاً وخشية في صدور المنافقين، أو صدور اليهود، من رهبة الله **﴿ذلك بأنهم قوم لا يفقهون﴾** ولو كان لهم فقه لعلموا أن الله سبحانه هو الذي سلطكم عليهم، فهو أحق بالرهبة منكم.

﴿١٤﴾ **﴿لا يقنلونكم جميعاً﴾** مجتمعين لقتالكم **﴿إلا في قرى محصنة﴾** أي: في الدروب والدور **﴿أو من وراء جدر﴾** أي: من خلف الحيطان التي يستترون بها لجبنهم ورهبتهم **﴿بأسهم بينهم شديد﴾** أي: بعضهم غليظ فظ على بعض **﴿تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى﴾** أي: إن اجتماعهم إنما هو في الظاهر، مع تحالف قلوبهم في الباطن، مختلفة آراؤهم وأهواؤهم. **﴿ذلك بأنهم قوم لا يعقلون﴾** ولو عقلوا لعرفوا الحق واتبعوه فتوحداً ولم يختلفوا.

﴿١٥﴾ **﴿كمثل الذين من قبليهم﴾** من كفار المشركين **﴿قريباً﴾** يعني: في زمن قريب **﴿ذاقوا وبال أمرهم﴾** أي: سوء عاقبة كفرهم، في الدنيا بقتلهم يوم بدر، وكان ذلك قبل غزوة بني النضير بستة أشهر.

وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ﴿١٠﴾ ﴿الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لِإِخْوَانِهِمُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلَا نَطِيعُ فِيكُمْ أَحَدًا أَبَدًا وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ﴿١١﴾ لَئِنْ أُخْرِجُوا لَا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ وَلَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الْأَدْبَارَ ثُمَّ لَا يَنْصُرُونَ ﴿١٢﴾ لَأَنْتُمْ أَشَدُّ رَهْبَةً فِي صُدُورِهِمْ مِنَ اللَّهِ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَفْقَهُونَ ﴿١٣﴾ لَا يَقْنَلُونَكُمْ جَمِيعًا إِلَّا فِي قُرَى مُحَصَّنَةٍ أَوْ مِنْ وَرَاءِ جُدُرٍ بَأْسُهُمْ بَيْنَهُمْ شَدِيدٌ تَحْسَبُهُمْ جَمِيعًا وَقُلُوبُهُمْ شَتَّى ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْقِلُونَ ﴿١٤﴾ كَمَثَلِ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ قَرِيبًا ذَاقُوا وَبَالَ أَمْرِهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٥﴾ كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنْ بَرِئْتُ مِنْكَ إِيَّيْ أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦﴾

أموالهم، ثم قال ﷺ: "إن أحببتهم قسمت ما أفاء الله علي من بني النضير بينكم وبين المهاجرين، وكان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في مساكنكم والمشاركة في أموالكم، وإن أحببتهم أعطيتهم ذلك وخرجوا من دياركم"، فرضوا بقسمة ذلك في المهاجرين وطابت أنفسهم. لكن هذا حديث لم يذكر الشوكاني من أخرجه، وفي سيرة ابن هشام قال: إن النبي ﷺ قسم غنائم بني النضير ولم يعطي الأنصار شيئاً. **﴿ويؤثرون على أنفسهم﴾** يقدمون المهاجرين على أنفسهم في حظوظ الدنيا **﴿ولو كان منهم خصاصة﴾** أي: حاجة وفقير **﴿ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون﴾** أي: من كفاه الله حرص نفسه وبخلها فأدى ما أوجبه الشرع عليه في مال من زكاة أو حق فقد فاز ونجح، ولم يفز من بخل بذلك وشحت به نفسه.

﴿١٠﴾ **﴿والذين جاءوا من بعدهم﴾** وهم التابعون لهم بإحسان إلى يوم القيامة **﴿يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان﴾** الذين يحبون السابقين من المهاجرين والأنصار ويستغفرون لهم، **﴿ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا﴾** أي: غشاً

فَكَانَ عَاقِبَتُهُمَا أَنَّهُمَا فِي النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَذَلِكَ جَزَاءُ
الظَّالِمِينَ ﴿١٧﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا اللَّهُ وَتَنْظُرُ
نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَأَتَقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١٨﴾
وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَأَلُوا اللَّهَ فَأَسْنَهُمْ أَنفُسَهُمْ وَأُولَئِكَ
هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿١٩﴾ لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ
الْجَنَّةِ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا
الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ
اللَّهِ وَذَلِكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ ﴿٢١﴾
هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ
الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ الْمُهَيْمِنُ الْعَزِيزُ
الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٢٣﴾
هُوَ اللَّهُ الْخَلِيقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَى
يَسِيحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٤﴾

سُورَةُ الْمُنْتَحَنَةِ
آياتها ١٣
آياتها ٢٠

نقص، وتعظم عما لا يليق به، والكبرياء في صفات الله مدح، وفي صفات المخلوقين ذم. المقدر للأشياء على مقتضى إرادته ومشيبته ﴿الْبَارِئُ﴾ أي: المنشئ المخترع للأشياء الموجد لها ﴿الْمُصَوِّرُ﴾ أي: الموجد للصور المركب لها على هيئات مختلفة ﴿يَسِيحُ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ أي: ينطق بتزييه بلسان الحال أو المقال كل ما فيهما.

سُورَةُ الْمُنْتَحَنَةِ

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ﴾ نزلت في حاطب بن أبي بلتعة حين كتب إلى مشركي قريش يحبرهم بمسير النبي ﷺ إليهم، في غزوة فتح مكة سنة ثمان من الهجرة، والآية تدل على النهي عن موالات الكفار بوجه من الوجوه ﴿تَلَقُّونَ إِلَيْهِم بِالْمُودَةِ﴾ أي: توصلون إليهم أخبار النبي بسبب المودة التي بينكم وبينهم ﴿وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ﴾ أي: كفروا بالله والرسول وما جاءكم به من القرآن والهداية الإلهية ﴿يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ

﴿كَمَثَلِ الشَّيْطَانِ إِذْ قَالَ لِلْإِنْسَانِ اكْفُرْ﴾ أي: مثَّلهم في تخاذلهم وعدم تناصرهم، كمثل الشيطان للإنسان، أغراه بالكفر وزينه له وحمله عليه ﴿فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ﴾ أي: فلما كفر الإنسان مطاوعة للشيطان وقبولاً لتزيينه، قال الشيطان: إني بريء منك ﴿إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ﴾ هذا من قول الشيطان على وجه التبري من الإنسان.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفِقُوا اللَّهَ﴾ أي: اتقوا عقابه بفعل ما أمركم به وترك ما نهاكم عنه ﴿وَتَنْظُرُ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ لِغَدٍ﴾ أي: لتتظر أي شيء قدمت من الأعمال ليوم القيامة.

﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ سَأَلُوا اللَّهَ﴾ أي: تركوا أمره، ولم يبالوا بطاعته ﴿فَأَسْنَهُمْ أَنفُسَهُمْ﴾ أي: جعلهم ناسين لها بسبب نسيانهم له، فلم يشتغلوا بالأعمال التي تتجهم من العذاب، وقيل: نسوا الله في الرخاء فأنساهم أنفسهم في الشدائد ﴿أُولَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ أي: الخارجون عن طاعة الله.

﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾ أي: الظافرون بكل مطلوب، الناجون من كل مكروه.

﴿لَوْ أَنزَلْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ﴾ أي: بلغ من شأنه وعظمته وبلاغته واشتماله على المواضع التي تلين لها القلوب؛ أنه لو أنزل على جبل من الجبال لرأيتَه [مع كونه في غاية القسوة وشدّة الصلابة وضخامة الجرم] متشققاً من خشية الله، حذراً من عقابه، وخوفاً من أن لا يؤدي ما يجب عليه من تعظيم كلام الله ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَلُ نُضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَنْفَكِرُونَ﴾ فيما يجب عليهم التفكير فيه ليتعظوا بالمواعظ، وينزجروا بالزواجر.

﴿عِلْمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ﴾ أي: هو عالم ما غاب عن الإحساس، وأما ما حضر فهو مرئي بالعيون.

﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ﴾ كثره للتأكيد والتقرير ﴿الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ﴾ أي: الطاهر من كل عيب المنزه عن كل نقص، وقيل: معناه الذي سلم الخلق من ظلمه ﴿الْمُؤْمِنُ﴾ أي: الذي وهب لعباده الأمن من الظلم، وقيل: المصدق لرسله بإظهار المعجزات، ﴿الْمُهَيْمِنُ﴾ أي: الشهيد على عباده بأعمالهم، الرقيب عليهم ﴿الْعَزِيزُ﴾ القاهر الغالب غير المغلوب ﴿الْجَبَّارُ﴾ جبروت الله عظمته، وقيل: الجبار الذي لا تطاق سطوته ﴿الْمُتَكَبِّرُ﴾ أي: الذي تكبر عن كل

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْقَوْت
 إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ يُخْرِجُونَ الرَّسُولَ
 وَإِيَّاكُمْ أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ رَبِّكُمْ إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي
 وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ
 وَمَا أَعْلَنْتُمْ وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿١﴾ إِنْ
 يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَالسِّبْغَ
 بِالسُّوءِ وَوَدُوا لَوْ كَفَرُوا ﴿٢﴾ لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ
 يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٣﴾ قَدْ
 كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ
 إِنَّا بَرَاءٌ وَأَنْتُمْ وَمِنَّا وَعَبَدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا
 وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ ۗ إِلَّا
 قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ۗ
 رَبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنْتَبْنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٤﴾ رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا
 قِسْمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَأَوْعِقُوا وَعَظِمْنَا رَبَّنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٥﴾

ما أمركم الله به من معاداة الكفار وجهادهم وترك
 موالاتهم ﴿يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَفْصَلُ بَيْنَكُمْ﴾ فيدخل أهل
 طاعته الجنة، وأهل معصيته النار.

﴿قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي: خصلة حميدة
 تقتدون بها ﴿فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ﴾ يقول: أفلا تأسيت
 يا حاطب بإبراهيم، فقتباً من أهلك كما تبرا إبراهيم من
 أبيه وقومه ﴿إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بَرَاءٌ وَأَنْتُمْ وَمِنَّا
 مِنْكُمْ﴾ فلنسنا منكم ولستم منا، لكفركم بالله ﴿وَمِمَّا
 تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ﴾ وهي الأصنام، ﴿كَفَرْنَا بِكُمْ﴾ أي:
 بسديتكم، أو بأفعالكم ﴿وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ
 وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا﴾ أي: هذا دأبنا معكم ما دمتم على
 كفركم ﴿حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ وتتركوا ما أنتم عليه
 من الشرك، فإذا فعلتم ذلك صارت تلك العداوة موالاته،
 والبغضاء محبة ﴿إِلَّا قَوْلَ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ﴾ أي:
 قد كانت لكم أسوة حسنة في كل مقالات إبراهيم إلا قوله
 لأبيه، فلا تتأسوا به فتستغفروا للمشركين، فإنه كان عن
 موعدة وعداها إياه ﴿فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ أَنَّهُ عَدُوٌّ لِلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُ﴾
 ﴿وَمَا أَمْلِكُ لَكَ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ﴾ أي: وما أَدفع عنك من
 عذاب الله شيئاً.

﴿رَبَّنَا لَا تَجْعَلْنَا قِسْمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾ قال مجاهد: لا
 تعذبنا بأيديهم، ولا بعذاب من عندك؛ فيقولوا: لو كان
 هؤلاء على حق ما أصابهم هذا.

﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ أي: لقد كان لكم في
 إبراهيم والذين معه قدوة حسنة ﴿لَمَنْ كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ
 الْآخِرَ﴾ أي: أن هذه الأسوة إنما تكون لمن يطمع في الخير
 من الله في الدنيا وفي الآخرة ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّ﴾ أي: يعرض عن
 ذلك ﴿اللَّهُ هُوَ الْعَنِيُّ﴾ عن خلقه ﴿الْحَمِيدُ﴾ إلى أولياته.

﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً﴾
 بينكم وبين مشركي مكة، وذلك بأن يسلموا فيصيروا من
 أهل دينكم، وقد أسلم قوم منهم بعد فتح مكة وحسن
 إسلامهم، ووقعت بينهم وبين من تقدمهم في الإسلام
 مودة، وجاهدوا وفعلوا الأفعال المقررة إلى الله، وقد تزوج
 النبي ﷺ أم حبيبة بنت أبي سفيان، ولم تحصل المودة
 معه إلا بعد إسلامه يوم الفتح، وترك أبو سفيان العداوة
 لرسول الله ﷺ، عن أبي هريرة قال: أول من قاتل
 أهل الردة على إقامة دين الله أبو سفيان بن حرب،
 وفيه نزلت هذه الآية: ﴿عَسَى اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ
 الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَةً﴾، ﴿وَاللَّهُ قَدِيرٌ﴾ بليغ القدرة
 قادر على أن يقبل بقلوب المعاندين ليدخلهم في
 مغفرته ورحمته.

﴿وَإِيَّاكُمْ﴾ أي: أخرجوه وإياكم من مكة، لكفرهم بما
 جاءكم من الحق، فكيف توادونهم؟ ﴿أَنْ تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ
 رَبِّكُمْ﴾ أي: يخرجونكم بسبب إيمانكم بالله، أو كراهة
 أن تؤمنوا ﴿إِنْ كُنْتُمْ حَرَجْتُمْ جِهَدًا فِي سَبِيلِي وَابْتِغَاءَ مَرْضَاتِي﴾
 أي: إن كنتم كذلك فلا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء
 ﴿تُسِرُّونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَةِ﴾ أي: تسرون إليهم الأخبار بسبب
 المودة ﴿وَأَنَا أَعْلَمُ بِمَا أَخْفَيْتُمْ وَمَا أَعْلَنْتُمْ﴾ أي: أعلم من
 كل أحد بما تفعلونه من إرسال الأخبار إليهم
 ﴿وَمَنْ يَفْعَلْهُ مِنْكُمْ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾ أخطأ طريق
 الحق والصواب، وضل عن قصد السبيل.

﴿إِنْ يَتَّقَوْكُمْ يَكُونُوا لَكُمْ أَعْدَاءً﴾ إنهم إن يلقوكم
 ويصادفوكم يظهرها لكم ما في قلوبهم من العداوة
 ﴿وَيَسْطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيهِمْ وَالسِّبْغَ بِالسُّوءِ﴾ أي: يمدوا إليكم
 أيديهم بالضرب ونحوه، وألسنتهم بالشتيم ونحوه ﴿وَوَدُوا
 لَوْ كَفَرُوا﴾ تمنوا ارتدادكم ورجوعكم إلى الكفر.

﴿لَنْ نَنْفَعَكُمْ أَرْحَامَكُمْ وَلَا أَوْلَادَكُمْ﴾ إن أولادكم
 وأقاربكم لن ينفعوكم يوم القيامة حتى توالوا الكفار
 لأجلهم، كما وقع في قصة حاطب، بل الذي ينفعكم هو

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ
 وَمَن يَنُؤَلْ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿٦﴾ عَسَى اللَّهُ أَن يَجْعَلَ
 بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُم مِّنْهُم مَّوَدَّةً وَاللَّهُ قَدِيرٌ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ
 ﴿٧﴾ لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِيلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ
 مِّن دِينِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ
 ﴿٨﴾ إِنَّمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ
 مِّن دِينِكُمْ وَظَلَهُرُوا عَلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ أَن تَوَلَّوهُمْ وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٩﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْمُؤْمِنَاتُ
 مَهْجَرَاتٍ فَأَمْتَحْنَهُنَّ اللَّهُ أَعْلَمَ بِإِيمَانِهِنَّ فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ
 فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ لَأَهُنَّ حُلْمٌ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ وَءَاثُوهُمْ
 مَا أَنفَقُوا وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ إِذَا ءَانَسْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ
 وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ بِعَصَمِ الْكُوفَرِ وَسَوَاءٌ مَا أَنفَقْتُمْ وَلَسْتُمْ لَهُنَّ أَفْوَءًا
 ذَلِكُمْ حُكْمُ اللَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ وَإِن فَاتَكُمْ
 شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ فَعَاقِبْتُمْ فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ
 أَزْوَاجُهُمْ مِّثْلَ مَا أَنفَقُوا وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾

بِعَصَمِ الْكُوفَرِ والمعنى: إن من كانت له امرأة كافرة
 فليست له بامرأة لا تقطع عصمتها باختلاف الدين، وكان
 الكفار يزوجون المسلمين، والمسلمون يتزوجون المشركات،
 ثم نسخ ذلك بهذه الآية، وهذا خاص بالكوافر المشركات
 دون الكوافر من أهل الكتاب **﴿وَسَأَلُوا مَا أَنفَقْتُمْ﴾** أي:
 اطلبوا مهور نساتكم إذا ارتددين **﴿وَلَسْتُمْ لَهُنَّ أَفْوَءًا﴾** قال
 المفكرون: كان من ذهب من المسلمات مرتدة إلى الكفار من
 أهل العهد، يقال للكفار: هاتوا مهرها، ويقال للمسلمين
 إذا جاءت امرأة من الكفار إلى المسلمين وأسلمت: ردوا
 مهرها على زوجها الكافر **﴿ذَلِكُمْ﴾** أي: إرجاع المهور من
 الجهتين **﴿حُكْمُ اللَّهِ﴾** أي: مع المشركين بعد صلح الحديبية
 بخلاف المشركين الذين لا عهد لهم، وقد نسخ هذا، قال
 القرطبي: وكان هذا مخصوصاً بذلك الزمان في تلك النازلة
 خاصة، أي ما يتعلق برد المهور، لا التفريق بين الزوجين إذا
 أسلم أحدهما.

﴿وَإِن فَاتَكُمْ شَيْءٌ مِّنْ أَزْوَاجِكُمْ إِلَى الْكُفَّارِ﴾ بأن ارتدت
 المسلمة فرجعت إلى دار الكفر ولو أهل الكتاب **﴿فَعَاقِبْتُمْ﴾**
 أي: كانت الغنيمة لكم حتى غنمتم **﴿فَتَأْتُوا الَّذِينَ ذَهَبَتْ**

**﴿لَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِيلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ
 مِّن دِينِكُمْ﴾** أي: لا ينهاكم عن هؤلاء **﴿أَن تَبَرُّوهُمْ﴾**
 تفعلوا معهم ما هو من البر؛ كصلة الرحم ونفع الجار
 والضيافة **﴿وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾** وتعدلوا فيما بينكم وبينهم
 بأداء ما لهم من الحق؛ كالوفاء لهم بالوعد وأداء الأمانة
 وأداء أثمان ما تشترونه منهم كاملة غير منقوصة
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ أي: العادلين، والمعنى: إن الله
 سبحانه لا ينهى عن بر أهل العهد من الكفار الذين عاهدوا
 المؤمنين على ترك القتال، وعلى أن لا يظاهروا الكفار
 عليهم، ولا ينهى عن معاملتهم بالعدل.

**﴿إِنَّمَا يَنْهَى اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ قَتَلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَأَخْرَجُواكُمْ
 مِّن دِينِكُمْ﴾** وهم صناديد الكفر من قريش وأشباههم ممن
 هم حرب على المسلمين **﴿وَلَا تَبَرُّوهُمْ وَأَعْلَىٰ إِخْرَاجِكُمْ﴾** أي:
 عاونوا الذين قاتلوكم وأخرجوكم على ذلك، وهم سائر
 أهل مكة، ومن دخل معهم في عهدهم **﴿أَن تَوَلَّوهُمْ﴾**
 أي: أن تتخذوهم أولياء وتناصروهم **﴿وَمَن يَتَوَلَّهُمْ فَأُولَٰئِكَ
 هُمُ الظَّالِمُونَ﴾** لأنهم تولوا من يستحق العداوة، لكونه
 عدواً لله ولرسوله ولكتابه.

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا جَاءَهُمُ الْمُؤْمِنَاتُ مَهْجَرَاتٍ﴾
 من بين الكفار، وذلك أن النبي ﷺ لما صالح قريشاً يوم
 الحديبية على أن يرد عليهم من جاءهم مسلماً، فلما هاجرن
 إليه النساء أبى الله أن يردن إلى المشركين، وأمر بامتحانهن
﴿فَأَمْتَحْنُوهُنَّ﴾ أي: اختبروهن، لتعلموا مدى رغبتهن في
 الإسلام، فقد كن يستحلفن بالله ما خرجن من بغض زوج،
 ولا رغبة من أرضي إلى أرض، ولا التماس دنيا، بل حباً لله
 ولرسوله ورغبة في دينه، فإذا حلفت على ذلك أعطى النبي
 ﷺ لزوجها مهرها وما أنفق عليها، ولم يردها إليه
﴿اللَّهُ أَعْلَمُ بِإِيمَانِهِنَّ﴾ لبيان أن حقيقة حالهن لا يعلمها إلا الله
 سبحانه، ولم يتعبدكم بذلك، وإنما تعبدكم بامتحانهن حتى
 يظهر لكم ما يدل على صدق دعوتهن في الرغبة في الإسلام
﴿فَإِن عَلِمْتُمُوهُنَّ مُؤْمِنَاتٍ﴾ بحسب الظاهر بعد الامتحان الذي
 أمرتم به **﴿فَلَا تَرْجِعُوهُنَّ إِلَى الْكُفَّارِ﴾** إلى أزواجهن الكافرين
﴿لَأَهُنَّ حُلْمٌ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ فالؤمنة لا تحل لكافر،
 وإسلام المرأة يوجب فرقتها من زوجها، لا مجرد هجرتها
﴿وَءَاثُوهُمْ مَا أَنفَقُوا﴾ وأعطوا أزواج هؤلاء اللاتي هاجرن
 وأسلمن مثل ما أنفقوا عليهن من المهور، قال الشافعي: وإذا
 طلبها غير الزوج من قرباتها منع منها بلا عوض
﴿وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ أَن تَنكِحُوهُنَّ﴾ أي: بعد العدة، لأنهن قد
 صرن من أهل دينكم **﴿إِذَا ءَانَسْتُمُوهُنَّ أَجْرَهُنَّ﴾** أي:
 مهورهن، وذلك بعد انقضاء عدتهن **﴿وَلَا تَمْسِكُوهُنَّ﴾**

﴿فَبَايَعْنَهُمْ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ أَنَّ اللَّهَ﴾ أي: اطلب من الله المغفرة
لهم بعد هذه المبايعة لهم منك.

﴿يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ﴾ هم جميع طوائف الكفر، وقيل: اليهود خاصة
﴿قَدِيسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ أي: إنهم لا يوقنون بالآخرة
البتة بسبب كفرهم ﴿كَمَا بَيَسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾
كياسهم من بعث موتاهم لاعتقادهم عدم البعث.

سُورَةُ الصَّفِّ

﴿يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ﴾ أي: يبيح لهم أموالهم ﴿تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾ عن
ابن عباس قال: كان ناس من المؤمنين قبل أن يفرض الجهاد
يقولون: وددنا لو أن الله أخبرنا بأحب الأعمال فنعمل بها،
فلما أخبرهم أن أحب الأعمال إليه الجهاد كره ذلك أناس من
المؤمنين وشق عليهم أمره، فنزلت هذه الآية.

﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
أي: إن الله تعالى يمقت ذلك مقتاً عظيماً، وقيل: هي في قوم
كانوا يأتون إلى النبي ﷺ فيقول أحدهم: قاتلت بسيفي،
وضربت كذا وكذا، وهم لم يفعلوا ذلك.

﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾
يبين الله تعالى لهم هنا أن القتال في سبيل الله هو أعلى ما
يحببه الله من عبادته، وفي الحديث: "رأس الأمر الإسلام،
وعمره الصلاة، وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله"
﴿صَفًّا﴾ أي: يصفون أنفسهم صفاً ﴿كَانْتُمْ بُنْيَانٌ
مَرْمُوضٌ﴾ ملتزق بعضهم ببعض حتى يصير كقطعة
واحدة، وهذا من شدتهم وقوتهم في أمر الله، ليس فيهم
عن ذلك تراخ، ولا ينفذهم العدو.

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ﴾ لما ذكر سبحانه أنه
يحب المقاتلين في سبيله؛ بين أن موسى وعيسى أمرا بالتوحيد
وجاهدا في سبيل الله وحل العقاب بمن خالفهما، لتحذرة الأمة
محمد ﷺ أن يفعلوا مع نبينهم ما فعله قوم موسى وعيسى
معهما ﴿يَقُولُ لِمَ تَقُولُونَ﴾ بمخالفة ما أمركم به من
الشرائع التي افترضها الله عليكم، أو تؤذوني بالشتيم
والانتقاص ﴿وَقَدْ تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ﴾
المعنى: كيف تؤذوني مع علمكم بأني رسول الله،
والرسول يُحترم ويُعظم، ولم يبق معكم شك في الرسالة لما
قد شاهدتم من المعجزات التي توجب عليكم الاعتراف
برسالتني، وتفيدكم العلم بها علماً يقينياً
﴿فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ﴾ يعني: أنهم لما تركوا الحق
بإيذاء نبينهم، أمال الله قلوبهم عن الحق جزاء بما ارتكبوا.

يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرَكَ
بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يُشْرَفَنَّ وَلَا يُزَيَّنَنَّ وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ
بِبَهْتِنٍ بِفَتْرِيهِ، بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْبِيَنَّكَ
فِي مَعْرُوفٍ فَبَايَعْنَهُمْ وَأَسْتَغْفِرُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَحِيمٌ
﴿يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ﴾ أي: يبيح لهم أموالهم ﴿لَا تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
﴿قَدِيسُوا مِنَ الْآخِرَةِ﴾ كَمَا بَيَسَ الْكُفَّارُ مِنَ أَصْحَابِ الْقُبُورِ ﴿١٣﴾

سُورَةُ الصَّفِّ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
سَبَّحَ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ
﴿يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ﴾ أي: يبيح لهم أموالهم ﴿تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
﴿كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ﴾
﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ﴾ صَفًّا كَانْتُمْ
بُنْيَانٌ مَرْمُوضٌ ﴿٤﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَقُولُ لِمَ
تَقُولُونَ وَمَا تَعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا
زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٥﴾

أَزَوَّجَهُمْ مِثْلَ مَا أَنْفَقُوا﴾ أمروا أن يعطوا الذين ذهب
أزواجهم مثل مهورهن من الفيء والغنيمة إذا لم يرد عليه
المشركون مهرها ﴿وَأَنْفَقُوا اللَّهُ الَّذِي أَنْتُمْ بِهِ مُؤْمِنُونَ﴾ أي:
احذروا أن تعرضوا لشيء مما يوجب العقوبة عليكم.

﴿يَتَّيِبُهُمُ اللَّهُ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعُنَكَ عَلَيَّ أَنْ لَا يُشْرَكَ بِاللَّهِ
شَيْئًا﴾ كائنا ما كان، وهذا كان يوم فتح مكة، فإن نساء
أهل مكة أتين رسول الله ﷺ يبابعنه، فأمره الله أن يأخذ
عليهن أن لا يشركن ﴿وَلَا يَقْتُلَنَّ أَوْلَادَهُنَّ﴾ وهو ما كانت
تفعله الجاهلية من وأد البنات ﴿وَلَا يَأْتِينَ بِبَهْتِنٍ بِفَتْرِيهِ،
بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ﴾ أي: لا يلحقن بأزواجهن
أولاداً ليسوا منهم، قال الفراء: كانت المرأة تلتقط
المولود، فتقول لزوجها: هذا ولدي منك، قال ابن
عباس: كانت المرأة تلد جارية فتجعل مكانها غلاماً
﴿وَلَا يَعْبِيَنَّكَ فِي مَعْرُوفٍ﴾ أي: من كل أمر هو طاعة
لله؛ كالنهي عن النوح، وتمزيق الثياب، وجز الشعر،
وشق الجيب، وخمش الوجوه، والدعاء بالويل

وإذ قال عيسى ابن مريم يئس إسرءى بل إني رسول الله إليك مصادقاً
لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد فلما
جاءهم بالبينات قالوا هذا ساحر مبین ﴿٦﴾ ومن أظلم ممن افترى
على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلاية والله لا يهدي القوم الظالمين
﴿٧﴾ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم والله مميم نوره ولو كره
الكفرون ﴿٨﴾ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره
على الذين كرهه ولو كره المشركون ﴿٩﴾ يتأبها الذين آمنوا هل أدلكم
على تحفة نتيجكم من عذاب اليم ﴿١٠﴾ تؤمنون بالله ورسوله ويجهدون
في سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ﴿١١﴾
يعفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنت تجري من تحتها الأنهار ومسكن
طيبة في جنت عدن ذلك الفوز العظيم ﴿١٢﴾ وأخرى يحبونها نصر
من الله وفتح قريب وبشر المؤمنين ﴿١٣﴾ يتأبها الذين آمنوا كونوا
أنصاراً لله كما قال عيسى ابن مريم للحواريين من أنصاري إلى الله
قال الحواريون نحن أنصار الله فآمنت طائفة من بؤت إسرءى بل
وكفرت طائفة فآيدنا الذين آمنوا على عدوهم فأصبحوا ظهيرين ﴿١٤﴾

﴿١٤﴾ يتأبها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله ﴿١٤﴾ أي : داوموا على
ما أتمت عليه من نصرة الدين ﴿كما قال عيسى ابن مريم للحواريين
من أنصاري إلى الله﴾ انصروا دين الله مثل نصرة الحواريين لما
قال لهم عيسى : ﴿من أنصاري إلى الله﴾ فقالوا : ﴿نحن
أنصار الله﴾ والمعنى : من منكم يتولى نصرتي وإعانتني فيما
يقرب إلى الله ، والحواريون : هم أنصار المسيح وخلص
أصحابه ، وأول من آمن به وكانوا اثني عشر رجلاً ﴿فآمنت
طائفة من بؤت إسرءى﴾ بعيسى ﴿وكفرت﴾ به ﴿طائفة
فآيدنا الذين آمنوا على عدوهم﴾ أي : قوبنا الحقيين منهم على
المظلمين ﴿فأصبحوا ظهيرين﴾ أي : عالين غالبين ، عن قتادة في
قوله : ﴿يتأبها الذين آمنوا كونوا أنصاراً لله﴾ قال : قد كان ذلك
بحمد الله ، جاءه سبعون رجلاً ، فبايعوه عند العقبة ، وأووه
ونصروه حتى أظهر الله دينه ، قال رسول الله ﷺ للنفر
الذين لقوه بالعقبة : " أخرجوا إلي اثني عشر منكم يكونون
كفلاء على قومهم ، كما كفلت الحواريون لعيسى بن مريم ،
ثم قال ﷺ للنقباء : إنكم كفلاء على قومكم ككفالة
الحواريين لعيسى بن مريم ، وأنا كفيل قومي ، قالوا : نعم ."

﴿٦﴾ وإذ قال عيسى ابن مريم يئس إسرءى بل إني رسول الله إليك
مصادقاً لما بين يدي من التوراة ﴿٦﴾ أي : إني رسول الله إليكم
بالإنجيل ، لم أتكم بشيء يخالف التوراة ، بل هي مشتملة
على التبشيري ، فكيف تفرون عني وتخالفوني ﴿ومبشراً
رسولاً يأتي من بعدي اسمه أحمد﴾ وإذا كنت كذلك فلا مقتضي
لتكذيبي ، وأحمد اسم نبينا ﷺ ، وتفسيره في الأصل :
الذي يحمد بما فيه من خصال الخير أكثر ممن يحمد غيره . ﴿فلما
جاءهم بالبينات قالوا هذا ساحر مبین﴾ أي : لما جاءهم عيسى
بالمعجزات قالوا هذا الذي جاءنا به سحر واضح ظاهر ، وقيل :
المعاد محمد ﷺ ، أي : لما جاءهم بذلك قالوا ساحر .
﴿٧﴾ ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى إلى الإسلاية
الذي هو خير الأديان وأشرها ، لأن من كان كذلك فحقه ألا
يفترى على غيره الكذب ، فكيف يفتره على ربه ؟ ﴿والله
لا يهدي القوم الظالمين﴾ والمذكورون من جملتهم .
﴿٨﴾ يريدون ليطفئوا نور الله بأفواههم ﴿٨﴾ أي : إن حالهم في
محاولتهم كبت الإسلام ومنع هدايته بأقوالهم الكاذبة
كحال من يريد أن يطفئ النور العظيم بنفخ من فمه
﴿والله مميم نوره﴾ بإظهار دين الإسلام في الأفق ،
وإعلانه على غيره .
﴿٩﴾ هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الذين
كرهه ليجعل ظاهراً منتصراً على جميع الأديان ، غالباً
عليها غالباً لها ﴿ولو كره المشركون﴾ فإنه كائن لا محالة .
﴿١٠﴾ يتأبها الذين آمنوا هل أدلكم على تحفة نتيجكم من عذاب اليم
جعل العمل بمنزلة التجارة ، لأنهم يرحون فيه كما يرحون
فيها ، وذلك بدخولهم الجنة ونجاتهم من النار ، وهذه
التجارة هي التي بينها بالآيتين التاليتين ، فإن معناهما : أن
الإيمان والجهاد ثمهما من الله الجنة ، وذلك بيع رابع .
﴿١١﴾ يعفر لكم ذنوبكم ﴿١١﴾ ذكر أولاً البضاعة التي
يتاجرون بها ، ويذكر هنا الثمن الذي وعدهم به أي : إن تؤمنوا
يعفر لكم ﴿ومسكن طيبة في جنت عدن﴾ أي : تسكنوا في جنات
إقامة دائمة لا تقطع بموت ولا بخروج منها ﴿ذلك الفوز
العظيم﴾ أي : ذلك المذكور من المغفرة وإدخال الجنات ؛ هو
الفوز الذي لا فوز بعده ، والظفر الذي لا ظفر يماثله .
﴿١٢﴾ يحبونها ﴿١٢﴾ أي : ولكم خصلة أخرى تعجبكم
﴿نصر من الله﴾ أي : هي نصر من الله لكم ﴿وفتح
قريب﴾ يفتحها عليكم ، يعني : النصر على قريش وفتح
مكة ، قال عطاء : يريد فتح فارس والروم
﴿وبشر المؤمنين﴾ المعنى : بشر يا محمد المؤمنين بالنصر
والفتح في الدنيا ، وبالجنة في الآخرة .

وزكي آخرين منهم، وهم من جاء بعد الصحابة من مسلمي العرب وغيرهم إلى يوم القيامة، أخرج البخاري عن أبي هريرة، قال: كنا جلوساً عند النبي ﷺ حين نزلت سورة الجمعة، فتلاها، فلما بلغ: ﴿وَأَخْرَيْنَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ﴾ قال له رجل: يا رسول الله من هؤلاء الذين لم يلحقوا بنا؟ فوضع يده على سلمان الفارسي وقال: "والذي نفسي بيده لو كان الإيمان بالثريا لنالهُ رجال من هؤلاء" ﴿وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾ أي: بليغ العزة والحكمة.

﴿مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ﴾ هذا المثل ضربه سبحانه لليهود الذين تركوا العمل بالتوراة، أي: كلفوا القيام بها والعمل بما فيها ﴿ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا﴾ أي: لم يعملوا بموجبها، ولا أطاعوا ما أمروا به فيها ﴿كَمَثَلِ أَحْمَارٍ يَحْمِلُ أَسْفَارًا﴾ الأسفار: جمع سفر وهو الكتاب الكبير، فالحمار لا يدرى أسفر على ظهره أم زبل؟ ﴿يَسْأَلُ الْقَوْمَ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا اللَّهُ﴾ أي: هذا المشبه به وهو الحمار، الذي يشبه اليهود بحق، هو أقيح ما يمثل به للمكذبين، أي: فلا تكونوا أيها المسلمون مثلهم، فقدم الله هذا تحذيراً للذين تركوا رسول الله ﷺ على المنبر قائماً يخطب وذهبوا إلى التجارة، وشبهه به كل من أعرض عن الخطبة وهو يسمعها، كما في الحديث، قال ﷺ: "من تكلم يوم الجمعة والإمام يخطب فمثلهُ كمثل الحمار يحمل أسفاراً، والذي يقول له أنصت؛ ليس له جمعة". لكن هذا حديث ضعيف.

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ﴾ المراد بالذين هادوا: هم الذين تهودوا، وذلك أن اليهود ادّعوا الفضيلة على الناس، وأنهم أولياء لله من دون الناس، وأبناء الله وأحباؤه، فأمر الله سبحانه رسوله أن يقول لهم لما ادّعوا هذه الدعوى الباطلة ﴿فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ﴾ لتصيروا إلى الكرامة في زعمكم ﴿إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ في هذا الزعم، فإن من علم أنه من أهل الجنة أحبّ الخلاص من هذه الدار.

﴿وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ﴾ بسبب ما عملوا من الكفر والمعاصي، والتحريف والتبديل.

﴿قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ﴾ أي: هوأت إليكم من الجهة التي أنتم فارون إليها، وسيقبلكم وجهاً لوجه ﴿تُرْذَوْنَ إِلَىٰ عَلِيمٍ الْعَلِيمِ وَالشَّهَادَةِ﴾ وذلك يوم القيامة ﴿فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال القبيحة، ويجازيكم عليها.

سُورَةُ الْحَجَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ، وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٢﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٣﴾ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٤﴾ مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا بِئْسَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴿٥﴾ قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِنْ زَعَمْتُمْ أَنْكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِنْ دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوْا الْمَوْتَ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٦﴾ وَلَا يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ ﴿٧﴾ قُلْ إِنْ الْمَوْتَ الَّذِي تَفِرُّونَ مِنْهُ فَإِنَّهُ مُلْقِيكُمْ تَبْرَأُونَ إِلَىٰ عَلِيمٍ الْعَلِيمِ وَالشَّهَادَةُ فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْحَجَّةِ

﴿١﴾ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ القدوس: المنزه عن كل نقص.
﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِنْهُمْ المراد بالأميين: العرب، من كان يحسن الكتابة منهم ومن لا يحسنها، لأنهم لم يكونوا أهل كتاب، والأمي: الذي لا يكتب ولا يقرأ المكتوب، وكان غالب العرب كذلك ﴿يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ﴾ يعني: القرآن، مع كونه أمياً لا يقرأ ولا يكتب، ولم يتعلم من أحد ﴿وَيُزَكِّيهِمْ﴾ أي: يطهرهم من دنس الكفر والذنوب وسيئ الأخلاق، وقيل: يجعلهم أركياء القلوب بالإيمان ﴿وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ﴾ الكتاب: القرآن، والحكمة: السنة، وقيل الكتاب: الخط بالقلم، والحكمة: الفقه في الدين، كذا قال مالك بن أنس ﴿وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ﴾ أي: في شرك وذهاب عن الحق.

﴿٣﴾ وَآخَرِينَ مِنْهُمْ لَمَّا يَلْحَقُوا بِهِمْ أي: لم يلحقوا بهم في ذلك الوقت، وسيلحقون بهم من بعد، أي: يزكيهم

﴿يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ﴾ المراد به: الأذان؛ إذا جلس الإمام على المنبر يوم الجمعة، لأنه لم يكن على عهد رسول الله ﷺ نداءً سواه، أما الأذان الأول للجمعة فقد زاده عثمان رضي الله عنه بمحضر الصحابة لما اتسعت المدينة ﴿فَأَسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ﴾ أي: فاعملوا على المضي إلى ذكر الله؛ وهو الخطبة وصلاة الجمعة في المساجد الجامعة، واشتغلوا بأسبابه من الغسل والوضوء والتوجه إليه ﴿وَذَرُوا الْبَيْعَ﴾ أي: اتركوا المعاملة به، ويلحق به سائر المعاملات، فإذا أذن المؤذن يوم الجمعة لم يحل الشراء والبيع ﴿ذَلِكُمْ﴾ السعي إلى ذكر الله، وترك البيع ﴿خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي: خير من فعل البيع، وترك السعي، لما في الامتنال من الأجر والجزاء.

﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ﴾ أي: إذا فعلتم الصلاة وأديتموها وفرغتم منها ﴿فَأَنْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ﴾ للتجارة والتصرف فيما تحتاجون إليه من أمر معاشكم ﴿وَأَبْغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ﴾ أي: من رزقه الذي يتفضل به على عباده، من الأرباح في المعاملات والمكاسب ﴿اللَّهُ كَثِيرٌ﴾ أي: لا تسوا في أثناء بيعكم وشرائكم أن تذكروه ذكراً كثيراً بالشكر له على ما هداكم إليه من الخير الأخروي والديني، وكذا اذكروه بما يقربكم إليه من الأذكار: كالحمد والتسبيح والتكبير والاستغفار ونحو ذلك ﴿لَعَلَّكُمْ تَفْلِحُونَ﴾ أي: كي تفوزوا بخير الدارين وتظفروا به.

﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَمَّ أَنْفُسُوا إِلَيْهَا﴾ سبب نزول هذه الآية: أنه كان بأهل المدينة فاقة وحاجة، فأقبلت قافلة من الشام والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فانتفل الناس إليها حتى لم يبق إلا اثنا عشر رجلاً في المسجد، وفي رواية أخرى: وسبع نسوة معهن، ومعنى انفضوا إليها: تفرقوا خارجين إليها ﴿وَتَرَكُوا قَابِلًا﴾ أي: على المنبر ﴿قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ﴾ يعني: من الجزاء العظيم؛ وهو الجنة ﴿خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ﴾ اللذين ذهبتم إليهما، وتركتم البقاء في المسجد وسماع خطبة النبي ﷺ لأجلها ﴿وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزِقِينَ﴾.

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

يَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا نُودِيَ لِلصَّلَاةِ مِنْ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ وَذَرُوا الْبَيْعَ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانْتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْغُوا مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَأَذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٢﴾ وَإِذَا رَأَوْا تِجْرَةً أَوْ هَمَّ أَنْفُسُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوا قَابِلًا مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهِو وَمِنَ النَّجْرَةِ وَاللَّهُ خَيْرٌ الرَّزِقِينَ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْمُنَافِقُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ ﴿١﴾ اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٢﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا ثُمَّ كَفَرُوا فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ ﴿٣﴾ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبْكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنَّهُمْ خُشْبٌ مُسْنَدٌ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعُدُوتُ فَاحْذَرُهُمْ فَإِنَّهُمْ لَأَنْفُوسٌ كَاذِبُونَ ﴿٤﴾

﴿إِنَّكَ لَرَسُولُهُ﴾ تصديق من الله ﷻ لما تضمنه كلامهم من الشهادة لحمد محمد ﷺ بالرسالة، ولثلا يفهم عود التكذيب الآتي إلى ذلك ﴿وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ﴾ أي: في دعوى أن شهادتهم للنبي ﷺ بالرسالة هي من صميم القلب وإخلاص الاعتقاد، لا إلى منطوق كلامهم، وهو الشهادة بالرسالة فإنه حق.

﴿اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً﴾ أي: جعلوا حلفهم الذي حلفوه لكم وقاية تقيهم منكم، وسترة يستترون بها من القتل والأسر ﴿فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ أي: منعوا الناس عن الإيمان والجهاد وأعمال الطاعة بسبب ما يبصر منهم من التشكيك والقدح في النبوة ﴿إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ من النفاق والصد.

﴿ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ ءَامَنُوا﴾ أي: نفاقاً ﴿ثُمَّ كَفَرُوا﴾ في الباطن، وقيل: نزلت الآية في قوم آمنوا ثم ارتدوا ﴿فَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ﴾ أي: ختم عليها بسبب كفرهم، فلا يدخلها إيمان بعد ذلك ﴿فَهُمْ لَا يَفْقَهُونَ﴾ ما فيه صلاحهم ورشادهم.

الاستغفار ﴿وَرَأَيْتَهُمْ يَصُدُّونَ﴾ يعرضون عن رسول الله ﷺ ﴿وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ﴾ عن إتيان رسول الله وسؤال الاستغفار منه، يرون أنفسهم أكبر من ذلك، ويستحقرونها لو فعلوا.

﴿٦﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ ﴿لَا يَنْفَعُهُمْ ذَلِكَ لِإِصْرِهِمْ عَلَى النَّفَاقِ وَإِسْتِمْرَارِهِمْ عَلَى الْكُفْرِ﴾ **لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ** ﴿أَي: مَا دَامُوا عَلَى النَّفَاقِ﴾ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ** ﴿أَي: الْكَاذِبِينَ فِي الْخُرُوجِ عَنِ الطَّاعَةِ، وَالْإِنْهَامِكِ فِي مَعَاصِي اللَّهِ، وَيَدْخُلُ فِيهِ هَذَا الْمُنَافِقُونَ دَخُولاً أَوَّلِيًّا.

﴿٧﴾ **هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا** ﴿أَي: حَتَّى يَتَفَرَّقُوا عَنْهُ، يَعْنُونَ بِذَلِكَ فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ **وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ** ﴿أَي: إِنَّهُ هُوَ الرَّزَاقُ لَهُوَالَاءَ الْمُهَاجِرِينَ﴾ **وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ** ﴿أَن خَزَائِنَ الْأَرْزَاقِ بِيَدِ اللَّهِ فَظَنُوا أَنَّ اللَّهَ لَا يُوَسِّعُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ.

﴿٨﴾ **يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ** ﴿الْقَاتِلُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ، وَعَنِ الْأَعْرَابِ: نَفْسُهُ وَمَنْ مَعَهُ، وَبِالْأَذَلِّ: رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَمَنْ مَعَهُ، وَمَرَادُهُ بِالرُّجُوعِ: رُجُوعُهُمْ مِنْ تِلْكَ الْغَزْوَةِ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ قَالَ: كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي غَزْوَةٍ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي: لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ، قَالَ: فَاتَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ فَأَخْبَرْتُهُ، قَالَ: فَحَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أَنَّهُ لَمْ يَكُنْ شَيْءَ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ زَيْدٌ: فَلَامَنِي قَوْمِي، وَقَالُوا: مَا أَرَدْتَ إِلَى هَذَا؟ قَالَ: فَانْطَلَقْتُ فَنَمْتُ كَثِيرًا حَزِينًا، قَالَ: فَأَرْسَلْتُ إِلَيْ نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: "إِنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ عُنْدَكَ وَصَدَقَ، وَأَنْزَلَ هَذِهِ آيَةَ"

﴿٩﴾ **يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ** ﴿يُحَذِّرُ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَخْلَاقِ الْمُنَافِقِينَ الَّذِي أَلْهَيْتَهُمْ أَمْوَالُهُمْ وَأَوْلَادُهُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ، وَهُوَ فِرَاطُ الْإِسْلَامِ، وَقِيلَ: قِرَاءَةُ الْقُرْآنِ ﴿وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ﴾ أَي: يَلْتَمِسُ بِالْدُنْيَا عَنِ الدِّينِ ﴿فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ﴾ أَي: الْكَامِلُونَ فِي الْخُسْرَانِ.

﴿١٠﴾ **وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ﴾ أَي: أَنْفِقُوا بَعْضَ مَا رَزَقْنَاكُمْ فِي سَبِيلِ الْخَيْرِ، وَقِيلَ: الْمُرَادُ الزَّكَاةَ الْمَفْرُوضَةَ ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ﴾ بَانَ تَنْزِلُ بِهِ أَسْبَابُهُ، أَوْ يَشَاهِدُ حُضُورَ عِلْمَاتِهِ ﴿فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ﴾ أَي: هَلَا أَمْهَلْتَنِي وَأَخَّرْتَ مَوْتِي إِلَى مَدَّةٍ أُخْرَى قَصِيرَةٍ ﴿فَاصْذَقْ﴾ أَي: فَاتَّصِقْ بِمَالِي ﴿وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾.**

وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارًا وَهُمْ يُرِيدُونَ وَيَرَأَيْتَهُمْ يُصُدُّونَ وَهُمْ مُسْتَكْبِرُونَ ﴿٥﴾ سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ أَسْتَغْفَرْتَ لَهُمْ أَمْ لَمْ تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ لَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ ﴿٦﴾ هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنْفِقُوا عَلَيَّ مِنْ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنْفَضُوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ يَقُولُونَ لِنِ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُخْرِجَنَا الْأَعْرَابُ مِنْهَا الْأَذَلَّ وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنَّ الْمُنْفِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهِمُ الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ عَنْ ذِكْرِ اللَّهِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ ﴿٩﴾ وَأَنْفِقُوا مِنْ مَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ أَحَدَكُمْ الْمَوْتُ فَيَقُولُ رَبِّ لَوْلَا أَخَّرْتَنِي إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ فَاصْذَقْ وَأَكُنْ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَنْ يُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿١١﴾

سُورَةُ النَّجَاتِ
بَابُهَا ١٨

﴿٤﴾ **وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ﴾ هَيْئَاتُهُمْ وَمَنَاصِبُهُمْ، تُعْجِبُ مَنْ يَرَاهَا لِمَا فِيهَا مِنَ النُّصْرَةِ وَالرُّونُقِ ﴿وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ﴾ فَتَحْسِبُ أَنَّ قَوْلَهُمْ حَقٌّ وَصَدَقَ لِفَصَاحَتِهِمْ وَذِلَاقَةِ أَسْتِهِمْ، وَقَدْ كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي رَأْسِ الْمُنَافِقِينَ فَصِيحًا جَسِيمًا جَمِيلًا ﴿كَأَنَّهُمْ حُسْبٌ مُسْنَدَةٌ﴾ شَبَّهُوا فِي جُلُوسِهِمْ فِي مَجَالِسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْخَشْبِ الْمَنْصُوبَةِ الْمَسْنَدَةِ إِلَى الْحَائِطِ، الَّتِي لَا تَفْهَمُ وَلَا تَعْلَمُ، لِحُلُوهُمْ عَنِ الْفَهْمِ النَّافِعِ، وَالْعِلْمِ الَّذِي يَنْتَفِعُ بِهِ صَاحِبُهُ ﴿مُحْسَبُونَ كُلَّ صَيِّحَةٍ عَلَيْهِمْ﴾ قِيلَ: كَانَ الْمُنَافِقُونَ عَلَى وَجَلٍ مِنْ أَنْ يَنْزِلَ فِيهِمْ مَا يَهْتِكُ أَسْتَارَهُمْ وَيُبَيِّحُ دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ ﴿هُرُّ الْعَدُوِّ فَاحْذَرَهُمْ﴾ أَنْ يَتِمَكَّنُوا مِنْ فُرْصَةِ مَنْكَ، أَوْ يَطَّلِعُوا عَلَى شَيْءٍ مِنْ أَسْرَارِكَ، لِأَنَّهُمْ عَيُونَ لِأَعْدَائِكَ مِنَ الْكُفَّارِ ﴿فَلَنَهْمُ اللَّهُ﴾ أَي: لَعْنُهُمْ، أَوْ هُوَ تَعْلِيمٌ لِلْمُؤْمِنِينَ أَنْ يَقُولُوا ذَلِكَ ﴿أَنْ يُؤْفَكُونَ﴾ كَيْفَ يَصْرِفُونَ عَنِ الْحَقِّ وَيَمِيلُونَ عَنْهُ إِلَى الْكُفْرِ.**

﴿٥﴾ **وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا يَسْتَغْفِرْ لَكُمْ رَسُولُ اللَّهِ لَوَّارًا وَهُمْ يُرِيدُونَ** أَي: حَرَكُوهَا اسْتِهْزَاءً بِذَلِكَ، وَرَغْبَةً عَنِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ
 وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ
 وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ وَاللَّهُ يَمَاتَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢﴾ خَلَقَ السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ ﴿٣﴾
 يَعْلَمُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُسْرُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ وَاللَّهُ
 عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ ﴿٤﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ
 فَذُوقُوا وَالْآلِ أَمْرَهُمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٥﴾ ذَلِكَ بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
 رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُ مَا تَكْفُرُونَ فَاكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا وَأَسْتَعْتَى
 اللَّهُ وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٦﴾ زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُعَذِّبَهُمُ اللَّهُ بِرِيبِهِ
 لَنْبَعَثَنَّهُمْ لِنَتَّبِعُونَ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧﴾ فَتَأْمُرُوا بِاللَّهِ
 وَرَسُولِهِ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وَاللَّهُ يَمَاتَعْمَلُونَ خَيْرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ
 يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ وَمَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ
 صَالِحًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
 الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ ﴿٩﴾

أي: لتُخَبِّرَنَّ بذلك، إقامة للحجة عليكم، ثم تجزون به
 ﴿وَذَلِكَ﴾ البعث والجزاء ﴿عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ﴾
 ﴿٨﴾ وَالنُّورَ الَّذِي أَنْزَلْنَا وهو القرآن، لأنه نور يهتدي
 به من ظلمة الضلال.

﴿٩﴾ يَوْمَ يَجْمَعُكُمْ لِيَوْمِ الْجَمْعِ أي: ليوم القيامة، فإنه
 يجمع فيه أهل المحشر للجزاء، ويجمع فيه بين كل عامل
 وعمله، وبين كل نبي وأمتة، وبين كل مظلوم وظالمه،
 وبين الأولين والآخرين ﴿ذَلِكَ يَوْمُ النَّعَابِ﴾ يغبن فيه
 أهل المحشر بعضهم بعضاً، فيغبن فيه أهل الحق أهل
 الباطل، ولا غبن أعظم من غبن أهل الجنة أهل النار،
 فكان أهل النار استبدلوا الخير بالشر، والجيد بالردية،
 والنعيم بالعذاب، وأهل الجنة على العكس من ذلك،
 يقال: غَبِنْتُ فلاناً إذا بايعته أو شاريتته فكان النقص
 عليه، فالغبون من غبن أهله ومنازله في الجنة ﴿وَمَنْ
 يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يَكْفُرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ﴾ أي: من وقع
 منه التصديق مع العمل الصالح استحق تكفير سيئاته.

﴿١١﴾ وَلَنْ نُؤَخِّرَ اللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَاءَ أَجَلُهَا﴾ أي: إذا حضر
 أجلها وانقضى عمرها ﴿وَاللَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ لا يخفى
 عليه شيء منه، فهو مجازيك بأعمالكم.

سُورَةُ النَّجَاتِ

﴿٢﴾ هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنْكُمْ كَافِرٌ وَمِنْكُمْ مُؤْمِنٌ﴾ الله
 تعالى خلق الكافر وكفره فعل له وكسب، وخلق المؤمن
 وإيمانه فعل له وكسب، والكافر يكفر ويختار الكفر،
 والمؤمن يؤمن ويختار الإيمان، والكل بإذن الله، قال
 تعالى: ﴿وَمَا تَشَاؤُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ﴾
 ﴿٢﴾ ﴿وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ﴾ أي: إنه سبحانه
 خلقكم في أكمل صورة وأحسن تقويم وأجمل شكل،
 ولا يخفى امتياز بني آدم في حسن الصورة وجمال القامة،
 وأن ذلك دلالة بينة لقوم يعقلون على قدرة الخالق
 وحكمته وعظمته، وكذا الصورة النفسية للإنسان
 وقدراته العقلية الهائلة دلالة أعظم من ذلك، كما قال
 تعالى: ﴿وَفِي الْأَرْضِ آيَاتٌ لِلْمُوقِنِينَ﴾ وفي أنفسكم
 أفلا تبصرون ﴿٥﴾

﴿٥﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَبْلُ﴾ وهم كفار
 الأمم الماضية، كقوم نوح وعاد وثمود لا يقول تعالى: قد
 جاءكم الخبر عنهم في القرآن، وكيف دعتهم رسلهم إلى
 توحيد الله وعبادته وترك ما اتخدهم آرباباً من دونه،
 وكيف آل أمر المكذبين إلى الهلاك، وآل أمر الرسل
 والمؤمنين بهم إلى النجاة ﴿فَذُوقُوا وَالْآلِ أَمْرَهُمْ﴾ الوبال:
 الثقل والشدة، وهو ما أصيبوا به من عذاب الدنيا ﴿وَلَهُمْ
 عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ وهو عذاب النار.

﴿٦﴾ ذَلِكَ﴾ العذاب في السدارين ﴿بِأَنَّهُ كَانَتْ تَأْتِيهِمْ
 رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ﴾ بسبب أنها كانت تأتيهم الرسل المرسله
 إليهم بالمعجزات الظاهرة ﴿فَقَالُوا أَبَشْرًا مِثْلُ مَا تَكْفُرُونَ﴾ قال
 كل قوم منهم هذا لرسولهم منكرين أن يكون الرسول من
 جنس البشر، متعجبين من ذلك ﴿فَاكْفُرُوا وَتَوَلَّوْا﴾ أي:
 كفروا بالرسل وبما جاؤوا به، وأعرضوا عنهم، ولم
 يتدبروا ما جاؤوا به ﴿وَأَسْتَعْتَى اللَّهُ﴾ عن إيمانهم وعبادتهم
 ﴿وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ﴾ أي: غير محتاج إلى العالم ولا لعبادتهم
 له، محمود من كل مخلوقاته بلسان المقال أو الحال.

﴿٧﴾ قُلْ لَنْ وَرَفِي لَنْبَعَثَنَ﴾ أمر الله تعالى نبيه أن يخبرهم بأن
 الله سيحييهم بعد الموت، وأن يخلق لهم على ذلك،
 أي: والله لتخرجن من قبوركم ﴿ثُمَّ لِنَبْعَثَنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ﴾

﴿١٤﴾ **عَدُوَّكُمْ** ﴿١٤﴾ أي: أنهم يشغلونكم عن الخير، وسبب النزول أن رجلاً من مكة أسلموا وأرادوا أن يهاجروا، فلم يدهم أزواجهم وأولادهم، وقال مجاهد: والله ما عادوهم في الدنيا ولكن حملتهم مودتهم على أن اتخذوا لهم الحرام فأعطوهم إياه ﴿فَأَحْذَرُوهُمْ﴾ أي: احذروا الأزواج والأولاد أن تؤثروا حيكماً لهم وشفقتكم عليهم على طاعة الله، ولا يحملكم ما ترغبونه لهم من الخير على أن تكسبوا لهم رزقاً بمعصية الله ﴿وإن تَعَفَّوْا وَنَصَفَحُوا وَتَغَفَّرُوا﴾ أي: إن تعفوا عن ذنوبهم التي ارتكبوها، وتركوا الشرب عليها وتستروها ﴿فإن الله غفورٌ رحيمٌ﴾ لكم ولهم، قيل: كان الرجل الذي ثبته أزواجه وأولاده عن الهجرة، إذا رأى الناس سبقوه إليها وفقهوا في الدين، هم أن يعاقب أزواجه أولاده.

﴿١٥﴾ **إنما أموالكم وأولادكم فتنة** ﴿١٥﴾ أي: بلاء واختبار ومحنة، يحملونكم على كسب الحرام، ومنع حق الله ﴿وَاللهِ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لمن أثار طاعة الله وترك معصيته في محبة ماله وولده.

﴿١٦﴾ **فأنفقوا الله ما استطعتم** ﴿١٦﴾ أي: ما أطقتم وبلغ إليه جهدكم ﴿وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا﴾ أي: اسمعوا وأطيعوا أوامر الله ورسوله ﴿وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ﴾ أي: أنفقوا من أموالكم التي رزقكم الله إياها في وجوه الخير، ولا تبخلوا بها، وقدموا خيراً لأنفسكم ﴿وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ أي: من وقاه الله من داء البخل فأنفق في سبيل الله وأبواب الخير، فأولئك هم الظافرون بكل خير، الفائزون بكل مطلب.

﴿١٧﴾ **إن تفرضوا الله قرضاً حسناً** ﴿١٧﴾ أي: تصرفون أموالكم في وجوه الخير بإخلاص نية وطيب نفس ﴿يُضَعِّفُهُ لَكُمْ﴾ فيجعل الحسنة بعشر أمثالها إلى سبعمائة ضعف ﴿وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ أي: يضم لكم إلى تلك المضاعفة غفران ذنوبكم ﴿وَاللهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ﴾ يثيب من أطاعه بأضعاف مضاعفة، ولا يعاجل من عصاه بالعقوبة.

وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ خَالِدِينَ فِيهَا وَبئسَ الْمَصِيرُ ﴿١٥﴾ مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ، وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿١٦﴾ وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَإِنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ ﴿١٧﴾ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَعَلَى اللَّهِ فليتوكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿١٨﴾ يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْ أَزْوَاجِكُمْ وَأَوْلَادِكُمْ عَدُوًّا لَكُمْ فَأَحْذَرُوهُمْ وَإِن تَعَفَّوْا وَنَصَفَحُوا وَتَغَفَّرُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١٩﴾ إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِنْدَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٠﴾ فَأَنْفِقُوا لِلَّهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَأَسْمِعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا خَيْرًا لِّأَنْفُسِكُمْ وَمَنْ يُوقِ شَحْ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿٢١﴾ إِن تَقْرَضُوا اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا يَضَعْفُهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ حَلِيمٌ ﴿٢٢﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٣﴾

شُورَى الطَّلَاقِ

﴿١١﴾ **مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ** ﴿١١﴾ أي: بقضائه وقدره، قيل: وسبب نزولها أن الكفار قالوا: لو كان ما عليه المسلمون حقاً لصانهم الله عن المصائب في الدنيا ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ أي: من يصدق ويعلم أنه لا يصيبه إلا ما قدره الله عليه، يهد قلبه عند المصيبة، فيعلم أنها من الله، وأن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فيسلم لقضائه، ويسترجع، وإذا ابتلي صبر، وإذا أنعم عليه شكر ﴿وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ أي: ببلغ العلم لا تخفى عليه من ذلك خافية.

﴿١٢﴾ **وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ** ﴿١٢﴾ أي: اشغلوا بطاعة الله وطاعة رسوله ﴿فإن تَوَلَّيْتُمْ﴾ أي: إن أعرضتم عن الطاعة فإثمكم على أنفسكم، وليس على الرسول من بأس ﴿فإنَّمَا عَلَى رَسُولِنَا الْبَلْغُ الْمُبِينُ﴾ ليس عليه غير ذلك وقد فعل.

سُورَةُ الطَّلَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ وَأَحْصُوا
الْعِدَّةَ وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ بُيُوتِهِنَّ
وَلَا يَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ وَتِلْكَ حُدُودُ
اللَّهِ وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ ظَلَمَ نَفْسَهُ لَا تَدْرِي لَعَلَّ
اللَّهُ يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا ﴿١﴾ فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهَا فَمَا سَكَوْهُنَّ
بِمَعْرُوفٍ أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَأَشْهِدُوا ذُوَّي عَدْلٍ مَنكُمْ
وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكَ كَمَا بُوِعُظَ بِهِ مِنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ﴿٢﴾ وَبِرِزْقِهِ
مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ
بَلِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا ﴿٣﴾ وَالَّتِي يُبْسِنُ
مِنَ الْمَحِيضِ مِنْ نِسَائِكُمْ إِنْ أَرْبَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ
وَالَّتِي لَمْ يَحِيضْ وَأُولَاتُ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ
وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا ﴿٤﴾ ذَلِكَ أَمْرُ اللَّهِ أَنْزَلَهُ
إِلَيْكُمْ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَكْفِرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ وَيُعْظِمْ لَهُ أَجْرًا ﴿٥﴾

ومنع الحق، فإن ذلك لا يحل لكم ﴿وَأَشْهِدُوا ذُوَّي عَدْلٍ
مَنكُمْ﴾ على الرجعة إن راجعتم، أو المفارقة إن فارقتم،
قطعا للتنازع، وحسما لمادة الخصومة ﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ
لِلَّهِ﴾ هذا أمر للشهود بأن يأتوا بما شهدوا به تقربا إلى الله
على الوجه الحق ﴿ذَلِكَ كَمَا بُوِعُظَ بِهِ مِنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ خص المؤمن لأنه المنتفع بذلك دون
غيره ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ﴾ أي: من يتق الله بالوقوف عند
حدوده التي حددها لعباده ﴿يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ مما وقع فيه.

﴿٢﴾ ﴿وَبِرِزْقِهِ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ أي: من وجه لا يخطر
بباله، ولا يكون في حسابه، فمن طلق ثم أشهد عند المفارقة
على انقضاء العدة، أو عند المراجعة، يجعل الله له مخرجا
ومخلصا، وإنما الضيق على من خالف أحكام الله في الطلاق
والرجعة ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ أي: ومن
وثق بالله فيما نابه كفاه ما أهمه ﴿إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ﴾ أي:
لا يفوته شيء ولا يعجزه مطلوب ﴿قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ
شَيْءٍ قَدْرًا﴾ جعل سبحانه للشيء أجلًا تنتهي إليه، وللرخاء
أجلًا ينتهي إليه، قال السدي: هو قدر الحيض والعدة.

﴿١﴾ ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ﴾ نادى النبي ﷺ
أولا تشريفا له، ثم خاطبه مع أمته، والمعنى: إذا أردتم
تطليقهن وعزمتن عليه ﴿فَطَلِّقُوهُنَّ لِعَدَّتِهِنَّ﴾ أي:
مستقبلات لعدتهن، أو قبل عدتهن، والمراد: أن
يطلقوهن في طهر لم يقع فيه جماع، ثم يتركن حتى
تنقضي عدتهن، فإذا طلقوهن هكذا فقد طلقوهن
لعدتهن، عن ابن عمر: "أنه طلق امرأته وهي حائض،
فذكر ذلك عمر لرسول الله ﷺ فتغيب رسول الله ﷺ
ثم قال: ليراجعها، ثم يسكها حتى تطهر، ثم تحيض
وتطهر، فإن بدا له أن يطلقها فليطلقها طاهرا قبل أن
يمسها، فتلك العدة التي أمر الله أن يطلق لها النساء"
﴿وَأَحْصُوا الْعِدَّةَ﴾ أي: احفظوها واحفظوا الوقت الذي
وقع فيه الطلاق حتى تتم العدة، وهي ثلاثة قروء،
والخطاب للأزواج ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ رَبَّكُمْ﴾ فلا تعصوه
فيما أمركم، ولا تضاروهن ﴿لَا تَخْرِجُوهُنَّ مِنْ
بُيُوتِهِنَّ﴾ أي: التي كن فيها عند الطلاق ما دمن في
العدة، وأضاف البيوت إليهن لبيان كمال استحقاتهن
للسكنى في مدة العدة، ونهى الزوجات عن الخروج أيضا
فقال: ﴿وَلَا يَخْرُجْنَ﴾ أي: لا يخرجن من تلك
البيوت ما دمن في العدة، إلا لأمر ضروري لا غنى عنه
﴿إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾ أي: لا تخرجوهن من
بيوتهن إلا إذا فعلن فاحشة الزنى، وقيل: هي البذاءة في
اللسان، والاستطالة بها على من هو ساكن معها في ذلك
البيت ﴿وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ﴾ والمعنى: أن هذه الأحكام
التي بينها لعباده هي حدوده التي حددها لهم، لا يحل لهم
أن يتجاوزوها إلى غيرها ﴿وَمَنْ يَتَعَدَّ حُدُودَ اللَّهِ فَقَدْ
ظَلَمَ نَفْسَهُ﴾ بإيرادها مورد الهلاك ﴿لَا تَدْرِي لَعَلَّ اللَّهُ
يُحْدِثُ بَعْدَ ذَلِكَ أَمْرًا﴾ أي: لعلها إذا بقيت في بيتها أن
يؤلف الله بين قلوبهما فيترجعا.

﴿٢﴾ ﴿فَإِذَا بَلَغَ أَجَلُهَا﴾ أي: قارب انقضاء أجل العدة
وشارفن آخرها ﴿فَمَا سَكَوْهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: راجعوهن
بحسن معاشرة ورغبة فيهن من غير قصد إلى مضارة لهن
﴿أَوْ فَارِقُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ﴾ أي: اتركوهن حتى تنقضي
عدتهن، فيملكن نفوسهن، مع إيفائهن ما هو لهن
عليكم من الحقوق، وترك المضارة لهن، أي: فليس
لكم عند نهاية العدة إلا الإمساك بمعروف أو التسريح
بمعروف، أما الإمساك للمضارة أو التسريح مع الأذى

أرضعن أولادكم بعد ذلك ﴿فَاتَوْهُنَّ أَجُورَهُنَّ﴾ أي: أجور إرضاعهن ﴿وَاتَمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ﴾ هذا خطاب للأزواج والزوجات الذين وقع بينهم الفراق بالطلاق، أي: تشاوروا بينكم بما هو معروف غير منكر، وليقبل بعضكم من بعض المعروف والجميل في شأن الولد، وهذا كما قال الله تعالى: ﴿فَإِنْ أَرَادَا فِصَالًا عَنْ تَرَاضٍ مِنْهُمَا وَتَشَاوُرٍ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا﴾ ﴿وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ﴾ أي: في أجر الرضاع فأبى الزوج أن يعطي الأم الأجر الذي تريد، وأبى الأم أن ترضعه إلا بما تريد من الأجر ﴿فَسْتَرْضِعْ لَهُهُ أُخْرَى﴾ أي: يستأجر مرضعة أخرى ترضع ولده.

﴿لِيُنْفِقَ ذُوسَعَةٍ مِنْ سَعِيَّتِهِ﴾ فيه الأمر لأهل السعة بأن يوسعوا على المرضعات من نسايتهم على قدر سعتهم ﴿وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ﴾ أي: كان مضيقاً عليه في الرزق فقيراً ﴿فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ﴾ أي: مما أعطاه الله من الرزق، ليس عليه غير ذلك ﴿لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا﴾ أي: ما أعطاهها من الرزق، فلا يكلف الفقير بأن ينفق ما ليس في وسعه كنفقة الغني ﴿سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا﴾ أي: بعد ضيق وشدة سعة وغنى.

﴿وَكَانَ مِنْ قَرِيبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ﴾ أي: وكثير من أهل القرى عصوا أمر الله ورسله وأعرضوا ﴿فَحَاسَبُنَّهَا حِسَابًا شَدِيدًا﴾ حاسبها الله بأعمالها التي عملتها في الدنيا ﴿وَعَذَّبْنَا أَهْلَهَا عَذَابًا عَظِيمًا﴾ أي: عذبنا أهلها عذاباً عظيماً منكرًا في الآخرة، وفي الدنيا بالجوع والحرمان والحسب والمسح.

﴿فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا﴾ أي: عاقبة ثقل العذاب الذي هو جزاء كفرها ﴿وَكَانَ عِقَابُ أَمْرِهَا خُسْرًا﴾ أي: هلاكاً في الدنيا وعذاباً في الآخرة، فخسروا أموالهم وأهلهم وأنفسهم.

﴿أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا﴾ وهو عذاب النار ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ﴾ أي: يا أولي العقول الراجحة، وهم الأمة المحمدية ﴿الَّذِينَ آمَنُوا﴾ أسلموا لله واتبعوا محمداً ﷺ، فكونوا صادقين في إيمانكم، ولا تكونوا مثل من عتا من الأمم قبلكم، فحوسبوا أشد الحساب، وتعذبوا من جنس ذلك العذاب ﴿قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا﴾ الذكر: هو القرآن العظيم، وقيل: هو هنا الرسول نفسه، ولذلك قال تعالى:

﴿رَسُولًا﴾ أي: أنزل إليكم قرآناً، وأرسل إليكم رسولا بهذا القرآن ﴿يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ﴾ تبين للناس ما يحتاجون إليه من الأحكام ﴿لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾ ليخرج الله بالآيات الذين آمنوا وعملوا الصالحات من ظلمات الضلالة إلى نور الهداية، ومن ظلمات الكفر إلى نور الإيمان.

أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ مِنْ وَجْدِكُمْ وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيْقُوا عَلَيْهِنَّ وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَارْتُوهُنَّ أَجُورَهُنَّ وَاتَمَرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمُ فَسْتَرْضِعْ لَهُهُ أُخْرَى ﴿٦﴾ لِيُنْفِقَ ذُوسَعَةٍ مِنْ سَعِيَّتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يَكْلِفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا ﴿٧﴾ وَكَانَ مِنْ قَرِيبَةٍ عَنَّتْ عَنْ أَمْرِ رَبِّهَا وَرُسُلِهِ فَحَاسَبُنَّهَا حِسَابًا شَدِيدًا وَعَذَّبْنَا عَذَابًا ثَقِيلًا ﴿٨﴾ فَذَاقَتْ وَبَالَ أَمْرِهَا وَكَانَ عِقَابُ أَمْرِهَا خُسْرًا ﴿٩﴾ أَعِدَّ اللَّهُ لَهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فَاتَّقُوا اللَّهَ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ آمَنُوا قَدْ أَنْزَلَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ ذِكْرًا ﴿١٠﴾ رَسُولًا يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِ اللَّهِ مَبِينَاتٍ لِيُخْرِجَ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَمَنْ يُؤْمَرْ بِاللَّهِ وَعَمَلًا صَالِحًا يَدْخُلْهُ جَنَّتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا قَدْ أَحْسَنَ اللَّهُ لِرِزْقِهَا ﴿١١﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لَعَلَّوْا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿١٢﴾

﴿وَالَّتِي يَبْسُ مِنْ الْمَجِصِّ مِنْ نَسَائِكُمْ﴾ وهن الكبار الالاتي قد انقطع حيضهن ويئسن منه ﴿إِنْ أَرَبْتُمْ﴾ أي: شككنتم وجهلتم كيف عدتهن ﴿فَعِدَّتِهِنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ وَالَّتِي لَمْ يَحِضْنَ﴾ لصغرهن وعدم بلوغهن سن الحيض، أي: فعدهن ثلاثة أشهر ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ أي: إن انتهت عدتهن يتم بوضع الحمل ﴿وَمَنْ يَنْقُ اللَّهُ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرٍ يُسْرًا﴾ قال الضحاك: من يتق الله فيطلق للسنة، يجعل له من أمره يسراً في الرجعة.

﴿وَيُعْظِمُ لَهُ أَجْرًا﴾ أي: يعطيه من الأجر في الآخرة أجراً عظيماً وهو الجنة.

﴿أَسْكُنُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ سَكَنْتُمْ﴾ هذا بيان ما يجب للمطلقات من السكنى، أي: أسكنوهن في بعض مكان سكناكم ﴿مِنْ وَجْدِكُمْ﴾ أي: من سعتكم وطاقتكم، وهذا في المطلقة الرجعية، أما التي طلقت الثالثة فإنها لا نفقة لها ولا سكنى ﴿وَلَا تُضَارُّوهُنَّ لِضَيْقُوا عَلَيْهِنَّ﴾ في المسكن أو النفقة ﴿وَإِنْ كُنَّ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ ولا خلاف بين العلماء في وجوب النفقة والسكنى للحامل المطلقة ﴿فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ﴾ أي:

سُورَةُ الرَّحْمَنِ نَبِيًّا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمُرْحَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ تَبَغْيَ مَرْصَاتِ زَوْجِكَ وَاللَّهُ
عَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ
وَهُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴿٢﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا
فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ، وَأَظْهَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ عَرَفَ بَعْضَهُ، وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضٍ
فَلَمَّا نَبَأَهَا بِهِ، قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ
﴿٣﴾ إِنْ نُنْوَإِ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ
فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَكِيكَةَ
بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ ﴿٤﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ، زَوْجًا
خَيْرًا مِنْكُمْ مُسَلِّمَتٍ مُؤْمِنَةٍ قَدْ نَبَتْ عَيْدَاتٍ سَيَحْتَبِ
تَبَيْتٍ وَأَبْكَارًا ﴿٥﴾ يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفُسُهُمْ وَأَهْلِيكُمْ
نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ
لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴿٦﴾ يَأْتِيهَا
الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَنْغِذُوا لَهُمْ الْيَوْمَ إِنَّهَا تَنْجُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٧﴾

تتعاضدا وتتعاون في الغيرة عليه منكما وإفشاء سره ﴿فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاكُمْ وَجِبْرِيلُ وَصَلِّحَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ أي: إن الله يتولى نصره، وكذلك جبريل ومن صلح من عباده المؤمنين كأبي بكر وعمر، فلن يعلم ناصراً ينصره ﴿وَالْمَلَائِكَةَ بَعْدَ ذَلِكَ﴾ بعد نصر الله له ونصر جبريل وصالح المؤمنين ﴿ظَهِيرٌ﴾ أعوان يظاهرونه، وقيل: كان التظاهر بين عائشة وحفصة في التحكم على النبي ﷺ في النفقة.

﴿٥﴾ عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ، زَوْجًا خَيْرًا مِنْكُمْ ﴿٦﴾ أخبر الله تعالى نساء نبيه ﷺ عن قدرته على أنه إن وقع منه الطلاق لهن أبدله خيراً منهن، تخويفاً لهن: ﴿مُسَلِّمَتٍ مُؤْمِنَةٍ﴾ قائمات بفرائض الإسلام مصدقات بالله وملائكته وكتبه ورسوله ﴿قَدْ نَبَتْ﴾ مطيعات لله ورسوله ﴿تَبَيْتٍ﴾ يعني: من الذنوب ﴿عَيْدَاتٍ﴾ الله متذلللات له ﴿سَيَحْتَبِ﴾ صائمات ﴿تَبَيْتٍ وَأَبْكَارًا﴾ الثيب: هي المرأة التي قد تزوجت ثم طلقها زوجها أو مات عنها، والبكر: هي العذراء التي لم تتزوج بعد.

﴿١٢﴾ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴿١٣﴾ أي: وخلق من الأرض مثلهن، يعني: سبعا من الأرضين، وفي الحديث الصحيح المرفوع تأكيد ذلك، وهو ما جاء من قول النبي ﷺ: "من ظلم شبراً من الأرض طوقه من سبع أرضين" ﴿يَنْزِلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ﴾ أي: ينزل الأمر من السماوات السبع إلى الأرضين السبع؛ فينزل المطر ويخرج النبات، ويأتي بالليل والنهار، والصيف والشتاء.

سُورَةُ الرَّحْمَنِ نَبِيًّا

﴿١﴾ يَأْتِيهَا النَّبِيُّ لِمُرْحَمٍ مَا أَحَلَّ اللَّهُ لَكَ ﴿٢﴾ قيل: كان ﷺ يشرب عسلا عند زينب بنت جحش، فتواطأت عائشة وحفصة، كيدا لزينب أن تقولوا له إذا دخل عليهما: إنا نجد منك ريحا، فحرم العسل على نفسه ﴿تَبَغْيَ مَرْصَاتِ زَوْجِكَ﴾ بأن حرمت على نفسك ما أحله الله لك ﴿وَاللَّهُ عَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ لما فرط منك، قيل: وكان ذلك ذنباً من الصغائر، فلذا عاتبه الله عليه.

﴿٢﴾ قَدْ فَرَضَ اللَّهُ لَكُمْ تَحِلَّةَ أَيْمَانِكُمْ ﴿٣﴾ أي: شرع لكم تحليل أيمانكم بأداء الكفارة، كما في قوله تعالى: ﴿فَكَفَّارَتُهُ إِطْعَامُ عَشْرَةِ مَسَاكِينَ مِنْ أَوْسَطِ مَا تُطْعَمُونَ أَهْلِيكُمْ أَوْ كِسْوَتُهُمْ أَوْ تَحْرِيرُ رَقَبَةٍ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ﴾ وليس لأحد أن يحرم ما أحل الله، فإن فعل لا ينعقد ولا يلزم صاحبه، فالتحليل والتحرير هو إلى الله سبحانه وتعالى، لكن إن فعل فقد ذهب بعض الفقهاء إلى أنه إن حرم على نفسه ثوباً أو ملبساً أو طعاماً أو شراباً أو شيئاً مما أباحه الله فهو بمنزلة اليمين، فإن عاد إلى ما حرّمه على نفسه فعليه كفارة يمين، فإن كفر عند ذلك انحلت يمينه، وهذا في كل شيء حتى الزوجة إذا حرّمها على نفسه، وقال بعضهم: إن حرم الزوجة، ونوى بالتحريم الطلاق يقع الطلاق، والله أعلم ﴿وَاللَّهُ مَوْلَاكُمْ﴾ أي: وليكم وناصركم ﴿وَهُوَ الْعَلِيمُ﴾ بما فيه صلاحكم وفلاحكم، ﴿الْحَكِيمُ﴾ في أفعاله وأقواله.

﴿٣﴾ وَإِذَا أَسْرَ النَّبِيُّ إِلَى بَعْضِ أَزْوَاجِهِ حَدِيثًا ﴿٤﴾ هي حفصة كما سبق، والحديث هو تحريم العسل، قال الكلبي: أسر لها أن أبأك وأبا عائشة يكونان خليفتي على أمتي من بعدي ﴿فَلَمَّا نَبَأَتْ بِهِ﴾ أي: أخبرها بما أفشت من الحديث ﴿قَالَتْ مَنْ أَنْبَأَكَ هَذَا﴾ أي: من أخبرك به ﴿قَالَ نَبَأَنِي الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ أي: أخبرني به الله الذي لا تخفى عليه خافية.

﴿٤﴾ إِنْ نُنْوَإِ إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا ﴿٥﴾ الخطاب لعائشة وحفصة، أي: إن توبوا إلى الله فقد مالت قلوبكما إلى التوبة من التظاهر على النبي ﷺ ﴿وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ﴾ وإن

التوبة النصوح الصادقة، وقيل: الخالصة، وهي الندم بالقلب على ما مضى من الذنب، والاستغفار باللسان، والإقلاع بالبدن، والعزم على ألا يعود ﴿نُورُهُمْ يَسْعَى بِيَتِّئُ أَيْدِيَهُمْ وَيَأْتِمِنُ بِهِمْ﴾ أي: أن النور يكون معهم حال مشيهم على الصراط.

﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ﴾ أي: جاهداً الكفار بالحرب ﴿وَالْمُنْفِقِينَ﴾ بإقامة الحدود عليهم، فإنهم كانوا يرتكبون موجبات الحدود، واستعمل الحشونة مع الطرفين لإقامة البيعة.

﴿فَخَاتَمَهُمَا﴾ أي: فوقت منهما الخيانة لهما، قيل: كانت امرأة نوح تقول للناس إنه مجنون، وكانت امرأة لوط تخبر قومه بأضيافه ﴿فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ أي: فلم ينفعهما نوح و لوط بسبب كونهما زوجين لهما شيئاً من النفع، ولا دفعاً من عذاب الله، مع كرامتهما على الله ﴿وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ﴾ فيها من أهل الكفر والمعاصي.

﴿وَضُرِبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ﴾ أي: إن صولة الكفر لا تضرهم كما لم تضر امرأة فرعون، وقد كانت تحت أكفر الكافرين، وصارت بإيمانها في جنات النعيم ﴿إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ﴾ أي: ابن لي بيتاً قريباً من رحمتك في درجات المقربين منك ﴿وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ﴾ أي: من ذاته ومما يصدر عنه من أعمال الشر ﴿وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هم الكفار من القبط.

﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ﴾ جمع الله لها بين كرامة الدنيا والآخرة، واصطفاها على نساء العالمين، مع كونها بين قوم عصاة ﴿الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا﴾ أي: عن الفواحش ﴿فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا﴾ ذلك أن جبريل نفخ في جيب درعها؛ فحبلت بعمسى السلام ﴿وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا﴾ يعني: شرائع التي شرعها لعباده، وما خاطبها به الملك، وهو قول جبريل لها: إنما أنا رسول ربك، وما أخبرها به من البشارة بعمسى وكونه رسولا من المقربين ﴿وَكُتِبَ عَلَيْهِ﴾ وهي الكتب المنزلة على الأنبياء ﴿وَكَانَتْ مِنَ الْقَانِنِينَ﴾ من القوم المطيعين لربهم، كان أهلها أهل بيت صلاح وطاعة.

يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوْا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوْحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنْكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُم جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ يَوْمَ لَا يُخْزِي اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَىٰ بِيَتِّئُ أَيْدِيَهُمْ وَيَأْتِمِنُ بِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَتَيْمْنَا نَارًا وَأَغْرَبْنَا إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٨﴾ يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جَهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنْفِقِينَ وَأَغْلَظَ عَلَيْهِمْ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَيَسَّ الْمَصِيرُ ﴿٩﴾ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتِ نُوْحٍ وَامْرَأَتِ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَالِحَيْنِ فَخَاتَمَهُمَا فَلَمْ يُغْنِيَا عَنْهُمَا مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَقِيلَ ادْخُلَا النَّارَ مَعَ الدَّٰخِلِينَ ﴿١٠﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ ءَامَنُوا امْرَأَتَ فِرْعَوْنَ إِذْ قَالَتْ رَبِّ ابْنِ لِي عِنْدَكَ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِنَ فِرْعَوْنَ وَعَمَلِهِ وَنَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿١١﴾ وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِنْ رُوحِنَا وَصَدَقَتْ بِكَلِمَاتِ رَبِّهَا وَكُتِبَ عَلَيْهَا مِنَ الْقَنِينِ ﴿١٢﴾

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَنفُسَهُمْ﴾ أي: حافظوا عليها بفعل ما أمركم به، وترك ما نهاكم عنه ﴿وَأَهْلِكُمْ﴾ بأمرهم بطاعة الله، وينهاهم عن معاصيه ﴿نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ أي: ناراً عظيمة تتوقد بالناس وبالْحِجَارَةُ كما يتوقد غيرها بالحطب، قال ابن جرير: فعلينا أن نعلم أولادنا الدين والحير، وما لا يستغنى عنه من الأدب ﴿عَلَيْهَا مَلَكَةٌ غَلَاظُ شِدَادٍ﴾ أي: على النار ملائكة يلون أمرها وتعذيب أهلها، غلاظ على أهل النار، شداد عليهم، لا يرحمونهم إذا استرحموهم، إنما خلقوا للعذاب ﴿لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ﴾ أي: لا يخالفونه في أمره ﴿وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ أي: يؤدون في وقته من غير تراخ، فلا يؤخرونه عنه، وهم عليه قادرون، لا يعجزون عن شيء منه مهما كان.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا نَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ﴾ أي: يقال لهم هذا القول عند إدخالهم النار، تأييساً لهم وقطعاً لأطماعهم ﴿إِنَّمَا تَجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ من الأعمال في الدنيا.

﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا تُوْبُوْا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوْحًا﴾

سُورَةُ الْمَلِكِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

تَبْرَكَ الَّذِي يَدِرُّ الْمَمْلُوكَ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴿٣﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا وَهُوَ حَسِيرٌ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصْبِيحٍ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ ﴿٥﴾ وَلِلَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ عَذَابُ جَهَنَّمَ وَيَسُورُ الْمَصِيرُ ﴿٦﴾ إِذَا الْقَوُوفُ أَسْمَعُوا لَهَا شَيْعًا وَهِيَ تَفُورُ ﴿٧﴾ تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْعَيْظِ لَكُلَّمَا أَلْفَى فِيهَا فَوْجٌ سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا لِمَ أَتَيْتُمْ هَٰذَا نَذِيرٌ ﴿٨﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ فَكَذَّبْنَا وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ ﴿٩﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١٠﴾ فَأَعْتَفُوا بِذَنبِهِمْ فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١١﴾ إِنْ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١٢﴾

ذهاب عن الحق، وبعد عن الصواب.

﴿١﴾ وَقَالُوا لَوْ كُنَّا نَسْمَعُ أَوْ نَعْقِلُ مَا كُنَّا فِي أَصْحَابِ السَّعِيرِ ﴿١﴾ لو كنا نسمع سمع من يعي، أو نعقل عقل من يميز وينظر، ما كنا من أهل النار بل كنا آمنًا بما أنزل الله واتبعنا الرسول. ﴿١١﴾ فَأَعْتَفُوا بِذَنبِهِمْ ﴿١١﴾ الذي استحقوا به عذاب النار، وهو الكفر وتكذيب الأنبياء ﴿فَسُحِقًا لِأَصْحَابِ السَّعِيرِ﴾ أي: فبعداً لهم من الله ومن رحمته، أي: ألزمهم الله تعالى العذاب بعد أن اعترفوا بالذنب، لأنه بذلك تقوم عليهم الحجة ولا يبقى لهم عذر. ﴿١٢﴾ وَأَسِرُوا قَوْلَكُمْ وَأَجْهَرُوا بِهِ ﴿١٢﴾ فكل ذلك يعلمه الله، لا يخفى عليه منه خافية ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ هي مضمرات القلوب.

﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ ﴿١٣﴾ ألا يعلم السر ومضمرات القلوب من خلق ذلك وأوجده؟ فهو تعالى الذي خلق الإنسان بيده، وأعلم شيء بالمصنوع صانعه ﴿وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾ الذي لطف علمه بما في القلوب، الخبير بما تسره وتضمهره من الأمور، لا تخفى عليه من ذلك خافية.

سُورَةُ الْمَلِكِ

﴿١﴾ تَبْرَكَ الَّذِي يَدِرُّ الْمَمْلُوكَ ﴿١﴾ تبارك: أي كثر خير الله وعظم، والمملك هو مملك السماوات والأرض في الدنيا والآخرة. ﴿٢﴾ الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ ﴿٢﴾ الموت: انقطاع تعلق الروح بالبدن، ومفارقتها له، والحياة تعلق الروح بالبدن واتصالها به، فالحياة تعني: خلقه إنساناً، وخلق الروح فيه ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ أي: ليكلفكم ثم يختبركم فيجازيكم على ذلك، والمقصد الأصلي من الابتلاء هو ظهور كمال إحسان المحسنين وطاعة الطائعين.

﴿٣﴾ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ طِبَاقًا ﴿٣﴾ أي: بعضها فوق بعض ﴿مَا تَرَى فِي خَلْقِ الرَّحْمَنِ مِنْ تَفَوتٍ﴾ من تناقض ولا تباین، ولا اعوجاج ولا تخالف، بل هي مستوية مستقيمة دالة على خالقها ﴿فَأَرْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ﴾ أي: اردد طرفك في السماء، وتأمل: هل ترى فيها - على عظمتها واتساعها - من تشقق أو صدع.

﴿٤﴾ ثُمَّ ارْجِعِ الْبَصَرَ كَرَّتَيْنِ ﴿٤﴾ أي: مرة بعد مرة وإن كثرت تلك المرآت، فيكون ذلك أبلغ في إقامة الحجة، وأقطع للمعذرة ﴿يَنْقَلِبْ إِلَيْكَ الْبَصَرُ حَاسِئًا﴾ ذليلاً صاغراً عن أن يرى شيئاً من العيب في خلق السماء ﴿وَهُوَ حَسِيرٌ﴾ أي: كليل منقطع. ﴿٥﴾ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ﴿٥﴾ أي: وجعلنا هذه المصاييح رجوماً يرمج بها الشياطين، وهذه فائدة أخرى غير كونها زينة للسماء الدنيا، قال قتادة: خلق الله

النجوم لثلاث: زينة للسماء، ورجوماً للشياطين، وعلامات يهتدى بها في البر والبحر ﴿وَأَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابَ السَّعِيرِ﴾ أي: وأعدنا للشياطين في الآخرة، بعد الإحراق في الدنيا بالشهب، عذاب النار.

﴿٧﴾ إِذَا الْقَوُوفُ أَسْمَعُوا ﴿٧﴾ أي: طرحوا فيها كما يطرح الحطب في النار ﴿سَمِعُوا لَهَا شَيْعًا﴾ أي: صوتاً كصوت الحمير عند أول نهيقها ﴿وَهِيَ تَفُورُ﴾ تغلي بهم غليان الرجل.

﴿٨﴾ تَكَادُ تَمَيَّرُ مِنَ الْعَيْظِ ﴿٨﴾ أي: تكاد تنقطع، ويفصل بعضها من بعض، من شدة غضبها على الكفار ﴿لَكُلَّمَا أَلْفَى فِيهَا فَوْجٌ﴾ الفوج: الجماعة من الناس ﴿سَأَلَهُمْ خَزَنَتُهَا﴾ من الملائكة، سؤال توبيخ وتقريع ﴿الذَّيَّاتُ كُورُ﴾ في الدنيا ﴿نَذِيرٌ﴾ يندرركم هذا اليوم ويحذرركم منه؟

﴿٩﴾ قَالُوا بَلَىٰ قَدْ جَاءَنَا نَذِيرٌ ﴿٩﴾ رسول من عند الله ربنا فأندرتنا وخوفنا وأخبرنا بهذا اليوم ﴿فَكَذَّبْنَا﴾ ذلك النذير ﴿وَقُلْنَا مَا نَزَّلَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ﴾ على ألسنتكم من أمور الغيب وأخبار الآخرة والشرائع التي تتضمن بيان ما يريد الله منا ﴿إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ كَبِيرٍ﴾ أي: قلنا للرسول: إنكم في

﴿١١﴾ **أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتًا** صافاة لأجنحتها في الهواء وتبسطها عند طيرانها **﴿وَيَقِضْنَ﴾** أي: يضممن أجنحتهن **﴿مَا يُمْسِكُهُنَّ﴾** في الهواء عند الطيران والقبض والبسط **﴿إِلَّا الرَّحْمَنُ﴾** القادر على كل شيء لأي بما جعل في الطير من دقة الصنعة، في خفة أجسامها، وكسوتها بالريش، ونشره بطريقة معينة، إذا ضرب بها الهواء ارتفع في الجو، وتقدم إلى الأمام، فسيحان خالقها **﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾** لا يخفى عليه شيء.

﴿٢٠﴾ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَصْرُكُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ** المعنى: أنه لا جند لكم يمنعكم من عذاب الله، بل من يتولى نصركم إن لم ينصركم الله برحمته وعونه **﴿إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي عُرُورٍ﴾** عظيم من جهة الشيطان، يغرهم به. **﴿٢١﴾ **أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ﴾** أي: من الذي يدرّ عليكم الأرزاق، من المطر وغيره، إن أمسك الله ذلك ومنعه عنكم؟ **﴿بَلْ لَجُوفٌ عَتُوٌّ وَنُفُورٌ﴾** تمادوا في عناد واستكبار عن الحق، ونفور عنه، ولم يعتبروا ولا تفكروا. **﴿٢٢﴾ **أَمَّنْ يَمْشِي مُكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى﴾** هو الكافر، يكب على معاصي الله في الدنيا، فيحشره الله يوم القيامة على وجهه **﴿أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا﴾** معتدلاً ناظراً إلى ما بين يديه **﴿عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾** أي: على طريق مستو لا اعوجاج به ولا انحراف فيه لو هذا هو المؤمن الذي سار على منهج الله في الدنيا على هدًى وبصيرة، فيحشر في الآخرة سويًّا على طريق مستقيم يؤدي به إلى الجنة.****

﴿٢٤﴾ **قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ** خلقهم في الأرض ونشرهم فيها وفرقهم على ظهرها. **﴿٢٥﴾ **قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ﴾** أي: إن وقت قيام الساعة علمه عند الله لا يعلمه غيره **﴿وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾** أنذركم به وأخوفكم عاقبة كفركم، وأبين لكم ما أمرني الله ببيانه، ولم يأمرني أن أخبركم بوقت قيام الساعة. **﴿٢٧﴾ **فَلَمَّا رَأَوْهُ زُلْفَةً﴾** رأوا العذاب قريباً **﴿سَيَّتَتْ وَجُوهَ الَّذِينَ كَفَرُوا﴾** أي: اسودت، وعلتها الكآبة، وغشيتها الذلّة **﴿وَقِيلَ هَذَا الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تَدْعُونَ﴾** أي: الذي كنتم في الدنيا تطلبونه وتستعجلون به استهزاء.****

﴿٢٨﴾ **قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَهْلَكْنِي اللَّهُ﴾** بموت أو قتل، كما تتمنون لي ذلك وتترصبون بي المصائب والهلاك **﴿وَمَنْ مَعِيَ﴾** من المؤمنين **﴿أَوْ رَحْمَنَا﴾** بتأخير ذلك إلى أجل، فلو فرض أنه وقع بنا ذلك: **﴿فَمَنْ يُجِيرُ الْكَافِرِينَ مِنْ عَذَابِ إِلَهٍ﴾** أي: لا ينجيهم من ذلك أحد، سواء أهلك الله رسوله والمؤمنين معه كما كان الكفار يتمنون، أو أمهلهم.

وَأَسْرَأُ قَوْلَكُمْ وَأَجْهَرُ وَأَبْهَةٌ عَلَيْهِمْ ذَاتِ الصُّدُورِ ﴿١٣﴾ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ ۗ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ ﴿١٥﴾ ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ﴿١٦﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ۗ فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ ﴿١٧﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿١٨﴾ أُولَئِكَ يَرَوْنَ إِلَى الطَّيْرِ فَوْقَهُمْ صَفْتًا وَيَقِضْنَ مَا يُمَسِّكُهُنَّ إِلَّا الرَّحْمَنُ ۗ إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ ﴿١٩﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي هُوَ جُنْدٌ لَكُمْ يَصْرُكُكُمْ مِنْ دُونِ الرَّحْمَنِ ۗ إِنَّ الْكُفْرَانَ إِلَّا فِي عُرُورٍ ﴿٢٠﴾ أَمَّنْ هَذَا الَّذِي يَرْزُقُكُمْ إِنْ أَمْسَكَ رِزْقَهُ ۗ بَلْ لَجُوفٌ فِي عَتُوٍّ وَنُفُورٍ ﴿٢١﴾ أَمَّنْ يَمْشِي مُكْبَأً عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى ۗ أَمْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢٢﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي أَنْشَأَكُمْ وَجَعَلَ لَكُمْ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَالْأَفْئِدَةَ ۗ قَلِيلًا مِمَّا تَشْكُرُونَ ﴿٢٣﴾ قُلْ هُوَ الَّذِي ذَرَأَكُمْ فِي الْأَرْضِ وَإِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴿٢٤﴾ وَيَقُولُونَ مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ﴿٢٥﴾ قُلْ إِنَّمَا الْعِلْمُ عِنْدَ اللَّهِ وَإِنَّمَا أَنَا نَذِيرٌ مُبِينٌ ﴿٢٦﴾

﴿١٥﴾ **هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمْ الْأَرْضَ ذُلُولًا** أي: سهلة لينة تستقرون عليها، ولم يجعلها خشنة بحيث يمتنع عليكم السكون فيها والمشى عليها **﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾** طرقتها وأطرافها وجوانبها **﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾** أي: مما رزقكم وخلقه لكم في الأرض، يمتن الله على بني آدم بتمكينهم من هذه الأرض، وإعطائهم القدرات لتحصيل خيراتها، ولكن عليهم أن يعلموا أنهم إليه صائرون، ولذلك قال: **﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾** أي: البعث من قبوركم، لا إلى غيره.

﴿١٦﴾ **ءَأَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ** هو الله تعالى **﴿أَنْ يَخْسِفَ بِكُمْ الْأَرْضَ﴾** يقلعها بكم كما فعل بقارون، بعدما جعلها لكم ذلولا تمشون في مناكبها **﴿فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾** أي: تضطرب وتتحرك على خلاف ما كانت عليه من السكون والتدليل. **﴿١٧﴾ **أَمْ أَمِنْتُمْ مَنْ فِي السَّمَاءِ أَنْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا﴾** حجارة من السماء، كما أرسلها على قوم لوط وأصحاب الفيل، وقيل: ريح فيها حجارة **﴿فَسَتَعْمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ﴾** أي: إنذاري إذا عابتم هذا العذاب، ولا ينفعكم هذا العلم. **﴿١٨﴾ **فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ﴾** أي: فكيف كان إنكاري عليهم بما أصبتم به من العذاب الفظيع؟****

﴿٣٦﴾ **فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ** ﴿٣٦﴾ أي: قال بعضهم لبعض: قد ضللنا طريق جنتنا وليست هذه، ثم لما تأملوا وعلموا أنها جنتهم، وأن الله سبحانه قد عاقبهم بإذهاب ما فيها من الثمر والزرع قالوا:

﴿٣٧﴾ **بَلْ نَحْنُ مُجْرِمُونَ** ﴿٣٧﴾ أي: حرمننا الله ثمر جنتنا بسبب ما وقع منا من العزم على منع المساكين من خيرها.

﴿٣٨﴾ **قَالَ أَوْسَطُهُمْ** ﴿٣٨﴾ أي: أمثلهم وأعقلهم وخيرهم ﴿٣٨﴾ **أَفَلْ لَكُم مَّا كَانَتْ لَكُمْ مِنْ أُمَّةٍ لَنْ لَكُم مَّا كَانَتْ لَكُمْ مِنْ أُمَّةٍ لَنْ لَكُم مَّا كَانَتْ لَكُمْ مِنْ أُمَّةٍ** ﴿٣٨﴾ أي: ألم أقل لكم إن فعلكم هذا من منعكم المساكين حقهم ظلم؟ فهلا تسبحون الله الآن بعد أن تيقنتم أنه بالمرصاد للظالمين.

﴿٣٩﴾ **قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** ﴿٣٩﴾ أي: تنزيهاً له عن أن يكون ظالماً فيما صنع بجننتنا، فإن ذلك بسبب ذنبنا الذي فعلناه في منعنا للمساكين.

﴿٣٩﴾ **قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ** ﴿٣٩﴾ أي: طالبون منه الخير راجون لعفوه. ﴿٣٩﴾ **كَذَلِكَ الْعَذَابُ** ﴿٣٩﴾ أي: مثل ذلك العذاب الذي يلوناهم به نبلو الكفار بعدذاب الدنيا ﴿٣٩﴾ **وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ** ﴿٣٩﴾ أي: ولكنهم لا يعلمون.

﴿٣٥﴾ **أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ** ﴿٣٥﴾ كان صناديد كفار قريش قالوا: إن صح ما يزعمه محمد لم يكن حالنا وحال المسلمين إلا مثل ما هي في الدنيا لا فيكون لنا في الآخرة مثل ما لهم من نعيم الجنة. فيخبر الله تعالى أنه ليس من العدل التسوية بين من يلتزم بطاعته وبين من هو فاجر مجرم لا يبالي بمعصيته!

﴿٣٦﴾ **مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ** ﴿٣٦﴾ هذا الحكم الأعوج، كأن أمر الجزء مفوض إليكم.

﴿٣٧﴾ **أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ** ﴿٣٧﴾ أي: تقرأون فيه فتجدون المطيع كالعاصي؟

﴿٣٨﴾ **إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخْتَارُونَ** ﴿٣٨﴾ أي: هل في ذلك الكتاب أن لكم في الآخرة ما تختارون؟

﴿٣٩﴾ **أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ مَّا تَحْكُمُونَ** ﴿٣٩﴾ المعنى: بل ألكم عهد عند الله حلف لكم عليه أيماناً استوتقتتم بها أن يدخلكم الجنة، ثابتة لكم إلى يوم القيامة لا يخرج من عهدها حتى يجعل لكم حكمكم يومئذ؟

﴿٤٠﴾ **سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ يَوْمَ يُكْفَرُ بِهِمْ** ﴿٤٠﴾ أي: سل يا محمد الكفار موبخاً لهم ومقرعاً: أيهم كفيل بذلك؟

﴿٤١﴾ **أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ** ﴿٤١﴾ المعنى: بل ألكم شركاء الله بزعمهم قادرين على أن يجعلوهم مثل المسلمين في الآخرة؟

﴿٤٢﴾ **يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ** ﴿٤٢﴾ يكشف الله عن ساقه دلالة على شدة الأمر. أخرج البخاري وغيره عن أبي سعيد

سَنِمَهُ عَلَى الْخُرطومِ ﴿٣٦﴾ إِنَّا بَلَوْنَهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ ﴿٣٧﴾ وَلَا يَسْتَنْوُونَ ﴿٣٨﴾ فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ ﴿٤٠﴾ فَنَادُوا وَمُصْبِحِينَ ﴿٤١﴾ أَنْ أَعْدُوا عَلَيْنَا حَرْبًا كَمَا كُنْتُمْ صَرِيمِينَ ﴿٤٢﴾ فَانْطَلَقُوا وَهُمْ يَخِفُّونَ ﴿٤٣﴾ أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ ﴿٤٤﴾ وَعَدُوا عَلَى حَرْبٍ قَدِيرِينَ ﴿٤٥﴾ فَلَمَّا رَأَوْهَا قَالُوا إِنَّا لَضَالُونَ ﴿٣٦﴾ بَلْ نَحْنُ مُجْرِمُونَ ﴿٣٧﴾ قَالَ أَوْسَطُهُمْ أَلْأَفَلْ لَكُمْ مَّا كَانَتْ لَكُمْ مِنْ أُمَّةٍ لَنْ لَكُم مَّا كَانَتْ لَكُمْ مِنْ أُمَّةٍ لَنْ لَكُم مَّا كَانَتْ لَكُمْ مِنْ أُمَّةٍ ﴿٣٨﴾ قَالُوا سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣٩﴾ فَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَلَوْمُونَ ﴿٤٠﴾ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٣٩﴾ عَسَى رَبِّنَا أَنْ يَبْدِلَ آخِرَ مَا مِنَّا إِنَّا إِلَى رَبِّنَا رَاغِبُونَ ﴿٤١﴾ كَذَلِكَ الْعَذَابُ وَالْعَذَابُ الْآخِرَةُ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٍ نَعِيمٍ ﴿٤٢﴾ أَفَنَجْعَلُ الْمُسْلِمِينَ كَالْمُجْرِمِينَ ﴿٣٥﴾ مَا لَكُمْ كَيْفَ تَحْكُمُونَ ﴿٣٦﴾ أَمْ لَكُمْ كِتَابٌ فِيهِ تَدْرُسُونَ ﴿٣٧﴾ إِنْ لَكُمْ فِيهِ لَمَّا تَخْتَارُونَ ﴿٣٨﴾ أَمْ لَكُمْ أَيْمَانٌ عَلَيْنَا بَلِغَةَ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ إِنَّ لَكُمْ مَّا تَحْكُمُونَ ﴿٣٩﴾ سَلِّمُوا إِلَيْهِمْ يَوْمَ يُكْفَرُ بِهِمْ ﴿٤٠﴾ أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ فَلْيَأْتُوا بِشُرَكَائِهِمْ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٤١﴾ يَوْمَ يُكْشَفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعَوْنَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٤٢﴾

وعزموا على حرمان المساكين، فصارت عاقبتهم إلى ما قص الله في كتابه ﴿٣٦﴾ **إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرُنَّهَا مُصْبِحِينَ** ﴿٣٦﴾ أي: حلفوا أنهم سيقطعون ثمرها عند الصباح.

﴿٣٨﴾ **وَلَا يَسْتَنْوُونَ** ﴿٣٨﴾ يعني: ولا يقولون: إن شاء الله، وقيل: المعنى: ولا يستنون للمساكين من جملة ذلك القدر الذي كان يدفعه أبوهم إليهم.

﴿٣٩﴾ **فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِبُونَ** ﴿٣٩﴾ أي: طاف على تلك الجنة من جهة الله سبحانه نار أحرقتها حتى صارت سوداء.

﴿٤٠﴾ **فَأَصْبَحَتْ كَالصَّرِيمِ** ﴿٤٠﴾ أي: كالبستان الذي قد صرمت ثماره، أي: قطعت فلم يبق فيها من ثمرها شيء.

﴿٤١﴾ **فَنَادُوا وَمُصْبِحِينَ** ﴿٤١﴾ لما أصبحوا قال بعضهم لبعض: ﴿٤٢﴾ **أَنْ أَعْدُوا عَلَيْنَا حَرْبًا كَمَا كُنْتُمْ صَرِيمِينَ** ﴿٤٢﴾ أخرجوا مبكرين في الصباح إلى الثمار والزرع قبل مجيء الفقراء.

﴿٤٤﴾ **أَنْ لَا يَدْخُلْنَهَا الْيَوْمَ عَلَيْكُمْ مَسْكِينٌ** ﴿٤٤﴾ يسر بعضهم إلى بعض هذا القول، وهو قولهم: لا يدخل هذا البستان اليوم عليكم مسكين، لئلا يطلب منكم أن تعطوه منها ما كان يعطيه أبوكم.

﴿٤٥﴾ **وَعَدُوا عَلَى حَرْبٍ قَدِيرِينَ** ﴿٤٥﴾ أي: انطلقوا منفردين عن قومهم غير محافظين لهم ﴿٤٥﴾ **قَدِيرِينَ** ﴿٤٥﴾ على جنتهم عند أنفسهم.

قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "يكشف ربنا عن ساقه فيسجد له كل مؤمن ومؤمنة، ويبقى من كان يسجد في الدنيا رياء وسمعة، فيذهب ليسجد، فيعود ظهره طبقاً واحداً" ﴿وَيَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ﴾ يسجد الخلق كلهم لله سجدة واحدة، ويبقى الكفار والمنافقون يريدون أن يسجدوا فلا يستطيعون، لأن أصلابهم تيبس فلا تلين للسجود، لم يكونوا آمنوا بالله في الدنيا، ولا سجدوا له.

﴿٤٢﴾ **تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ** تغشاهم ذلة شديدة وحسرة وندامة ﴿وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ﴾ أي: في الدنيا ﴿وَهُمْ سَلِيمُونَ﴾ أي: معافون عن العلل، متمكنون من الفعل. قال إبراهيم التيمي: يدعون بالأذان والإقامة فيأبون.

﴿٤٤﴾ **فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ** ذرني، أي: خلّ بيني وبينه، ووكل أمره إليّ، فلا يشتغل به قلبك، فأنا أكفيك أمره. والمراد بهذا الحديث القرآن ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ﴾ نسوقهم إلى العذاب درجة فدرجة، حتى نوقعهم فيه من حيث لا يعلمون أن ذلك استدراج، لأنهم يظنونهم إنعاماً، ولا يفكرون في عاقبته، وما سيلقون في نهايته.

﴿٤٥﴾ **وَأْمَلِي لَهُمْ** أي: أمهلهم ليزدادوا إثماً ﴿إِنْ كِيدِي مَتِينٌ﴾ أي: إن تدبيري للإيقاع بهم قوي شديد فلا يفوتني شيء.

﴿٤٦﴾ **أَمْ تَسْتَأْجِرُهُمْ** أي: هل تطلب منهم ثواباً على ما تدعوهم إليه من الإيمان بالله ﴿فَهُمْ مِنْ مَّغْرُومٍ مُنْقَلَبُونَ﴾ المغرم من يحمل غرامة ذلك الأجر، أي: يثقل عليهم حمله لشحهم ببذل المال، فهل طلبت منهم أجراً فأعرضوا عن إجابتك بهذا السبب؟

﴿٤٧﴾ **أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ** أي: بل أعندهم علم الغيب يكتبون ما يريدون من الحجج التي يزعمون، ويخاضمونك بما يكتبونه من ذلك.

﴿٤٨﴾ **وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ** يونس عليه السلام، أي: لا تكن مثله في الغضب والضجر ﴿إِذْ نَادَى﴾ الله يعزّي نبيه ﷺ ويأمره بالصبر، وأن لا يعجل كما عجل صاحب الحوت، وقد تقدم بيان قصته في سورة الأنبياء ويونس والصفات. وكان النداء منه بقوله: ﴿لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ﴾ ﴿وَهُوَ مَكْظُومٌ﴾ أي: مغموم مكروب. لو يَحْتَمَلُ أن المراد: مُقْفَلٌ عليه في بطن الحوت.

﴿٤٩﴾ **لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُكُمْ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّي** وهي توفيقه للتوبة، فتاب الله عليه ﴿لَتَيْدٌ بِالْعُرَاءِ﴾ أي: لألقي من بطن الحوت على وجه الأرض الخالية من النبات ﴿وَهُوَ مَذْمُومٌ﴾ أي: يذم ويلام بالذنب الذي أذنبه ويطرد من الرحمة.

﴿٥٠﴾ **فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ** أي: استخلصه واصطفاه واختاره للنبوّة ﴿فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ أي: الكاملين في الصلاح.

خَشِيعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذِلَّةٌ وَقَدْ كَانُوا يَدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ وَهُمْ سَلِيمُونَ ﴿٤٢﴾ فَذَرْنِي وَمَنْ يَكْذِبُ بِهَذَا الْحَدِيثِ سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٤٤﴾ وَأْمَلِي لَهُمْ إِنْ كِيدِي مَتِينٌ ﴿٤٥﴾ أَمْ تَسْتَأْجِرُهُمْ أَجْرًا فَهُمْ مِنْ مَّغْرُومٍ مُنْقَلَبُونَ ﴿٤٦﴾ أَمْ عِنْدَهُمُ الْغَيْبُ فَهُمْ يَكْتُمُونَ ﴿٤٧﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْحُوتِ إِذْ نَادَى وَهُوَ مَكْظُومٌ ﴿٤٨﴾ لَوْلَا أَنْ تَدَارَكُكُمْ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّي لَتَيْدٌ بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ ﴿٤٩﴾ فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَجْنُونٌ ﴿٥١﴾ وَمَاهُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَاقَّةُ ﴿١﴾ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ ﴿٣﴾ كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ ﴿٤﴾ فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ ﴿٥﴾ وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ عَاتِيَةٍ ﴿٦﴾ سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ حُسُومًا فَفَرَى الْقَوْمَ فِيهَا صَرْعَى كَأَنَّهُمْ أُعْجَازٌ مُنْحَلٍ خَاوِيَةً ﴿٧﴾ فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ ﴿٨﴾

وقيل: ردّ إليه النبوّة، وشفعه في نفسه وفي قومه، وجعله رسولاً أرسله إلى مائة ألف أو يزيدون، فأمنوا جميعاً. ﴿٥١﴾ **وَإِنْ يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَرِهِمْ** ينظرون إليك إذا قرأت القرآن نظراً شديداً بالعداوة والبغضاء يكاد يسقطك على الأرض.

سُورَةُ الْحَاقَّةِ

﴿١﴾ **الْحَاقَّةُ** هي: القيامة، لأنها تظهر فيها الحقائق. ﴿٤﴾ **كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ** أي: بالقيامة، وسميت بذلك لأنها تفرع الناس بأهوالها. ﴿٥﴾ **فَأَمَّا ثَمُودُ فَأَهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ** ثمود: هم قوم صالح، والطاغية الصيحة التي جاوزت الحد. ﴿٦﴾ **وَأَمَّا عَادٌ فَأَهْلِكُوا بِرِيحٍ صَرْصَرٍ** عاد: هم قوم هود، والريح الصرصر: هي الشديدة البرد، والعاتية: القاسية التي جاوزت الحد لشدة هبوبها، وطول زمنها، وشدة بردها. ﴿٧﴾ **سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَتَمَنِيَةً أَيَّامٍ** أي: أرسلها عليهم طيلة هذه المدة مستمرة لا تنقطع ولا تهدأ. وكانت تقتلهم بالحصباء ﴿حُسُومًا﴾ أي: تحسمهم حسوماً، أي:

زيادة عليها، وقيل: دكتا: بسطنا بسطة واحدة.
 ﴿١٥﴾ **﴿فَوَمِيدٌ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ﴾** أي: قامت القيامة.
 ﴿١٦﴾ **﴿وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمٍ ذِي وَهْمٍ﴾** أي: انشقت بنزول ما فيها من الملائكة، فهي في ذلك اليوم ضعيفة مسترخية.
 ﴿١٧﴾ **﴿وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا﴾** أي: تكون الملائكة على حافاتها حتى يأمرهم الرب فينزلون إلى الأرض ويحيطون بالأرض ومن عليها **﴿وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةً﴾** أي: ثمانية من الملائكة المقربين.
 ﴿١٨﴾ **﴿يَوْمَئِذٍ نَعْرُضُونَ﴾** أي: يعرض العباد على الله لحسابهم **﴿لَا تَخْفَى مِنْكَ خَافِيَةٌ﴾** لا يخفى على الله سبحانه من ذواتكم، أو أقوالكم وأفعالكم، خافية كائنة ما كانت.
 ﴿١٩﴾ **﴿فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ﴾** أي: خذوا **﴿أَقْرَبُوا كُنْيَةَ﴾** يقول ذلك سروراً وابتهاجاً لما رآه في كتابه من الاعتقادات والأعمال الصالحة.
 ﴿٢٠﴾ **﴿إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَةَ﴾** أي: علمت وأيقنت في الدنيا أنني أحاسب في الآخرة.
 ﴿٢١﴾ **﴿فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾** مرضية لا مكروهة.
 ﴿٢٢﴾ **﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ﴾** أي: مرتفعة المكان، لأنها في السماء، أو مرتفعة المنازل رفيعة القدر.
 ﴿٢٣﴾ **﴿قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ﴾** المعنى: أن ثمارها قريبة من يتناولها من قائم أو قاعد أو مضطجع.
 ﴿٢٤﴾ **﴿بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ﴾** أي: بسبب ما قدمتم من الأعمال الصالحة في الدنيا.
 ﴿٢٥﴾ **﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كُنْيَةً بِشِمَالِهِ﴾** حزناً وكرهاً لما رأى فيه من سيئاته **﴿فَيَقُولُ بَلَيْتَنِي لَرَأُوتُ كُنْيَةَ﴾** أي: لم أعط كتابي.
 ﴿٢٦﴾ **﴿وَلَرَأُوتُ مَا حِسَابِيَةَ﴾** أي: لم أدر: أي شيء حسابي، لأن كله عليه.
 ﴿٢٧﴾ **﴿بَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ﴾** أي: لبت الموتة التي منها كانت القاضية، ولم أحي بعددا: تمنى دوام الموت وعدم البعث لما شاهد من سوء عمله، وما يصير إليه من العذاب.
 ﴿٢٨﴾ **﴿مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي﴾** أي: لم يدفع عني ما جنيته من المال من عذاب الله شيئاً.
 ﴿٢٩﴾ **﴿هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ﴾** أي: هلكت عني حجتي، وضلت عني. وقيل: المراد بالسلطان: المنصب والجاه والملك. وحينئذ يقول الله **﴿كَلَّا﴾**:
 ﴿٣٠﴾ **﴿خَذُوهُ فَعْلُوهُ﴾** أي: اجمعوا يده على عنقه في الأغلال.
 ﴿٣١﴾ **﴿فَرَأَى الْجَحِيمَ صَلْوَةً﴾** أي: أدخلوه الجحيم ليصلى حرها.
 ﴿٣٢﴾ **﴿ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ﴾** السلسلة: حلق منتظمة، وذرعها طولها. قال سفيان: بلغنا أنها تدخل في دبره حتى تخرج من فيه.

وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ، وَالْمُؤْتَفِكَتِ بِالْخَاطِئَةِ ﴿١﴾ فَعَصَوْا رَسُولَ رَبِّهِمْ فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً ﴿٢﴾ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَا كُرْحِي الْجَارِيَةِ ﴿٣﴾ لِنَجْعَلَهَا لُكْرًا نَذَكَّرُكَ وَنَعْبَأُ أذُنَ وَعِيَةٍ ﴿٤﴾ فَإِذَا نَفِخَ فِي الصُّورِ نَفْحَةً وَاحِدَةً ﴿٥﴾ وَجُمِلَتِ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ فَدُكْدَانًا وَاحِدَةً ﴿٦﴾ فَيَوْمَئِذٍ وَقَعَتِ الْوَاقِعَةُ ﴿٧﴾ وَأَنْشَقَّتِ السَّمَاءُ فِي يَوْمٍ ذِي وَهْمٍ ﴿٨﴾ وَالْمَلِكُ عَلَى أَرْجَائِهَا وَيَجْعَلُ عَرْشَ رَبِّكَ فَوْقَهُمْ يَوْمَئِذٍ ثَمَنِيَّةً ﴿٩﴾ يَوْمَئِذٍ نَعْرُضُونَ لَا تَخْفَى مِنْكَ خَافِيَةٌ ﴿١٠﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كُنْيَةً بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ مَا أُرِيكُمْ وَأُكُنْيَةَ ﴿١١﴾ إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلْكِي حِسَابِيَةَ ﴿١٢﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿١٣﴾ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ﴿١٤﴾ قَطُوفُهَا دَانِيَةٌ ﴿١٥﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ﴿١٦﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كُنْيَةً بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ بَلَيْتَنِي لَرَأُوتُ كُنْيَةَ ﴿١٧﴾ وَلَرَأُوتُ مَا حِسَابِيَةَ ﴿١٨﴾ بَلَيْتَهَا كَانَتْ الْقَاضِيَةَ ﴿١٩﴾ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِي ﴿٢٠﴾ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةٌ ﴿٢١﴾ خَذُوهُ فَعْلُوهُ ﴿٢٢﴾ فَرَأَى الْجَحِيمَ صَلْوَةً ﴿٢٣﴾ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ﴿٢٤﴾ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ﴿٢٥﴾ وَلَا يَحْضُ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٢٦﴾

تفنيهم وتذهبهم **﴿فَرَى الْقَوْمَ فِيهَا﴾** أي: في ديارهم **﴿صَرَخَى﴾** مصروعين بالأرض موتى **﴿كَأَنَّهُمْ أَعْجَازُ نَخْلٍ خَاوِيَةٍ﴾** أي: أصول نخل ساقطة، أو بالية.
 ﴿٨﴾ **﴿فَهَلْ تَرَى لَهُمْ مِنْ بَاقِيَةٍ﴾** أي: من فرقة باقية، أو من نفس باقية، أي: فلم يبق منهم أحد.
 ﴿٩﴾ **﴿وَجَاءَ فِرْعَوْنُ وَمَنْ قَبْلَهُ﴾** أي: من الأمم الكافرة **﴿وَالْمُؤْتَفِكَتِ﴾** وهي قرى قوم لوط، والمعنى: وجاءت المؤتفكات **﴿بِالْخَاطِئَةِ﴾** أي: بالفعلة الخاطئة وهي الشرك والمعاصي.
 ﴿١٠﴾ **﴿فَأَخَذَهُمْ أَخْذَةً رَابِيَةً﴾** أي: أخذهم الله أخذة نامية زائدة على أخذات الأمم، وهي أنه قلب بهم ديارهم، وأرسل عليهم حصباً.
 ﴿١١﴾ **﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ﴾** أي: تجاوز حده في الارتفاع والعلو **﴿حَمَلْنَا كُرْحِي الْجَارِيَةِ﴾** أي: وأنتم في أصلاب آبائكم، والجارية سفينة نوح، لأنها كانت تجري بهم في ماء الطوفان.
 ﴿١٢﴾ **﴿لِنَجْعَلَهَا لُكْرًا﴾** أي: قصة هلاك قوم نوح، لكم يا أمة محمد **﴿نَذَكَّرُ﴾** أي: عبرة وموعظة تستدلون بها على عظيم قدرة الله وشدة انتقامه **﴿وَنَعْبَأُ أذُنَ وَعِيَةٍ﴾** أي: تحفظها بعد سماعها أذن حافظها لما سمعت.
 ﴿١٤﴾ **﴿فَدُكْدَانًا وَاحِدَةً﴾** أي: فكسرتنا كسرة واحدة لا

﴿٣٥﴾ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهْنَاهُمْ حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ أي: ليس له يوم القيامة الآخرة قريب ينفعه أو يشفع له، لأنه يوم يفر فيه القريب من قريبه، والحبيب من حبيبه.

﴿٣٦﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنَ غَسِيلِينَ ﴿٣٦﴾ هو ما ينجس من أبدانهم من القيح والصديد.

﴿٣٧﴾ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ أصحاب الخطايا وأرباب الذنوب.

﴿٣٨﴾ وَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ أي: أقسم بالأشياء كلها ما يرى منها وما لا يرى.

﴿٤٠﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ أي: إن القرآن لتلاوة رسول كريم، والمراد: محمد ﷺ أو: إنه لقول يبلغه رسول كريم. يريد به جبريل.

﴿٤١﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ ﴿٤١﴾ كما تزعمون، لأنه ليس من أصناف الشعر ﴿فَلَيْلًا مَّا تُوْمِنُونَ﴾ أي: إيمانًا قليلًا تؤمنون، وتصديقًا يسيرًا تصدقون.

﴿٤٢﴾ وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ ﴿٤٢﴾ كما تزعموه، فإن الكهانة أمر آخر لا جامع بينها وبين هذا ﴿فَلَيْلًا مَّا تَذْكُرُونَ﴾ أي: تذكرًا قليلًا تذكرون.

﴿٤٣﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ والمعنى: إنه لقول رسول كريم، وهو تنزيل من رب العالمين على لسانه.

﴿٤٤﴾ وَلَوْ نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ ﴿٤٤﴾ أي: ولو تقول ذلك الرسول، وهو محمد أو جبريل على ما تقدم، لو تكلف شيئًا من ذلك وجاء به من جهة نفسه لونسبه إلى الله.

﴿٤٥﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ أي: بيده اليمنى.

﴿٤٦﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ الوتين: عرق يجري في الظهر حتى يتصل بالقلب، وهو تصوير لإهلاكه بأفطع ما يفعله الملوك بمن يغضبون عليه.

﴿٤٧﴾ فَمَا يَنْكُرُونَ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ أي: ليس منكم أحد يحجزنا عنه أو ينفذه منا، فكيف يتكلف الكذب على الله لأجلكم؟

﴿٤٨﴾ وَإِنَّهُ لَلذِّكْرُ الْفَعْفَعُ ﴿٤٨﴾ أي: إن القرآن لتذكرة لأهل التقوى لأنهم المنتفعون به.

﴿٤٩﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكُمْ مَثْبُورِينَ ﴿٤٩﴾ أي: أن بعضكم يكذب بالقرآن، فنحن نجازيهم على ذلك.

﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ أي: وإن القرآن لحسرة وندامة على الكافرين يوم القيامة.

﴿٥١﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ لكونه من عند الله، فلا يحوم حوله ريبة ولا يتطرق إليه شك.

سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

﴿١﴾ سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ والمعنى: دعا داع على نفسه بعذاب واقع، وهذا السائل قيل: هو النضر بن الحارث

حين قال: ﴿اللَّهُمَّ إِنْ كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقُّ مِنْ عِنْدِكَ فَأَمْطِرْ

فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَهْنَاهُمْ حَمِيمٌ ﴿٣٥﴾ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنَ غَسِيلِينَ ﴿٣٦﴾ لَا يَأْكُلُهُ

إِلَّا الْخَاطِئُونَ ﴿٣٧﴾ فَلَا أَقْسِمُ بِمَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾ وَمَا لَا تُبْصَرُونَ ﴿٣٨﴾

إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٤٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُوْمِنُونَ ﴿٤١﴾

وَلَا يَقُولُ كَاهِنٌ قَلِيلًا مَّا تَذْكُرُونَ ﴿٤٢﴾ نَزِيلٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٣﴾ وَلَوْ

نَقُولُ عَلَيْنَا بَعْضُ الْأَقَابِلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا

مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا يَنْكُرُونَ مِنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَلذِّكْرُ

لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّكُمْ مَثْبُورِينَ ﴿٤٩﴾ وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى

الْكَافِرِينَ ﴿٥٠﴾ وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ ﴿٥١﴾ فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ ﴿٥٢﴾

سُورَةُ الْمُجَادَلَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنْ

اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي

يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ ﴿٤﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾

إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ وَرَأَيْنَاهُ قَرِيبًا ﴿٧﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْ

وَاتٍ ﴿٨﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾

عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوْ اثْنًا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿١﴾

﴿٢﴾ لِلْكَافِرِينَ ﴿٢﴾ أي: كائن للكافرين ﴿لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ﴾ لا يدفع ذلك العذاب الواقع أحد.

﴿٣﴾ مِنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ ﴿٣﴾ أي: ذي المصاعد التي تصعد فيها الملائكة. وقيل: المعارج العظمة.

﴿٤﴾ تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ ﴿٤﴾ أي: تصعد إلى الله ﷻ في تلك المعارج التي جعلها الله لهم، والروح جبريل

﴿فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ﴾ المراد: يوم القيامة، مدة موقف العباد للحساب هي هذا المقدار من السنين، ثم يستقر بعد ذلك أهل الجنة في الجنة، وأهل النار في النار.

﴿٥﴾ فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا ﴿٥﴾ لاجزع فيه ولا شكوى إلى غير الله.

﴿٦﴾ إِنَّهُمْ يَرَوْنَهُ بَعِيدًا ﴿٦﴾ أي: مستبعدًا محالًا.

﴿٨﴾ يَوْمَ تَكُونُ السَّمَاءُ كَالْهَلْوَاتِ ﴿٨﴾ المهل ما أذيب من النحاس، والرصاص، والفضة، وقيل: هو ثردى الزيت.

﴿٩﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ ﴿٩﴾ أي: كالصوف المصوغ.

﴿١٠﴾ وَلَا يَسْتَلُ حَمِيمٌ حَمِيمًا ﴿١٠﴾ أي: لا يسأل قريب قريبه عن شأنه في ذلك اليوم لما نزل بهم من شدة الأهوال.

الحق في الدنيا ﴿وَتَوَلَّى﴾ أي: أعرض عنه .
 ﴿١٨﴾ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ أي: جمع المال فجعله في وعاء، فلم

ينفق منه في سبيل الله.

﴿١٩﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾ الهلع أشد الحرص، وأسوأ الجزع وأفحشه.

﴿٢٠﴾ ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ ﴿٢١﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾

أي: إذا أصابه الفقر والحاجة أو المرض أو نحو ذلك، فهو كثير الجزع، وإذا أصابه الخير من الغنى والخصب والسعة ونحو ذلك فهو كثير المنع والإمساك.

﴿٢٢﴾ ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ أي: المقيمين للصلاة، يعني: أنهم لبسوا علي تلك الصفات من الهلع والجزع والمنع.

﴿٢٣﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ لا يشغلهم عنها شاغل، يؤدون الصلاة المكتوبة لوقتها.

﴿٢٤﴾ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ المراد: الزكاة المفروضة. وقيل: صلة الرحم.

﴿٢٥﴾ ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ قد تقدم تفسير السائل والمحروم في سورة الذاريات.

﴿٢٦﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ هو يوم القيامة، لا يشكون فيه ولا يحجدونه.

﴿٢٧﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ أي: خائفون وجلون، مع ما لهم من أعمال الطاعة.

﴿٢٨﴾ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ أي: لا ينبغي أن يأمنه أحد، وإن حق كل أحد أن يخافه.

﴿٢٩﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِرُؤُوسِهِمْ حَافِظُونَ﴾ إلى قوله: ﴿هُرُّ الْعَادُونَ﴾ قد تقدم تفسيره في أول سورة المؤمنون.

﴿٣٠﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾ أي: لا يخلون بشيء من الأمانات التي يؤتمنون عليها، ولا ينقضون شيئاً من العهود التي يعقدونها على أنفسهم.

﴿٣١﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ أي: يقيمون الشهادة على وجهها على من كانت عليه من قريب، أو بعيد، رفيع أو وضع، ولا يكتونها ولا يغيرونها.

﴿٣٢﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ أي: لا يشتغلون عنها بشيء من الشواغل ولا يفعلون ما يحبطها ويبطئ ثوابها.

﴿٣٣﴾ ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مَّكْرُومٍ﴾ أي: مستقرّون فيها مكرمون بأنواع الكرامات.

﴿٣٤﴾ ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ أي: حوالبك مسرعين إلى التكذيب، ويستهزئون بك. وقيل: مهطعين: مادي أعناقهم مديعي النظر إليك.

﴿١١﴾ ﴿يَبْصُرُونَهُمْ بِوَجْهِهِ يُبْصِرُونَ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ﴾

﴿١٢﴾ ﴿وَصَحْبَتِهِ وَأَخِيهِ﴾ ﴿١٣﴾ ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبِعُهُ﴾ ﴿١٤﴾ ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ﴾ ﴿١٥﴾ ﴿كَلَّا إِنَّهَا لَلظَى﴾ ﴿١٦﴾ ﴿تَدْعُوا مِنْ أَدْبُرٍ وَتَوَلَّى﴾ ﴿١٧﴾ ﴿وَجَمَعَ فَأَوْعَى﴾ ﴿١٨﴾ ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعًا﴾

﴿١٩﴾ ﴿إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعًا﴾ ﴿٢٠﴾ ﴿وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعًا﴾ ﴿٢١﴾ ﴿إِلَّا الْمُصَلِّينَ﴾ ﴿٢٢﴾ ﴿الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ﴾ ﴿٢٣﴾ ﴿وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ مَّعْلُومٌ﴾ ﴿٢٤﴾ ﴿لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ﴾ ﴿٢٥﴾ ﴿وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ﴾ ﴿٢٦﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ مِنْ عَذَابِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ﴾ ﴿٢٧﴾ ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ﴾ ﴿٢٨﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِرُؤُوسِهِمْ حَافِظُونَ﴾ ﴿٢٩﴾ ﴿إِلَّا عَلَى أَرْوَجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾ ﴿٣٠﴾ ﴿فَمَنْ أَتَى وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾ ﴿٣١﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمْتِنِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رِعُونَ﴾

﴿٣٢﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ بِشَهَادَاتِهِمْ قَائِمُونَ﴾ ﴿٣٣﴾ ﴿وَالَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ ﴿٣٤﴾ ﴿أُولَئِكَ فِي جَنَّةٍ مَّكْرُومٍ﴾ ﴿٣٥﴾ ﴿فَالَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ ﴿٣٦﴾ ﴿عَنِ اليمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ﴾ ﴿٣٧﴾ ﴿أَبْطَعُ كُلَّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُدْخَلَ جَنَّةَ نَعِيمٍ﴾ ﴿٣٨﴾ ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ﴿٣٩﴾

﴿١١﴾ ﴿يَبْصُرُونَهُمْ﴾ أي: يرى كل إنسان قريبه العزيز عليه فيعرفه، لا يخفى منهم أحد عن أحد، ولا يتساءلون ولا يكلم بعضهم بعضاً لأن كلاً مشغول بهم نفسه ﴿بُودُ الْمُجْرِمِ﴾ كل مذنب ذنباً يستحق به النار ﴿لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ﴾ يوم القيامة الذي نزل به ﴿بَنِيهِ﴾ ﴿وَصَحْبَتِهِ﴾ أي: زوجته ﴿وَأَخِيهِ﴾ فإن هؤلاء أعز الناس عليه وأكرمهم لديه، فلو قبل منه الفداء لفدى بهم نفسه وخلص مما نزل به من العذاب.

﴿١٣﴾ ﴿وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُتَوَبِعُهُ﴾ أي: عشيرته الأقربين الذين يضمونه في النسب، أو عند الشدائد، ويأوي إليهم.

﴿١٤﴾ ﴿وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ أي: بود المجرم لو افتدى بمن في الأرض جميعاً من الثقلين وغيرهما من الخلائق ثم ينجيهم ذلك الافتداء من عذاب جهنم.

﴿١٥﴾ ﴿إِنهَا لَلظَى لظى: اسم لجهنم، واشتقاقها من الظلي في النار، وهو التلهب.

﴿١٦﴾ ﴿تَدْعُوا مِنَ الْأَرْضِ﴾ جلدة الرأس.

﴿١٧﴾ ﴿تَدْعُوا مِنْ أَدْبُرٍ﴾ أي: أن جهنم تنادي من أدبر عن

﴿٢٧﴾ **عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ عِزِينَ** ﴿٢٧﴾ أي: عن يمين النبي ﷺ وعن شماله جماعات متفرقة.

﴿٢٨﴾ **كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ** ﴿٢٨﴾ أي: من المنى القدر الذي يعلمون به، فلا ينبغي لهم هذا التكبر. أخرج أحمد وابن ماجه وابن سعد أن رسول الله ﷺ قرأ: ﴿فَمَا لَ الَّذِينَ كَفَرُوا قَبْلَكَ مُهْطِعِينَ﴾ ... ﴿كَلَّا إِنَّا خَلَقْنَاهُمْ مِمَّا يَعْلَمُونَ﴾ ثم بزق رسول الله ﷺ على كفه، ووضع عليها أصبعه وقال: "يقول الله: ابن آدم، أنى تعجزني وقد خلقتك من مثل هذه".

﴿٢٩﴾ **فَلَا أَقِيمُ** ﴿٢٩﴾ أي: فأقسم ﴿رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ يعني: مشرق كل يوم من أيام السنة ومغربه ﴿إِنَّا لَقَدِرُونَ﴾.

﴿٣٠﴾ **عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ** ﴿٣٠﴾ أي: أطوع لله من عصوه، ونهلك هؤلاء ﴿وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ﴾ أي: بمغلوبين إن أردنا ذلك.

﴿٣١﴾ **فَدَرَهُمْ بَحْضُوا** ﴿٣١﴾ في باطلهم ﴿وَلَعَبُوا﴾ في دنياهم، واشتغل بما أمرت به، ولا يعظمن عليك ما هم فيه، فليس عليك إلا البلاغ ﴿حَتَّىٰ يَلْقَوا يَوْمَهُمُ الَّذِي بُوْعِدُوا﴾ وهو يوم القيامة.

﴿٣٢﴾ **يَوْمَ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ** ﴿٣٢﴾ وهي القبور ﴿سِرَاعًا﴾ مسرعين ﴿كَانَهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ﴾ إلى شيء منصوب علم أو راية ﴿يُوفُونَ﴾ يسرعون يتسابقون إليه.

﴿٣٣﴾ **خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ** ﴿٣٣﴾ أي: ذليلة لا يرفعونها لما يتوقعونه من العذاب. ﴿تَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ﴾ أي: تغشاهم ذلة شديدة.

سُورَةُ نُوحٍ

﴿١﴾ **إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ** ﴿١﴾ قد تقدم أن نوحًا أول رسول أرسله الله، وتقدم مدة لبثه في قومه، في سورة العنكبوت ﴿أَنْ أَنْذَرَ قَوْمَكُ﴾ أي: فقلنا له: أنذر قومك ﴿مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ شديد الإيلام، وهو عذاب النار، أو هو ما نزل بهم من الطوفان.

﴿٢﴾ **يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ** ﴿٢﴾ أي: بعض ذنوبكم، وهو ما سلف منها قبل طاعة الرسول وإجابة دعوته ﴿وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى﴾ أي: يؤخر موتكم إلى الأمد الأقصى الذي قدره الله لكم، والمراد: يطيل أجل أمتكم واستعمارها في الأرض ما دامت مقيمة على الطاعة. ﴿إِنْ أَجَلَ اللَّهِ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ﴾ أي: ما قدره لكم إذا جاء وأنتم باقون على الكفر، لا يؤخر بل يقع لا محالة، فبادروا إلى الإيمان والطاعة.

فَلَا أَقِيمُ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّا لَقَدِرُونَ ﴿٢٩﴾ عَلَىٰ أَنْ نُبَدِّلَ خَيْرًا مِنْهُمْ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ ﴿٣٠﴾ فَدَرَهُمْ بَحْضُوا وَوَلَعَبُوا حَتَّىٰ يَلْقَوا يَوْمَهُمُ الَّذِي بُوْعِدُوا يَوْمَ يُخْرَجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ سِرَاعًا كَانَهُمْ إِلَىٰ نَصَبٍ يُوفُونَ ﴿٣١﴾ خَشَعَةً أَبْصَرُهُمْ تَرْهَقُهُمْ ذُلَّةٌ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي كَانُوا يُوعَدُونَ ﴿٣٣﴾

سُورَةُ نُوحٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ أَنْ أَنْذِرْ قَوْمَكَ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١﴾ قَالَ يَتَقَوَّمُوا بِإِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢﴾ أَنْ أَعْبُدُوا اللَّهَ وَأَتَّقُوهُ وَأَطِيعُوا ﴿٣﴾ يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى إِنْ أَجَلَ اللَّهُ إِذَا جَاءَ لَا يُؤَخَّرُ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي دَعَوْتُ قَوْمِي لَيْلًا وَنَهَارًا ﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا ﴿٦﴾ وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِيءًا ذَانِبًا وَأَسْتَعْشَوْا نِيَابَهُمْ وَأَصْرُوا وَأَسْتَكْبَرُوا اسْتِكْبَارًا ﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا ﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّي أَصْرْتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿٩﴾ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾

﴿١﴾ لَوْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١﴾ لعلمتم أن أجل الله إذا جاء لا يؤخر.

﴿٢﴾ ﴿فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَايَ إِلَّا فِرَارًا﴾ عما دعوتهم إليه وبعداً عنه.

﴿٣﴾ ﴿وَإِنِّي كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ﴾ أي: كلما دعوتهم إلى سبب المغفرة، وهو الإيمان بك، والطاعة لك ﴿جَعَلُوا أَصْوَابَهُمْ فِيءًا ذَانِبًا﴾ لثلا يسمعون صوتي ﴿وَأَسْتَعْشَوْا نِيَابَهُمْ﴾ أي: غطوا بها وجوههم لثلا يروني ولثلا يسمعون كلامي ﴿وَأَصْرُوا﴾ أي: استمروا على الكفر ﴿وَأَسْتَكْبَرُوا﴾ عن قبول الحق ﴿اسْتِكْبَارًا﴾ شديدًا.

﴿٤﴾ ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ أي: مظهرًا لهم الدعوة مجاهرًا لهم بها.

﴿٥﴾ ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ﴾ الدعوة ﴿إِسْرَارًا﴾ كثيرًا، يدعو الرجل، بعد الرجل، يكلمه سرًا فيما بينه وبينه، دعاهم على وجوه متخالفة، وأساليب متفاوتة. وقيل: معنى أسررت لهم: أنيتهم في منازلهم فدعوتهم فيها.

﴿٦﴾ ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ أي: مظهرًا لهم الدعوة مجاهرًا لهم بها.

﴿٧﴾ ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ﴾ الدعوة ﴿إِسْرَارًا﴾ كثيرًا، يدعو الرجل، بعد الرجل، يكلمه سرًا فيما بينه وبينه، دعاهم على وجوه متخالفة، وأساليب متفاوتة. وقيل: معنى أسررت لهم: أنيتهم في منازلهم فدعوتهم فيها.

﴿٨﴾ ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ أي: مظهرًا لهم الدعوة مجاهرًا لهم بها.

﴿٩﴾ ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ﴾ الدعوة ﴿إِسْرَارًا﴾ كثيرًا، يدعو الرجل، بعد الرجل، يكلمه سرًا فيما بينه وبينه، دعاهم على وجوه متخالفة، وأساليب متفاوتة. وقيل: معنى أسررت لهم: أنيتهم في منازلهم فدعوتهم فيها.

﴿١٠﴾ ﴿ثُمَّ إِنِّي دَعَوْتُهُمْ جَهَارًا﴾ أي: مظهرًا لهم الدعوة مجاهرًا لهم بها.

﴿١١﴾ ﴿وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ﴾ الدعوة ﴿إِسْرَارًا﴾ كثيرًا، يدعو الرجل، بعد الرجل، يكلمه سرًا فيما بينه وبينه، دعاهم على وجوه متخالفة، وأساليب متفاوتة. وقيل: معنى أسررت لهم: أنيتهم في منازلهم فدعوتهم فيها.

القيامة أي: إخراجاً دفعة واحدة لا إنبأناً بالتدرج كالمرّة الأولى.

﴿٢٠﴾ **لَتَسْلُكُنَّ مِنْهَا سُبُلًا فِجَاجًا** ﴿٢٠﴾ أي: طرقاً واسعة،

والفج المسلك بين الجبلين.

﴿٢١﴾ **وَاتَّبَعُوا مِنْ لَدُنْهُ مَا لَهُمُ وَلَا يَخْسَرُونَ** ﴿٢١﴾ أي: اتبع الأصاغر رؤساءهم، وأهل الثروة منهم، الذين لم يزد لهم

كثرة المال والولد إلا ضلالاً في الدنيا وعقوبة في الآخرة.

﴿٢٢﴾ **وَمَكْرُؤٌ كِبَارًا** ﴿٢٢﴾ أي: مكرراً عظيماً، وهو تحريشهم سفلتهم على قتل نوح.

﴿٢٣﴾ **وَقَالُوا** ﴿٢٣﴾ أي: قال الرؤساء للأتباع يغفروهم بمعصية نوح **لَا تَذَرْنَهُ الْهَتَكُ** ﴿٢٣﴾ أي: لا تتركوا عبادة

آلهتكم، وهي الأصنام والصور التي كانت لهم، ثم عبدتها العرب من بعدهم **وَلَا تَذَرْنَهُ دَأً وَلَا سُوعًا وَلَا يَعْوَتُ**

وَيَعْوَتُ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ أي: لا تتركوا عبادة هذه الأصنام. وهذه أسماء قوم صالحين كانوا بين آدم

ونوح، فجعلوا لهم صوراً في المعابد. ثم نشأ قوم من بعدهم، فقال لهم إبليس: إن الذين من قبلكم كانوا

يعبدون هذه الصور فاعبدوهم، فعبدوهم فابتداء عبادة الأوثان كان من ذلك الوقت، ثم وصلت هذه

الأوثان إلى الجزيرة العربية فعبدها بعض القبائل.

﴿٢٤﴾ **وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا** ﴿٢٤﴾ أي: أضلّ كبراً وهم ورؤساءهم كثيراً من الناس، وقيل: المراد الأصنام، أضلت كثيراً من

الناس **وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا** ﴿٢٤﴾ إلا خسراً، وقيل: ضلالاً في مكرهم.

﴿٢٥﴾ **مِمَّا خَطَبْتَنِيهِمْ أَغْرَقُوا** ﴿٢٥﴾ أي: من أجلها وبسببها أغرقوا بالطوفان **فَادْخَلُوا نَارًا** ﴿٢٥﴾ عقب ذلك، وهي نار

الآخرة، وقيل: عذاب القبر.

﴿٢٦﴾ **وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ دَيَّارًا** ﴿٢٦﴾ لما

أيس نوح من إيمانهم دعا عليهم بعد أن أوحى إليه **أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ آمَنَ** ﴿٢٦﴾ فأجاب الله دعوته وأغرقهم، والديار: من يسكن الديار.

﴿٢٧﴾ **إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ** ﴿٢٧﴾ عن طريق الحق **وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فٰجِرًا** ﴿٢٧﴾ أي: إلا فاجراً بترك طاعتك **كَفَّارًا** ﴿٢٧﴾ لنعمتك، أي: كثير الكفران لها.

﴿٢٨﴾ **وَلَا تَزِدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا** ﴿٢٨﴾ هلاكاً وخسراً ودماراً. شمل دعاؤه هذا كل ظالم إلى يوم القيامة.

يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿١١﴾ وَيَمْدِدْ ذِكْرًا بِأَمْوَالٍ وَيَسِينِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿١٢﴾ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾

وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا ﴿١٤﴾ أَلَمْ تَرَوْا كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ سَبْعَ سَمَوَاتٍ طِبَاقًا ﴿١٥﴾ وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا ﴿١٦﴾

وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا ﴿١٧﴾ ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لِكُلِّ الْأَرْضِ بِسَاطًا ﴿١٩﴾ لَتَسْلُكُنَّ مِنْهَا

سُبُلًا فِجَاجًا ﴿٢٠﴾ قَالَ نُوحٌ رَبِّ إِنِّي مَعْصُوفٍ وَأَتَّبَعُوا مِنْ لَدُنْهُ مَا لَهُمُ وَلَا يَخْسَرُونَ ﴿٢١﴾ وَمَكْرُؤٌ كِبَارًا ﴿٢٢﴾ وَقَالُوا لَا تَذَرْنَهُ الْهَتَكُ وَلَا تَذَرْنَهُ دَأً وَلَا سُوعًا وَلَا يَعْوَتُ وَيَعْوَتُ

وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا ضَلَالًا ﴿٢٤﴾ مِمَّا خَطَبْتَنِيهِمْ أَغْرَقُوا فَادْخَلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَنْصَارًا ﴿٢٥﴾ وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكٰفِرِينَ

دَيَّارًا ﴿٢٦﴾ إِنَّكَ إِنْ تَذَرَهُمْ يُضِلُّوْا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فٰجِرًا كَفَّارًا ﴿٢٧﴾ رَبِّ أَغْفِرْ لِي وَلِوَالِدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتَكَ

مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا نَارًا ﴿٢٨﴾

﴿١١﴾ **يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا** ﴿١١﴾ المdrار: الكثيرة الدروز، وهو التحلب بالمطر، وفي هذه الآية دليل على أن الاستغفار من أعظم أسباب المطر وحصول أنواع الأرزاق.

﴿١٢﴾ **مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا** ﴿١٢﴾ أي: لا تخافون عظمته.

﴿١٣﴾ **وَقَدْ خَلَقْنَا أَطْوَارًا** ﴿١٣﴾ نطفة، ثم مضغة، ثم علقة، إلى تمام الخلق، كما تقدّم بيانه في سورة المؤمنين، ثم تكونون صبياناً، ثم شباباً، ثم شيوخاً، فكيف تقصرون في توقير من خلقكم على هذه الأطوار البديعة.

﴿١٤﴾ **وَجَعَلَ الْقَمَرَ فِيهِنَّ نُورًا** ﴿١٤﴾ أي: في السماوات، وهو في سماء الدنيا منتهن **نُورًا** ﴿١٤﴾ أي: منوراً لوجه الأرض لا حرارة فيه **وَجَعَلَ الشَّمْسُ سِرَاجًا** ﴿١٤﴾

كالمصباح لأهل الأرض.

﴿١٥﴾ **وَاللَّهُ أَنْبَتَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ نَبَاتًا** ﴿١٥﴾ يعني: آدم، خلقه الله من أديم الأرض، [ثم جعل بنيه يكبرون بما يتغذون به من أجزاء الأرض بعد تحولها إلى نبات أو حيوان].

﴿١٦﴾ **ثُمَّ يُعِيدُكُمْ فِيهَا** ﴿١٦﴾ أي: في الأرض تموتون فتتحلل أجزاءكم حتى تعود تراباً وتندمج في الأرض.

﴿١٧﴾ **وَيُخْرِجُكُمْ إِخْرَاجًا** ﴿١٧﴾ يعني: يخرجكم منها بالبعث يوم

سُورَةُ الْجِنِّ

سُورَةُ الْجِنِّ

آياتها ٢٨

آيها ٢٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَمْ نُشْرِكْ بِرَبِّنَا أَحَدًا ﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا مَا اتَّخَذَ صَاحِبَةً وَلَا وَلَدًا ﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٤﴾ وَأَنَاظُنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾ وَأَنَّهُمْ ظَنُّوا كَمَا ظَنَنْتُمْ أَن لَّنْ يَبْعَثَ اللَّهُ أَحَدًا ﴿٧﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَا فِيهَا رَبًّا مُّلِمَّتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهَبًا ﴿٨﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٩﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ يَمُنُ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿١٠﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ وَأَنَاظُنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ وَأَنَا لَمَّا سَمِعْنَا الْمُهْدَىءَ آمَنَّا بِهِ فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

﴿١١﴾ وَأَنَا مِنَّا الصَّالِحُونَ ﴿١١﴾ أي: قال بعض الجن لبعض لما دعوا أصحابهم إلى الإيمان بمحمد ﷺ: كنا بعد استماع القرآن منا الموصوفون بالصلاح ﴿١١﴾ وَمِنَّا دُونَ ذَلِكَ ﴿١١﴾ أي: غير المؤمنين ﴿١١﴾ كُنَّا طَرَائِقَ قَدَدًا ﴿١١﴾ أي: جماعات متفرقة، وأصنافا مختلفة، وأهواء متباينة. وقال سعيد: كانوا مسلمين ويهودًا ونصارى ومجوسًا.

﴿١٢﴾ وَأَنَاظُنَّا أَن لَّنْ نَعْجِزَ اللَّهُ فِي الْأَرْضِ ﴿١٢﴾ أي: وأنا علمنا أن لن تفوته إن أراد بنا أمرًا ﴿١٢﴾ وَلَنْ نَعْجِزَهُ هَرَبًا ﴿١٢﴾ أي: هاربين منه.

﴿١٣﴾ فَمَن يُؤْمِنْ بِرَبِّهِ فَلَا يَخَافُ بَحْسَ وَلَا رَهَقًا ﴿١٣﴾

البخس: النقصان، والرهق: العدوان والطفيان.

﴿١٤﴾ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ ﴿١٤﴾ أي: الجائرون الظالمون الذين حادوا عن طريق الحق ﴿١٤﴾ فَمَن أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ أي: قصدوا طريق الحق واجتهدوا في البحث عنه حتى وفقوا له.

﴿١٥﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾ أي: وقودًا للنار توقد بهم كما توقد بكفرة الإنسان.

﴿١٦﴾ وَأَلْوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ ﴿١٦﴾ المعنى: وأوحى إليَّ على أهل الأرض عذابًا أو يرسل إليهم رسولًا.

﴿١﴾ قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ ﴿١﴾ المعنى: قل يا محمد لأمتك: أوحى الله إلي على لسان جبريل ﴿١﴾ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ ﴿١﴾ عدد منهم إلى قراءتي للقرآن، قيل: والسورة التي كان ﷺ يقرأها عندما استمعوا إليه هي سورة ﴿١﴾ اقرأ باسم ربك الذي خلق ﴿١﴾، ولم يرسل الله إليهم رسلا منهم، بل الرسل جميعًا من الإنس من بني آدم ﴿١﴾ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْءَانًا عَجَبًا ﴿١﴾ أي: قالوا لقومهم لما رجعوا إليهم: سمعنا كلامًا مقروءًا عجبًا في فصاحته وبلاغته، وقيل: عجبًا في مواعظه، وقيل: في بركته.

﴿٢﴾ وَأَنَّهُ تَعَلَّى جَدُّ رَبِّنَا ﴿٢﴾ ارتفعت عظمة ربنا وجلاله، وقيل: جدّه: قدرته.

﴿٣﴾ وَأَنَّهُ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى اللَّهِ شَطَطًا ﴿٣﴾ ينكر الجن قول مشركيهم وسفهاثهم الكذب على الله من دعوى صاحبة الولد وغير ذلك. والشطط: الغلو في الكفر، والبعد عن القصد، ومجازة الحد.

﴿٤﴾ وَأَنَاظُنَّا أَن لَّنْ نَقُولَ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿٤﴾ أي: إنا حسبنا أن الإنسان والجن كانوا لا يكذبون على الله عندما قالوا بأن له شريكا وصاحبة وولداً، فصدقناهم في ذلك.

﴿٥﴾ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ الْجِنِّ ﴿٥﴾ قيل: كان العرب إذا نزل الرجل بواد قال: أعوذ بسيد هذا

الوادي من شر سفهاء قومه، فبييت في جوار سيدهم الجنّي حتى يصبح ﴿٥﴾ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٥﴾ أي: زاد رجال الجن من تعوذ بهم من رجال الإنس رهقًا: أي سفهاً وطغياناً، أي من الجن أنفسهم على الإنس المستجيرين بهم، أو زادوهم بلاء وضعفاً وخوفاً.

﴿٦﴾ وَأَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ ﴿٦﴾ أي: طلبنا خبرها كما جرت به عادتنا ﴿٦﴾ فَوَجَدْنَا فِيهَا رَبًّا مُّلِمَّتْ حَرَسًا ﴿٦﴾ من الملائكة يحرسونها عن استراق السمع ﴿٦﴾ شَدِيدًا ﴿٦﴾ قويا ﴿٦﴾ وَشُهَبًا ﴿٦﴾ هي نار الكواكب، وإنما حصل هذا الحرس بعد بعثة النبي ﷺ حرسها الله سبحانه بالشهب المحرقة.

﴿٧﴾ وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقْعِدًا لِّلسَّمْعِ ﴿٧﴾ ليسمعوا من الملائكة أخبار السماء فيلقونها إلى الكهنة ﴿٧﴾ فَمَن يَسْتَمِعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَّصَدًا ﴿٧﴾ أي: أرصد له ليرمى به، لمنعنه من السماع.

﴿٨﴾ وَأَنَا لَا نَدْرِي أَشْرٌ أُرِيدُ يَمُنُ فِي الْأَرْضِ ﴿٨﴾ بسبب هذه الحراسة للسماء ﴿٨﴾ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ﴿٨﴾ أي: خيرًا. قال ابن زيد: قال إبليس: لا ندري أراد الله بهذا المنع أن ينزل على أهل الأرض عذابًا أو يرسل إليهم رسولًا.

﴿٢٢﴾ **وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا** ﴿٢٢﴾ أي: ملجأ ومعاداً وحرزاً.

﴿٢٣﴾ **إِلَّا بَلَاغًا مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ** ﴿٢٣﴾ أي: إلا أن أبلغ عن الله وأعمل برسالاته، فأخذ نفسي بما أمر به غيري، فإن فعلت ذلك نجوت، وإلا هلكت.

﴿٢٤﴾ **فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا** ﴿٢٤﴾ جنداً ينتصر به. **وَأَقْلَ عَدَدًا** ﴿٢٤﴾ أهم أم المؤمنون.

﴿٢٥﴾ **أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا** ﴿٢٥﴾ أي: غاية ومدة، فلا يعرف متى يوم القيامة إلا الله وحده.

﴿٢٧﴾ **إِلَّا مِنَ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ** ﴿٢٧﴾ استثنى من ارتضى من الرسل، فأودعهم ما شاء من غيبه بطريق الوحي إليهم، وجعله معجزة لهم ودلالة صادقة على نبوتهم، وليس المنجم، ومن ضاهاه من يضرب بالحصى وينظر في الكف ويزجر بالطير، ممن ارتضاه، فهو كافر بالله مفتر عليه مجذسه. وتخمينه وكذبه. ﴿٢٨﴾ **فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا** ﴿٢٨﴾ يجعل سحانه بين يدي الرسول ومن خلفه حرساً من الملائكة، يحرسونه من تعرض الشياطين لما أظهره عليه من الغيب، ويحيطونه من أن تسترقه الشياطين، فتلقيه إلى الكهنة.

﴿٢٨﴾ **لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ** ﴿٢٨﴾ أي: ليعلم الله أن رسله قد أبلغوا رسالاته: أي ليعلم ذلك عن مشاهدة كما علمه غيباً. ﴿٢٩﴾ **وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ** ﴿٢٩﴾ أي: بما عند الرصد من الملائكة، أو بما عند الرسل المبلغين لرسالاته، وبما لديهم من الأحوال.

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

﴿١﴾ **يَأَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ** ﴿١﴾ هذا الخطاب للنبي ﷺ كان يتزمل بشيابه أول ما جاءه جبريل بالوحي خوفاً منه، فإنه لما سمع صوت الملك ونظر إليه أخذته الرعدة، فأتى أهله وقال: زملوني، دثروني. ثم بعد ذلك خوطب بالنبوة والرسالة وأنس بجبريل.

﴿٢﴾ **فَوَاللَّيْلِ لَأَقِيلًا** ﴿٢﴾ أي: قم للصلاة في الليل، وصلّ الليل كله إلا يسيراً منه.

﴿٣﴾ **وَأَنْصَفَهُ مِنْ قَبْلِهِ** ﴿٣﴾ أوزد عليه ﴿٣﴾ كأنه قال: قم ثلثي الليل، أو نصفه أو ثلثه. أخرج أحمد ومسلم عن سعد بن هشام قال: "قلت لعائشة: أنبئني عن قيام رسول الله ﷺ؟ قالت: أأنت تقرأ هذه السورة ﴿يَأَيُّهَا الْمُرْسَلُونَ﴾؟ قلت: بلى. قالت: فإن الله افترض قيام الليل في أول هذه السورة، فقام رسول الله ﷺ وأصحابه حولا، حتى انتفخت أقدامهم، وأمسك الله خاتمتها في السماء اثني عشر شهراً. ثم أنزل التخفيف في آخر هذه

وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾

وَأَلْوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لَتَفْنِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا

مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ. وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلَ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾

وَأَلْوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لَتَفْنِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا

مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ. وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلَ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾

وَأَلْوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لَتَفْنِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا

مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ. وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلَ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾

وَأَلْوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لَتَفْنِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا

مِنَ اللَّهِ وَرِسَالَاتِهِ. وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ لَهُ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدًا فِيهَا أَبَدًا ﴿٢٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ أَضَعَفُ نَاصِرًا وَأَقْلَ عَدَدًا ﴿٢٤﴾ قُلْ إِنْ أَدْرَيْتُ أَقْرَبُ مَا تُوعَدُونَ أَمْ يَجْعَلُ لَهُ رَبِّي أَمَدًا ﴿٢٥﴾ عَلِيمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ارْتَضَىٰ مِنْ رَسُولٍ فَإِنَّهُ يَسْأَلُكُم مِّن بَيْن يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِيَعْلَمَ أَنْ قَدْ أَبْلَغُوا رِسَالَاتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا ﴿٢٨﴾

وَأَنَا مِنَّا الْمُسْلِمُونَ وَمِنَّا الْقَاسِطُونَ فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَٰئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا ﴿١٤﴾ وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴿١٥﴾

وَأَلْوِ اسْتَقَمُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقِنَهُمْ مَّاءً غَدَقًا ﴿١٦﴾ لَتَفْنِنَهُمْ فِيهِ وَمَنْ يُعْرِضْ عَنْ ذِكْرِ رَبِّهِ يَسْلُكْهُ عَذَابًا صَعَدًا ﴿١٧﴾ وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا ﴿١٨﴾ وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا ﴿١٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَدْعُوا رَبِّي وَلَا أُشْرِكُ بِهِ أَحَدًا ﴿٢٠﴾ قُلْ إِنِّي لَا أَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا رَشَدًا ﴿٢١﴾ قُلْ إِنِّي لَنْ يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَنْ أَجِدَ مِنْ دُونِهِ مُلْتَحَدًا ﴿٢٢﴾ إِلَّا بَلَاغًا

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَأْتِيهَا الْمُرْسَلُ ﴿١﴾ قُرْأَيْلَ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٢﴾ نَصْفَهُ وَأَاقِصُّ مِنْهُ قَلِيلًا ﴿٣﴾ أَوْزِدْ عَلَيْهِ وَرِزْلَ الْقُرْآنِ تَرْتِيلًا ﴿٤﴾ إِنَّا سَأَلْنَا عَلَيْكَ قَوْلًا قَبِيلًا ﴿٥﴾ إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ هِيَ أَشَدُّ وَطْأً وَأَقْوَمُ قِيلًا ﴿٦﴾ إِنَّ لَكَ فِي النَّهَارِ سَبْحًا طَوِيلًا ﴿٧﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا ﴿٨﴾ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ وَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَأَهْرَجْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا ﴿١٠﴾ وَذَرِنِي وَالْمُكَذِّبِينَ أُولَى النَّعْمَةِ وَمَهَلْهُمُ قَلِيلًا ﴿١١﴾ إِنَّ لَدَيْنَا أَنْكَالًا وَحِمِيمًا ﴿١٢﴾ وَطَعَامًا ذَا غُصَّةٍ وَعَدَابًا أَلِيمًا ﴿١٣﴾ يَوْمَ تَرْجُفُ الْأَرْضُ وَالْجِبَالُ وَكَانَتِ الْجِبَالُ كَيْبًا مَهِيمًا ﴿١٤﴾ إِنَّا أَرْسَلْنَا إِلَيْكُمْ رَسُولًا شَاهِدًا عَلَيْكُمْ كَمَا أَرْسَلْنَا إِلَى فِرْعَوْنَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ فَعَصَى فِرْعَوْنُ الرَّسُولَ فَأَخَذْنَاهُ أَخْذًا وَبِيلًا ﴿١٦﴾ فَكَيْفَ تَنْفِقُونَ إِنْ كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِهِ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ إِنْ هَدَيْهِ تَذَكُّرٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿١٩﴾

﴿١﴾ أي: إن بقيتم على كفركم ﴿٢﴾ أي: عذاب يوم ﴿٣﴾ يجعل الولدان شيبًا ﴿٤﴾ لشدة هولها، أي: يصير الأطفال الصغار فيه بيض الشعور، وهذا كناية عن شدة الخوف.

﴿٥﴾ أي: متشقة به لشدته وعظيم هولها، وانفطارها لنزول الملائكة ﴿٦﴾ كان وعده مفعولًا ﴿٧﴾ أي: كائنًا لا محالة.

﴿٨﴾ أي ما تقدم من الآيات ﴿٩﴾ تذكرة ﴿١٠﴾ أي: موعظة للمؤمنين. ﴿١١﴾ فمن شاء اتخذ إلى ربه سبيلًا ﴿١٢﴾ أي: اتخذ بطاعة الله وتوحيده وسائر الأعمال الصالحة طريقًا توصله إلى رضوان الله في الجنة.

﴿١٣﴾ إن ربك يعلم أنك تقوم أدنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه، والمعنى: أن الله يعلم أن رسوله ﷺ يقوم أقل من ثلثي الليل أحيانًا، ويقوم نصفه، ويقوم ثلثه كما أمره بذلك في أول هذه السورة ﴿١٤﴾ وطائفة من الذين معك ﴿١٥﴾ أي: وتقوم ذلك القدر معك طائفة من أصحابك ﴿١٦﴾ والله يقدر الليل والنهار ﴿١٧﴾ أي: يعلم مقادير الليل والنهار على حقائقها، فيعلم القدر الذي تقومونه من الليل ﴿١٨﴾ علم أن لن تحضوه ﴿١٩﴾

السورة، فصار قيام الليل تطوعًا من بعد فرضه. ﴿٢٠﴾ أي: اقرأه على مهل مع تدبر حروفها، والترتيل هو أن يبين جميع الحروف، ويوفي حقها من الإشباع لدون تنطع وتقعير في النطق.

﴿٢١﴾ أي: سنوحي إليك القرآن، وهو قول ثقيل فرائضه وحدوده، وحلاله وحرامه، لا يحمله إلا قلب مؤيد بالتوفيق ونفس مزينة بالتوحيد.

﴿٢٢﴾ يقال لقيام الليل: ناشئة إذا كان بعد نوم ﴿٢٣﴾ هي أشد وطأً ﴿٢٤﴾ أنقل على المصلي من صلاة النهار لأن الليل للنوم ﴿٢٥﴾ وأسد مقالًا وأثبت قراءة، لحضور القلب فيها، وأشد استقامة لأن الأصوات فيها هادئة، والدنيا ساكنة.

﴿٢٦﴾ أي: تنصرفًا في حوائجك، وإقبالًا وإدبارًا، وذهابًا ومجيئًا، فصل بالليل.

﴿٢٧﴾ أي: انقطع إلى الله انقطاعًا بالاشتغال بعبادته، والتماس ما عنده.

﴿٢٨﴾ أي: قائمًا بأمره وعول عليه في جميعها.

﴿٢٩﴾ أي: من السب والاستهزاء والتكذيب، ولا تجزع من ذلك ﴿٣٠﴾ وأهجرهم هجرًا جميلًا ﴿٣١﴾ أي: لا تتعرض لهم ولا تشتغل بمكافاتهم. وقيل: الهجر الجميل الذي لا جزع فيه، وهذا كان قبل الأمر بالقتال.

﴿٣٢﴾ أي: دعني وإياهم ولا تهتم بهم، فإنني أكفيك أمرهم، وأنتقم لك منهم

﴿٣٣﴾ أي: أرباب الغنى والسعة والترفة، واللذة في الدنيا ﴿٣٤﴾ أي: إلى انقضاء آجالهم، وقيل: إلى نزول عقوبة الدنيا بهم.

﴿٣٥﴾ أي: نارًا مؤججة.

﴿٣٦﴾ أي: لا يسوغ في الخلق بل ينسب فيه، فلا ينزل ولا يخرج.

﴿٣٧﴾ أي: تتحرك وتضطرب بمن عليها، والرجفة: الزلزلة الشديدة ﴿٣٨﴾ وكانت الجبال كيبًا مهيمًا ﴿٣٩﴾ أي: وتكون رملا سائلًا لشدة الرجفة.

﴿٤٠﴾ أي: يشهد عليكم يوم القيامة بأعمالكم، أي: فعصيتموه ﴿٤١﴾ كما أرسلنا إلى فرعون رسولًا ﴿٤٢﴾ يعني: موسى.

﴿٤٣﴾ أي: وكذبه ولم يؤمن بما جاء به ﴿٤٤﴾ أي: شديدًا ثقيلًا غليظًا، والمعنى: عاقبنا فرعون عقوبة شديدة غليظة بالغرق.

﴿٤٥﴾ أي: كيف تنفون ﴿٤٦﴾ إن

أنفقوا في سبيل الخير من أموالكم إنفاقاً حسناً بالنفقة على الأهل وفي الجهاد والزكاة المفترضة ﴿وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ﴾ أي خير كان مما ذكر ومما لم يذكر، ﴿تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا﴾ مما تؤخرونه إلى عند الموت، أو توصون به ليخرج بعد موتكم.

سُورَةُ الْمَدِينَةِ

قال المفسرون: لما بدئ رسول الله ﷺ بالوحي أنه جبريل، فراه رسول الله ﷺ على سرير بين السماء والأرض كالنور المتلألئ، ففزع ووقع مغشياً عليه، فلما أفاق دخل على خديجة ودعا بماء فصبه عليه، وقال: **دثروني دثروني، فدثروه بقطيفة.**

١ ﴿يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ﴾ يا أيها الذي قد تدر بثيابه؛ أي:

تغشى بها. ٢ ﴿قُرْآنِذِرٌ﴾ أي: انهض فخوف أهل مكة وحذرهم العذاب إن لم يسلموا.

٣ ﴿وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ﴾ أي: واخص سيديك ومالكك ومصالح أمورك بالتكبير، وهو وصفه سبحانه بالكبرياء والعظمة، وأنه أكبر من أن يكون له شريك.

٤ ﴿وَيَا بَابَ فَطَهِّرْ﴾ أمره الله سبحانه بتطهير ثيابه وحفظها عن النجاسات. وقال قتادة: نفسك فطهرها من الذنب.

٥ ﴿وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ﴾ أي: اترك الأصنام والأوثان، فلا تعبدها، فإنها سبب العذاب.

٦ ﴿وَلَا تَمَنَّ نَسْتَكْبِرُ﴾ لا تمنن على ربك بما تتحمله من أعباء النبوة، كالذي يستكثر ما يتحمله بسبب الغير. وقيل: المعنى: إذا أعطيت أحداً عطية فأعطاها لوجه الله، ولا تمن بعطيتك على الناس.

٧ ﴿وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ أي: حملت أمراً عظيماً ستحاربك العرب عليه والعجم، فاصبر عليه لله.

٨ ﴿فَإِذَا نَقَرْنَا النَّاقُورَ﴾ المراد هنا: النفخ في الصور، كأنه قيل: اصبر على أذاهم، فبين أيديهم يوم هائل يلقون فيه عاقبة أمرهم.

٩ ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا﴾ دعني أنا والذي خلقته حال كونه وحيداً في بطن أمه، لا مال له ولا ولد، أو دعني وحدي معه، فإنني أكفيك الانتقام منه. قال

المفسرون: هو الوليد بن المغيرة.

١٠ ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ مَمْدُودًا﴾ أي: كثيراً.

١١ ﴿وَبَيْنَ شُهُودًا﴾ أي: وجعلت له بنين حضوراً بمكة معه، لا يسافرون ولا يحتاجون إلى التفرق في طلب الرزق لكثرة مال أبيهم.

﴿إِنَّ رَبَّكَ يَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُومُ أَدْنَى مِنْ ثُلُثِي اللَّيْلِ وَيَصُفُّهُ وَتُلُثُهُ وَطَائِفَةٌ مِّنَ الَّذِينَ مَعَكَ وَاللَّهُ يُقَدِّرُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ عَلِمَ أَنْ لَنْ تُحْصُوهُ فَتَابَ عَلَيْكُمْ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ عَلِمَ أَنْ سَيَكُونُ مِنْكُمْ مَرْضَىٰ وَءَاخِرُونَ يَضْرِبُونَ فِي الْأَرْضِ يَلْتَمِعُونَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ وَءَاخِرُونَ يَقْتَلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَقَرِضُوا لِلَّهِ قَرْضًا حَسَنًا وَمَا تُقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ مِنْ خَيْرٍ تَجِدُوهُ عِنْدَ اللَّهِ هُوَ خَيْرٌ وَأَعْظَمُ أَجْرًا وَاسْتَغْفِرُوا لِلَّهِ إِنَّ اللَّهَ عَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾

سُورَةُ الْمَدِينَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا الْمَدِينَةُ ١ قُرْآنِذِرٌ ٢ وَرَبِّكَ فَكَبِّرْ ٣ وَيَا بَابَ فَطَهِّرْ ٤

وَالرَّجْزَ فَاهْجُرْ ٥ وَلَا تَمَنَّ نَسْتَكْبِرُ ٦ وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ ٧

فَإِذَا نَقَرْنَا النَّاقُورَ ٨ فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمَ عَسِيرٍ ٩ عَلَى الْكَافِرِينَ

عَسِيرٍ ١٠ ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا ١١ وَجَعَلْتُ لَهُ مَا لَمْ

مَمْدُودًا ١٢ وَبَيْنَ شُهُودًا ١٣ وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا ١٤ ثُمَّ يَطْمَعُ

أَنْ أَزِيدَ ١٥ كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عِينِدًا ١٦ سَاءَ هُفُهُ ١٧

صَعُودًا ١٨

١٩

٢٠

٢١

٢٢

٢٣

٢٤

٢٥

٢٦

٢٧

٢٨

٢٩

٣٠

٣١

٣٢

٣٣

٣٤

٣٥

٣٦

٣٧

٣٨

٣٩

٤٠

﴿١٤﴾ **وَمَهَّدَتْ لَهُ بُمَهْدًا** ﴿١٤﴾ أي: بسطت له في العيش وطول العمر والرياسة في قريش.

﴿١٦﴾ **كَلَّا** ﴿١٦﴾ أي: لست أزيده ﴿١٦﴾ **إِنَّهُ كَانَ لَابْنًا عَيْنِدَا** ﴿١٦﴾ أي: معانداً لها، كافراً بما أنزلناه منها على رسولنا.

﴿١٧﴾ **سَأْرِهْفُهُ، صَعُودًا** ﴿١٧﴾ أي: سأكلفه مشقة من العذاب، والإرهاق: أن يحمل الإنسان الشيء الثقيل الذي لا يطيقه.

﴿١٨﴾ **إِنَّهُ، فَكَّرَ وَقَدَّرَ** ﴿١٨﴾ فكر في شأن النبي ﷺ وقدر في نفسه، أي: هياً الكلام في نفسه ما يقول، فذمه الله.

﴿١٩﴾ **فَقِيلَ** ﴿١٩﴾ أي: لعن وعذب. ﴿٢١﴾ **ثُمَّ نَظَرَ** ﴿٢١﴾ أي: بأي شيء يدفع القرآن ويقدم فيه.

﴿٢٢﴾ **ثُمَّ عَسَّ** ﴿٢٢﴾ أي: قطب وجهه لما لم يجد مطعناً يطعن به على القرآن ﴿٢٢﴾ **وَبَسَّرَ** ﴿٢٢﴾ أي: كلح وجهه وتغير.

﴿٢٤﴾ **فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ** ﴿٢٤﴾ أي: قال: ليس هذا القرآن إلا سحراً ينقله محمد عن غيره ويرويه عنه.

﴿٢٥﴾ **إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ** ﴿٢٥﴾ يعني: قال إنه كلام الإنس، وليس بكلام الله.

﴿٣١﴾ **سَأَصْلِيهِ سَقَرًا** ﴿٣١﴾ أي: سأدخله النار. ﴿٣٩﴾ **لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ** ﴿٣٩﴾ تلوح للناس جهنم حتى يروها عياناً، وقيل: لוחة للبشر، أي: مغيرة لوجوههم حتى تسود.

﴿٣٠﴾ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴿٣٠﴾ على النار تسعة عشر من الملائكة هم خزنتها، وقيل: تسعة عشر صنفاً من أصناف الملائكة.

﴿٣١﴾ لما نزل قوله سبحانه: ﴿٣١﴾ **عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ** ﴿٣١﴾ قال أبو جهل: أما لمحمد من الأعوان إلا تسعة عشر؟ أفيعجز كل

مائة رجل منكم أن يبطشوا بواحد منهم ثم يخرجون من النار؟ فنزلت: ﴿٣١﴾ **وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ** ﴿٣١﴾ فمن يطبق الملائكة، ومن يغلبهم، وهم أقوم خلق الله بحقه، والغضب له، وأشهدهم بأساً، وأقواهم بطشاً؟ ﴿٣١﴾ **وَمَا جَعَلْنَا**

عَدْتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٣١﴾ أي: جعلنا عددهم المذكور إضلالاً ومحنة للكافرين، حتى قالوا ما قالوا، ليتضاعف

عذابهم ويكثر غضب الله عليهم ﴿٣١﴾ **لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ** ﴿٣١﴾ اليهود والنصارى لموافقة ما نزل من القرآن بأن

عدة خزنة جهنم تسعة عشر لما عندهم في كتبهم ﴿٣١﴾ **ويزداد الذين آمنوا إيماناً** ﴿٣١﴾ لما رأوا من موافقة أهل الكتاب لهم.

﴿٣١﴾ **وَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ** ﴿٣١﴾ **وَالْكَافِرُونَ** ﴿٣١﴾ من أهل مكة وغيرهم ﴿٣١﴾ **مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا** ﴿٣١﴾ أي شيء أراد بهذا العدد المستغرب استغراب المثل ﴿٣١﴾ **وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ** ﴿٣١﴾ وخزنة النار وإن كانوا تسعة عشر فلهم من

الأعوان والجنود من الملائكة ما لا يعلمه إلا الله سبحانه ﴿٣١﴾ **وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ** ﴿٣١﴾ أي: وما سقر وما ذكر من عدد

إِنَّهُ، فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قِيلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَسَّ وَبَسَّرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنَّ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ يُؤْتَرُ ﴿٢٤﴾ إِنَّ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ ﴿٢٥﴾ سَأَصْلِيهِ سَقَرًا ﴿٢٦﴾ وَمَا أَدْرَاكَ

مَا سَقَرًا ﴿٢٧﴾ لَا بَقِيَّ وَلَا نَذْرًا ﴿٢٨﴾ لَوْاحَةٌ لِلْبَشَرِ ﴿٢٩﴾ عَلَيْهَا تِسْعَةَ عَشَرَ ﴿٣٠﴾ وَمَا جَعَلْنَا أَحْسَبَ النَّارِ إِلَّا الْمَلَائِكَةَ ﴿٣١﴾ وَمَا جَعَلْنَا عَدْتَهُمْ إِلَّا فِتْنَةً لِلَّذِينَ كَفَرُوا ﴿٣٢﴾ لِيَسْتَيَقِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ ﴿٣٣﴾ وَيزداد الذين آمنوا إيماناً ﴿٣٤﴾ وَلَا يَزَابُ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْمُؤْمِنُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ ﴿٣٦﴾ وَالْكَافِرُونَ ﴿٣٧﴾ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا ﴿٣٨﴾ كَذَلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ يَشَاءُ وَيَهْدِي

مَنْ يَشَاءُ ﴿٣٩﴾ وَمَا يَعْلَمُ جُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ ﴿٤٠﴾ وَمَا هِيَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْبَشَرِ ﴿٤١﴾ كَلَّا وَالْقَمَرِ ﴿٤٢﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ ﴿٤٣﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ ﴿٤٤﴾ إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبْرَى ﴿٤٥﴾ نَذِيرًا لِلْبَشَرِ ﴿٤٦﴾ لَعَنَ شَاءَ مِنْكُمُ أَنْ يَتَقَدَّمَ أَوْ يَتَأَخَّرَ ﴿٤٧﴾ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةً ﴿٤٨﴾ إِلَّا أَحْسَبَ الْيَهُودَ ﴿٤٩﴾ فِي جَنَّتِ بِنِسَاءِ لُؤُنَ ﴿٥٠﴾ عَنِ الْمُجْرِمِينَ ﴿٥١﴾ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ ﴿٥٢﴾ قَالُوا لَوْ نَكُنُ مِنَ الْمُصَلِّينَ ﴿٥٣﴾ وَلَمْ نَكُ نَطْعُمُ الْمَسْكِينِ ﴿٥٤﴾ وَكُنَّا نَحْوُكُمْ مَعَ الْخَائِضِينَ ﴿٥٥﴾ وَكُنَّا نَكْذِبُ بِيَوْمِ الدِّينِ ﴿٥٦﴾ حَقِّقْنَا الْيَقِينَ ﴿٥٧﴾

خزنتها إلا تذكرة وموعظة للعالم ليعلموا كمال قدرة الله وأنه لا يحتاج إلى أعوان وأنصار.

﴿٣٢﴾ **كَلَّا وَالْقَمَرِ** ﴿٣٢﴾ أقسم على ذلك بالقمر وبما بعده. ﴿٣٣﴾ **وَاللَّيْلِ إِذَا أَدْبَرَ** ﴿٣٣﴾ ولما ذهباً.

﴿٣٤﴾ **وَالصُّبْحِ إِذَا أَسْفَرَ** ﴿٣٤﴾ أي: أضواء وتبين. ﴿٣٥﴾ **إِنَّهَا لِأَحَدَى الْكُبْرَى** ﴿٣٥﴾ أي: إن سقر لإحدى الدواهي أو البلايا الكبرى، وقيل: إنها - أي تكذيبهم لمحمد - لإحدى الكبرى.

﴿٣٧﴾ **لَعَنَ شَاءَ مِنْكُمُ أَنْ يَتَقَدَّمَ** ﴿٣٧﴾ بالإيمان ﴿٣٧﴾ **أَوْ يَتَأَخَّرَ** ﴿٣٧﴾ بالكفر. ﴿٣٨﴾ **كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهينَةً** ﴿٣٨﴾ أي: مأخوذة بعملها ومرتهنة به، إما خلصها وإما أوبقها.

﴿٣٩﴾ **إِلَّا أَحْسَبَ الْيَهُودَ** ﴿٣٩﴾ وهم المؤمنون، فإنهم لا يرتنون بذنوبهم، بل يفكون بما أحسنوا من أعمالهم.

﴿٤٢﴾ **مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرٍ** ﴿٤٢﴾ يقولون لهم: ما أدخلكم جهنم؟ ﴿٤٥﴾ **وَكُنَّا نَحْوُكُمْ مَعَ الْخَائِضِينَ** ﴿٤٥﴾ أي: نخالط أهل الباطل في باطلهم، كلما غوى غاؤنا معاً.

﴿٤٧﴾ **حَقِّقْنَا الْيَقِينَ** ﴿٤٧﴾ وهو الموت.

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

١ ﴿لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ لا: زائدة، والتقدير أقسم بيوم القيامة. وإقسامه سبحانه بيوم القيامة لتعظيمه وتفخيمه، والله أن يقسم بما شاء من مخلوقاته.

٢ ﴿وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ﴾ هي نفس المؤمن، تلوم على ما فات وتندم، فتلوم نفسها على الشر لم عملته، وعلى الخير لم تستكثر منه. وقال مقاتل: هي نفس الكافر، يلوم نفسه ويتحسر في الآخرة على ما فرط منها في جنب الله، أو يقسم الله تعالى بالأميرين جميعاً أنه سيجمع العظام ثم يجي كل إنسان ليحاسبه ويجزيه I.

٣ ﴿أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعُ عِظَامَهُ﴾ بعد أن صارت رفاتاً، فتعيدها خلقاً جديداً، وذلك حسبان باطل.

٤ ﴿بَلَى قَادِرِينَ﴾ أي: بلى سنجمعها قادرين ﴿عَلَى أَنْ تُسَوَّى بِبَنَانِهِ﴾ أي: على أن نجمع أصابعه بعضها إلى بعض، فنجعلها قطعة واحدة كخف البعير. لكننا أنعمنا عليه بهذه الأصابع وهي الصغيرة اللطيفة المشتملة على المفاصل والأظافر والعروق اللطاف والعظام الدقاق. وقيل: هذا تنبيه من الله تعالى على أن بنان كل إنسان تختلف عن بنان غيره من الناس في تخطيط بصمتها، ولو شاء تعالى لجعلها متوافقة.

٥ ﴿بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ﴾ أن يقدم فُجُورَهُ فيما يستقبله من الزمان، فيقدم الذنب ويؤخر التوبة، يريد أن يفجر ما امتد عمره ولا يذكر الموت.

٦ ﴿يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ يسأل: متى يوم القيامة؟ سؤال استبعاد واستهزاء.

٧ ﴿فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ﴾ فزع وبهت وتحير من شدة شخوصه للموت، أو للبعث.

٨ ﴿وَخَسَفَ الْقَمَرُ﴾ ذهب ضوءه كله ولا يعود كما يعود إذا خسف في الدنيا.

٩ ﴿وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ﴾ أي: ذهب ضوءهما جميعاً، فتجتمع الشمس والقمر فلا يكون هناك تعاقب ليل ونهار.

١٠ ﴿يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ﴾ أين المفر من الله سبحانه ومن حسابه وعذابه.

١١ ﴿كَلَّا لَا وَزَرَ﴾ أي: لا جبل ولا حصن ولا ملجأ من الله يعصمكم يومئذ.

١٢ ﴿إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ﴾ أي: المرجع والنتهى والمصير.

١٤ ﴿بَلَى الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ يعرف حقيقة ما هو عليه من إيمان أو كفر، وطاعة أو معصية، واستقامة أو اعوجاج، وقيل المعنى: بل جوارح الإنسان عليه شاهدة.

فَمَا نَفَعُهُمْ شَفَعَةُ الشَّفِيعِينَ ﴿٤٨﴾ فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكَّرَةِ مُعْرِضِينَ ﴿٤٩﴾ كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ ﴿٥٠﴾ فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ ﴿٥١﴾ بَلَى يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً ﴿٥٢﴾ كَلَّا بَلَى لَا يَخَافُونَ الْآخِرَةَ ﴿٥٣﴾ كَلَّا إِنَّهُ تَذَكَّرٌ ﴿٥٤﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿٥٥﴾ وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْخَفِرَةِ ﴿٥٦﴾

سُورَةُ الْقِيَامَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أَقِيمُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿١﴾ وَلَا أَقِيمُ بِالنَّفْسِ اللّوَامَةِ ﴿٢﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ تَجْمَعُ عِظَامَهُ ﴿٣﴾ بَلَى قَادِرِينَ عَلَى أَنْ تُسَوَّى بِبَنَانِهِ ﴿٤﴾ بَلَى يُرِيدُ الْإِنْسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ ﴿٥﴾ يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ﴿٦﴾ فَإِذَا بَرِقَ الْبَصْرُ ﴿٧﴾ وَخَسَفَ الْقَمَرُ ﴿٨﴾ وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ ﴿٩﴾ يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرُجُ ﴿١٠﴾ كَلَّا لَا وَزَرَ ﴿١١﴾ إِلَى رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمُسْتَقَرُّ ﴿١٢﴾ يُنَبِّئُ الْإِنْسَانَ يَوْمَئِذٍ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلَى الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَى مَعَاذِرَهُ ﴿١٥﴾ لَأَخْرَجَ بِهِ لِسَانَهُ لِيَتَعَبَّلَ بِهِ ﴿١٦﴾ إِنْ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْءَانَهُ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قُرْءَانَهُ فَانْفِجْ قُرْءَانَهُ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنْ عَلَيْنَا بَيَانَهُ ﴿١٩﴾

٤٩ ﴿فَمَا لَهُمْ عَنِ التَّذِكَّرَةِ مُعْرِضِينَ﴾ أي: أي شيء حصل لهم فجعلهم معرضين عن القرآن الذي هو مشتمل على التذكرة الكبرى والموعظة العظمى.

٥٠ ﴿كَانَهُمْ حُمْرٌ مُّسْتَنْفِرَةٌ﴾ أي: مثل الحمير الشديدة النفار.

٥١ ﴿فَزَتْ مِنْ قَسْوَرَةٍ﴾ أي: من رماة يرمونها، وقيل: القسورة بلسان العرب الأسد، لأي فكأنهم حمر الوحش تفر إذا جاءها الأسد ليفترس بعضها.

٥٢ ﴿بَلَى يُرِيدُ كُلُّ امْرِئٍ مِنْهُمْ أَنْ يُؤْتَى صُحُفًا مُّنَشَّرَةً﴾ قال المفسرون: إن كفار قريش قالوا لحمد ﷺ: ليصبح عند رأس كل رجل منا كتاب منشور من الله أنك رسول الله.

٥٦ ﴿وَمَا يَذْكُرُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ﴾ إلا أن يشاء الله لهم الهدى ﴿هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى﴾ أي: هو الحقيقي بأن يتقيه المتقون بترك معاصيه والعمل بطاعته ﴿وَأَهْلُ الْخَفِرَةِ﴾ أي: هو الحقيقي بأن يغفر للمؤمنين ما فرط منهم من الذنوب.

﴿١٥﴾ **وَلَوْ أَلْفَىٰ مَعَاذِرَهُ** أي: ولو اعتذر وجادل عن نفسه، لم ينفعه ذلك، فعليه من يكذب عذره.

﴿١٦﴾ **لَا تُحْرِكُ بِهِ لِسَانَكَ لِتَجْعَلَ بِهِ** كان رسول الله ﷺ يحرك شفثيه ولسانه بالقرآن إذا أنزل عليه، قبل فراغ جبريل من قراءة الوحي، حرصاً على أن يحفظه ﷺ، فنزلت هذه الآية، أي: لا تحرك بالقرآن لسانك عند إلقاء الوحي لتأخذه على عجل مخافة أن يفتل منك.

﴿١٧﴾ **إِن عَلَيْنَا جَمْعَهُ** في صدرك حتى لا يذهب عليك منه شيء **وَقَرَأْنَاهُ** أي: إثبات قراءته في لسانك على الوجه القويم.

﴿١٨﴾ **فَإِذَا قَرَأْتَهُ** أي: أتمنا قراءته عليك بلسان جبريل **فَأَنْجِعْ قَرَأْنَاهُ** فاستمع له وأنصت إلى قراءته.

﴿١٩﴾ **ثُمَّ إِن عَلَيْنَا بَيَانَهُ** أي: تفسير ما فيه من الحلال والحرام وبيان ما أشكل منه. فكان رسول الله ﷺ بعد ذلك إذا أتاه جبريل أنصت، فإذا ذهب عنه قرأ كما وعده الله.

﴿٢٢﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ** أي: ناعمة غضة حسنة.

﴿٢٣﴾ **إِلَىٰ رِبَّهَا نَاطِرَةٌ** أي: تنظر إليه، وقد تواترت الأحاديث الصحيحة من أن الصالحين ينظرون ربهم يوم القيامة كما ينظرون القمر ليلة البدر.

﴿٢٤﴾ **وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ** أي: كالحة عابسة كثيبة.

﴿٢٥﴾ **تُظَنُّ أَنْ يَفْعَلُ بِهَا قَافِرَةٌ** الفاقرة: الداهية العظيمة، كأنها كسرت فقار الظهر.

﴿٢٦﴾ **كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي** أي: إذا بلغت النفس أو الروح التراقي، والترقوة عظم بين ثغرة النحر والعاتق، ويكنى ببلوغ النفس التراقي عن الإشفاء على الموت.

﴿٢٧﴾ **وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ** أي: قال من حضر صاحبها: من يرقيه ويشفي بريقته؟ التمسوا له الأطباء فلم يغنوا عنه من قضاء الله شيئاً.

﴿٢٨﴾ **وَطَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ** أي: وأيقن الذي بلغت روحه التراقي أنها ساعة الفراق من الدنيا ومن الأهل والمال والولد.

﴿٢٩﴾ **وَأَلْفَتِ السَّاقُ بِالسَّاقِ** أي: التفت ساقه بساقه عند نزول الموت به، فماتت رجلاه وبيست ساقاه ولم تحملاه، وقد كان جواراً عليهما، فالناس يجهزون جسده، والملائكة يجهزون روحه.

﴿٣٠﴾ **إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ** أي: إلى خالقك اتساق الأرواح بعد قبضها من الأجساد.

﴿٣١﴾ **فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ** أي: لم يصدق بالرسالة ولا بالقرآن، ولا صلى لربه، فلا آمن بقلبه ولا عمل ببدنه.

﴿٣٢﴾ **وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ** أي: كذب بالرسول وبما جاء

كَلَّابٍ مُّجِبُونَ الْعَاجِلَةَ ﴿٣٠﴾ وَبَدْرُونَ الْآخِرَةَ ﴿٣١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ﴿٣٢﴾

إِلَىٰ رِبَّهَا نَاطِرَةٌ ﴿٣٣﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ بَاسِرَةٌ ﴿٣٤﴾ تُظَنُّ أَنْ يَفْعَلُ بِهَا قَافِرَةٌ ﴿٣٥﴾

كَلَّا إِذَا بَلَغَتِ التَّرَاقِي ﴿٣٦﴾ وَقِيلَ مَنْ رَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَطَنَّ أَنَّهُ الْفِرَاقُ ﴿٣٨﴾ وَأَلْفَتِ

السَّاقُ بِالسَّاقِ ﴿٣٩﴾ إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ الْمَسَاقُ ﴿٤٠﴾ فَلَا صَدَقَ وَلَا صَلَّىٰ

﴿٣١﴾ وَلَكِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ ﴿٣٢﴾ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِتَمَطُّي ﴿٣٣﴾ أَوْلَىٰ لَكَ

فَأَوْلَىٰ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ ﴿٣٥﴾ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾

أَلَمْ يَكُنْ نَاطِقَةً مِّنْ مَّيِّمَتِي ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَاقِبَةَ فَخْلَقٍ فُسْوَىٰ ﴿٣٨﴾ لِّجَعَلَ مِنْهُ

الزَّوْجَيْنِ الذِّكْرَ وَالْأُنثَىٰ ﴿٣٩﴾ أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَدِرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ ﴿٤٠﴾

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَّذْكُورًا ﴿١﴾

إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُّطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَّبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا

بَصِيرًا ﴿٢﴾ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا ﴿٣﴾

إِنَّا أَعْمَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلَاسِلًا وَأَعْمَلْنَا وَسْعِيرًا ﴿٤﴾ إِنَّ

الْأَبْرَارَ يَشْرَبُونَ مِن كَأْسٍ كَانَ مِزَاجُهَا كَافُورًا ﴿٥﴾

به، وتولى عن الطاعة والإيمان.

﴿٢٣﴾ **ثُمَّ ذَهَبَ إِلَىٰ أَهْلِهِ بِتَمَطُّي** أي: يتبختر ويختال في مشيته افتخاراً بذلك، أو يتناقل ويتكاسل عن الداعي إلى الحق.

﴿٣٤﴾ **أَوْلَىٰ لَكَ فَأَوْلَىٰ** أي: وليك الوليل وأصله: أولاك الله ما تكرهه، يتكرر عليك ذلك مرة بعد مرة.

﴿٣٦﴾ **أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى** أي: هملاً لا يؤمر ولا ينهى، ولا يحاسب ولا يعاقب.

﴿٣٧﴾ **أَلَمْ يَكُنْ نَاطِقَةً مِّنْ مَّيِّمَتِي** أي: ألم يك ذلك الإنسان قطرة من مني يراق في الرحم.

﴿٤٠﴾ **أَلَيْسَ ذَلِكَ** أي: أليس ذلك الذي أنشأ هذا الخلق البديع وقدر عليه **بِقَدْرٍ عَلَيَّ أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَىٰ** أي: يعيد الأجسام بالبعث كما كانت عليه في الدنيا؟ فإن إعادة أهون من الابتداء.

سُورَةُ الْإِنشَاءِ

﴿١﴾ **هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنْسَانِ** أي: قد أتى على الناس في شخص أبيهم آدم **حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ** قيل: أربعون سنة

﴿٥﴾ **كَانَ مِرْآجُهَا كَأُفُورًا** ﴿٥﴾ أي: يخالطها وتمزج به، ليكمل ريح الخمر وطعمها ويطيب.

﴿٦﴾ **عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ** ﴿٦﴾ أي: يشربون منها الخمر، ويحتمل أن المعنى: يشربون خمرهم بمزوجة بماء تلك العين **﴿يَفْجُرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾** يشقونها شقا كما يشق النهر ويفجر إلى هنا وهنا.

﴿٧﴾ **يُوفُونَ بِالنَّذْرِ** ﴿٧﴾ أي: أعطوا هذا الجزاء لأنهم كانوا يوفون بالندب. وهو ما أوجبه الإنسان على نفسه لله من صلاة أو صوم أو ذبح أو غيرها مما لم يكن عليه واجباً بالشرع **﴿وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا﴾** المراد: يخافون يوم القيامة، استطار شر ذلك اليوم حتى ملأ السماوات والأرض، فانشقت السماء، وتناثرت الكواكب، والأرض ذُكَّتْ، ونسفت الجبال.

﴿٨﴾ **وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا** ﴿٨﴾ أي: يطعمون هؤلاء الثلاثة الأصناف الطعام على قلته عندهم، وحبهم إياه، وشهوتهم له، وقيل: المعنى: يطعمون الطعام على حب الله.

﴿٩﴾ **إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لُوجْهَ اللَّهِ** ﴿٩﴾ لا يتوقعون المكافأة، ولا يريدون ثناء الناس عليهم بذلك، علمه الله من قلوبهم فأثنى عليهم بذلك.

﴿١٠﴾ **إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا وَمَا عَوبُوسًا** ﴿١٠﴾ أي: تعبس فيه الوجوه من هوله وشدته **﴿قَطْرِيرًا﴾** أي: تنقبض فيه العيون والحواجب. وقيل: القمطرير أشد ما يكون من الأيام وأطولها في البلاء.

﴿١١﴾ **وَلَقَدْ نَصَرْنَا عِسْرًا** ﴿١١﴾ أعطاهم بدل العبوس في الكفارة نصرة في الوجوه وسروراً في القلوب. والنصرة البيضاء والنقاء في وجوههم من أثر النعمة.

﴿١٢﴾ **مُتَّكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ** ﴿١٢﴾ جزاهم جنة متكئين فيها على الأسرة التي عليها الكلل **﴿لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا﴾** لا يرون في الجنة حر الشمس ولا برد الزمهرير.

﴿١٣﴾ **وَذَلَّلْتُ قُطُوفَهَا نَذْلِيلًا** ﴿١٣﴾ سخرت ثمارها لمتناولها تسخيراً يتناولها القائم والقاعد والمضطجع، لا يرد أيديهم عنها بعد ولا شوك.

﴿١٤﴾ **وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بَيْنَانِيَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا** ﴿١٤﴾ أي: تدور عليهم الخدم إذا أرادوا الشرب بآنية من فضة وكؤوس الفضة.

﴿١٥﴾ **قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ** ﴿١٥﴾ القوارير هي الزجاج، فالقوارير التي في الدنيا من الرمل، فأعلم الله فضل تلك القوارير أن أصلها من فضة يرى من خارجها ما في داخلها **﴿قَدَرُوهَا نَقِيرًا﴾** فجاءت كما يريدون في الشكل المتقن لا تزيد ولا تنقص.

عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا ﴿٦﴾ يُوفُونَ بِالنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُ مُسْتَطِيرًا ﴿٧﴾ وَيُطْعَمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مَشَكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّمَا نَطْعَمُكُمْ لُوجْهَ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنْكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكْرًا ﴿٩﴾ إِنَّا نَخَافُ مِنْ رَبِّنَا وَمَا عَوبُوسًا قَطْرِيرًا ﴿١٠﴾ فَوْقَهُمْ اللَّهُ سُرَّ ذَلِكَ الْيَوْمِ وَلَقَدْ لَهُمْ نُصْرَةٌ وَسُرُورًا ﴿١١﴾ وَجَزَنُهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا ﴿١٢﴾ مُتَّكِبِينَ فِيهَا عَلَى الْأَرَائِكِ لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا ﴿١٣﴾ وَدَائِبَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلَّتْ قُطُوفُهَا نَذْلِيلًا ﴿١٤﴾ وَيُطَافُ عَلَيْهِمْ بَيْنَانِيَّةٍ مِنْ فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ كَانَتْ قَوَارِيرًا ﴿١٥﴾ قَوَارِيرًا مِنْ فِضَّةٍ قَدَرُوهَا نَقِيرًا ﴿١٦﴾ وَيُسْقَوْنَ فِيهَا كَأْسًا كَانَ مِزَاجُهَا زَنْجَبِيلًا ﴿١٧﴾ عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّى سَلْسَبِيلًا ﴿١٨﴾ وَيُطَوَّفُ عَلَيْهِمْ ولَدَانٌ مُخَلَّدُونَ إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لُؤْلُؤًا مَنثورًا ﴿١٩﴾ وَإِذَا رَأَيْتَ تَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمَلَكًا كَبِيرًا ﴿٢٠﴾ عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُودٌ خَضِرٌ وَإِسْتَرْقٌ وَحُلُوعٌ أَسَاوِدٌ مِنْ فِضَّةٍ وَسَقَمَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا ﴿٢١﴾ إِنَّ هَذَا كَانَ لَكُمْ جَزَاءً وَكَانَ سَعِيرًا مَشْكُورًا ﴿٢٢﴾ إِنَّا نَخْنُ نَزَلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ أَنْ تَنْزِيلًا ﴿٢٣﴾ فَاصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَطِعْ مِنْهُمْ إِنَّمَا أَوْكَفَرُوا ﴿٢٤﴾ وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٢٥﴾

قبل أن ينفخ فيه الروح، خلق من طين ثم من حمأ مسنون ثم من صلصال **﴿لَمْ يَكُنْ شَيْئًا مَذْكُورًا﴾** أي: قبل نفخ الروح. وقيل: المعنى: قد مضت أزمنة وما كان آدم شيئاً ولا مخلوقاً ولا مذكوراً لأحد من الخليقة.

﴿٢﴾ **﴿أَمْشَاجٍ﴾** نطفة الرجل ونطفة المرأة واختلاطهما، وقيل: الأمشاج الأخلاط، لأنها متمزجة من أنواع وعناصر يخلق الإنسان منها وطباع مختلفة **﴿تَبْتَلِيهِ﴾** أي: خلقناه مريدين ابتلاء، بالخير والشر وبالتكاليف **﴿فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا﴾** أي: ركبنا فيه الحواس ليعظم إدراكه فيمكن ابتلاؤه.

﴿٣﴾ **﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِنَّمَا شَاكَرًا وَإِنَّمَا كَفُورًا﴾** أي: بيّنا له وعرفناه طريق الهدى والضلال والخير والشر، وعرفناه منافعه ومضاره التي يهتدي إليها بطبعه وكمال عقله، سواء كان شاكرًا أو كفورًا.

﴿٤﴾ **﴿إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلْسَبِيلًا وَأَعْلَلْنَا وَسَعِيرًا﴾** أي: أعدنا لها لهم لنعذبهم بها، والغل ما تغل به الأيدي إلى الأعناق، والسعير: الوقود الشديد.

﴿١٧﴾ **وَسُقُونَ فِيهَا كَأْسًا كَانَتْ مِنْهَا زَنْجَبِيلًا** ﴿الكأس هو الإناء فيه الخمر، أي مزوجة بالزنجبيل.

﴿١٨﴾ **عَيْنًا فِيهَا تَسْمَى سَلْسَبِيلًا** ﴿السلسبيل في اللغة اسم للماء في غاية السلاسة، حديد الجرية، يسوغ في حلو قههم.

﴿١٩﴾ **وَيَطُوفُ عَلَيْهِمْ وِلْدَانٌ مُخَلَّدُونَ** ﴿باقون على ما هم عليه من الشباب والطراوة والنضارة، لا يهرمون ولا يتغيرون، ولا يموتون ﴿إِذَا رَأَيْتَهُمْ حَسِبْتَهُمْ لَوْلَا أَسْتَوُوا﴾ لمزيد

حسنهم وصفاء ألوانهم ونضارة وجوههم، شبههم بالمشور لأنهم سراع في الخدمة.

﴿٢٠﴾ **وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَمًا** ﴿أي: وإذا رميت ببصرك هناك في الجنة رأيت نعيمًا﴾ لا يوصف ﴿وَمُلُوكًا كَبِيرًا﴾ لا يقدر قدره.

﴿٢١﴾ **عَلَيْهِمْ ثِيَابٌ سُدُودٌ** ﴿السندس: هو الحرير الدقيق، والاستبرق: ما غلظ من الديباج ﴿وَحَلُّوا أَسَاوِرَ مِنْ فِضَّةٍ﴾ وفي سورة فاطر: ﴿يَحُلُّونَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ﴾ يلبس كل أحد منه ما تميل إليه نفسه من ذلك

﴿وَسَقَنَهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾ قال أبو قلابة وإبراهيم النخعي: يؤتون بالطعام، فإذا كان آخره أتوا بالشراب الطهور، فيشربون، فتضمير بطونهم من ذلك ويفيض

عرق من أبداهم مثل ريح المسك.

﴿٢٢﴾ **وَكَانَ سَعِيرًا مَشْكُورًا** ﴿شكر الله سبحانه لعمل عبده هو قبوله لطاعته لو ثاؤه عليه.﴾

﴿٢٣﴾ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْقُرْآنَ تَنْزِيلًا** ﴿أي: فرقناه في الإنزال ولم نزله جملة واحدة، ولم تأت به من عندك كما يدعيه المشركون.

﴿٢٤﴾ **وَلَا تَطَّعْ مِنْهُمَ إِثْمًا أَوْ كُفُورًا** ﴿أي: لا تطع أحدًا منهم، من مرتكب لإثم أو غال في كفر.

﴿٢٥﴾ **وَأَذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ بُكْرَةً وَأَصِيلًا** ﴿صل لربك أول النهار وآخره، فأول النهار: صلاة الصبح، وآخره: صلاة العصر.

﴿٢٧﴾ **هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ** ﴿وهي دار الدنيا.

﴿٢٨﴾ **وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا** ﴿وهو يوم القيامة، وسمي ثقيلًا لما فيه من الشدائد والأهوال، فهم لا يستعدون له ولا يعاؤون به.

﴿٢٩﴾ **وَشَدَدْنَا آسْرَهُمْ** ﴿أي: شددنا أوصالهم بعضًا إلى بعض بالعروق والعصب. ﴿وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْتَلَهُمْ بَدِيلًا﴾ أي: لو شئنا لأهلكناهم وجئنا بأطوع الله منهم.

﴿٣٠﴾ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ** ﴿أي: وما تشاءون أن تتخذوا إلى الله سبيلًا إلا أن يشاء الله، فالأمر إليه سبحانه ليس إليهم، والخير والشر بيده، فمشيئة العبد مجردة لا تأتي بخير ولا تدفع شرًا، إلا إن أذن الله بذلك.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَاسْجُدْ لَهُ، وَسَبِّحْهُ لَيْلًا طَوِيلًا ﴿٢٦﴾ **إِن**

هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴿٢٧﴾ **نَحْنُ**

خَلَقْنَاهُمْ وَشَدَدْنَا آسْرَهُمْ وَإِذَا شِئْنَا بَدَلْنَا أَمْتَلَهُمْ بَدِيلًا

﴿٢٨﴾ **إِنَّ هَذِهِ تَذَكُّرَةٌ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذْ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا** ﴿٢٩﴾

وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا حَكِيمًا ﴿٣٠﴾

يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ فِي رَحْمَتِهِ وَالظَّالِمِينَ أَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣١﴾

وَأَمْرًا سَلْبًا ﴿٣٢﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٣٣﴾

وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٣٤﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿٣٥﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٣٦﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿٣٧﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٣٨﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿٣٩﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٤٠﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿٤١﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٤٢﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿٤٣﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٤٤﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿٤٥﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٤٦﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿٤٧﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٤٨﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿٤٩﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٥٠﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿٥١﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٥٢﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿٥٣﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٥٤﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿٥٥﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٥٦﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

﴿٥٧﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ** ﴿٥٨﴾ **وَالَّذِينَ كَفَرُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ**

سُورَةُ الْمُرْسَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **وَالْمُرْسَلَاتِ عُرْفًا** ﴿١﴾ **فَالْعَصْفَاتِ عَصْفًا** ﴿٢﴾ **وَالنَّشْرَاتِ نَشْرًا** ﴿٣﴾

﴿٤﴾ **فَالْفَرْقَاتِ فَرَقًا** ﴿٤﴾ **فَالْمَلَقَاتِ ذِكْرًا** ﴿٥﴾ **عُدْرًا أَوْ نُذْرًا** ﴿٦﴾ **إِنَّمَا**

تُوعَدُونَ لَوْعَةً ﴿٧﴾ **فَإِذَا النُّجُومُ طُمِسَتْ** ﴿٨﴾ **وَإِذَا السَّمَاءُ فُرِجَتْ**

﴿٩﴾ **وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّفَتْ** ﴿١٠﴾ **وَإِذَا الرُّسُلُ أُقِنَتْ** ﴿١١﴾ **لَأَيُّ يَوْمٍ أُجِّلَتْ**

﴿١٢﴾ **لِيَوْمِ الْفَصْلِ** ﴿١٣﴾ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الْفَصْلِ** ﴿١٤﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ**

﴿١٥﴾ **لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿١٥﴾ **أَلْقَرْتَهُلِكَ الْأُولَيْنِ** ﴿١٦﴾ **ثُمَّ نُنْعِمُهُمُ الْآخِرِينَ**

﴿١٧﴾ **كَذَلِكَ نَفْعَلُ بِالْمُجْرِمِينَ** ﴿١٨﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿١٩﴾

﴿٢٠﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٢١﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٢٢﴾

﴿٢٣﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٢٤﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٢٥﴾

﴿٢٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٢٧﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٢٨﴾

﴿٢٩﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٣٠﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٣١﴾

﴿٣٢﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٣٣﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٣٤﴾

﴿٣٥﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٣٦﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٣٧﴾

﴿٣٨﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٣٩﴾ **وَلَيْلٌ يُؤْمِدُ لِلْمُكَدَّبِينَ** ﴿٤٠﴾

وصفاته ، وجعلنا كل حال من أحواله على الصفة التي أردنا ، فنعم المقدر الله .

﴿ ٢٥ ﴾ ﴿ ٢٦ ﴾ ﴿ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴾ ﴿ ٢٥ ﴾ ﴿ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴾ أي :

حافضة لكم ، أحياء على ظهرها وأمواتاً في بطنها .

﴿ ٢٧ ﴾ ﴿ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴾ أي : عذباً ، وهذا كله أعجب من البعث .

﴿ ٢٨ ﴾ ﴿ أَنْظِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴾ يقال لهم : سيروا إلى ما كنتم تكذبون به من العذاب .

﴿ ٢٩ ﴾ ﴿ أَنْظِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْدَتِ شُعْبٍ ﴾ أي : إلى ظل من دخان جهنم قد سطع ، ثم افترق ثلاث فرق .

﴿ ٣٠ ﴾ ﴿ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ ﴾ أي : ليس فيه برد ظلال الدنيا ولا يرد حر جهنم عنكم ، تكونون فيه حتى يفرغ الحساب .

﴿ ٣١ ﴾ ﴿ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّهَا كَالْقَصْرِ ﴾ أي : كل شرارة من شررها التي ترمي بها كالقصر من القصور في عظمها .

﴿ ٣٢ ﴾ ﴿ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صَفْرٌ ﴾ أي : ضخم كضخامة الجمال ، وتسمي العرب سود الإبل صفراً ، قيل : والشر إذا تطاير وسقط وفيه بقية من لون النار أشبه شيء بالإبل السود .

﴿ ٣٣ ﴾ ﴿ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى ﴾ أي : ويقال لهم : هذا يوم الفصل الذي يفصل فيه بين الخلائق ، ويتميز فيه الحق من الباطل ، جمعناكم يا معشر كفار قريش فيه مع الكفار الأولين من الأمم الماضية .

﴿ ٣٤ ﴾ ﴿ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ حِيلَةٌ فَاحْتَالُوا أَنْفُسَكُمْ عَلَيَّ ﴾ يقول : إن كان لكم حيلة فاحتالوا لأنفسكم علي .

﴿ ٣٥ ﴾ ﴿ كَلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ جَرْمُونَ ﴾ أي : يقال لهم هذا في الدنيا ، والمجرمون هم العصاة المشركون بالله .

﴿ ٣٦ ﴾ ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَزْكِعُوا لَا يَرْكُعُونَ ﴾ أي : وإذا أمروا بالصلاة لا يصلون .

﴿ ٣٧ ﴾ ﴿ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴾ أي : فبأي حديث غير القرآن يصدقون إذا لم يؤمنوا به ؟

أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴿ ٢٥ ﴾ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴿ ٢٦ ﴾ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴿ ٢٧ ﴾ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴿ ٢٨ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٢٩ ﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ كِفَاتًا ﴿ ٣٠ ﴾ أَحْيَاءَ وَأَمْوَاتًا ﴿ ٣١ ﴾ وَجَعَلْنَا فِيهَا رِوْسَى شَلْحَانَ وَأَسْقَيْنَكُم مَّاءً فُرَاتًا ﴿ ٣٢ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٣٣ ﴾ أَنْظِقُوا إِلَى مَا كُنتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ ﴿ ٣٤ ﴾ أَنْظِقُوا إِلَى ظِلِّ ذِي تَلْدَتِ شُعْبٍ ﴿ ٣٥ ﴾ لَا ظَلِيلٍ وَلَا يُغْنِي مِنَ اللَّهِ ﴿ ٣٦ ﴾ إِنَّمَا تَرْمِي بِشَرِّ كَالْقَصْرِ ﴿ ٣٧ ﴾ كَأَنَّهُ جِمَلَتٌ صَفْرٌ ﴿ ٣٨ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٣٩ ﴾ هَذَا يَوْمُ الْفَصْلِ جَمَعْنَاكُمْ وَالْأُولَى ﴿ ٤٠ ﴾ فَإِنْ كَانَ لَكُمْ حِيلَةٌ فَكِيدُوا ﴿ ٤١ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٤٢ ﴾ إِنْ أَلْمَنِينَ فِي ظُلُلٍ وَعُيُونٍ ﴿ ٤٣ ﴾ وَفُؤَاكِهِمْ مِمَّا يَشْتَهُونَ ﴿ ٤٤ ﴾ كَلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿ ٤٥ ﴾ إِنَّا كَذَّاكُ الْغَابِرِينَ ﴿ ٤٦ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٤٧ ﴾ كَلُوا وَتَمَنَعُوا قَلِيلًا إِنَّكُمْ جَرْمُونَ ﴿ ٤٨ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٤٩ ﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَزْكِعُوا لَا يَرْكُعُونَ ﴿ ٥٠ ﴾ وَيَلَّيْ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ ﴿ ٥١ ﴾ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ ﴿ ٥٢ ﴾

يحضرون فيه للشهادة على أمهم .

﴿ ٥٣ ﴾ ﴿ يَوْمَ الْفَصْلِ ﴾ يفصل فيه بين الناس بأعمالهم فيفرقون إلى الجنة والنار .

﴿ ٥٤ ﴾ ﴿ وَمَا أَدْرَاكُمْ مَا يَوْمُ الْفَصْلِ ﴾ أي : وما أعلمك بيوم الفصل ؟ يعني : أنه أمر هائل لا يقادر قدره .

﴿ ٥٥ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَهْلِكِ الْأُولَى ﴾ الكفار من الأمم الماضية من لدن آدم إلى محمد ﷺ يعني بالعذاب في الدنيا حين كذبوا رسلهم .

﴿ ٥٦ ﴾ ﴿ ثُمَّ نَبِّئَهُمُ الْآخِرِينَ ﴾ يعني : كفار مكة ، ومن وافقهم حين كذبوا محمداً ﷺ .

﴿ ٥٧ ﴾ ﴿ أَلَمْ تَخْلُقْهُمْ مِنْ مَّاءٍ مَهِينٍ ﴾ أي : ضعيف حقير وهو النطفة .

﴿ ٥٨ ﴾ ﴿ فَجَعَلْنَاهُ فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ﴾ أي : مكان حريز ، وهو الرحم .

﴿ ٥٩ ﴾ ﴿ إِلَى قَدَرٍ مَعْلُومٍ ﴾ وهو مدة الحمل ، وهي في جنس البشر تسعة أشهر .

﴿ ٦٠ ﴾ ﴿ فَقَدَرْنَا فَنِعْمَ الْقَادِرُونَ ﴾ أي : قدرنا أعضاءه

سُورَةُ النَّبَاِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ﴿١﴾ عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ ﴿٢﴾ الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ ﴿٣﴾
 كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ ﴿٥﴾ أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا ﴿٦﴾
 وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا ﴿٧﴾ وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا ﴿٨﴾ وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا ﴿٩﴾
 وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا ﴿١١﴾ وَبَيَّنَّا
 فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا ﴿١٢﴾ وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا ﴿١٣﴾ وَأَنْزَلْنَا
 مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَابًا ﴿١٤﴾ لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا ﴿١٥﴾ وَجَنَّاتٍ
 أَلْفَافًا ﴿١٦﴾ إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا ﴿١٧﴾ يَوْمَ يُفْخَعُ فِي الصُّورِ
 فَنُتَوْنَ أَفْوَاجًا ﴿١٨﴾ وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ أَبْوَابًا ﴿١٩﴾ وَسُيِّرَتِ
 الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا ﴿٢٠﴾ إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا ﴿٢١﴾ لِلطَّاغِيْنَ
 مَتَابًا ﴿٢٢﴾ لِيُثَبِّتَ فِيهَا أَحْقَابًا ﴿٢٣﴾ لَا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ﴿٢٤﴾
 إِلَّا الْأَحْمِيمَا وَعَسَاقًا ﴿٢٥﴾ جِرَاءَ وَفَاقًا ﴿٢٦﴾ إِنَّهُمْ كَانُوا
 لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴿٢٧﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿٢٨﴾ وَكُلَّ شَيْءٍ
 أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢٩﴾ فَذُوقُوا فَلَنْ نَزِيدَكُمْ إِلَّا عَذَابًا ﴿٣٠﴾

﴿فَنُتَوْنَ﴾ إلى موضع العرض ﴿أَفْوَاجًا﴾ أي: زمراً زمراً.
 ﴿وَفُتِحَتِ السَّمَاءُ﴾ لنزول الملائكة ﴿فَكَانَتْ أَبْوَابًا﴾
 صارت ذات أبواب كثيرة.
 ﴿وَسُيِّرَتِ الْجِبَالُ فَكَانَتْ سَرَابًا﴾ أي: سيرت عن
 أمكنتها في الهواء، وقلعت عن مقارها، فكانت هباءً منبثاً
 يظن الناظر أنها سراب.
 ﴿إِنَّ جَهَنَّمَ كَانَتْ مِرْصَادًا﴾ يرصد فيها خزنة النار
 الكفار ليعذبوهم فيها.
 ﴿لِيُثَبِّتَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أي: مرجعاً يرجعون إليه.
 ﴿لِيُثَبِّتَ فِيهَا أَحْقَابًا﴾ أي: ماكين في النار ما دامت
 الدهور، والحقبة: القطعة الطويلة من الزمان، إذا مضى
 حقب دخل آخر، ثم آخر، ثم كذلك إلى الأبد.
 ﴿إِلَّا الْأَحْمِيمَا وَعَسَاقًا﴾ صديد أهل النار.
 ﴿جِرَاءَ وَفَاقًا﴾ وافق العذاب الذنب، فلا ذنب
 أعظم من الشرك، ولا عذاب أعظم من النار، وقد كانت
 أعمالهم سيئة، فأثام الله بما يسوؤهم.
 ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا﴾ كانوا لا يطمعون في
 ثواب ولا يخافون من حساب، لأنهم كانوا لا يؤمنون بالبعث.

سُورَةُ النَّبَاِ

﴿١﴾ ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ﴾ لما بعث رسول الله ﷺ،
 وأخبرهم بتوحيد الله والبعث بعد الموت، وتلا عليهم
 القرآن، جعلوا يتساءلون بينهم، يقولون: ماذا حصل
 لمحمد، وما الذي أتى به؟ فأنزل الله هذه الآية.
 ﴿٢﴾ ﴿عَنِ النَّبَاِ الْعَظِيمِ﴾ هو الخبر الهائل، وهو القرآن
 العظيم، لأنه ينبئ عن التوحيد، وتصديق الرسول
 ﷺ، ووقوع البعث والنشور.
 ﴿٣﴾ ﴿الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾ اختلفوا في القرآن، فقال
 بعضهم: سحراً، وبعضهم: شعراً، وبعضهم: كهانة،
 وبعضهم قال: هو أساطير الأولين.
 ﴿٤﴾ ﴿كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ ردع وزجر لهم، أي: سيعلمون عاقبة
 تكذيبهم، ثم كرر الردع والزجر، فقال:
 ﴿٥﴾ ﴿ثُمَّ كَلَّا سَيَعْلَمُونَ﴾ للمبالغة في التأكيد والتشديد.
 ﴿٦﴾ ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ الْأَرْضَ مَهْدًا﴾ المهاد: الوطاء والفراش،
 كالمهد للصبي، وهو ما يمهد له فينوم عليه.
 ﴿٧﴾ ﴿وَالْجِبَالَ أَوْتَادًا﴾ أي: جعلناها كالأوتاد للأرض
 لتسكن ولا تضرب.
 ﴿٨﴾ ﴿وَخَلَقْنَاكُمْ أَزْوَاجًا﴾ أي: الذكور والإناث.
 ﴿٩﴾ ﴿وَجَعَلْنَا نَوْمَكُمْ سُبَاتًا﴾ السبات: أن ينقطع عن
 الحركة ليستريح البدن.
 ﴿١٠﴾ ﴿وَجَعَلْنَا اللَّيْلَ لِبَاسًا﴾ أي: نلبسكم ظلمته ونغشيكم
 بها كما يغشيكم اللباس.
 ﴿١١﴾ ﴿وَجَعَلْنَا النَّهَارَ مَعَاشًا﴾ مضياً؛ ليسعوا فيما يقوم به
 معاشهم، وما قسمه الله لهم من الرزق.
 ﴿١٢﴾ ﴿وَبَيَّنَّا فَوْقَكُمْ سَبْعًا شِدَادًا﴾ يريد سبع سماوات
 قوية الخلق، محكمة البناء.
 ﴿١٣﴾ ﴿وَجَعَلْنَا سِرَاجًا وَهَاجًا﴾ المراد به: الشمس،
 والوهج: يجمع النور والحرارة.
 ﴿١٤﴾ ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ الْمُعْصِرَاتِ مَاءً ثَجَابًا﴾ هي السحاب
 المثلثة بالماء ولم تطر بعد، والشجاج: المنصب بكثرة.
 ﴿١٥﴾ ﴿لِنُخْرِجَ بِهِ حَبًّا وَنَبَاتًا﴾ كالخطة والشعير ونحوهما،
 والنبات: ما تأكله الدواب من الحشيش وسائر النباتات.
 ﴿١٦﴾ ﴿وَجَنَّاتٍ أَلْفَافًا﴾ أي: بساتين ملتفا بعضها ببعض
 لتشعب أغصانها.
 ﴿١٧﴾ ﴿إِنَّ يَوْمَ الْفَصْلِ كَانَ مِيقَاتًا﴾ وقتاً وميعاداً للأولين
 والآخرين، يصلون فيه إلى ما وعدوه من الثواب والعقاب في
 الآخرة، وسمي يوم الفصل: لأن الله يفصل فيه بين خلقه.
 ﴿١٨﴾ ﴿يَوْمَ يُفْخَعُ فِي الصُّورِ﴾ وهو القرء الذي ينفخ فيه إسرائيل

أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ ﴿٣٢﴾ بالشفاعة، أو لا يتكلمون إلا في حق من أذن له الرحمن ﴿٣١﴾ وكان ذلك الشخص ممن ﴿قَالَ﴾ في الدنيا ﴿صَوَابًا﴾ أي: شهد بالتوحيد.

﴿ذَلِكَ﴾ يوم قيامهم على تلك الصفة، هو ﴿الْيَوْمَ الْحَقُّ﴾ أي: الكائن الواقع المتحقق ولا بد ﴿فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا﴾ أي: مرجعًا بالعمل الصالح.

﴿يَوْمَ نَنْظُرُ الْمَرْءَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ﴾ يشاهد ما قدمه من خير أو شر ﴿وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا﴾ يتمنى أن يكون ترابًا، لما يشاهده مما أعدّه الله له من أنواع العذاب.

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

﴿وَالنَّازِعَاتِ﴾ أقسم الله سبحانه بالملائكة التي تنزع أرواح العباد من أجسادهم؛ كما ينزع النازع في القوس فيبلغ بها غاية المد ﴿غَرْقًا﴾ أي: إغراقًا في النزاع؛ حيث تنزعها من أقاصي الأجساد.

﴿وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا﴾ تنشط النفوس، أي: تخرجها من الأجساد جذبًا بقوة، والنشط: جذب الدلو بالحبل.

﴿وَالسَّيِّدَاتِ﴾ الملائكة ينزلون من السماء مسرعين لأمر الله، يسبحون في الهواء كما يسبح الغواص في الماء.

﴿فَالسَّيِّدَاتِ سَيِّقًا﴾ هي الملائكة التي تسبق إلى تنفيذ أمر الله، ومنه أن تسبق بأرواح المؤمنين إلى الجنة.

﴿فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا﴾ تدبير الملائكة للأمر: هو نزولها بالحلال والحرام وتفصيلهما، وتدبير أهل الأرض في الرياح والأمطار وغير ذلك.

﴿يَوْمَ نَرْجِفُ الرَّاجِفَةَ﴾ وهي النفخة الأولى التي يموت بها جميع الخلائق.

﴿تَبِعُهَا الرَّادِفَةُ﴾ النفخة الثانية التي يكون عندها البعث.

﴿قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ﴾ لِمَا عاينت من أهوال يوم القيامة، فهي قلقة مستوفزة.

﴿أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً﴾ يظهر في أعينهم الخضوع عند معاينة أهوال يوم القيامة، يريد أضرار من مات على غير الإسلام.

﴿يَقُولُونَ أَيْنَا الْمُرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾ هذا يقوله المنكرون للبعث إذا قيل لهم: إنكم تبعثون، أي: أنرد إلى أول حالنا وابتداء أمرنا، فنصير أحياء بعد موتنا، وبعد كوننا في حفر القبور؟

﴿قَالُوا تِلْكَ إِذْ كَرِهَ خَاسِرَةٌ﴾ أي: إن رددنا بعد الموت لنخسر بما يصيبنا مما يقوله محمد.

﴿فَلَيْمًا هِيَ زَجْرًا وَجِدَةٌ﴾ وهي النفخة الثانية التي يكون البعث بها، ولا تحتاج إلى فعل غير ذلك لعظيم قدرتها.

إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾ حُدَاقٍ وَأَعْنَابًا ﴿٣٢﴾ وَكَوَاعِبَ أَزْرَابًا ﴿٣٣﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٣٤﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿٣٥﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿٣٦﴾ رَبِّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا الرَّحْمَنُ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿٣٧﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَابًا ﴿٣٨﴾ ذَلِكَ الْيَوْمَ الْحَقُّ فَمَنْ شَاءَ اتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِ مَنَابًا ﴿٣٩﴾ إِنَّا أَنْذَرْنَاكُمْ عَذَابًا قَرِيبًا يَوْمَ يَنْظُرُ الْمَرْءُ مَا قَدَّمَتْ يَدَاؤُهُ وَيَقُولُ الْكَافِرُ بَلَيْتَنِي كُنْتُ تُرَابًا ﴿٤٠﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالنَّازِعَاتِ غَرْقًا ﴿١﴾ وَالنَّشِيطَاتِ نَشْطًا ﴿٢﴾ وَالسَّيِّدَاتِ سَيِّمًا ﴿٣﴾ فَالْمُدْبِرَاتِ أَمْرًا ﴿٤﴾ يَوْمَ نَرْجِفُ الرَّاجِفَةَ ﴿٥﴾ تَبِعُهَا الرَّادِفَةُ ﴿٦﴾ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٧﴾ أَبْصَرُهَا خَشِيعَةً ﴿٨﴾ يَقُولُونَ أَيْنَا الْمُرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ ﴿٩﴾ أَيْنَا كُنَّا عِظْمًا فَخِرَةً ﴿١٠﴾ قَالُوا تِلْكَ إِذْ كَرِهَ خَاسِرَةٌ ﴿١١﴾ فَلَيْمًا هِيَ زَجْرَةٌ وَجِدَةٌ ﴿١٢﴾ فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ ﴿١٣﴾ هَلْ أُنذِرُكَ حَدِيثُ مُوسَىٰ ﴿١٤﴾

﴿١﴾ وَكُلُّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ كِتَابًا ﴿٢﴾ كَتَبْنَاهُ فِي اللُّوحِ المحفوظ. وقيل: أراد ما كتبه الحفظة على العباد من أعمالهم.

﴿٣﴾ إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٤﴾ المفااز: الفوز والظفر المطلوب والنجاة من النار.

﴿٥﴾ وَكَوَاعِبَ ﴿٦﴾ أي: لهم نساء كواعب، أئداؤهن قائمة على صدورهن لم تتكسر، فهن عذارى نواهد ﴿أَزْرَابًا﴾ أي: متساويات في السن.

﴿٧﴾ وَكَأْسًا دِهَاقًا ﴿٨﴾ أي: مترعة مملوءة بالخمر.

﴿٩﴾ لَا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا وَلَا كِدَابًا ﴿١٠﴾ لا يسمعون في الجنة لغوًا؛ وهو الباطل من الكلام، ولا يكذب بعضهم بعضًا.

﴿١١﴾ جَزَاءً مِّن رَّبِّكَ عَطَاءً حِسَابًا ﴿١٢﴾ بقدر ما وجب لهم في وعد الرب سبحانه، فإنه وعد للحسنة عشرًا، ووعد لقوم سبعمئة ضعف، كما وعد لقوم جزاءً لا نهاية له ولا مقدار.

﴿١٣﴾ لَا يَمْلِكُونَ مِنْهُ خِطَابًا ﴿١٤﴾ أي: لا يقدر أن يتدثروا الكلام معه إلا متى أذن لهم، ولا يشفعون إلا بإذنه.

﴿١٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ الرُّوحُ وَالْمَلَائِكَةُ صَفًّا ﴿١٦﴾ أي: مصطفين، والروح: هنا ملك من الملائكة، وقيل: هو جبريل، وقيل: الروح جند من جنود الله ليسوا ملائكة ﴿إِلَّا مَنْ

﴿١٤﴾ **فَإِذَا هُمْ بِالسَّاهِرَةِ** ﴿١٤﴾ قيل: الساهرة أرض بيضاء يأتي بها الله سبحانه فيحاسب عليها الخلاق .

﴿١٥﴾ **هَلْ أُنْتُكَ حَدِيثُ مُوسَى** ﴿١٥﴾ أي: قد جاءك وبلغك من قصص فرعون وموسى ما يعرف به حديثهما.

﴿١٦﴾ **إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴿١٦﴾ هو واد في جبل سيناء، الذي نادى فيه موسى .

﴿١٨﴾ **فَقُلْ** ﴿١٨﴾ له ﴿**هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزُكَّ**﴾ ﴿١٨﴾ أي: قل له بعد وصولك إليه: هل لك رغبة إلى التزكي؛ وهو التطهر من الشرك؟ أمر موسى بمُلايئته .

﴿١٩﴾ **وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى** ﴿١٩﴾ أي: أرشدك إلى عبادته وتوحيده، فتخشى عاقبه، والخشية لا تكون إلا من مهتدٍ راشد.

﴿٢٠﴾ **فَأَرِنَهُ آيَةَ الْكُبْرَى** ﴿٢٠﴾ **قَقِيل**: هي العصا، وقيل: يده.

﴿٢٢﴾ **ثُمَّ أَدْبَرَ** ﴿٢٢﴾ أي: تولى وأعرض عن الإيمان ﴿**يَسْعَى**﴾ ﴿٢٢﴾ أي: يعمل الفساد في الأرض، ويجتهد في معارضة ما جاء به موسى.

﴿٢٣﴾ **فَحَشَرَ** ﴿٢٣﴾ أي: فجمع جنوده للقتال والمحاربة، أو جمع السحرة للمعارضة، أو جمع الناس للحضور ليشاهدوا ما يقع.

﴿٢٤﴾ **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴿٢٤﴾ أراد اللعين أنه لا ربّ فوقه.

﴿٢٥﴾ **فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى** ﴿٢٥﴾ أي: أخذه الله فنكّل به نكال الآخرة؛ وهو عذاب النار، ونكال الأولى؛ وهو عذاب الدنيا بالغرق، ليتعظ به من يسمع خبره.

﴿٢٦﴾ **إِن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَخْشَى** ﴿٢٦﴾ فيما ذكر من قصة فرعون، وما فعل به عبرة عظيمة لمن شأنه أن يخشى الله ويتقيه.

﴿٢٧﴾ **ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَوْ السَّمَاءُ** ﴿٢٧﴾ أخلقكم بعد الموت وبعثكم أشدّ في تقديركم أم خلق السماء؟ هذا الجرم العظيم، وما فيها من عجائب الصنع وبيدائع القدرة ما هو بين الناظرين.

﴿٢٨﴾ **رَفَعَ سَمْعَهَا** ﴿٢٨﴾ أي: جعلها كالبناء المرتفع فوق الأرض ﴿**فَسَوَّيَهَا**﴾ فجعلها مستوية الخلق معدلة الشكل لا تفاوت فيها ولا اعوجاج، ولا فطور ولا شقوق.

﴿٢٩﴾ **وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا** ﴿٢٩﴾ أي: جعله مظلمًا ﴿**وَأَخْرَجَ ضَعْفَهَا**﴾

أي: أبرز نهارها المضيء بإضاءة الشمس.

﴿٣٠﴾ **وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ** ﴿٣٠﴾ أي: بعد خلق السماء ﴿**دَحَّيَهَا**﴾ أي: بسطها.

﴿٣١﴾ **أَخْرَجَ مِنْهَا مَاءَهَا وَمَرْعَاهَا** ﴿٣١﴾ أي: فجر من الأرض الأنهار والعيون، وأخرج منها مرعاها من النبات الذي يرضى.

﴿٣٢﴾ **وَالْجِبَالَ أَرْسَسَهَا** ﴿٣٢﴾ جعلها كالأوتاد للأرض لئلا تميد بأهلها.

﴿٣٤﴾ **فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ الْكُبْرَى** ﴿٣٤﴾ أي: الداهية العظيمة التي تطعم على سائر الطامات، وهي النفخة الثانية التي تسلم أهل الجنة إلى الجنة، وأهل النار إلى النار.

﴿٣٦﴾ **وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ لِمَن يَرَى** ﴿٣٦﴾ أي: أظهرت إظهارًا لا

﴿١٧﴾ **إِذْ نَادَاهُ رَبُّهُ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى** ﴿١٧﴾ **أَذْهَبَ إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى** ﴿١٧﴾

﴿١٨﴾ **فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزُكَّ** ﴿١٨﴾ **وَأَهْدِيكَ إِلَى رَبِّكَ فَتَخْشَى** ﴿١٨﴾ **فَأَرِنَهُ** ﴿١٨﴾

﴿٢٠﴾ **الآيَةَ الْكُبْرَى** ﴿٢٠﴾ **فَكَذَّبَ وَعَصَى** ﴿٢٠﴾ **ثُمَّ أَدْبَرَ يَسْعَى** ﴿٢٠﴾ **فَحَشَرَ** ﴿٢٠﴾

﴿٢٢﴾ **فَنَادَى** ﴿٢٢﴾ **فَقَالَ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى** ﴿٢٢﴾ **فَأَخَذَهُ اللَّهُ نَكَالَ الْآخِرَةِ وَالْأُولَى** ﴿٢٢﴾

﴿٢٥﴾ **إِن فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةٌ لِّمَن يَخْشَى** ﴿٢٥﴾ **ءَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَوْ السَّمَاءُ بَنِيهَا** ﴿٢٥﴾

﴿٢٧﴾ **رَفَعَ سَمْعَهَا فَسَوَّيَهَا** ﴿٢٧﴾ **وَأَعْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضَعْفَهَا** ﴿٢٧﴾

﴿٣١﴾ **وَالْجِبَالَ أَرْسَسَهَا** ﴿٣١﴾ **مَنْعًا لَّكُمْ وَلَا تَعْمِكُمْ** ﴿٣١﴾ **فَإِذَا جَاءَتِ الطَّامَةُ** ﴿٣١﴾

﴿٣٤﴾ **الْكُبْرَى** ﴿٣٤﴾ **يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْإِنْسَانُ مَا سَعَى** ﴿٣٤﴾ **وَبُرُزَّتِ الْجَحِيمُ** ﴿٣٤﴾

﴿٣٦﴾ **لِمَن يَرَى** ﴿٣٦﴾ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى** ﴿٣٦﴾ **وَأَتْرَاحِلِيَّةَ الدُّنْيَا** ﴿٣٦﴾ **فَإِنِ الْجَحِيمَ** ﴿٣٦﴾

﴿٤١﴾ **هِيَ الْمَأْوَى** ﴿٤١﴾ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى** ﴿٤١﴾

﴿٤٤﴾ **فَإِنِ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴿٤٤﴾ **يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا** ﴿٤٤﴾

﴿٤٤﴾ **فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا** ﴿٤٤﴾ **إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبَهَا** ﴿٤٤﴾ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ** ﴿٤٤﴾

﴿٤٦﴾ **مَنْ يَخْشَاهَا** ﴿٤٦﴾ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضَعْفَهَا** ﴿٤٦﴾

﴿٣٧﴾ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى** ﴿٣٧﴾ **جَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي** ﴿٣٧﴾

﴿٣٨﴾ **وَأَتْرَاحِلِيَّةَ الدُّنْيَا** ﴿٣٨﴾ أي: قدمها على الآخرة، ولم يستعد لها ولا عمل عملها.

﴿٣٩﴾ **فَإِنِ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴿٣٩﴾ المكان الذي سيأوي إليه ليس له غيره.

﴿٤٠﴾ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ** ﴿٤٠﴾ أي: حذر من موقفه بين يدي ربه يوم القيامة ﴿**وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى**﴾ أي: زجرها عن الميل إلى المعاصي والمحارم التي تشتهيها.

﴿٤١﴾ **فَإِنِ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴿٤١﴾ الذي ينزله، والمكان الذي يأوي إليه لا إلى غيره .

﴿٤٤﴾ **يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا** ﴿٤٤﴾ أي: متى وصولها ووقوعها؟

﴿٤٤﴾ **فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا** ﴿٤٤﴾ أي: لست في شيء من علمها وذكرها، إنما يعلمها الله سبحانه .

﴿٤٤﴾ **إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبَهَا** ﴿٤٤﴾ منتهى علمها فلا يعلمها غيره.

﴿٤٥﴾ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا** ﴿٤٥﴾ أي: مخوف لمن يخشى قيام الساعة.

﴿٤٦﴾ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضَعْفَهَا** ﴿٤٦﴾ إلا قدر آخر نهار أو أوله، أو قدر الضحى الذي يلي تلك العشية.

سُورَةُ عَبَسَ ﴿٤٤﴾

يخفى على أحد.

﴿٣٧﴾ **فَأَمَّا مَنْ طَغَى** ﴿٣٧﴾ **جَاوَزَ الْحَدَّ فِي الْكُفْرِ وَالْمَعَاصِي** ﴿٣٧﴾

﴿٣٨﴾ **وَأَتْرَاحِلِيَّةَ الدُّنْيَا** ﴿٣٨﴾ أي: قدمها على الآخرة، ولم يستعد لها ولا عمل عملها.

﴿٣٩﴾ **فَإِنِ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴿٣٩﴾ المكان الذي سيأوي إليه ليس له غيره.

﴿٤٠﴾ **وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ** ﴿٤٠﴾ أي: حذر من موقفه بين يدي ربه يوم القيامة ﴿**وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى**﴾ أي: زجرها عن الميل إلى المعاصي والمحارم التي تشتهيها.

﴿٤١﴾ **فَإِنِ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى** ﴿٤١﴾ الذي ينزله، والمكان الذي يأوي إليه لا إلى غيره .

﴿٤٤﴾ **يَسْتَلُونَكَ عَنِ السَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَاهَا** ﴿٤٤﴾ أي: متى وصولها ووقوعها؟

﴿٤٤﴾ **فِيمَ أَنْتَ مِنْ ذِكْرِهَا** ﴿٤٤﴾ أي: لست في شيء من علمها وذكرها، إنما يعلمها الله سبحانه .

﴿٤٤﴾ **إِلَى رَبِّكَ مُنْهَبَهَا** ﴿٤٤﴾ منتهى علمها فلا يعلمها غيره.

﴿٤٥﴾ **إِنَّمَا أَنْتَ مُنذِرٌ مَنْ يَخْشَاهَا** ﴿٤٥﴾ أي: مخوف لمن يخشى قيام الساعة.

﴿٤٦﴾ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضَعْفَهَا** ﴿٤٦﴾ إلا قدر آخر نهار أو أوله، أو قدر الضحى الذي يلي تلك العشية.

﴿٤٦﴾ **كَأَنَّهُمْ يَوْمَ يَرَوْنَهَا لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا عَشِيَّةً أَوْ ضَعْفَهَا** ﴿٤٦﴾ إلا قدر آخر نهار أو أوله، أو قدر الضحى الذي يلي تلك العشية.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَمَأَمَنَ اسْتَعْفَى ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزِنَنَّ ﴿٧﴾ وَأَمَأَمَنَ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٨﴾ وَهُوَ يَخْتَصِي ﴿٩﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَأَنْذِرَةٌ ﴿١١﴾ فَمَنْ شَاءَ ذَكَرْهُ ﴿١٢﴾ فِي ضُحُفٍ مَكْرَمَةٍ ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ مُطَهَّرَةٍ ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾ قُلِّلَ الْإِنْسَانُ مَا كَفَرَهُ ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَرَهُ ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَأَمَنَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَأَ يَقِضْ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٤﴾ أَنَأَصْبِنَا الْمَاءَ صَبَأًا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعَبَأًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَحَلَلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَائِقَ غَلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَيْكِهِمْ وَأَبْنَا ﴿٣١﴾ مَنَعْنَا لَكُمُ الْوَيْلَ نَعْمَكُمْ ﴿٣٢﴾ فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاعَةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَجِيئِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ ﴿٣٧﴾ وَجُوهُهُ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ﴿٣٨﴾ صَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴿٣٩﴾ وَوُجُوهُهُ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرَةُ الْفَجْرَةُ ﴿٤٢﴾

سُورَةُ عَبَسَ

﴿١﴾ عَبَسَ وَتَوَلَّى ﴿١﴾ كَلَحَ النَّبِيُّ ﷺ بِوَجْهِهِ وَأَعْرَضَ .
 ﴿٢﴾ أَنْ جَاءَهُ الْأَعْمَى ﴿٢﴾ أَي: بِسَبَبِ مَجِيءِ الْأَعْمَى إِلَيْهِ ،
 وَسَبَبِ نَزُولِ هَذِهِ السُّورَةِ : أَنْ قَوْمًا مِنْ أَشْرَافِ قُرَيْشٍ كَانُوا
 عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ وَقَدْ طَمَعُوا فِي إِسْلَامِهِمْ ، فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ رَجُلٌ
 أَعْمَى : وَهُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ ، وَكَانَ مِنْ خِيَارِ الصَّحَابَةِ ،
 فَكَرِهَ ﷺ أَنْ يَقْطَعَ عَلَيْهِ ابْنُ أُمِّ مَكْتُومٍ كَلَامَهُ ، فَأَعْرَضَ عَنْهُ .
 ﴿٣﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَنُّ ﴿٣﴾ أَي: لَعَلَّ الْأَعْمَى
 يَطْهَرُ مِنَ الذَّنُوبِ بِالْعَمَلِ الصَّالِحِ بِسَبَبِ مَا تَعَلَّمَهُ مِنْكَ .
 ﴿٤﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ ﴿٤﴾ أَي: يَتَذَكَّرُ فَيَتَعَطَّ بِمَا تَعَلَّمَهُ مِنَ الْمَوَاعِظِ
 فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى ﴿٤﴾ أَي: الْمَوْعِظَةُ .
 ﴿٥﴾ فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى ﴿٥﴾ أَي: تَقْبَلُ عَلَيْهِ بِوَجْهِكَ وَحَدِيثِكَ
 وَهُوَ يَظْهَرُ الْاسْتِغْنَاءَ عَنكَ وَالْإِعْرَاضَ عَمَّا جِئْتَ بِهِ .
 ﴿٦﴾ وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزِنَنَّ ﴿٦﴾ أَي: أَيُّ شَيْءٍ عَلَيْكَ فِي الْأَيْسَلِمْ
 وَلَا يَهْتَدِي ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَيْكَ إِلَّا الْبَلَاغُ ، فَلَا تَهْتَمُّ بِأَمْرٍ مِنْ
 كَانَ هَكَذَا مِنَ الْكُفَّارِ .
 ﴿٧﴾ وَأَمَأَمَنَ جَاءَكَ يَسْعَى ﴿٧﴾ أَي: وَصَلَ إِلَيْكَ مَسْرَعًا فِي

الحجى ، طالبًا منك أن ترشده إلى الخير وتعهظه بمواعظ الله .
 ﴿١٠﴾ فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى ﴿١٠﴾ أَي: تَشْتَغَلُ عَنْهُ وَتَعْرِضُ وَتَتَغَافَلُ .
 ﴿١١﴾ كَلَّا إِنَّهَا لَأَنْذِرَةٌ ﴿١١﴾ أَي: إِنَّ هَذِهِ الْآيَاتِ أَوْ السُّورَةَ
 مَوْعِظَةٌ ، حَقَّقَهَا أَنْ تَعْتَظَّ بِهَا وَتَقْبَلَهَا وَتَعْمَلَ بِمَوْجِبِهَا .
 ﴿١٢﴾ فِي ضُحُفٍ ﴿١٢﴾ أَي: إِنَّهَا تَذَكُّرَةٌ كَاتِنَةٌ فِي صُحُفٍ
 مَكْرَمَةٍ ﴿١٢﴾ مَكْرَمَةٌ عِنْدَ اللَّهِ لِمَا فِيهَا مِنَ الْعِلْمِ وَالْحِكْمَةِ ، أَوْ
 لِأَنَّهَا نَازِلَةٌ مِنَ الْوَلُوحِ الْمَحْفُوظِ .
 ﴿١٣﴾ مَرْفُوعَةٍ ﴿١٣﴾ رَفِيعَةٌ الْقَدْرِ عِنْدَ اللَّهِ ﴿مُطَهَّرَةٍ﴾ أَي: مَنْزَهَةٌ
 لَا يَمَسُّهَا إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ ، مَصُونَةٌ عَنِ الشَّيَاطِينِ وَالْكَفَّارِ .
 ﴿١٤﴾ بِأَيْدِي سَفَرَةٍ ﴿١٤﴾ السَّفَرَةُ هُنَا: الْمَلَائِكَةُ الَّذِينَ يَسْفِرُونَ
 بِالْوَحْيِ بَيْنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، مِنْ السَّفَارَةِ ، وَهِيَ السَّعْيُ بَيْنَ الْقَوْمِ .
 ﴿١٥﴾ كِرَامٍ ﴿١٥﴾ أَي: كِرَامٍ عَلَى رَبِّهِمْ ﴿بَرَرَةٍ﴾ أَي: أَتْقِيَاءَ
 مُطِيعُونَ لِرَبِّهِمْ ، صَادِقُونَ فِي إِيمَانِهِمْ .
 ﴿١٦﴾ قُلِّلَ الْإِنْسَانُ مَا كَفَرَهُ ﴿١٦﴾ لَعْنُ الْإِنْسَانِ الْكَافِرِ مَا
 أَشَدَّ كُفْرَهُ .
 ﴿١٧﴾ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴿١٧﴾ أَي: مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَ اللَّهُ هَذَا
 الْكَافِرَ ؟
 ﴿١٨﴾ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ ﴿١٨﴾ أَي: مِنْ مَاءٍ مَهِينٍ ، فَكَيْفَ يَتَكَبَّرُ
 مِنْ خَرَجٍ مِنْ مَخْرَجِ الْبَوْلِ مَرَّتَيْنِ ؟ ﴿فَقَدَرَهُ﴾ أَي: فَسَوَّاهُ
 وَهَيَّأَهُ لِمَصَالِحِ نَفْسِهِ ، وَخَلَقَ لَهُ الْيَدَيْنِ وَالرِّجْلَيْنِ وَالْعَيْنَيْنِ
 وَسَائِرَ الْحَوَاسِّ .
 ﴿١٩﴾ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ﴿١٩﴾ أَي: يَسِّرَ لَهُ الطَّرِيقَ إِلَى تَحْصِيلِ
 الْخَيْرِ أَوْ الشَّرِّ .
 ﴿٢٠﴾ ثُمَّ أَمَأَمَنَهُ فَأَقْبَرَهُ ﴿٢٠﴾ جَعَلَهُ ذَا قَبْرِ يُوَارَى فِيهِ إِكْرَامًا لَهُ ،
 وَلَمْ يَجْعَلْهُ مِمَّا يَلْقَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ تَأْكُلُهُ السَّبَاعُ وَالطَّيُورُ .
 ﴿٢١﴾ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ﴿٢١﴾ أَي: أَحْيَاهُ بَعْدَ مَوْتِهِ ، فِي الْوَقْتِ
 الَّذِي يَرِيدُهُ اللَّهُ تَعَالَى .
 ﴿٢٢﴾ كَلَّا لَمَأَ يَقِضْ مَا أَمَرَهُ ﴿٢٢﴾ بَلْ أَخْلَلَ بِهِ بَعْضُهُمْ بِالْكَفْرِ ،
 وَبَعْضُهُمْ بِالْعَصِيَانِ ، وَمَا قَضَى مَا أَمَرَهُ اللَّهُ إِلَّا الْقَلِيلُ .
 ﴿٢٣﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴿٢٣﴾ أَي: لِيَنْظُرَ كَيْفَ خَلَقَ اللَّهُ
 طَعَامَهُ الَّذِي جَعَلَهُ سَبَبًا لِحَيَاتِهِ ؟
 ﴿٢٤﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٤﴾ فَتَنْتَصِدِعُ عَنِ الْحَبِّ أَوَّلَ مَا
 يَنْبِتُ ، مَعَ صَغُرِهِ وَضَعْفِهِ عَنِ شَقِّهَا .
 ﴿٢٥﴾ فَأَبْنَيْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٥﴾ الْحَبُوبُ: هِيَ الَّتِي يَتَغَذَّى بِهَا ،
 وَالْمَعْنَى: أَنَّ النَّبَاتَ لَا يَزَالُ يَنْمُو وَيَتَزَايَدُ إِلَى أَنْ يَصِيرَ حَبًّا .
 ﴿٢٦﴾ وَقَضْبًا ﴿٢٦﴾ هُوَ الْقَتُّ الرَّطْبُ الَّذِي تُعْلَفُ بِهِ الدُّوَابُّ .
 ﴿٢٧﴾ وَحَدَائِقَ غَلْبًا ﴿٢٧﴾ هِيَ النَّخْلُ الْكِرَامُ الْغَلَاظُ الْجَذُوعُ .
 ﴿٢٨﴾ وَفَيْكِهِمْ وَأَبْنَا ﴿٢٨﴾ الْأَبُّ: كُلُّ مَا أَنْبَتِ الْأَرْضُ مِمَّا لَا
 يَأْكُلُهُ النَّاسُ وَلَا يَزْرَعُونَهُ مِنَ الْكَلَأِ وَسَائِرِ أَنْوَاعِ الْمَرْعَى .
 ﴿٢٩﴾ فَإِذَا جَاءَتْ الصَّاعَةُ ﴿٢٩﴾ يَعْنِي: صَبِيحَةُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ الَّتِي

سُورَةُ التَّكْوِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ
 سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ
 ﴿٥﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ وَإِذَا
 الْمَوْتُودَةُ سِيلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ
 ﴿١٠﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ
 أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَيْسِ ﴿١٥﴾
 الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾
 إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُطَاعٍ
 ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾
 وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ ﴿٢٤﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ﴿٢٥﴾
 فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ ﴿٢٦﴾ إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ ﴿٢٧﴾ لِمَنْ شَاءَ مِنْكُمْ أَنْ
 يَسْتَفِيمَ ﴿٢٨﴾ وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٢٩﴾

سُورَةُ الْاِنْفِطَارِ

﴿١٤﴾ عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا أَحْضَرَتْ ﴿١٤﴾ المراد: علمت كل نفس ما
 أحضرته عند نشر الصحف، من خير أو شر.
 ﴿١٥﴾ فَلَا أُقْسِمُ بِالْخَيْسِ ﴿١٥﴾ يقسم الله تعالى بالكواكب؛ تخنس
 بالنهار فتختفي تحت ضوء الشمس ولا ترى.
 ﴿١٦﴾ الْجَوَارِ الْكُنَّسِ ﴿١٦﴾ تجري في أفلاكها ﴿الْكُنَّسِ﴾ تخنسي في
 وقت غروبها، والكنس: مأخوذ من الكناس؛ الذي
 يختفي فيه الوحش من غزال أو غيره.
 ﴿١٧﴾ وَاللَّيْلِ إِذَا عَسَسَ ﴿١٧﴾ أي: أدبر واتهت ظلمته.
 ﴿١٨﴾ وَالصُّبْحِ إِذَا نَفَسَ ﴿١٨﴾ أي: أقبل بروح ونسيم.
 ﴿١٩﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ أي: القرآن ﴿لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ﴾ وهو جبريل
 لكونه نزل بالقرآن من جهة الله سبحانه إلى رسول الله ﷺ.
 ﴿٢٠﴾ ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ أي: هو ذو قدرة
 عالية ومكانة مكيبة عند الله سبحانه وتعالى.
 ﴿٢١﴾ مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾ مطاع هناك بين الملائكة يرجعون
 إليه ويطيعونه، مؤتمن على الوحي وغيره.
 ﴿٢٢﴾ وَمَا صَاحِبُكُمْ بِمَجْنُونٍ ﴿٢٢﴾ وصف محمداً ﷺ بالصحة،
 للإشعار بأنهم عالمون بأمره، وهو أعقل الناس وأكملهم.
 ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأَفْقِ الْمُبِينِ ﴿٢٣﴾ أي: قد رأى محمد ﷺ

تصخ الأذان، أي: تصمها فلا تسمع.

﴿٣٤﴾ يَوْمَ يَقْرَأُ الْمُرءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَدِّيقِهِ
 وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ وهؤلاء أخص القرابة، وأولاهم بالحنو والرأفة،
 فالفرار منهم لا يكون إلا لهول عظيم، وخطبٍ فظيع.
 ﴿٣٧﴾ لِكُلِّ أَمْرٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُعْنِيهِ ﴿٣٧﴾ يشغله عن الأقرباء
 ويصرفه عنهم، ويقر عنهم حذرًا من مطالبهم إياه بما
 بينهم، ولثلا يروا ما هو فيه من الشدة.
 ﴿٣٨﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفَرَةٌ ﴿٣٨﴾ مشرقة مضيئة.
 ﴿٤٠﴾ وَوُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْهَا غَبَرَةٌ ﴿٤٠﴾ أي: غبار وكدرة.
 ﴿٤١﴾ تَرْهَقُهَا قَتَرَةٌ ﴿٤١﴾ يغشاها سواد وكسوف وشدة.
 ﴿٤٢﴾ أُولَئِكَ ﴿٤٢﴾ يعني: أصحاب الوجوه المغبرة ﴿هُمُ الْكُفْرَةُ
 الْفَجْرَةُ﴾ الفجرة: هم الفاسقون الكاذبون.

سُورَةُ التَّكْوِينِ

﴿١﴾ إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ ﴿١﴾ كُوِّرَتْ: جُعِلَتْ مثل شكل
 الكرة، تلف فتجمع فيرمي بها.
 ﴿٢﴾ وَإِذَا النُّجُومُ انْكَدَرَتْ ﴿٢﴾ أي: تهافتت وتناثرت،
 وقيل: طمس نورها.
 ﴿٣﴾ وَإِذَا الْجِبَالُ سُيِّرَتْ ﴿٣﴾ بعد نسفها في الهواء.
 ﴿٤﴾ وَإِذَا الْعِشَارُ عُطِّلَتْ ﴿٤﴾ العشار: النوق الحوامل
 التي في بطونها أولادها، وخص العشار لأنها أنفست مال
 عند العرب، ومعنى عطلت: تركت هملاً بلا راع،
 وذلك لما شاهدوا من الهول العظيم.
 ﴿٥﴾ وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ ﴿٥﴾ أي: بعثت حتى يُقتصَّ
 لبعضها من بعض، وقيل: موتها.
 ﴿٦﴾ وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ ﴿٦﴾ أوقدت فصار ناراً تضطرم.
 ﴿٧﴾ وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ ﴿٧﴾ قرنت نفوس المؤمنين بالحوار
 العين، ونفوس الكافرين بالشياطين، قال الحسن: ألحق كل
 بشيعته: اليهود باليهود، والنصارى بالنصارى، والمجوس
 بالمجوس، والمنافقون بالمنافقين، ويلحق المؤمنون بالمؤمنين.
 ﴿٨﴾ وَإِذَا الْمَوْتُودَةُ سِيلَتْ ﴿٨﴾ بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ ﴿٨﴾ كانت
 العرب إذا ولدت لأحدهم بنت دفنها حية مخافة العار أو
 الحاجة، فويخ قاتلها بسؤالها، لأنها قتلت بغير ذنب فعلته.
 ﴿٩﴾ وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ ﴿٩﴾ أي: نشرت كتب الأعمال للحساب.
 ﴿١١﴾ وَإِذَا السَّمَاءُ كُشِطَتْ ﴿١١﴾ أي: تشققت وأزيلت.
 ﴿١٢﴾ وَإِذَا الْجَحِيمُ سُعِّرَتْ ﴿١٢﴾ سَعَّرَهَا غضب الله وخطايا بني آدم.
 ﴿١٣﴾ وَإِذَا الْجَنَّةُ أُزْلِفَتْ ﴿١٣﴾ قرّبت إلى المتقين وأدْبِيت منهم،
 وقيل: هذه الأمور الاثنا عشر: ست في الدنيا وهي: من
 أوّل السورة إلى قوله: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سُجِّرَتْ﴾ وست في
 الآخرة وهي: ﴿وَإِذَا النُّفُوسُ زُوِّجَتْ﴾ إلى هنا.

فصارت بحراً واحداً، أو: انفجارها كأنفجار البراكين، وهذا قبل قيام الساعة.

﴿٤﴾ **وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ** ﴿٤﴾ قَلْبُ تَرَابِهَا، وَأَخْرَجَ الْمَوْتَى مِنْهَا. ﴿٥﴾ **عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ** ﴿٥﴾ عَلِمَتْ عِنْدَ نَشْرِ الصَّحْفِ مَا قَدَّمَتْ مِنْ عَمَلٍ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ، وَمَا أَخَّرَتْ مِنْ حَسَنَةٍ أَوْ سَيِّئَةٍ.

﴿٦﴾ **يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَفَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴿٦﴾ أَي: مَا الَّذِي غَرَّكَ وَخَدَعَكَ حَتَّى كَفَرْتَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ؟ قِيلَ: غَرَّهُ عَفْوُ اللَّهِ إِذْ لَمْ يَعَاجِلْهُ بِالْعُقُوبَةِ.

﴿٧﴾ **الَّذِي خَلَقَكَ** ﴿٧﴾ مِنْ نَفْثَةٍ وَلَمْ تَكْ شَيْئاً ﴿٧﴾ **فَسَوَّكَ** ﴿٧﴾ رَجُلًا تَسْمَعُ وَتَبْصُرُ وَتَعْقِلُ ﴿٧﴾ **فَعَدَّلَكَ** ﴿٧﴾ جَعَلَكَ مَعْتَدِلًا قَائِمًا حَسَنَ الصُّورَةِ، وَجَعَلَ أَعْضَاءَكَ مَعْتَدِلَةً مُتَنَاسِلَةً.

﴿٨﴾ **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ** ﴿٨﴾ رَكَّبَكَ فِي الصُّورَةِ الَّتِي شَاءَهَا مِنَ الصُّورِ الْمَخْتَلِفَةِ، وَأَنْتَ لَمْ تَخْتَرْ صُورَةَ نَفْسِكَ.

﴿٩﴾ **كَلَّا** ﴿٩﴾ لِلرَّدْعِ وَالزَّجْرِ عَنِ الْإِغْتِرَارِ بِكَرَمِ اللَّهِ وَجَعَلَهُ ذُرِيَةً إِلَى الْكُفْرِ بِهِ ﴿٩﴾ **بَلْ تَكْذِبُونَ بِالَّذِينَ** ﴿٩﴾ وَهُوَ الْجَزَاءُ.

﴿١٠﴾ **يَعْمَلُونَ مَأْنَعْلُونَ** ﴿١٠﴾ يَقُولُ: إِنَّكُمْ تَكْذِبُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ، وَمَلَائِكَةُ اللَّهِ مُوَكَّلُونَ بِكُمْ، يَكْتُبُونَ أَعْمَالَكُمْ وَأَقْوَالَكُمْ حَتَّى تَحَاسِبُوا بِهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ.

﴿١١﴾ **يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ** ﴿١١﴾ أَي: يَوْمَ الْجَزَاءِ الَّذِي كَانُوا يَكْذِبُونَ بِهِ، يَلْزَمُونَهَا مَقَاسِينَ وَهَجَهَا وَحَرَّهَا يَوْمَئِذٍ.

﴿١٢﴾ **وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ** ﴿١٢﴾ أَي: لَا يَفَارِقُونَهَا أَبَدًا وَلَا يَغِيبُونَ عَنْهَا، بَلْ هُمْ فِيهَا أَبَدَ الْآبِدِينَ.

﴿١٣﴾ **ثُمَّ مَّا أَدْرَكَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ** ﴿١٣﴾ أَي: يَوْمَ الْجَزَاءِ وَالْحِسَابِ، كَرَّرَهُ تَعْظِيمًا لِقُدْرَةِ وَتَفْخِيمًا لِشَأْنِهِ، وَتَهْوِيلًا لِأَمْرِهِ.

﴿١٤﴾ **يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ** ﴿١٤﴾ لَيْسَ هُنَاكَ أَحَدٌ يَقْضِي أَوْ يَصْنَعُ شَيْئًا، إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ، وَاللَّهُ لَا يُمَلِّكُ أَحَدًا فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ شَيْئًا كَمَا مَلَكَهُ فِي الدُّنْيَا.

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

عن ابن عباس قال: لما قدم النبي ﷺ المدينة كانوا من أخبث الناس كيلاً، فأُنزل الله: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾ فأحسّوا الكيل بعد ذلك.

﴿١﴾ **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ** ﴿١﴾ التَّفْطِيفُ: النِّقْصُ مِنَ الْكَيْلِ أَوْ الْوِزْنِ شَيْئًا طَافِيًا، أَي: نَزْرًا يَسِيرًا، وَرَبْمَا كَانَ لِأَحَدِهِمْ صَاعَانُ يَكِيلُ لِلنَّاسِ بِأَحَدِهِمَا وَيَكْتَالُ لِنَفْسِهِ بِالْآخَرِ.

﴿٢﴾ **الَّذِينَ إِذَا كَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ** ﴿٢﴾ يَعْنِي: الَّذِينَ إِذَا اشْتَرَوْا لِأَنْفُسِهِمْ اسْتَوْفَوْا فِي الْكَيْلِ وَالْوِزْنِ.

﴿٣﴾ **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** ﴿٣﴾ أَي: وَإِذَا كَالُوا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ** ﴿١﴾ وَإِذَا الْكَوَاكِبُ أُنْتَرَتْ ﴿٢﴾ **وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ** ﴿٣﴾ وَإِذَا الْقُبُورُ بُعِثَتْ ﴿٤﴾ **عَلِمَتْ نَفْسٌ مَّا قَدَّمَتْ وَأَخَّرَتْ** ﴿٥﴾

﴿٦﴾ **يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَرَفَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ** ﴿٦﴾ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّكَ فَعَدَّلَكَ ﴿٧﴾ **فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ** ﴿٨﴾

﴿٩﴾ **كَلَّا بَلْ تُكْذِبُونَ بِالَّذِينَ** ﴿٩﴾ **وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لِحَافِظِينَ** ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَنِينِينَ ﴿١١﴾ **يَعْمَلُونَ مَأْنَعْلُونَ** ﴿١٢﴾ **إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ** ﴿١٣﴾ **وَإِنَّ**

الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ﴿١٤﴾ **يَصَلُّونَهَا يَوْمَ الدِّينِ** ﴿١٥﴾ **وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ** ﴿١٦﴾ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ** ﴿١٧﴾ **ثُمَّ مَّا أَدْرَكَكَ مَا يَوْمَ الدِّينِ** ﴿١٨﴾

﴿١٩﴾ **يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِنَفْسٍ شَيْئًا وَالْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِلَّهِ** ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْمُطَفِّفِينَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ** ﴿١﴾ **الَّذِينَ إِذَا كَالُوا عَلَى النَّاسِ يَسْتَوْفُونَ** ﴿٢﴾ **وَإِذَا كَالُوهُمْ أَوْ وُزَنُوهُمْ يُخْسِرُونَ** ﴿٣﴾ **أَلَا يَظُنُّ أُولَئِكَ أَنَّهُمْ مَبْعُوثُونَ** ﴿٤﴾ **يَوْمَ عَظِيمٍ** ﴿٥﴾ **يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ** ﴿٦﴾

جبريل عليه السلام في صورته، له ستمائة جناح، قال مجاهد: رآه نحو أجياد، وهو مشرق مكة.

﴿٢٤﴾ **وَمَا هُوَ** ﴿٢٤﴾ أَي: مُحَمَّدٌ ﷺ **عَلَى الْغَيْبِ** ﴿٢٤﴾ يَعْنِي: خَيْرِ السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ **بِضُنِينٍ** ﴿٢٤﴾ لَا يَخِلُّ بِالْحُجِيِّ، وَلَا يَقْصُرُ فِي التَّبْلِيغِ، بَلْ يُعَلِّمُ الْخَلْقَ كَلَامَ اللَّهِ وَأَحْكَامَهُ.

﴿٢٥﴾ **وَمَا هُوَ يَقُولُ سَاطِنٌ رَّجِيمٌ** ﴿٢٥﴾ أَي: وَمَا الْقُرْآنَ يَقُولُ شَيْطَانٌ مِنَ الشَّيَاطِينِ الْمُسْتَرْقَةِ لِلسَّمْعِ الْمَرْجُومَةِ بِالشَّهْبِ.

﴿٢٦﴾ **فَأَن تَذَهَبُونَ** ﴿٢٦﴾ أَي: طَرِيقَ تَسْلُكُونَ أَبِينِ مِنْ هَذِهِ الطَّرِيقَةِ الَّتِي قَدْ بَيَّنْتَ لَكُمْ؟

﴿٢٧﴾ **إِنَّ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَالَمِينَ** ﴿٢٧﴾ أَي: مَا الْقُرْآنَ إِلَّا مَوْعِظَةٌ لِلْخَلْقِ أَجْمَعِينَ وَتَذْكَيرٌ لَهُمْ.

﴿٢٩﴾ **وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ** ﴿٢٩﴾ وَمَا تَشَاؤُونَ الْاسْتِقَامَةَ وَلَا تَقْدِرُونَ عَلَيْهَا إِلَّا بِمَشِيئَةِ اللَّهِ وَتَوْفِيقِهِ.

سُورَةُ الْأَنْفِطَارِ

﴿١﴾ **إِذَا السَّمَاءُ أَنْفَطَرَتْ** ﴿١﴾ تَشَقَّقَتْ لِزُلُومِ الْمَلَائِكَةِ. ﴿٢﴾ **وَإِذَا الْكَوَاكِبُ أُنْتَرَتْ** ﴿٢﴾ أَي: تَسَاقَطَتْ مَتَرَفَةً. ﴿٣﴾ **وَإِذَا الْبِحَارُ فُجِرَتْ** ﴿٣﴾ الْمَرَادُ: فَجَرَ بَعْضُهَا فِي بَعْضِ

لغيرهم من الناس ينقصون الكيل، وإذا وزنوا لغيرهم من الناس ينقصون الوزن.

﴿٤﴾ **﴿الْأَيْظُنُّ أَوْ لَتَكِ أُنْهَم مَبْعُوثُونَ﴾** المعنى: أنهم لا يُخْطَرُونَ ببالهم أنهم مبعوثون فمسؤولون عما يفعلون، أفلا ظنوه حتى يتدبروا فيه ويبحثوا عنه، ويتركوا ما يخشون من عاقبته.

﴿٦﴾ **﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾** يقومون واقفين منتظرين لأمر رب العالمين، أو جزائه، أو لحسابه، دلالة على عظم ذنب التطفيف، ومزيد إثمه وفظاعة عقابه، وذلك لما فيه من خيانة الأمانة، وأكل حق الغير.

﴿٧﴾ **﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ﴾** إن الفجار ومنهم المطفون مكتوبون في سجل أهل النار، أو: في حبس وضيق.

﴿٩﴾ **﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾** أي: ذلك الكتاب الذي رصدت فيه أسماءهم كتاب مسطور، وقيل: سجّين هي في الأصل سجّيل، مشتق من السجل؛ وهو الكتاب.

﴿١٢﴾ **﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾** أي: فاجر جائر متجاوز في الإثم منهمك في أسبابه.

﴿١٣﴾ **﴿إِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾** المنزلة على محمد ﷺ **﴿أَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾** أحاديثهم وأباطيلهم التي في كتبهم.

﴿١٤﴾ **﴿كَلَّا﴾** للردع والزجر للمعتدي الأثيم عن ذلك القول الباطل وتكذيب له **﴿بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** كثرت منهم المعاصي والذنوب فأحاطت بقلوبهم، فذلك الران عليها، عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: "إن العبد إذا أذنب ذنباً نكتت في قلبه نكتة سوداء، فإن تاب ونزع واستغفر صقل قلبه، وإن عاد زادت حتى تغلف قلبه، فذلك الران الذي ذكره الله سبحانه في القرآن"

﴿١٥﴾ **﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾** عن ربهم يوم القيامة، لا ينظرون إليه كما ينظر المؤمنون، فكما حجبتهم في الدنيا عن توحيد حجبهم في الآخرة عن رؤيته.

﴿١٦﴾ **﴿نُمُّوا لِمَا لَوْ الْجَحِيمِ﴾** أي: سيدخلون النار ثم يدوقون حرّها.

﴿١٨﴾ **﴿لَفِي عِلِّيَّاتٍ﴾** أي: إنهم مكتوبون في أهل عليين؛ وهي الجنة، أو أعالي الجنة، والأبرار: هم المطيعون.

﴿١٩﴾ **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ﴾** أي: وما أعلمك يا محمد أي شيء عليون، على جهة التفضيم والتعظيم لعلين.

﴿٢٠﴾ **﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾** أي: الكتاب الذي فيه أسماءهم كتاب مسطور.

﴿٢١﴾ **﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾** أي: أن الملائكة يحضرون ذلك

﴿٨﴾ **﴿كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْفَجَارِ لَفِي سَجِينٍ﴾** **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا سَجِينٌ﴾** **﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾** **﴿وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِّبِينَ﴾** **﴿الَّذِينَ يَكْتُمُونَ يَوْمَ الدِّينِ﴾** **﴿وَمَا يَكْذِبُ بِهِ إِلَّا كُلُّ مُعْتَدٍ أَثِيمٍ﴾** **﴿إِذْ أَنْتَلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا﴾** **﴿قَالَ أَسْطِيرَ الْأَوَّلِينَ﴾** **﴿كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾** **﴿كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُورُونَ﴾** **﴿نُمُّوا لِمَا لَوْ الْجَحِيمِ﴾** **﴿لَفِي عِلِّيَّاتٍ﴾** **﴿وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُونَ﴾** **﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾** **﴿يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ﴾** **﴿إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ﴾** **﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَنْظُرُونَ﴾** **﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾** **﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ﴾** **﴿خَتَمَتْهُمْ مَسْكَ﴾** **﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتُ الْغَنَافِرِ﴾** **﴿وَمَرَجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾** **﴿عَيْنَا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾** **﴿إِنَّ الَّذِينَ أَجْرَمُوا كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾** **﴿وَإِذَا مَرُّوا بِهِمْ يَتَغَامَرُونَ﴾** **﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَىٰ آلِهِمْ أَنفَلَبُوا فَكَيْهِنَ﴾** **﴿وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُونَ﴾** **﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ خَفِظِينَ﴾** **﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾**

الكتاب المرقوم وورونه، وقيل: يشهدون بما فيه يوم القيامة.

﴿٢٣﴾ **﴿عَلَى الْأَرَائِكِ﴾** الأرائك: الأسرة التي في الحجال، وهي الكليل **﴿يَنْظُرُونَ﴾** إلى ما أعد الله لهم من الكرامات، وقيل: ينظرون إلى وجهه ﷺ.

﴿٢٤﴾ **﴿تَعْرِفُ فِي وُجُوهِهِمْ نَضْرَةَ النَّعِيمِ﴾** إذا رأيتهم عرفت أنهم من أهل النعمة، لما تراه في وجوههم من النور والحسن والبياض، والبهجة والرواق.

﴿٢٥﴾ **﴿يُسْقَوْنَ مِنْ رَحِيقٍ مَخْحُومٍ﴾** الرحيق: من الخمر ما لا غش فيه ولا شيء يفسده، والمختموم: الذي له ختام، فهو ممنوع من أن تمسه يد إلى أن يفك ختمه للأبرار.

﴿٢٦﴾ **﴿خَتَمَتْهُ مَسْكَ﴾** أي: آخر طعمه ربح المسك؛ إذا رفع الشارب فاه من آخر شرابه وجد ريحه كريح المسك، وقيل: محتومة أو عيته بمسك **﴿وَفِي ذَلِكَ فَلَيْتَاتُ الْغَنَافِرِ﴾** أي: فليغرب الراغبون، والتنافس التشاجر على الشيء والتنازع فيه، فيريده كل واحد لنفسه، وينفس به على غيره.

﴿٢٧﴾ **﴿وَمَرَجُهُمْ مِنْ تَسْنِيمٍ﴾** يمزج ذلك الرحيق من تسنيم؛ وهو شراب ينصب عليهم من علو، وهو أشرف شراب الجنة.

سُورَةُ الْأَنْشَاقِ

- ١ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ انشقاقها من علامات القيامة.
- ٢ ﴿وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا﴾ أي: أطاعت ربها واستمعت لما يأمرها به ﴿وَحُفَّتْ﴾ وحق لها أن تطيع وتنفذ وتسمع.
- ٣ ﴿وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ﴾ أي: بسطت، ودكت جبالها، حتى صارت قاعاً صافصفاً.
- ٤ ﴿وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ﴾ أي: أخرجت ما فيها من الأموات وطرحته عن ظهرها ﴿وتخلَّتْ﴾ أي: تبرأت منهم وتخلت عنهم إلى الله لينفذ فيهم أمره.
- ٥ ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ﴾ المراد: جنس الإنسان؛ المؤمن والكافر ﴿إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَى رَبِّكَ كَدْحًا﴾ ساع إلى لقاء ربك ﴿فمَلَقِيه﴾ أي: أنك سوف تلاقي ربك بعملك.
- ٦ ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ﴾ وهم المؤمنون، يعطون الصحف التي فيها بيان ما لهم من الأعمال بأيمانهم.
- ٧ ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ هو أن تعرض عليه سيئاته، ثم يغفرها الله من غير أن يناقشه الحساب، عن عائشة، قالت: قال النبي ﷺ: "من نُوقِشَ الحِسَابَ عُذْبٌ، قالت: فقلت: أليس الله يقول: ﴿فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا﴾ قال: ليس ذلك الحساب، ولكن ذلك العرض من نوقش الحساب يوم القيامة عُذْبٌ".
- ٨ ﴿وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ أي: الذين هم في الجنة من الزوجات والحوار العين ﴿مَسْرُورًا﴾ متبهجاً بما أوتي من الخير والكرامة.
- ٩ ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وِرَاءَ ظَهْرِهِ﴾ لأن يمينه مغلولة إلى عنقه، وتكون يده اليسرى خلفه، وهم الكفار والعصاة.
- ١٠ ﴿فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا﴾ أي: إذا قرأ كتابه، قال: يا ويلاه! يا ثبوراه! والثبور: الهلاك.
- ١١ ﴿وَيَصَلِّي سَعِيرًا﴾ أي: يدخلها ويقاسي حر نارها.
- ١٢ ﴿إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا﴾ باتباع هواه وركوب شهوته بطراً وأشراً لعدم خطور الآخرة بباله، أو تفكيره بها.
- ١٣ ﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ﴾ ظن أنه لا يرجع إلى الله للجزاء.
- ١٤ ﴿بَلَىٰ﴾ سوف يرجع ﴿إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا﴾ أي: كان الله به وبأعماله عالماً لا يخفى عليه منها خافية.
- ١٥ ﴿فَلَا أَسْمِ بِالشَّفَقِ﴾ يقسم الله تعالى بالحمررة التي تكون بعد غروب الشمس إلى وقت صلاة العشاء الآخرة.
- ١٦ ﴿وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ﴾ أي: ما جمع وحمل، فإنه جمع وضم ما كان منتشرًا بالنهار في تصرفه، وذلك أن الليل إذا أقبل أوى كل شيء إلى ما أوى.
- ١٧ ﴿وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ﴾ تكامل في منتصف الشهر القمري.

عَلَى الْأَرَائِكِ يَظُنُّونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾

سُورَةُ الْأَنْشَاقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

- ١ ﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُفَّتْ ﴿٢﴾ وَإِذَا الْأَرْضُ مُدَّتْ ﴿٣﴾ وَأَلْقَتْ مَا فِيهَا وَتَخَلَّتْ ﴿٤﴾ وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُفَّتْ ﴿٥﴾ يَتَأْتِيهَا الْإِنْسُنُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمَلَقِيه ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيُنْقَلَبُ إِلَىٰ أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وِرَاءَ ظَهْرِهِ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصَلِّي سَعِيرًا ﴿١٢﴾ إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا ﴿١٣﴾ إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَحُورَ ﴿١٤﴾ بَلَىٰ إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا ﴿١٥﴾ فَلَا أَسْمِ بِالشَّفَقِ ﴿١٦﴾ وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ ﴿١٧﴾ وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ ﴿١٨﴾ لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَن طَبَقٍ ﴿١٩﴾ فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٢٠﴾ وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْمَعُونَ ﴿٢١﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ ﴿٢٢﴾ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ ﴿٢٣﴾ فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٤﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ ﴿٢٥﴾

- ٢٨ ﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا الْمُقَرَّبُونَ﴾ أي: يسقون الرحيق من عين التنسيم؛ يمزجون بها كؤوسهم.
- ٢٩ ﴿إِنَّ الَّذِينَ أُجْرِمُوا﴾ وهم الكفرة ﴿كَانُوا مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا يَضْحَكُونَ﴾ يستهزئون بالمؤمنين، وسخرون منهم.
- ٣٠ ﴿وَإِذَا مَرُوا بِهِمْ يَنْغَامِرُونَ﴾ من الغمز، وهو الإشارة بالجنفون والحواجب، يعيرونهاهم بالإسلام ويعيبونهم به.
- ٣١ ﴿وَإِذَا انْقَلَبُوا﴾ أي: رجع الكفار ﴿إِلَىٰ أَهْلِهِمْ﴾ من مجالسهم ﴿انْقَلَبُوا فَمَكِينٍ﴾ أي: معجيين بما فيه مثلذيذين به، يتفكحون بالطعن في المؤمنين، والاستهزاء بهم.
- ٣٢ ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ حَفِظِينَ﴾ أرسلوا على المسلمين من جهة الله؛ موكلين بهم يحفظون عليهم أعمالهم.
- ٣٣ ﴿فَالْيَوْمَ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنَ الْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ﴾ يضحكون من الكفار حين يرونهم أذلاء مغلوبين، كما ضحك الكفار منهم في الدنيا.
- ٣٤ ﴿عَلَى الْأَرَائِكِ يَظُنُّونَ﴾ أي: ينظرون إلى أعداء الله وهم يعذبون، والمؤمنون متنعمون على الأرائك.
- ٣٥ ﴿هَلْ تُؤْتِبُ الْكُفَّارَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ أي: قد وقع الجزاء للكفار بما كان يقع منهم في الدنيا من الضحك من المؤمنين والاستهزاء بهم.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ ﴿١﴾ وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ ﴿٢﴾ وَشَاهِدٍ وَمَشْهُودٍ ﴿٣﴾ قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ ﴿٤﴾ النَّارِ ذَاتِ الْوُؤُودِ ﴿٥﴾ إِذْ هُرِّعَتْهَا فُؤُودٌ ﴿٦﴾ وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ شُهُودٌ ﴿٧﴾ وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴿٨﴾ الَّذِي لَهُ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ ﴿٩﴾ إِنَّ الَّذِينَ آتَيْنَا السَّمَوَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا فَلَهُمْ عَذَابٌ جَهَنَّمَ وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ذَلِكَ الْفَوْزُ الْكَبِيرُ ﴿١١﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ لَشَدِيدٌ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ ﴿١٥﴾ فَاعْلَمْ لِمَا يُرِيدُ ﴿١٦﴾ هَلْ أَنْتَكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ فِرْعَوْنَ وَثَمُودَ ﴿١٨﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ ﴿٢٠﴾ بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ ﴿٢١﴾ فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ ﴿٢٢﴾

سُورَةُ الطَّارِقِ

ووعد خير لمن عذبه على دينه من أولئك المؤمنين. ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ فَتَنَّا الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ﴿١٠﴾ أي: أحرقوهم بالنار، ولم يجعلوا لهم خياراً في ذلك إلا أن يكفروا بالله، فامتحنوهم في دينهم ليرجعوا عنه ﴿ثُمَّ لَمْ يَتُوبُوا﴾ من قبيح صنعهم ويرجعوا عن كفرهم وفتنتهم ﴿وَلَهُمْ عَذَابُ الْحَرِيقِ﴾ بسبب الحرق الذي وقع منهم للمؤمنين. ﴿١٢﴾ إِنَّ بَطْشَ رَبِّكَ ﴿١٢﴾ أخذته للجبايرة والظلمة، ﴿لَشَدِيدٌ﴾ قد تضايف وتفاقم. ﴿١٣﴾ إِنَّهُ هُوَ بَدِئُ وَيَعِيدُ ﴿١٣﴾ يخلق الخلق في الدنيا، ويعيدهم أحياء بعد الموت. ﴿١٤﴾ وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ﴿١٤﴾ بالغ المغفرة لذنوب عباده المؤمنين لا يفضحهم بها، بالغ المحبة للطبعين من أوليائه. ﴿١٥﴾ ذُو الْعَرْشِ ﴿١٥﴾ أي: هو تعالى صاحب العرش العظيم ﴿الْمَجِيدُ﴾ المحد: هو النهاية في الكرم والفضل. ﴿١٧﴾ هَلْ أَنْتَكَ حَدِيثُ الْجُنُودِ ﴿١٧﴾ أي: قد أتاك يا محمد خبر الجموع الكافرة المكذبة لأبيائهم التي تجمع لهم الأجناد لقتالهم، وحدثهم قصة أخذ الله لهم. ﴿١٩﴾ بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي تَكْذِيبٍ ﴿١٩﴾ أي: بل هؤلاء المشركون

﴿لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ أي: حالاً بعد حال، من الغنى والفقر، والموت والحياة، ودخول الجنة أو النار.

﴿فَمَا لَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ بالقرآن مع وجود موجبات الإيمان بذلك.

﴿وَإِذَا قُرِئَ عَلَيْهِمُ الْقُرْآنُ لَا يَسْجُدُونَ﴾ أي مانع لهم من سجودهم وخضوعهم عند قراءة القرآن، وقيل المراد: أنهم لا يفعلون السجود المعروف بسجود التلاوة، إذا قرئت الآية التي فيها سجدة.

﴿بَلِ الَّذِينَ كَفَرُوا يَكْذِبُونَ﴾ أي: يكذبون بالكتاب المشتمل على إثبات التوحيد والبعث والثواب والعقاب.

﴿وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُوعُونَ﴾ أي: بما يضمرونه في أنفسهم من التكذيب.

﴿فَبَشِّرْهُمْ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ جعله بشارة؛ تهكماً بهم.

﴿لَهُمْ أَجْرٌ غَيْرُ مَمْنُونٍ﴾ لا يمن عليهم به.

سُورَةُ الْبُرُوجِ

﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ الْبُرُوجِ﴾ أي: منازل الكواكب، وهي اثنا عشر برجاً لاثني عشر كوكباً.

﴿وَالْيَوْمِ الْمَوْعُودِ﴾ الموعد به؛ وهو يوم القيامة.

﴿وَشَاهِدٍ﴾ من يشهد في ذلك اليوم من الخلائق ﴿وَمَشْهُودٍ﴾ ما يشهد به الشاهدون على المجرمين، من الجرائم الفظيعة التي فعلوها بالشهود أنفسهم، وهم كل من قتل في سبيل الله، كما في قصة أصحاب الأخدود الآتي ذكرها، والله عليهم شهيداً أيضاً كما يأتي بعد ذلك.

﴿قِيلَ اصْحَبِ الْأَخْدُودِ﴾ أي: لعنوا، وهم أحد ملوك الكفار وجنده، لما آمن بعض رعيته شقوا لهم الأخدود في الأرض، وأضرموا فيه النار فألقوهم في النار فاحترقوا، والملك وأصحابه ينظرون.

﴿النَّارِ ذَاتِ الْوُؤُودِ﴾ الوؤود: الحطب الذي توقد به.

﴿إِذْ هُرِّعَتْهَا فُؤُودٌ﴾ أي: لعنوا حين أهدقوا بالنار قاعدتين على الكراسي عند الأخدود.

﴿وَهُمْ عَلَى مَا يَفْعَلُونَ بِالْمُؤْمِنِينَ﴾ من عرضهم على النار ليرجعوا إلى دينهم ﴿شُهُودٌ﴾ يشهدون على أنفسهم بما فعلوا يوم القيامة، ثم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم.

﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ﴾

أي: إلا أنهم صدقوا بالله الغالب المحمود في كل حال، وما أنكروا عليهم ذنباً إلا إيمانهم.

﴿وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾ من فعلهم بالمؤمنين لا يخفى عليه منه خافية، وهذا وعيد شديد لأصحاب الأخدود

من فعلهم بالمؤمنين لا يخفى عليه منه خافية، وهذا وعيد شديد لأصحاب الأخدود

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ ﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ ۚ﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الطَّارِقُ ۚ ﴿٢﴾ النَّجْمُ الثَّاقِبُ ﴿٣﴾ إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ ﴿٤﴾ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ ﴿٥﴾ خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ ﴿٦﴾ يُخْرَجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ ﴿٧﴾ إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ ﴿٨﴾ يَوْمَ تُبَلَى السَّرَائِرُ ﴿٩﴾ فَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرَ ﴿١٠﴾ وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ ﴿١١﴾ وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ ﴿١٢﴾ إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ ﴿١٣﴾ وَمَا هُوَ بِأَهْرَاقٍ ﴿١٤﴾ إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا ﴿١٥﴾ وَأَكِيدُ كَيْدًا ﴿١٦﴾ فَمَهْلُ الْكَافِرِينَ أَمَهُمْ رَوِيدًا ﴿١٧﴾

١٠ يتميز الحسن من القبيح. ﴿فَالَهُ مِنْ قُوَّةٍ وَلَا نَاصِرَ﴾ فما للإنسان من قوة في نفسه يتمتع بها عن عذاب الله، ولا ناصر ينفذه مما نزل به. ١١ ﴿وَالسَّمَاءَ ذَاتَ الرَّجْعِ﴾ الرجوع: المطر لأنه يجيء ويرجع. ١٢ ﴿وَالْأَرْضَ ذَاتَ الصَّدْعِ﴾ هو ما تتصدع عنه الأرض من النبات والثمار والشجر. ١٣ ﴿إِنَّهُ لَقَوْلُ فَصْلٍ﴾ أي: إن القرآن لقول يفصل بين الحق والباطل. ١٤ ﴿وَمَا هُوَ بِأَهْرَاقٍ﴾ أي: يمكرون في إبطال ما جاء به رسول الله ﷺ من الدين الحق. ١٥ ﴿إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا﴾ أي: أستدرجهم من حيث لا يعلمون، وأجازيهم بمكرهم مكرًا أشد. ١٦ ﴿وَأَكِيدُ كَيْدًا﴾ أي: أستدرجهم من حيث لا إمهالًا قريبًا أو قليلًا. ١٧ ﴿أَمَهُمْ رَوِيدًا﴾ أي: أمهاتهم

سُورَةُ الْأَعْلَى

١ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ أي: نزهه عن كل ما لا يليق به، بقولك: "سبحان ربي الأعلى" ٢ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ خلق الإنسان مستويًا، فعدّل قامته، وسوّى فهمه، وهيأه للتكليف. ٣ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ أَجْنَاسَ الْأَشْيَاءِ﴾ وأنواعها، وصفاتها، وأفعالها، وأقوالها، وأجاليها، فهدى كل واحد منها إلى ما يصدر عنه وينبغي له. ٤ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً﴾ أي: فجعله - بعد أن كان أخضر - غشًا، أي: هشيمًا جافًا ﴿أَحْوَى﴾ أي: أسود بعد اخضراره، وذلك أن الكلاً إذا يبس أسود. ٥ ﴿فَلَا تَنسَى﴾ ما تقرؤه، فقد كان النبي ﷺ إذا نزل عليه جبريل بالوحي لم يفرغ جبريل من آخر الآية حتى يتكلم النبي ﷺ بأولها مخافة أن ينساها، فنزلت: ﴿سَقَرْتُكَ فَلَا تَنسَى﴾ فآلهم الله وعصمه من نسيان القرآن. ٦ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ﴾ أن تنسأه ﴿إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾

١ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ٢ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ ٣ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ ٤ ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ ٥ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ ٦ ﴿سَقَرْتُكَ فَلَا تَنسَى﴾ ٧ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ ٨ ﴿وَيَسِّرُكَ لِلْيَسْرَى﴾ ٩ ﴿فَذَكَرْ إِن تَفَعَّتْ الذِّكْرَى﴾ ١٠ ﴿سَيِّدُكَ مَنْ يَخْشَى﴾ ١١ ﴿وَيَنْجِنُهَا الْأَشْفَى﴾ ١٢ ﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى﴾ ١٣ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ ١٤ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ ١٥ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾

١٦ ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى﴾ ١٧ ﴿الَّذِي خَلَقَ فَسَوَّى﴾ ١٨ ﴿وَالَّذِي قَدَّرَ فَهَدَى﴾ ١٩ ﴿وَالَّذِي أَخْرَجَ الْمَرْعَى﴾ ٢٠ ﴿فَجَعَلَهُ غُثَاءً أَحْوَى﴾ ٢١ ﴿سَقَرْتُكَ فَلَا تَنسَى﴾ ٢٢ ﴿إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَى﴾ ٢٣ ﴿وَيَسِّرُكَ لِلْيَسْرَى﴾ ٢٤ ﴿فَذَكَرْ إِن تَفَعَّتْ الذِّكْرَى﴾ ٢٥ ﴿سَيِّدُكَ مَنْ يَخْشَى﴾ ٢٦ ﴿وَيَنْجِنُهَا الْأَشْفَى﴾ ٢٧ ﴿الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْكُبْرَى﴾ ٢٨ ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَى﴾ ٢٩ ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ ٣٠ ﴿وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

من العرب في تكذيب شديد لك، ولما جئت به، ولم يعتبروا بمن كان قبلهم من الكفار. ٢٠ ﴿وَاللَّهُ مِنْ وَرَائِهِمْ مُحِيطٌ﴾ أي: يقدر على أن ينزل بهم مثل ما أنزل بأولئك. ٢١ ﴿بَلْ هُوَ قُرْآنٌ مَجِيدٌ﴾ أي: متناهٍ في الشرف والكرم والبركة، وليس هو كما يقولون: إنه شعر وكهانة وسحر. ٢٢ ﴿فِي لَوْحٍ مَحْفُوظٍ﴾ أي: مكتوب في لوح، وهو أم الكتاب، محفوظ عند الله من وصول الشياطين إليه.

سُورَةُ الطَّارِقِ

١ ﴿وَالسَّمَاءَ وَالطَّارِقَ﴾ يقسم الله بالسما والطارق، والطارق: الكوكب، وسمي طارقًا: لأنه يأتي بالليل، ويخفي بالنهار، وما أتاك ليلاً: فهو طارق. ٢ ﴿النَّجْمُ الثَّاقِبُ﴾ الثاقب: المضيء الشديد الإضاءة، كأنه يخرق بشدة ظلمة الليل. ٣ ﴿إِنَّ كُلَّ نَفْسٍ لَّمَّا عَلَيْهَا حَافِظٌ﴾ هذا جواب القسم: أي ما كل نفس إلا عليها حافظ، وهم الحفظة من الملائكة الذين يحفظون على كل نفس قولها وفعلها، ويحصون ما

بَلْ تُؤْخِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى ﴿١٧﴾ إِنَّ هَذَا لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿١٨﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿١٩﴾

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ ﴿١٦﴾

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْتِيبَةِ ﴿١﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿٢﴾
عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿٣﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً ﴿٤﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ ﴿٥﴾
لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ﴿٦﴾ لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ﴿٧﴾
وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿٨﴾ لَسَعِيَ أَرْضِيَّةٌ ﴿٩﴾ فِي حَنَّةٍ عَلِيَّةٍ ﴿١٠﴾
لَا تَسْمَعُ فِيهَا لَغِيَةً ﴿١١﴾ فِيهَا عَيْنٌ جَارِيَةٌ ﴿١٢﴾ فِيهَا سُرُرٌ مَرْفُوعَةٌ ﴿١٣﴾
وَأَكْوَابٌ مَوْضُوعَةٌ ﴿١٤﴾ وَمَنَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿١٥﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿١٦﴾
أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿١٨﴾
وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿١٩﴾ وَإِلَى الْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ ﴿٢٠﴾
فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٢١﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿٢٢﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿٢٣﴾ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿٢٤﴾
إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿٢٦﴾

﴿١٦﴾ وَزَرَابِيُّ مَبْثُوثَةٌ ﴿الزرابي: الطنافس التي لها خمل رقيق، مفرقة في المجالس كثيراً﴾

﴿١٧﴾ أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿على خلقها البديع، من عظم جسمها ومزيد قوتها وبديع أوصافها﴾

﴿١٨﴾ وَإِلَى السَّمَاءِ كَيْفَ رُفِعَتْ ﴿فوق الأرض بلا عمد على وجه لا يناله الفهم ولا يدركه العقل﴾

﴿١٩﴾ وَإِلَى الْجِبَالِ كَيْفَ نُصِبَتْ ﴿أي: رفعت على الأرض، مُرساةً راسخة، لا تميد ولا تميل ولا تزول﴾

﴿٢١﴾ فَذَكِّرْ ﴿أي: فعظهم يا محمد وخوفهم﴾ إِنََّّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿أي: ليس عليك إلا ذلك﴾

﴿٢٢﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴿حتى تُكْرِهُهُمْ على الإيمان﴾

﴿٢٣﴾ إِلَّا مَنْ تَوَلَّى وَكَفَرَ ﴿أي: لكن من تولى عن الوعظ﴾

﴿٢٤﴾ فَيَعَذِّبُهُ اللَّهُ الْعَذَابَ الْأَكْبَرَ ﴿وهو عذاب جهنم الدائم﴾

﴿٢٥﴾ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ﴿أي: رجوعهم بعد الموت﴾

﴿٢٦﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ ﴿يعني: محاسبتهم، أي: ثم نجازيهم بأعمالهم بعد رجوعهم إلى الله بالبعث﴾

أي: يعلم ما ظهر منها وما بطن.

﴿٨﴾ وَنُبَشِّرُكَ لِلْبَسْرِئِ ﴿أي: نهون عليك عمل الجنة﴾

﴿٩﴾ فَذَكِّرْ إِنْ نَفَعَتِ الذِّكْرَى ﴿أي: عظ يا محمد الناس بما

أوحينا إليك، وأرشدهم إلى سبيل الخير، وإهدهم إلى شرائع الدين، حيث نفعت الذكرى، فأما من ذُكِرَ وَيَمِّنُ لَهُ

الحق بجلاء، فاتبع هواه وأصر على العصيان فلا حاجة إلى تذكيره، وهذا في تكرير الدعوة، فأما الدعاء الأول فعام.

﴿١٠﴾ سَيَذَكِّرُ مَنْ نَحَشَى ﴿أي: سيعتظ بوعظك من يخشى الله فيزداد بالتذكير خشية وصلحاءاً﴾

﴿١١﴾ وَنَجْنِبُهَا الْأَشْقَى ﴿أي: ويتجنب الذكرى ويبعد عنها الأشقى من الكفار﴾

﴿١٢﴾ الَّذِي يَصَلِّي النَّارَ الْأَكْبَرَى ﴿أي: العظيمة الفظيعة، والنار الصغرى نار الدنيا﴾

﴿١٣﴾ ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا ﴿فيستريح مما هو فيه من العذاب ولا يموت﴾ حياة ينتفع بها﴾

﴿١٤﴾ فَذَافِلِحْ مِنْ تَرَكِيٍّ ﴿أي: من تطهر من الشرك، فأمن بالله ووحده وعمل بشرائعه﴾

﴿١٥﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ ﴿المعنى: ذكر اسم ربه بلسانه﴾

﴿١٦﴾ فَصَلِّ ﴿أي: فأقام الصلوات الخمس﴾

﴿١٨﴾ إِنَّ هَذَا ﴿وهو ما تقدم من فلاح من تزكى وما بعده﴾ لَفِي الصُّحُفِ الْأُولَى ﴿أي: ثابت فيها﴾

﴿١٩﴾ صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى ﴿تتابع كتب الله ﷻ أن الآخرة خير وأبقى من الدنيا﴾

سُورَةُ الْجَاثِيَةِ

﴿١﴾ هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعُنْتِيبَةِ ﴿قد جاءك يا محمد حديث القيامة، سميت الغاشية: لأنها تعشى الخلائق بأهوالها﴾

﴿٢﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَشِيعَةٌ ﴿أي: إن الناس يكونون يوم القيامة على فريقين: الأول: وجوههم ذليلة خاضعة لما هي فيه من العذاب﴾

﴿٣﴾ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿كانوا يتعبون أنفسهم في العبادة، ولا أجر لهم عليها، لما هم عليه من الكفر والضلال﴾

﴿٥﴾ تَسْقَى مِنْ عَيْنٍ آيَةٍ ﴿شديدة حرارة مائها﴾

﴿٦﴾ لَيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِنْ صَرِيحٍ ﴿هو نوع من الشوك، يقال له: الشبرق في لسان قريش إذا كان رطباً فإذا يس فهو الصريح﴾

﴿٨﴾ وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاعِمَةٌ ﴿ذات نعمة وبهجة، وهي وجوه أصحاب الفريق الثاني، لما شاهدوا من عاقبة أمرهم﴾

﴿٩﴾ لَسَعِيَ أَرْضِيَّةٌ ﴿أي: لعملها الذي عملته في الدنيا راضية، لأنها قد أعطيت من الأجر ما أرضاها﴾

﴿١٥﴾ وَمَنَارِقٌ مَصْفُوفَةٌ ﴿وسائد مصفوفة بعضها إلى بعض﴾

١ ﴿وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ﴾ كانوا ينتحون الجبال وينقبونها بيوتاً يسكنون فيها ، وواديهم هو الحجر ، أو وادي القرى ، على طريق الشام من المدينة المنورة.
 ١٠ ﴿وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ﴾ وهي الأهرام التي بناها الفرعنة لتكون قبوراً لهم ، وسخروا في بنائها شعوبهم ، وقيل : ذي الجنود الذين لهم خيام كثيرة يشدونها بالأوتاد.
 ١١ ﴿الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبَلَدِ﴾ عاد وثمود وفرعون أي : طغت كل طائفة منهم في بلادهم وتمردت وعتت.
 ١٢ ﴿فَاكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ﴾ بالكفر ومعصية الله والجور على عباده.

١٣ ﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ﴾ أي : أفرغ عليهم وألقى على تلك الطوائف عذاباً ، كما يقال : صببت السوط على المجرم ، أي : جلدته به جلداً شديداً.
 ١٤ ﴿إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ﴾ يرصد عمل كل إنسان حتى يجازيه عليه بالخير خيراً ، وبالشر شراً ، قال الحسن : عليه طريق العباد لا يفوته أحد.
 ١٥ ﴿فَاكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ﴾ أي : أكرمه بالمال ووسع عليه رزقه ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ﴾ اعتقد أن ذلك هو الكرامة فرحاً بما نال.

١٦ ﴿وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ﴾ أي : اختبره وامتنحه ﴿فَقَدَّرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ﴾ أي : ضيقه ولم يوسع له ولا بسط له فيه ، ﴿فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ﴾ أي : أولاني هواناً ؛ وهذه صفة الكافر ، فأما المؤمن فالكرامة عنده : أن يكرمه الله بطاعته ويوفقه لعمل الآخرة ، والإهانة عنده : ألا يوفقه الله للطاعة وعمل أهل الجنة.
 ١٧ ﴿كَلَّا﴾ ردع للإنسان القائل في الحالتين ما قال ، وزجر له ﴿بَلْ لَا تُكْرَمُونَ الْيَتِيمَ﴾ بما أتاكم الله من الغنى ، ولو أكرمتموه لكان ذلك لكم كرامة عند الله.
 ١٨ ﴿وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ﴾ أي : لا تحضون أنفسكم ، أو لا يحض بعضكم بعضاً على ذلك ، ولا يأمر به ولا يرشد إليه فيبقى مغلوباً مقهوراً بينكم لا تمد له يدٌ يعون.

١٩ ﴿وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ﴾ أموال اليتامى والنساء والضعفاء ﴿أَكْلًا لَمًّا﴾ أي : أكلًا شديداً.
 ٢١ ﴿كَلَّا﴾ أي : ما هكذا ينبغي أن يكون عملكم ﴿إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكَّادًا﴾ زلزلت وحركت تحريكاً بعد تحريك ، أو دُكَّتْ جبالها حتى استوت.
 ٢٢ ﴿وَجَاءَ رَبُّكَ﴾ لفصل القضاء بين عباده ﴿وَالْمَلِكُ صَفًّا صَفًّا﴾ أي : جاؤوا مصطفين صفوفاً.
 ٢٣ ﴿وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ﴾ مزومة والملائكة يجرونها.

سُورَةُ الْفَجْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وَالْفَجْرِ ١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ٢ وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ ٣ وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ ٤ هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَجْرِ ٥ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ ٦ إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ ٧ الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ ٨ وَتُمُودَ الَّذِينَ جَاءُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ ٩ وَفِرْعَوْنَ ذِي الْأَوْتَادِ ١٠ الَّذِينَ طَعَوْا فِي الْبَلَدِ ١١ فَاكْثَرُوا فِيهَا الْفُسَادَ ١٢ فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ ١٣ إِنَّ رَبَّكَ لِبِالْمِرْصَادِ ١٤ فَأَمَّا الْإِنْسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ ١٥ وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهْنَنِ ١٦ كَلَّا بَلْ لَا تَكْرَمُونَ ١٧ وَلَا تَحْضُونَ عَلَى طَعَامِ الْمَسْكِينِ ١٨ وَتَأْكُلُونَ التَّرَاثَ أَكْلًا لَمًّا ١٩ وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا ٢٠ كَلَّا إِذَا دُكَّتِ الْأَرْضُ دَكًّا دَكًّا ٢١ وَجَاءَ رَبُّكَ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا ٢٢ وَجَاءَ يَوْمَئِذٍ بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ يَنْذِرُ الْإِنْسَانَ وَأَنَّ لَهُ الذِّكْرَى ٢٣

سُورَةُ الْفَجْرِ

١ ﴿وَالْفَجْرِ﴾ أقسم سبحانه بالفجر لأنه وقت انفجار الظلمة عن النهار ، وقال مجاهد : يريد فجر يوم النحر.
 ٢ ﴿وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴾ أي : الليالي العشر الأولى من ذي الحجة.
 ٣ ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ﴾ الشفع : الزوج ، والوتر : الفرد من كل الأشياء ، وقيل المراد بالشفع : يوما التشريق الأول والثاني اللذان يجوز التعجل فيهما ، والوتر : اليوم الثالث.
 ٤ ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَسِرَ﴾ إذا جاء وأقبل واستمر ثم أدبر .
 ٥ ﴿هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حَجْرِ﴾ الحجر : العقل ، فمن كان ذا عقل ولب علم أن ما أقسم الله به من هذه الأشياء حقيق بأن يقسم به.
 ٦ ﴿إِرْمَ ذَاتِ الْعِمَادِ﴾ إرم : اسم آخر لعاد الأولى ، وقيل : هو جدهم ، وقيل : اسم موضعهم ، وهو مدينة دمشق أو مدينة أخرى بالأحاف ذات أعمدة طوال منحوتة.
 ٨ ﴿الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبَلَدِ﴾ أي : لم يخلق مثل تلك المدينة في شدة بنائها.

يَقُولُ يَلَيْتَنِي قَدَّمْتُ لِحَيَاتِي ﴿٢٤﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٥﴾
وَلَا يُؤْتِيهِمْ وَفَاءَهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ أَرْجِعِي
إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مُّرْتَضَةً ﴿٢٨﴾ فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي ﴿٢٩﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٠﴾

سُورَةُ الْبَلَدِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿١﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ وَالْوَالِدُ وَمَا وَلَدٌ ﴿٣﴾
لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٤﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَفْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٥﴾
يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأُ ﴿٦﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٧﴾
أَلَمْ نَجْعَلْ لَهُ عَيْنَيْنِ ﴿٨﴾ وَلِسَانًا وَشَفَتَيْنِ ﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ
النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾
فَكَرْبَةُ ﴿١٣﴾ أَوْ إِطْعَمُهُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٤﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٥﴾
أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ تُعْرَفُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا
بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿١٧﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿١٨﴾ وَالَّذِينَ
كَفَرُوا يَتَأَيَّنُنَا لَهُمْ أَصْحَابُ الْمَشْأَمَةِ ﴿١٩﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢٠﴾

سُورَةُ الشُّعَرَاءِ

﴿١٤﴾ أَوْ إِطْعَمُهُ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ ﴿١٥﴾ أَي: يوم المجاعة، عزيز فيه الطعام.
﴿١٥﴾ يَتِيمًا ذَا مَقْرَبَةٍ ﴿١٦﴾ أَي: يطعم اليتيم: وهو الصغير الذي لا أب له، ويكون اليتيم من أقارب هذا المقتحم.
﴿١٦﴾ أَوْ مَسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ ﴿١٧﴾ لا شيء له، كأنه لصق بالتراب لفقره، قال مجاهد: هو الذي لا يقيه من التراب لباس ولا غيره.
﴿١٧﴾ تُعْرَفُونَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا ﴿١٨﴾ فإن هذه القرب إنما تنفع مع الإيمان إذا أتى بها لوجه الله ﴿١٩﴾ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴿٢٠﴾ على طاعة الله، والصبر عن معاصيه، والصبر على ما أصابهم من البلياء والمصائب ﴿٢١﴾ وَتَوَاصَوْا بِالْمَرْحَمَةِ ﴿٢٢﴾ بالرحمة على عباد الله.
﴿٢٢﴾ أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ ﴿٢٣﴾ أصحاب اليمين، وهي النار المشؤومة، وتفصيل ما أعدّه لأصحاب الشمال.
﴿٢٣﴾ عَلَيْهِمْ نَارٌ مُؤَصَّدَةٌ ﴿٢٤﴾ أَي: مطبقة مغلقة.

﴿٢٥﴾ فَيَوْمَئِذٍ لَا يُعَذِّبُ عَذَابُهُ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ أَي: لا يعذب كعذاب الله أحد. بالسلاسل والأغلال كوئاثق الله أحد.

﴿٢٧﴾ يَتَأَيَّنُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٨﴾ الموقنة بالإيمان وتوحيد الله، لا يخالطها شك.

﴿٢٩﴾ أَرْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً ﴿٣٠﴾ بالثواب الذي أعطاك مَرْضِيَةً عنده.

﴿٣١﴾ فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي ﴿٣٢﴾ أَي: في زمرة عبادي الصالحين وكوني في جملتهم.

﴿٣٣﴾ وَأَدْخِلِي جَنَّتِي ﴿٣٤﴾ معهم، أي: فتلك هي الكرامة، لا كرامة سواها.

سُورَةُ الْبَلَدِ

﴿١﴾ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٢﴾ المعنى: أقسم بالبلد الحرام: وهو مكة، وذلك لينبه على كرامة أم القرى وشرفها عند الله تعالى؛ لأن فيها بيته الحرام وهي بلد إسماعيل ومحمد عليهما الصلاة والسلام، وبها تؤدي مناسك الحج.
﴿٢﴾ وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ ﴿٣﴾ المعنى: أقسم الله بهذا البلد الذي أنت مقيم به، تشریفاً لك وتعظيماً لقدرك، لأنه صار محلولك فيه عظيماً شريفاً.

﴿٣﴾ وَالْوَالِدُ وَمَا وَلَدٌ ﴿٤﴾ يقسم تعالى بالوالد وأولاده، كآدم وما تناسل من ولده، وبكل والد ومولود من جميع الحيوانات، تنبيهاً على عظم آية التناسل والتوالد، ودلائها على قدرة الله وحكمته وعلمه.

﴿٤﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ ﴿٥﴾ لا يزال في مكابدة الدنيا ومقاساة شدائدها حتى يموت، فإذا مات كابد شدائد القبر والبرزخ وأهوالهما، ثم شدائد الآخرة.

﴿٥﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَنْ يَفْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ ﴿٦﴾ أَي: أيطن ابن آدم أن لن يقدر عليه ولا ينتقم منه أحد مهما اقترف من السيئات، حتى ولا ربه عَلَيْهِ؟

﴿٦﴾ يَقُولُ أَهْلَكْتُ مَا لَا بَدَأُ ﴿٧﴾ أَي: كثيراً مجتمعا.
﴿٧﴾ أَيْحَسِبُ أَنْ لَمْ يَرَهُ أَحَدٌ ﴿٨﴾ أيطن أن الله سبحانه لم يره، ولا يسأله عن ماله من أين كسبه وأين أنفق؟

﴿٩﴾ وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ ﴿١٠﴾ المعنى: ألم نعرفه طريق الخير وطريق الشر مبيتين كما تبين الطريقين العاليتين؟

﴿١١﴾ فَلَا أَقْنَمُ الْعَقَبَةَ ﴿١٢﴾ أَي: أفلا نشط واخترق الموانع التي تحول بينه وبين طاعة الله، من تسويل النفس واتباع الهوى والشيطان.

﴿١٣﴾ فَكَرْبَةٍ ﴿١٤﴾ أَي: هي إعتاق رقبة، عبد أو أمة.

وأخملها عند الله، ولم يشهرها بالطاعة والعمل الصالح.

﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ بِطَغْوَيْهَا ﴾ بسبب الطغيان، حملهم على التكذيب، والطغيان: مجاوزة الحد في المعاصي.

﴿ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَىهَا ﴾ أي: حين قام أشقى ثمود [أو أشقى البرية] وهو قدار بن سالف، فعقر الناقة، ومعنى انبعث: انتدب لذلك وقام به.

﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ يعني: صالحاً ﴿ نَاقَةَ اللَّهِ ﴾ أي: ذروا ناقة الله، حذرهم إياها ﴿ وَسُقَيْنَهَا ﴾ شربها من الماء، فلا تتعرضوا لها يوم شربها.

﴿ فَدَمْدَمَ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ ﴾ أهلكتهم وأطبق عليهم العذاب ﴿ فَسَوَّاهَا ﴾ أي: فسوى الأرض عليهم فجعلهم تحت التراب.

﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ أي: فعل الله ذلك بهم غير خائف من عاقبة ولا تبعة.

سُورَةُ اللَّيْلِ

﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ هذا منه تعالى إقسام بخلقه جنسي الذكر والأنثى من بني آدم وغيرهم.

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ أي: إن عملكم لمختلف؛ فمنه عمل للجنة ومنه عمل للنار، فساع في فكاك نفسه وعطباها.

﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ أي: بذل ماله في وجوه الخير، واتقى محارم الله التي نهى عنها.

﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ بالخلف من الله، أي: صدق بوعود الله الذي وعده أن يشيئه عوضاً عما أنفق.

﴿ فَسَنِّيْهِ لِلْإِنسَانِ ﴾ فسنسر له الإنفاق في سبيل الخير والعمل بالطاعة لله، نزلت هذه الآيات في أبي بكر الصديق، عندما اشترى ستة عبيد من المؤمنين كانوا في أيدي أهل مكة، يعذبونهم في الله، فأعتقهم.

﴿ فَسَنِّيْهِ لِلْعَسْرَى ﴾ أي: فسنيته للخصلة العسرى، ونسهلها له، حتى تتعسر عليه أسباب الخير والصلاح، ويضعف عن فعلها، فيؤديه ذلك إلى النار.

﴿ وَمَا يَعْنِي عَنْهُ مَالُهُ ﴾ أي: لا يعني عنه شيئاً ماله الذي يحل به ﴿ إِذَا تَرَدَّى ﴾ أي: هلك، وسقط في جهنم.

﴿ إِنَّ عَلَيْنَا الْهُدَى ﴾ علينا أن نبين طريق الهدى من طريق الضلال، قال الفراء: من سلك الهدى فعلى الله سبيله، يقول: من أراد الله فإله على الطريق، من أراد اهتدى إليه.

﴿ وَإِن لَّنَا الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ أي: لنا كل ما في الآخرة وكل ما في الدنيا، نتصرف به كيف نشاء.

﴿ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْبَطِي ﴾ تتوقد وتتوهج.

﴿ لَا يَصْلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴾ وهو الكافر يجد صلاها: حرها.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ وَالنَّمِيسَ وَضَحْنَهَا ﴾ ١ ﴿ وَالْقَمَرَ إِذْ أَلْبَنَهَا ﴾ ٢ ﴿ وَالنَّهَارَ إِذْ أَجْلَنَهَا ﴾ ٣

﴿ وَاللَّيْلَ إِذْ أَعْيَشَهَا ﴾ ٤ ﴿ وَالسَّمَاءَ وَمَا بَدَنَهَا ﴾ ٥ ﴿ وَالْأَرْضَ وَمَا حَمَلَهَا ﴾ ٦

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴾ ٧ ﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ ٨ ﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَاهَا ﴾ ٩ ﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّسَهَا ﴾ ١٠ ﴿ كَذَّبَتْ ثَمُودُ ﴾ ١١

﴿ بِطَغْوَيْهَا ﴾ ١٢ ﴿ إِذْ أَنْبَعَتْ أَشْقَىهَا ﴾ ١٣ ﴿ فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ ﴾ ١٤

﴿ نَاقَةَ اللَّهِ وَسُقَيْنَهَا ﴾ ١٥ ﴿ فَكَذَّبُوهُ فَعَقَرُوهَا فَدَمْدَمَ ﴾ ١٦

﴿ عَلَيْهِمْ رَبُّهُمْ بِذُنُوبِهِمْ فَسَوَّاهَا ﴾ ١٧ ﴿ وَلَا يَخَافُ عُقْبَاهَا ﴾ ١٨

سُورَةُ اللَّيْلِ

﴿ وَاللَّيْلَ إِذْ أَيْسَى ﴾ ١ ﴿ وَالنَّهَارَ إِذْ تَاحَلَّى ﴾ ٢ ﴿ وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى ﴾ ٣

﴿ إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّى ﴾ ٤ ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى ﴾ ٥ ﴿ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴾ ٦

﴿ فَسَنِّيْهِ لِلْإِنسَانِ ﴾ ٧ ﴿ وَأَمَّا مَنْ يُجَلِّ وَأَسْفَعَى ﴾ ٨ ﴿ وَكَذَّبَ بِالْحُسْنَى ﴾ ٩

﴿ فَسَنِّيْهِ لِلْعَسْرَى ﴾ ١٠ ﴿ وَمَا يَعْنِي عَنْهُ مَالُهُ إِذَا تَرَدَّى ﴾ ١١ ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا ﴾ ١٢

﴿ لِلْهُدَى ﴾ ١٣ ﴿ وَإِن لَّنَا الْآخِرَةُ وَالْأُولَى ﴾ ١٤ ﴿ فَأَنْذَرْتُمْ نَارًا تَلْبَطِي ﴾ ١٥

سُورَةُ الشُّمُسِ

﴿ وَالنَّمِيسَ وَضَحْنَهَا ﴾ الضحى: وقت ارتفاع الشمس بعد طلوعها إذا تم ضباؤها.

﴿ وَالْقَمَرَ إِذْ أَلْبَنَهَا ﴾ أي: تبعها بعد غروب الشمس.

﴿ وَالنَّهَارَ إِذْ أَجْلَنَهَا ﴾ أي: جلى الشمس، وذلك أن الشمس عند انبساط النهار تنجلي تمام الانجلاء.

﴿ وَالْأَرْضَ وَمَا حَمَلَهَا ﴾ أي: بسطها من كل جانب.

﴿ وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّيْنَاهَا ﴾ أنشأها وسوى أعضائها وركب فيها الروح، والقوى النفسية الهائلة، وجعلها مستقيمة على الفطرة، قال النبي: " كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه "

﴿ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا ﴾ أي: عرفها وأفهمها حالهما، وما فيهما من الحسن والقيح.

﴿ قَدْ أَفْلَحَ مَنْ رَزَقْنَاهَا ﴾ أي: من زكى نفسه وأتمها وأعلاها بالتقوى، فقد فاز بكل مطلوب وظفر بكل محبوب.

﴿ وَقَدْ خَابَ مَنْ دَسَّسَهَا ﴾ أي: خسر من أضلها وأغواها

﴿١٦﴾ **الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى** أي: كذب بالحق الذي جاءت به الرسل، وأعرض عن الطاعة والإيمان.
 ﴿١٧﴾ **وَسَيَجْزِيهَا الْآتَفَى** سيباعد عنها المتقي للكفر اتقاءً بالغاً، قال الواحدي: **الأتقى أبو بكر الصديق** في قول جميع المفسرين، أي: إنها نزلت فيه، وإلا فحكمها عام، والله أعلم.

﴿١٨﴾ **الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ** أي: يعطيه ويصرفه في وجوه الخير **يَبْتَرِكِي** يطلب بذلك أن يكون عند الله زكياً.
 ﴿١٩﴾ **وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ نِعْمَةٍ تُجْزَى** إنه لا يتصدق بماله ليجازي بصدقته نعمة لأحد من الناس عنده ويكافئه عليها.
 ﴿٢١﴾ **وَلَسَوْفَ يَرْضَى** أي: وتالله لسوف يرضى بما نعطيه من الكرامة والجزاء العظيم.

سُورَةُ الضُّحَى

مرض النبي ﷺ فلم يقيم لصلاة الليل ليلتين أو ثلاثاً، فأتته امرأة، فقالت: يا محمد، ما أرى شيطانك إلا قد تركك، لم يقرئك ليلتين أو ثلاثاً، فأنزل الله هذه السورة.

﴿١﴾ **وَالضُّحَى** الضحى: اسم لوقت ارتفاع الشمس.
 ﴿٢﴾ **وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى** قال الأصمعي: سجو الليل: تغطيته النهار، مثل ما يسجى الرجل بالثوب.
 ﴿٣﴾ **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ** أي: ما قطعك قطع المودع، ولم يقطع عنك الوحي **وَمَا أَغْنَىٰ** أي: وما أبغضك.

﴿٤﴾ **وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ** أي: الجنة خير لك من الدنيا، هذا مع ما قد أوتي في الدنيا من شرف النبوة.
 ﴿٥﴾ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ** الفتح في الدين، والثواب والحوض والشفاعة لأمته في الآخرة **فَرَضَىٰ**
 ﴿٦﴾ **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ** أي: وجدك يتيمًا لا أب لك، فجعل لك مأوى تأوي إليه.

﴿٧﴾ **وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ** لم تكن تدري القرآن ولا الشرائع، فهداك الله لذلك.

﴿٨﴾ **وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ** أي: وجدك فقيراً ذا عيال لا مال لك، فأغناك بما أعطاك من الرزق.

﴿٩﴾ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ** لا تتسلط عليه بالظلم لضعفه، بل ادفع إليه حقه واذكر **يَتَمَكَّ**.

﴿١٠﴾ **وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ** لا تنهره إذا سألك، فقد كنت فقيراً، فاما أن تطعمه، وإما أن ترده رداً لئباً.

﴿١١﴾ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** أمره الله سبحانه بالتحدث بنعم الله عليه وإظهارها بينهم، والتحدث بنعمة الله شكر، وقيل النعمة هنا: القرآن، فأمره أن يقرأه ويحدث به.

لَا يَصْلُهَا إِلَّا الْأَشْقَى ﴿١٥﴾ **الَّذِي كَذَبَ وَتَوَلَّى** ﴿١٦﴾ **وَسَيَجْزِيهَا**
الْآتَفَى ﴿١٧﴾ **الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَبْتَرِكِي** ﴿١٨﴾ **وَمَا لِأَحَدٍ عِنْدَهُ مِنْ**
نِعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ **إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَىٰ** ﴿٢٠﴾ **وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ** ﴿٢١﴾

سُورَةُ الضُّحَى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 وَالضُّحَى ﴿١﴾ **وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ** ﴿٢﴾ **مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ** ﴿٣﴾
وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ ﴿٤﴾ **وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ**
فَرَضَىٰ ﴿٥﴾ **أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَىٰ** ﴿٦﴾ **وَوَجَدَكَ ضَالًّا**
فَهَدَىٰ ﴿٧﴾ **وَوَجَدَكَ عَائِلًا فَأَغْنَىٰ** ﴿٨﴾ **فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ**
﴿٩﴾ وَأَمَّا السَّائِلَ فَلَا تَنْهَرْ ﴿١٠﴾ **وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ** ﴿١١﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
 أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ ﴿١﴾ **وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ** ﴿٢﴾ **الَّذِي**
أَنْقَضَ ظَهْرَكَ ﴿٣﴾ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** ﴿٤﴾ **فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** ﴿٥﴾ **إِنَّ**
مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا ﴿٦﴾ **فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ** ﴿٧﴾ **وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ** ﴿٨﴾

سُورَةُ الشَّرْحِ

﴿١﴾ **أَلَمْ نَشْرَحْ لَكَ صَدْرَكَ** يا محمد، قد شرحنا لك صدرك لقبول النبوة، ومن هنا قام بما قام به من الدعوة، وقدر على حمل أعباء النبوة وحفظ الوحي.

﴿٢﴾ **وَوَضَعْنَا عَنكَ وَزْرَكَ** حططنا عنك الذي سلف منك في الجاهلية.

﴿٣﴾ **الَّذِي أَنْقَضَ ظَهْرَكَ** معناه: أنه لو كان حملاً يحمل لسمع نقيض ظهره.

﴿٤﴾ **وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ** في الدنيا والآخرة بأمور، منها: تكليفه للمؤمنين إذا قالوا: أشهد أن لا إله إلا الله، أن يقولوا: أشهد أن محمداً رسول الله، ومنها: ذكره في الأذان، ومنها: أمرهم بالصلاة والسلام عليه.

﴿٥﴾ **إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا** أي: إن مع ذلك العسر، المذكور سابقاً، يسراً آخر، وكلاهما من الله تعالى.

﴿٦﴾ **فَإِذَا فَرَغْتَ فَانصَبْ** أي: إذا فرغت من صلاتك، أو من التبليغ، أو من الغزو، فاجتهد في الدعاء واطلب من الله حاجتك، أو: فانصب في العبادة.

العمر؛ وهو الهرم والضعف، بعد الشباب والقوة وقيل المعنى: إن الإنسان الذي خلقه الله في أحسن حال وصورة يُردُّ شراً من كل دابة، وفي حال أسوأ من كل حال، لأنه يرد إلى أسفل الدرجات السافلة، في الدرك الأسفل من النار.

﴿٦﴾ **إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ** ﴿٦﴾ فلا يردون أسفل سافلين، بل إلى جنة الله الواسعة في عليين ﴿فَلَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ لهم ثواب على طاعتهم دائم غير منقطع.

﴿٧﴾ **فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ** ﴿٧﴾ أي: إذا عرفت أيها الإنسان أن الله خلقك في أحسن تقويم، وأنه يردك أسفل سافلين، فما يملكك على أن تكذب بالبعث والجزاء؟

﴿٨﴾ **أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ** ﴿٨﴾ قضاء وعدلاً إذ أحسن خلق الإنسان، ثم كب من كفر به في أسفل النار، ورفع من آمن به درجات.]

سُورَةُ الْحَاقِقَاتِ

وهي أول ما نزل من القرآن.

﴿١﴾ **أَقْرَأْ يَا مُحَمَّدُ بِاسْمِ رَبِّكَ** ﴿١﴾ أي: اقرأ يا محمد مبتدئاً باسم ربك، وقيل: مستعنياً باسم ربك ﴿الَّذِي خَلَقَ ۙ خَلَقَ ۙ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ﴾ يبدأ نطفة، ثم يتحول بقدره الله إلى علقه، وهي كأنها قطعة من الدم الجامد.

﴿٢﴾ **أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ** ﴿٢﴾ أي: من كرمه أن يمكنك من القراءة وأنت أمة.

﴿٤﴾ **الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** ﴿٤﴾ علم الإنسان الكتابة بالقلم، فبدأ الله تعالى دعوة الإسلام بالدعوة إلى القراءة والكتابة، والحض عليهما، لما فيهما من عظيم النفع.

﴿٥﴾ **عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ** ﴿٥﴾ أي: علمه بالقلم من الأمور التي لم يعلم منها.

﴿٦﴾ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ** ﴿٦﴾ أي: ليتغنى بما له وقوته.

﴿٨﴾ **إِنَّا إِلَىٰ رَبِّكَ لَارْجِعُونَ** ﴿٨﴾ أي: الرجوع لا إلى غيره.

﴿٩﴾ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ** ﴿٩﴾ **عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ** ﴿٩﴾ الذي ينهى: هو أبو جهل، والمراد بالعبد: محمد ﷺ.

﴿١١﴾ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ هُدًىٰ** ﴿١١﴾ يعني: العبد المنهني إذا صلى وهو محمد ﷺ، كان على طريق مستقيم يهتدي من اتبعه.

﴿١٢﴾ **أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ** ﴿١٢﴾ أي: بالإخلاص والتوحيد والعمل الصالح الذي تتقى به النار.

﴿١٣﴾ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ** ﴿١٣﴾ يعني: أبا جهل، كذب بما جاء به رسول الله ﷺ وتولى عن الإيمان.

﴿١٤﴾ **أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ** ﴿١٤﴾ أي: يطلع على أحواله فيجازيه بها، فكيف اجترأ على ما اجترأ عليه؟

سُورَةُ التِّينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ** ﴿١﴾ وَطُورِ سِينِينَ ﴿٢﴾ وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ ﴿٣﴾ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ ﴿٥﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فَلَهُمْ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ فَمَا يُكَذِّبُكَ بَعْدَ بِالذِّينِ ﴿٧﴾ أَلَيْسَ اللَّهُ بِأَحْكَمَ الْحَاكِمِينَ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْعَجَلَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ** ﴿١﴾ **خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ** ﴿٢﴾ **أَقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ** ﴿٣﴾ **الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ** ﴿٤﴾ **عَلَّمَ الْإِنْسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمُ** ﴿٥﴾ **كَلَّا إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنَّاظِرٌ** ﴿٦﴾ **أَن رَّءَاهُ أَسْتَعْيَبَ** ﴿٧﴾ **إِنَّا إِلَىٰ رَبِّكَ لَارْجِعُونَ** ﴿٨﴾ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يَنْهَىٰ** ﴿٩﴾ **عَبْدًا إِذَا صَلَّىٰ** ﴿١٠﴾ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ عَلَىٰ هُدًىٰ** ﴿١١﴾ **أَوْ أَمَرَ بِالْقَوَىٰ** ﴿١٢﴾ **أَرَأَيْتَ إِنْ كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ** ﴿١٣﴾ **أَلَمْ يَعْلَم بِأَنَّ اللَّهَ يَرَىٰ** ﴿١٤﴾ **كَلَّا لَئِنْ لَمْ يَنْهَ لَنْتَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ** ﴿١٥﴾ **نَاصِيَةٍ كَذِبَةٍ خَاطِئَةٍ** ﴿١٦﴾ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ** ﴿١٧﴾ **سَدْعُ الزَّانِبَةِ** ﴿١٨﴾ **كَلَّا لَا نُطِيعُ مَا نَسَجَدُ وَأَقْرَبَ** ﴿١٩﴾

﴿٨﴾ **وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَبْ** ﴿٨﴾ أي: تضرع إليه راهباً من النار، راغباً في الجنة.

سُورَةُ التِّينِ

﴿١﴾ **وَالتِّينِ** ﴿١﴾ يقسم الله تعالى بالتين الذي يأكله الناس ﴿وَالزَّيْتُونِ﴾ الذي يعصرون منه الزيت، وهما كناية عن أرض فلسطين: وهي أرض التين والزيتون [

﴿٢﴾ **وَطُورِ سِينِينَ** ﴿٢﴾ هو الجبل الذي كلم الله عليه موسى، وهو طور سيناء.

﴿٣﴾ **وَهَٰذَا الْبَلَدِ الْأَمِينِ** ﴿٣﴾ يعني: مكة، سماه أميناً لأنه آمن [كأنما يقسم الله تعالى بهذه المواضع الثلاثة لأنها مهابط وحي الله على موسى وعيسى ومحمد ﷺ، وفيها أنزلت الكتب السماوية الثلاثة، ومنها أضاعت الهداية للبشر]

﴿٤﴾ **لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ** ﴿٤﴾ خلقه مديداً القائمة يتناول مأكوله بيده، وخلقه عالماً متكلماً مدبراً حكيماً [

﴿٥﴾ **ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ** ﴿٥﴾ أي: رددناه إلى أرذل

سُورَةُ الْقَدْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ﴿٢﴾
لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ
فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ مِنْ كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَّمَ هِيَ حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنْفَكِينَ
حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿١﴾ رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً ﴿٢﴾
فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ ﴿٣﴾ وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ
بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَةُ ﴿٤﴾ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ
لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ
الْقِيمَةِ ﴿٥﴾ إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ
فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ إِنَّ
الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ هُمْ خَيْرُ الْبَرِيَّةِ ﴿٧﴾

مصونة عن التحريف واللبس، ففي كلام الله حقاً.

﴿٣﴾ **فِيهَا كُتِبَ قِيمَةٌ** الآيات والأحكام المكتوبة فيها،
والقِيمَةُ: المستقيمة المستوية المحكمة التي ليس فيها زيغ
عن الحق، بل كل ما فيها صلاح ورشاد وهدى وحكمة،
قال تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَى عَبْدِهِ الْكِتَابَ
وَلَمْ يَجْعَلْ لَهُ عِوَجًا ❖ قِيمًا لِيُنذِرَ...﴾ ومن اتبعها كان
على صراط الله المستقيم.

﴿٤﴾ **وَمَا تَفَرَّقَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمْ
الْبَيِّنَةُ** أي: إن تفرقهم واختلافهم لم يكن لاشتباه الأمر،
بل كان بعد وضوح الحق، وظهور الصواب، ثم بعث الله
محمدًا، فأمن به بعضهم وكفر آخرون، وكان عليهم أن
يكونوا على طريقة واحدة، من إتباع دين الله، ومتابعة
الرسول الذي جاءهم من عند الله، مصداقاً لما معهم.

﴿٥﴾ **وَمَا أُمِرُوا** في الكتب المنزلة، وفي القرآن أيضاً
﴿إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ ليلتزموا بعبادة الله،
وتكون عبادتهم له خالصة لا يشركون به شيئاً، وليجعلوا
أنفسهم خالصة له في الدين ﴿حُنَفَاءَ﴾ مائلين عن الأديان

﴿١٥﴾ **كَلَّا لَئِنْ لَوَّيْتَهُ** هذا زجر له إن لم ينته عما هو عليه
ولم ينزجر ﴿لَسَفَعَا بِالنَّاصِيَةِ﴾ أي: لتأخذن بناصرته، ليُجَرَّ
بها إلى النار، والناصية: شعر مقدم الرأس.

﴿١٦﴾ **نَاصِيَةٌ كَذِبِيَّةٌ خَاطِيَةٌ** أي: صاحبها كاذب خاطئ
مستهتر بفعل الخطايا: وهي الذنوب.

﴿١٧﴾ **فَلْيَدْعُ نَادِيَهُ** أي: أهل ناديه، والنادي: المجلس
الذي يجلس فيه القوم، قيل: إن أبا جهل قال لرسول الله
ﷺ: **أتهتدني وأنا أكثر أهل الوادي نادياً؟ فنزلت.**

﴿١٨﴾ **سَدَّعُ الرَّبَابِيَةَ** أي: الملائكة الغلاظ الشداد،
ليأخذوه ويلقوه في نار السعير.

﴿١٩﴾ **كَلَّا لَا تَطْعَمُ** فيما دعاك إليه من ترك الصلاة
﴿وَأَسْجُدُ﴾ أي: صل لله غير مكترث به، ولا مبالٍ بنهيه
﴿وَأَقْرَبُ﴾ إليه سبحانه بالطاعة والعبادة.

سُورَةُ الْقَدْرِ

﴿١﴾ **إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ** أي: القرآن، أنزل جملةً
واحدة في ليلة القدر إلى سماء الدنيا من اللوح المحفوظ، وكان
ينزل على النبي ﷺ نجومًا على حسب الحاجة، في (٢٣)
سنة، وليلة القدر من ليالي العشر الأخير من شهر رمضان
الذي أنزل فيها القرآن، واختلفت الأحاديث في تعيينها.

﴿٢﴾ **وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ** قيل: سميت ليلة القدر
لأن الله سبحانه يقدر فيها ما شاء من أمره إلى السنة القابلة،
وقيل: سميت بذلك لعظيم قدرها وشرفها.

﴿٣﴾ **لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ** أي: العمل فيها،
وهي ليلة واحدة، خير من العمل في ألف شهر.

﴿٤﴾ **نَزَّلَ الْمَلَكُ وَالرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ** تهبط من
السموات إلى الأرض، والروح: هو جبريل
﴿مِنْ كُلِّ أَمْرٍ﴾ أي: بكل أمر.

﴿٥﴾ **سَلَّمَ هِيَ** أي: ما هي إلا سلامة وخير كلها لا شر
فيها، لا يستطيع الشيطان أن يعمل فيها سوءاً ولا أذى
﴿حَتَّى مَطَلَعِ الْفَجْرِ﴾ أي: حتى وقت طلوعه، لا ينقطع
تنزلهم فوجاً بعد فوج إلى طلوع الفجر.

سُورَةُ الْبَيِّنَاتِ

﴿١﴾ **لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ** اليهود
والنصارى ﴿وَالْمُشْرِكِينَ﴾ مشركو العرب، عبدة الأوثان
﴿مُنْفَكِينَ﴾ مفارقين لكفرهم ولا منتهين عنه ﴿حَتَّى تَأْتِيَهُمُ
الْبَيِّنَةُ﴾ البيئنة: هي محمد ﷺ وما جاء به، فقد بين لهم
ضلاتهم وجهالتهم، ودعاهم إلى الإيمان.

﴿٢﴾ **رَسُولٌ مِنَ اللَّهِ** وهو محمد ﷺ ﴿يَتْلُو صُحُفًا مُطَهَّرَةً﴾

الأرض تخرجهم في النفخة الثانية.

﴿٣﴾ **وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا** أي: قال لما يدهمه من أمرها

وبيهره من خطبها؛ لأي شيء زلزلت وأخرجت أثقالها؟

﴿٤﴾ **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** تخبر بأخبارها، وتحدث

بما عمل عليها من خير وشر، يُنطقها الله سبحانه لتشهد على العباد.

﴿٥﴾ **يَأْنُ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا** تحدث أخبارها بوحى الله

وأمره لها بأن تتحدث وتشهد.

﴿٦﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا** يصدر الناس من

قبورهم إلى موقف الحساب متفرقين بعضهم ينصرف إلى

جهة اليمين، وبعضهم إلى جهة الشمال، مع تفرقهم في

الأديان، واختلافهم في الأعمال ﴿يَسْرُورًا أَعْمَلْتُمْ﴾

أي: ليريهم الله أعمالهم معروضة عليهم، وقيل: ليروا

جزاء أعمالهم.

﴿٧﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ** في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ

خَيْرًا يَرَهُ﴾ يوم القيامة في كتابه فيفرح به، أو يراه بعينه

معروضاً عليه.

﴿٨﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ** في الدنيا ﴿مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ﴾

يوم القيامة فيسوؤه، والذر: هباء يري في شعاع الشمس.

سُورَةُ الْجَنَّاازِبَاتِ

﴿١﴾ **وَالْعَادِيَاتِ** الخيل التي تعدو بفرسانها المجاهدين

في سبيل الله إلى العدو من الكفار، المشاقين لله ورسوله

﴿صَبْحًا﴾ الضبح: صوت أنفاس الخيل إذا عدت.

﴿٢﴾ **فَالْمُورِبَاتِ قَدْحًا** هي الخيل حين توري النار

فيخرج الشرر بحوافرها، إذا ضربت بها الأرض الشديدة

والحجارة؛ كالقدح بالزناد.

﴿٣﴾ **فَالْمُعِيرَاتِ صَبْحًا** أي: التي تغير على العدو وقت الصباح.

﴿٤﴾ **فَأَثَرُنَّ بِوَهٍ نَقْعًا** النقع: الغبار الذي أثارته الخيل في

وجه العدو عند الغزو.

﴿٥﴾ **فَوْسَطُنَّ بِوَهٍ جَمْعًا** صرن بعدوهن وسط الأعداء

بعد هزيمتهم، قد اجتمعن بذلك المكان جمعاً.

﴿٦﴾ **إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ** الكنود: الكفور

للنعمة، الكثير الجحد لها.

﴿٧﴾ **وَإِنَّهُ عَلَىٰ ذَٰلِكَ لَشَهِيدٌ** يشهد على نفسه بالجحد

والكفران، لظهور أثره عليه.

﴿٨﴾ **وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ** المعنى: أنه لحب المال

قوي، مجد في طلبه وتحصيله، متهالك عليه.

﴿٩﴾ **أَفَلَا يَعْلَمُ إِذَا بُعِثَ رَمَاهُ فِي الْقُبُورِ** أي: نشر ما في

القبور من الموتى وأخرجوا.

جَزَاؤُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّتٌ عَدْنٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ ذَٰلِكَ لِمَنْ حَسِبَ رَبَّهُ ﴿٨﴾

سُورَةُ الْبُرُجِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿١﴾ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا

﴿٢﴾ **وَقَالَ الْإِنْسَانُ مَا لَهَا** ﴿٣﴾ **يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا** ﴿٤﴾

يَأْنُ رَبِّكَ أَوْحَى لَهَا ﴿٥﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا**

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٦﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا**

يَرَهُ ﴿٧﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿٨﴾

﴿٩﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا**

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿١٠﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا**

يَرَهُ ﴿١١﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿١٢﴾

﴿١٣﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا**

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿١٤﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا**

يَرَهُ ﴿١٥﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿١٦﴾

﴿١٧﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا**

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿١٨﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا**

يَرَهُ ﴿١٩﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿٢٠﴾

﴿٢١﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا**

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٢﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا**

يَرَهُ ﴿٢٣﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿٢٤﴾

﴿٢٥﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا**

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٢٦﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا**

يَرَهُ ﴿٢٧﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿٢٨﴾

﴿٢٩﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا**

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٠﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا**

يَرَهُ ﴿٣١﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿٣٢﴾

﴿٣٣﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا**

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٤﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا**

يَرَهُ ﴿٣٥﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿٣٦﴾

﴿٣٧﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا**

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٣٨﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا**

يَرَهُ ﴿٣٩﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿٤٠﴾

﴿٤١﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا**

لِيُرَوْا أَعْمَالَهُمْ ﴿٤٢﴾ **فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا**

يَرَهُ ﴿٤٣﴾ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ** ﴿٤٤﴾

﴿٤٥﴾ **يَوْمَئِذٍ يَصُدُّرُ النَّاسُ أَشْنَانًا**

سُورَةُ الْبُرُجِ

﴿١﴾ **إِذَا زُلْزِلَتِ الْأَرْضُ زِلْزَالَهَا** أي: إذا حركت حركة

شديدة فإنها تضطرب حتى يتكسر كل شيء عليها.

﴿٢﴾ **وَأَخْرَجَتِ الْأَرْضُ أَثْقَالَهَا** ما في جوفها من

الأموات والدفائن وما عمل عليها، أما الأموات فإن

وَحَصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿١٠﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِيَوْمِئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١١﴾

سُورَةُ الْقَمَارِئِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْقَارِعَةُ ﴿١﴾ مَا أَلْقَارِعَةُ ﴿٢﴾ وَمَا أَزْدَرُكَ مَا أَلْقَارِعَةُ

﴿٣﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٤﴾

وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٥﴾ فَأَمَّا

مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٦﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ

﴿٧﴾ وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ ﴿٨﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ

﴿٩﴾ وَمَا أَزْدَرُكَ مَا هِيَ ﴿١٠﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١١﴾

سُورَةُ التَّكْوِينِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿٢﴾ كَلَّا سَوْفَ

تَعْلَمُونَ ﴿٣﴾ ثُمَّ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٤﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ

عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٥﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٦﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا

عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٨﴾

وأنتم على تلك الحال.

﴿٣﴾ كَلَّا سَوْفَ تَعْلَمُونَ ﴿٢﴾ زجر لهم عن التكاثر، وتنبه على أنهم سيعلمون عاقبة ذلك يوم القيامة.

﴿٥﴾ كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴿٤﴾ أي: لو تعلمون الأمر الذي أنتم صائرون إليه علماً يقينياً، كعلمكم ما هو متيقن عندهم في الدنيا، لشغلكم ذلك عن التكاثر والتفاخر، ولما ألهاكم عن ذلك الأمر العظيم.

﴿٦﴾ لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ ﴿٥﴾ في الآخرة.

﴿٧﴾ ثُمَّ لَتَرَوُنَّهَا عَيْنَ الْيَقِينِ ﴿٦﴾ ثم لترون الجحيم الرؤية التي هي نفس اليقين، وهي المشاهدة والرؤية بأعينكم.

﴿٨﴾ ثُمَّ لَتَسْتَلُنَّ يَوْمَئِذٍ عَنِ النَّعِيمِ ﴿٧﴾ نعيم الدنيا الذي ألهاكم عن العمل للآخرة؛ فيسأل عن الأمن، والصحة، والفراغ، وملاد المأكول، والمشروب، وعن شرب الماء البارد على الظمأ، وظلال المساكن، وغير ذلك من النعم.

﴿١٠﴾ وَحَصَلَ مَا فِي الصُّدُورِ ﴿٩﴾ أي: مُيزَ وَبَيَّنَ ما فيها من الخير والشر.

﴿١١﴾ إِنَّ رَبَّهُمْ بِيَوْمِئِذٍ لَّخَبِيرٌ ﴿١٠﴾ أي: ينبغي للإنسان أن يعلم أن رب المبعوثين بهم خبير لا تخفى عليه منهم خافية في ذلك اليوم وفي غيره، ويجازيهم في ذلك اليوم، أي: فإذا علموا ذلك فلا ينبغي أن يشغلهم حب المال عن شكر ربهم، وعبادته، والعمل ليوم النشور.

سُورَةُ الْقَمَارِئِ

﴿١﴾ أَلْقَارِعَةُ ﴿١٠﴾ من أسماء يوم القيامة، لأنها تفرع القلوب بالفرع، أو تفرع أعداء الله بالعذاب.

﴿٤﴾ يَوْمَ يَكُونُ النَّاسُ كَالْفَرَاشِ الْمَبْثُوثِ ﴿٣﴾

الفراش: هو الحشرة الطائرة، والمبثوث: المنتشر، يسيرون على غير هدى في كل اتجاه لشدة الهول حتى يحشروا إلى الموقف.

﴿٥﴾ وَتَكُونُ الْجِبَالُ كَالْعِهْنِ الْمَنْفُوشِ ﴿٤﴾

كالصوف الملون بالألوان المختلفة الذي تُفِشَ بالندف، لأنها تفتت وتتطاير.

﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٥﴾ ثم ذكر سبحانه أحوال الناس بعد المحاسبة في الموقف، وتفرقهم فريقين على جهة الإجمال فقال: ﴿٦﴾ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ ﴿٥﴾ وهي أعماله الصالحة والمراد: أنها ثقلت حتى رجحت بسببته.

﴿٧﴾ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ ﴿٦﴾ أي: مرضية يرضاها صاحبها، والعيشة: كلمة تجمع النعم التي في الجنة.

﴿٩﴾ فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ ﴿٨﴾ أي: فمسكنه جهنم، وسماها أمه: لأنه يأوي إليها كما يأوي الطفل إلى أمه، وسميت هاوية: لأنه يهوي فيها مع بعد قعرها.

﴿١٠﴾ وَمَا أَزْدَرُكَ مَا هِيَ ﴿٩﴾ الاستفهام للتهويل والتفضيع، ببيان أنها خارجة عن المعهود بحيث لا يُدرى كنهها.

﴿١١﴾ نَارُ حَامِيَةٍ ﴿١٠﴾ قد انتهت حرها وبلغت في الشدة إلى الغاية.

سُورَةُ التَّكْوِينِ

﴿١﴾ أَلْهَكُمُ التَّكَاثُرُ ﴿١٠﴾ أي: شغلكم التكاثر بالأموال والأولاد والتفاخر بكثرتها والتغالب فيها والاستكثار من تحصيلها، عن طاعة الله والعمل للآخرة.

﴿٢﴾ حَتَّى زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ ﴿١١﴾ أي: حتى أدرككم الموت

واللمزة: الذي يغتابه من خلفه.

﴿الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ﴾ بيان لسبب همزه ولمزه، وهو إعجابه بما جمع من المال، وظنه أن له به الفضل، فلاجل ذلك يستقصر غيره.

﴿يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ﴾ أي: يظن أن ماله يتركه حياً مخلداً لا يموت، لشدة إعجابه بما يجمعه من المال، فلا يعود يفكر في ما بعد الموت.

﴿كَلَّا﴾ أي: ليس الأمر على ما يحسبه بل ﴿لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْخُطْمَةِ﴾ أي: ليطرحن هو وماله في النار التي تهشم كل ما يلقي فيها وتحطمه.

﴿الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ أي: يخلص حرها إلى القلوب فيعلوها ويغشاها، لأنها محل تلك المقاصد الزائدة، والنيات الخبيثة، وسيء الأخلاق، من الكبر، واحتقار أهل الفضل.

﴿إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ﴾ أي: مطبقة مغلقة عليهم أبوابها جميعاً، فلا يستطيعون الخروج منها.

﴿فِي عَمْدٍ مُّمدَّةٍ﴾ أي: كاتنين في عمد ممددة مؤتقين، قال مقاتل: أطبقت الأبواب عليهم ثم شددت بأوتاد من حديد، فلا يفتح عليهم باب، ولا يدخل عليهم روح.

سُورَةُ الْفَيْلِ

﴿الَّذِي تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ﴾ أصحاب الفيل: قوم من النصارى من الأحباش، ملكوا اليمن، ثم ساروا منها يريدون هدم الكعبة، فلما أقبلوا على مكة، أرسل الله عليهم الطير المذكورة في هذه السورة فأهلكتهم، وكان ذلك آية، وقد وقع ذلك قبل بعثة النبي ﷺ بأربعين عاماً، وكان بعض الذين شهدوا ذلك أحياءً عند البعثة.

﴿الَّذِي جَعَلَ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ﴾ أي: ألم يجعل الله تعالى مكرهم وسعيهم في تخريب الكعبة، ضلالاً منهم أدى بهم إلى الهلاك.

﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ﴾ وهي طير سوداء جاءت من قبل البحر فوجاً فوجاً، مع كل طائر ثلاثة أحجار: حجران في رجليه، وحجر في منقاره، لا يصيب شيئاً إلا هشمه.

﴿تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ﴾ قالوا: هي حجارة من طين طبخت بنار جهنم، مكتوب فيها أسماء القوم، فإذا أصاب أحدهم حجر منها خرج به الجدي، وكان الحجر كالحمصه وفوق العدسة.

﴿جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ كورق الزرع إذا أكلته الدواب فرمت به من أسفل، وقيل: المعنى صاروا كورق زرع قد أكلت منه الدواب وبقي منه التبن.

سُورَةُ الْعَصْرِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَالْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ ﴿٣﴾

سُورَةُ الْهَجَرَةِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
وَيَلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةً ﴿١﴾ الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ، ﴿٢﴾ يَحْسَبُ أَنَّ مَالَهُ أَخْلَدَهُ، ﴿٣﴾ كَلَّا لَيُبَدِّلَنَّا فِي الْخُطْمَةِ ﴿٤﴾ وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْخُطْمَةُ ﴿٥﴾ نَارُ اللَّهِ الْمَوْجُودَةُ ﴿٦﴾ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ ﴿٧﴾ إِنَّمَا عَلَيْهِمْ مُّؤَصَّدَةٌ ﴿٨﴾ فِي عَمْدٍ مُّمدَّةٍ ﴿٩﴾

سُورَةُ الْفَيْلِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الَّذِي تَرَكَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفَيْلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِي تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِمْ بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ جَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ ﴿٥﴾

سُورَةُ الْعَصْرِ

﴿وَالْعَصْرِ﴾ أقسم الله سبحانه بالعصر؛ وهو الدهر، لما فيه من العبر من جهة مرور الليل والنهار على التقدير، وتعاقب الظلام والضياء، وما في ذلك من استقامة الحياة ومصالح الأحياء، فإن في ذلك دلالة بينة على الصانع ﷻ وعلى توحيده، قال مقاتل: المراد وقت صلاة العصر.

﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ الخسر والخسران: النقصان وذهاب رأس المال.

﴿وَتَوَّصُوا بِالحَقِّ﴾ وصى بعضهم بعضاً بالحق الذي يحق القيام به، وهو الإيمان بالله والتوحيد والقيام بما شرعه الله واجتناب ما نهى عنه ﴿وَتَوَّصُوا بِالصَّبْرِ﴾ عن معاصي الله سبحانه، والصبر على فرائضه، والصبر على أقداره المؤلمة.

سُورَةُ الْهَجَرَةِ

﴿وَيَلِّ لِكُلِّ هُمْزَةٍ لُّمَزَةً﴾ أي: خزي أو عذاب أو هلكة لهما، والهمزة: هو الذي يغتاب الرجل في وجهه،

سُورَةُ قُرَيْشٍ

وتسمى: سورة الإيلاف .

﴿١﴾ **إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ** ﴿٢﴾ كانت إحدى الرحلتين: إلى اليمن في الشتاء؛ لأنها بلاد حارة، والرحلة الأخرى: إلى الشام في الصيف؛ لأنها بلاد باردة، وكانت قريش تعيش بالتجارة، ولولا هاتان الرحلتان لم يكن بها مقام، ولولا الأمن - بجوارهم للبيت - لم يقدروا على التصرف، والمعنى: أن الله جعلهم يألفون هاتين الرحلتين ويسرهما لهم، فلاجل ذلك فليخصوا الله بالعبادة.

﴿٣﴾ **فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ** ﴿٤﴾ عرفهم سبحانه بأنه رب هذا البيت الحرام، لأنها كانت لهم أوثان يعبدونها، فميز نفسه عنها، وبالبيت تشرفوا على سائر العرب. ﴿٤﴾ **الَّذِي أَطْعَمَهُم مِّنْ جُوعٍ** ﴿٥﴾ أي: أطعمهم بسبب هاتين الرحلتين فخلصهم من جوع شديد كانوا فيه قبلهما **وَمَا آمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ** ﴿٦﴾ كانت العرب يغير بعضها على بعض ويسبي بعضها بعضاً، فأمنت قريش من ذلك لمكان الحرم، وقد آمنهم من خوف الحبيشة مع الفيل.

سُورَةُ الْمَاعُونِ

﴿١﴾ **أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْنِ** ﴿٢﴾ أي: أأبصرت المكذب بالحساب والجزاء؟ ﴿٢﴾ **فَذَلِكَ الَّذِي يَدْعُ الْيَتِيمَ** ﴿٣﴾ أي: فإن تأملته، أو طلبته، فهو ذلك الذي يدفع اليتيم عن حقه دفعاً شديداً، وقد كان عرب الجاهلية لا يورثون النساء والصبيان. ﴿٣﴾ **وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ** ﴿٤﴾ أي: لا يحض نفسه ولا أهله ولا غيرهم على ذلك، بخلاً بالمال. ﴿٥﴾ **الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ** ﴿٦﴾ أي: غافلون عنها غير مباليين بها، لا يرجون بصلاتهم ثواباً إن صلوا، ولا يخافون عليها عقاباً إن تركوا، فهم عنها غافلون حتى يذهب وقتها. ﴿٦﴾ **الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ** ﴿٧﴾ يراؤون الناس بصلاتهم إن صلوا، أو يراؤون الناس بكل ما عملوه من أعمال البر ليثبوا عليهم.

﴿٧﴾ **وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ** ﴿٨﴾ الماعون: اسم لما يتعاوره الناس بينهم؛ كالدلو والقدر، وما لا يمنع؛ كالماء والملح، وقيل الماعون: الزكاة؛ أي: يمنعون زكاة أموالهم.

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

﴿١﴾ **إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ** ﴿٢﴾ الكوثر: نهر في الجنة جعله الله كرامة لرسول الله ﷺ ولأمته.

سُورَةُ قُرَيْشٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ ﴿١﴾ إِلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴿٢﴾
فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ ﴿٣﴾ الَّذِي أَطْعَمَهُمْ
مِّنْ جُوعٍ وَمَا آمَنَهُمْ مِّنْ خَوْفٍ ﴿٤﴾

سُورَةُ الْمَاعُونِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
أَرَأَيْتَ الَّذِي يُكَذِّبُ بِاللَّيْنِ ﴿١﴾ فَذَلِكَ الَّذِي
يَدْعُ الْيَتِيمَ ﴿٢﴾ وَلَا يُحِضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمَسْكِينِ ﴿٣﴾
فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ ﴿٤﴾ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ ﴿٥﴾
الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِنَّا أَعْطَيْنَكَ الْكَوْثَرَ ﴿١﴾ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَحْسِرْ ﴿٢﴾
إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴿٣﴾

﴿٢﴾ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ** ﴿٣﴾ المأمور به إقامة الصلوات المفروضة **وَأَحْسِرْ** ﴿٤﴾ كان ناس يصلون لغير الله، وينحرون لغير الله، فأمر الله نبيه ﷺ أن تكون صلواته ونحره له وحده، قال قتادة وعطاء وعكرمة: هما صلاة العيد ونحر الأضحية. ﴿٣﴾ **إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ** ﴿٤﴾ إن مبغضك هو الذي لا يبقى ذكره بعد موته، والأبتر من الرجال: الذي لا ولد له، لما مات ابن الرسول ﷺ قال أحد المشركين: إنه أبتر، فنزلت السورة.

سُورَةُ الْكَافِرُونَ

﴿١﴾ **قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ** ﴿٢﴾ سبب نزول هذه السورة: أن الكفار سألوا رسول الله ﷺ أن يعبد ألهتهم سنة، ويعبدوا إلهه سنة، فأمره الله أن يقول لهم: **لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ** ﴿٣﴾ أي: لا أفعل ما تطلبون مني من عبادة ما تعبدون من الأصنام، أي: لا أعبد ألهتكم. ﴿٣﴾ **وَلَا أَنشُرُ عِبَادُونَ مَا أَعْبُدُ** ﴿٤﴾ أي: ولا أنتم ما دتم على شرككم وكفركم عابدين لله الذي أعبد.

محمد نصر الله على من عاداك ؛ وهم قريش ، وفتح عليك مكة ، والنصر: هو التأييد الذي يكون به قهر الأعداء وغلبهم والاستعلاء عليهم ، والفتح: هو فتح مساكن الأعداء ودخول منازلهم ، وفتح قلوبهم لقبول الحق.

٢ ﴿ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴾ أي : جماعات فوجاً بعد فوج ، فإنه لما فتح رسول الله ﷺ مكة قال العرب : أما إذا ظفر محمد بأهل الحرم ، وقد أجارهم الله من أصحاب الفيل ، فإنه على الحق ، وليس لكم عليه قدرة ، فكانوا يدخلون في الإسلام جماعات ، بعد أن كانوا يدخلون فرادى ، فصارت القبيلة تدخل بأسرها في الإسلام .

٣ ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ ﴾ فيه الجمع بين تسبيح الله ، المؤذن بالتعجب مما يسره الله له مما لم يكن يخطر بباله ولا بال أحد من الناس ، وبين الحمد له على جميل صنعه له وعظيم منته عليه بالنصر والفتح لأم القرى ودخول الناس في الإسلام أفواجاً ﴿ وَأَسْتَغْفِرُهُ ﴾ أي : اطلب منه المغفرة لذنبك تواضعاً لله ، واستقصاراً لعملك ﴿ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾ أي : من شأنه التوبة للمستغفرين له ، يتوب عليهم ويرحمهم بقبول توبتهم ، أخرج البخاري وغيره عن ابن عباس ، قال في هذه السورة : هو أجل رسول الله ﷺ وأعلمه الله له ، قال : ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ فذلك علامة أجله ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴾

سُورَةُ الْمَسَدِ

١ ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ ﴾ أي : هلكت يدها وخسرت وخابت ﴿ وَتَبَّ ﴾ وهلك هو ، أي : قد وقع ما دعا به عليه ، وأبو لهب : عم النبي ﷺ ، واسمه : عبد العزى .

٢ ﴿ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴾ أي : لم يدفع عنه ما جمع من المال ، ولا ما كسب من الأرباح والجاه ، ما حلّ به من التباب ، وما نزل به من عذاب الله .

٣ ﴿ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴾ سوف يعذب في النار الملتهية فتحرق جلده ، وهي ذات اشتعال وتوقد ، وهي نار جهنم .

٤ ﴿ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴾ تصلى امرأته ناراً ذات لهب ، وهي أم جميل بنت حرب أخت أبي سفيان ، كانت تحمل الغضى والشوك فتطرحة باللبل على طريق النبي ﷺ .

٥ ﴿ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴾ المسد: الليف الذي تقتل منه الحبال ، وقد كانت لها قلادة من جوهر ، فقالت : واللات والعزى لأنفقناها في عداوة محمد ، فجزاؤها أن يجعل في عنقها حبل يوم القيامة مكان قلادتها .

سُورَةُ الْكَافُرُونَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
قُلْ يَتَّبِعُوا آلَ الْكَافِرُونَ ﴿١﴾ لَا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٢﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٣﴾ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿٤﴾ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴿٥﴾ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴿٦﴾

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴿١﴾ وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا ﴿٢﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَأَسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا ﴿٣﴾

سُورَةُ الْمُنَادِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴿١﴾ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ﴿٢﴾ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ﴿٣﴾ وَأَمْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ﴿٤﴾ فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍ ﴿٥﴾

٤ ﴿ وَلَا أَنَا عَابِدٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴾ في مستقبل أيامي وما يأتي من عمري ؛ فلن أعبد شيئاً من آلهتكم التي تعبدونها .

٥ ﴿ وَلَا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ ﴾ أي : لن تعبدوا الله في مستقبل أيامكم ما دتم على كفركم وعبادتكم للأصنام ، فإن عبادة الكافر بالله والمشارك به مرفوضة لا يعتد بها ، وقيل : في الآيات تكرار للتأكيد ، لقطع أطماع الكفار عن أن يجيبهم رسول الله ﷺ إلى ما سأله عن عبادته آلهتهم .

٦ ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾ إن رضيتم بدينكم فقد رضيت بديني ، وإن دينكم الذي هو الإشراك ، لكم لا يتجاوزكم إلي ، وديني الذي هو التوحيد مقصور علي لا يتجاوزني إلى الحصول لكم .

سُورَةُ النَّازِعَاتِ

وتسمى : سورة التوديع ، عن ابن عباس قال : لما نزلت ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ قال رسول الله ﷺ : " نُعِيَتْ إِلَيَّ نَفْسِي " . وقال ابن عباس في هذه السورة : أجل رسول الله نعي إليه .

١ ﴿ إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ ﴾ أي : إذا جاءك يا

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ① اللَّهُ الصَّمَدُ ② لَمْ يَكِدْ
وَلَمْ يُولَدْ ③ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ④

سُورَةُ الْفَلَقِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ① مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ② وَمِنْ
شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ③ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي
الْعُقَدِ ④ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ⑤

سُورَةُ النَّاسِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ① مَلِكِ النَّاسِ ② إِلَهِ
النَّاسِ ③ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ الْخَنَّاسِ ④ الَّذِي
يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ⑤
مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ⑥

سُورَةُ النَّاسِ

① قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴿ رَبُّ النَّاسِ : هو خالقهم
ومدير أمورهم ومصالح أحوالهم.

② مَلِكِ النَّاسِ ﴿ له الملك الكامل ، والسلطان القاهر.

③ إِلَهِ النَّاسِ ﴿ معبودهم ، فإن الملك قد يكون إليها ،
وقد لا يكون ، فبين أن اسم الإله خاص به لا يشاركه فيه أحد.

④ مِنْ شَرِّ الْوَسْوَاسِ ﴿ هو الشيطان ﴿ الْخَنَّاسِ ﴿ إذا
ذكر الله خنس الشيطان وانقبض ، وإذا لم يذكر الله انبسط ووسوس.

⑤ الَّذِي يُوسَّسُ فِي صُدُورِ النَّاسِ ﴿ هو الدعاء إلى
طاعته بكلام خفي يصل إلى القلب من غير سماع صوت ، ثم

بين سبحانه الذي يوسوس بأنه ضريان : جنّي وإنسي ، فقال :

⑥ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ ﴿ أما شيطان الجنّ : فيوسوس
في صدور الناس ، وأما شيطان الإنس : فوسوسته في صدر من

الناس ؛ أنه يُري نفسه كالناصح المشفق ، فيوقع في الصدر من
كلامه الذي أخرجه مخرج النصيحة ما يوقع الشيطان الجنّي فيه

بوسوسته ، وقيل إن إبليس يوسوس في صدور الإنس ، عن ابن
عباس ، قال : " ما من مولود يولد إلا على قلبه الوسواس ، فإذا

ذكر الله خنس وإذا غفل وسوس " تعوذ بالله من وسوسته.

سُورَةُ الْإِخْلَاصِ

① ﴿ قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ﴾ قال المشركون : يا محمد انساب
لناريك ، أي : أذكر نسبه ، فنزلت هذه السورة ، المعنى : إن
سألتهم تبين نسبه فهو : الله أحد ، واحد لا شريك له .

② ﴿ اللَّهُ الصَّمَدُ ﴾ الصمد : هو الذي يُصمَدُ إليه في
الحاجات ، أي : يُقصد لكونه قادراً على قضائها ، عن ابن
عباس قال : " الصمد السيد الذي قد كمل سُودده ،
والشريف الذي قد كمل في عظمته ، والحليم الذي قد
كمل في حلمه ، والغني الذي قد كمل في غناه ، والجبار
الذي قد كمل في جبروته ، والعالم الذي قد كمل في
علمه ، والحكيم الذي قد كمل في حكمته ، وهو الله
سبحانه ، وهذه صفة لا تنبغي إلا له "

③ ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ أي : لم يصدر عنه ولد ،
ولم يصدر هو عن شيء ، لأنه لم يجانس شيء ، ولا استحالة
نسبة العدم إليه سابقاً ولا لاحقاً ، فإن المولود كان معدوماً قبل أن
يولد ، أي : فليس لله تعالى أب حتى ينسب إليه ، قال قتادة :
إن مشركي العرب قالوا : الملائكة بنات الله ، وقالت اليهود :
عزير ابن الله ، وقالت النصراني : المسيح ابن الله ، فكذبهم
الله ، فقال : ﴿ لَمْ يَكِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾
④ ﴿ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ﴾ لا يساويه أحد ،
ولا يماثله ، ولا يشاركه في شيء من صفات كماله .

سُورَةُ الْفَلَقِ

① ﴿ قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴾ الفلق : الصبح ، لأن
الليل ينفلق عنه ، وقيل : هو كل ما انفلق عن جميع ما
خلق الله ، من الحيوان والحب والنوى ، وكل شيء من
نبات وغيره ، قيل : والمراد الإيماء إلى أن القادر على إزالة
هذه الظلمات الشديدة عن كل هذا العالم يقدر أيضاً أن
يدفع عن المتعوذ به كل ما يخافه ويخشاه .

② ﴿ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ أي : أعوذ بالله من شر كل ما
خلقه الله سبحانه من جميع مخلوقاته .

③ ﴿ وَمِنْ شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ﴾ أي : وأعوذ به من شر
الليل إذا أقبل ، قالوا : لأن في الليل تخرج السباع من أجامها ،
والهوام من أمكنتها ، وينبث أهل الشر على العبث والفساد .

④ ﴿ وَمِنْ شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ ﴾ أي : وأعوذ
به من شر النساء الساحرات ، وذلك لأنهن كن ينفثن في عقد
الخيوط حين يسحرن بها .

⑤ ﴿ وَمِنْ شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ﴾ الحسد : هو تمنّي
زوال النعمة التي أنعم الله بها على المحسود .

أسئلة مهمة في حياة المسلم

- ١ من أين يأخذ المسلم عقيدته؟** يأخذها من كتاب الله ﷺ وصحيح سنة نبيه ﷺ الذي لا ينطق عن الهوى ﴿إِنَّهُ هُوَ الْوَاحِيُّ يُوحِي﴾ وذلك وفق فهم الصحابة والسلف الصالحين ﷺ.
- ٢ إذا اختلفنا فألى أي شيء نرجع؟** نرجع إلى الشرع الحنيف، والحكم في ذلك إلى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ حيث قال الله ﷻ: ﴿فَإِنْ بَنَزَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ﴾، وقال النبي ﷺ: «تَرَكْتُ فِيكُمْ أَمْرَيْنِ لَنْ تَضِلُّوا مَا تَمَسَّكْتُمْ بِهِمَا: كِتَابَ اللَّهِ، وَسُنَّةَ نَبِيِّهِ» الموطأ.
- ٣ من الفرقة الناجية يوم القيامة؟** قال النبي ﷺ: «تَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَيَّ ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِائَةً كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِائَةً وَاحِدَةً. قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي» أحمد والترمذي. فالحق ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه، فعليك بالاتباع وإياك والابتداع إن كنت تريد النجاة وقبول الأعمال.
- ٤ ما شروط قبول العمل الصالح؟** شروطه: (١) الإيمان بالله وتوحيده: فلا يقبل العمل من مشرك. (٢) الإخلاص: بأن يُتَعَمَّقَ به وجه الله (٣) متابعة النبي ﷺ فيه: بأن يكون وفق ما جاء به فلا يعبد الله إلا بما شرع. فإن فقد أحدها فالعمل مردود قال ﷺ: ﴿وَقَدِمْنَا إِلَى مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَنْثُورًا﴾
- ٥ كم مراتب دين الإسلام؟** مراتب الدين ثلاث: الإسلام، والإيمان، والإحسان.
- ٦ ما الإسلام، وكم أركانه؟** الإسلام هو: الاستسلام لله بالتوحيد، والانقياد له بالطاعة، والبراءة من الشرك وأهله. وأركانه خمسة ذكرها النبي ﷺ في قوله: «بُنِيَ الْإِسْلَامُ عَلَى خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» متفق عليه.
- ٧ ما الإيمان، وكم أركانه؟** الإيمان هو: اعتقاد القلب، وقول اللسان، وعمل الجوارح، يزيد بالطاعة، وينقص بالمعصية، قال ﷺ: ﴿لِيَزِدَادُوا إِيْمَانًا مَعَ إِيْمَانِهِمْ﴾، وقال النبي ﷺ: «الْإِيْمَانُ بِضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً، فَأَفْضَلُهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيْمَانِ» مسلم.
- ويؤكد ما يلحظه المسلم في نفسه من نشاط في الطاعة عند مواسم الخيرات، وفتور فيها عند فعل المعاصي.** قال ﷺ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ﴾. وأركانه ستة، ذكرها النبي ﷺ في قوله: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللَّهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَالْقَدَرَ خَيْرَهُ وَشَرَّهُ» البخاري.
- ٨ ما معنى (لا إله إلا الله)؟** نفي استحقاق العبادة لغير الله، وإثباتها لله وحده ﷻ.
- ٩ هل الله معنا؟** نعم. الله ﷻ معنا بعلمه وسمعته وبصره وحفظه وإحاطته وقدرته ومشيتته، وأما ذاته فلا تحالط ذات المخلوقين، ولا يحيط به شيء من المخلوقات.
- ١٠ هل يرى الله بالعين؟** اتفق المسلمون على أن الله لا يرى في الدنيا، وأن المؤمنين يرون الله في الآخرة في المحشر وفي الجنة، قال ﷺ: ﴿وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ﴿٢٢﴾ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾.
- ١١ ما فائدة معرفة أسماء الله وصفاته؟** إن أول فرض فرضه الله على خلقه معرفته ﷻ، فإذا عرفه الناس عبده حق عبادته، قال ﷻ: ﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنْبِكَ﴾، فذكر الله بسعة الرحمة موجب للرجاء، وبشدة النعمة موجب للخوف، وبالتفرد بالإنعام موجب للشكر. والمقصود بالتعبد بأسماء الله وصفاته: تحقيق العلم بها وفقه معانيها والعمل بها؛ فمن أسماء الله وصفاته ما يُحمد العبد على الاتصاف به كالعلم والرحمة والعدل، ومنها ما يُذم العبد على الاتصاف به كالإلهية والتجبر والتكبر، وللعبد صفات يُحمد عليها ويؤمر بها كالعبودية والافتقار والحاجة والذل والسؤال ونحو ذلك، ولكن يتمتع اتصاف الرب ﷻ بها. وأحب الخلق إلى

الله من اتصف بالصفات التي يحبها، وأبغضهم إليه من اتصف بالصفات التي يكرهها. يقول الله ﷻ: ﴿وَلِلَّهِ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ فَادْعُوهُ بِهَا﴾ وقد ثبت عن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «إِنَّ لِلَّهِ تَعَالَى تِسْعَةَ وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا مِنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الْجَنَّةَ» متفق عليه. **وإحصاؤها يعني:**

(١) إحصاء ألفاظها وعددها. (٢) فهم معانيها ومدلولها فإذا قال: (أَلْحَكِيمُ) سلم جميع أوامره لله، لأن جميعها على مقتضى حكمته، وإذا قال: (أَلْقُدُّوسُ) استحضر كون الله مُنْزَهًا عن جميع النقائص. (٣) دعاؤه بها؛ وهو نوعين: (أ) دعاء ثناء وعبادة. (ب) دعاء طلب ومسألة.

ومن تتبّع القرآن والسنة الصحيحة استطاع جمعها؛ وهي:

الاسم	معناه
الَّذِي	ذو الألوهية والعبودية على خلقه أجمعين، فهو المألوه المعبود الذي يُدَلُّ له ويُخضع، ويُركع ويُسجد، وله تُصَرَّفُ جميع أنواع العبادة.
الرحمن	اسم دال على سعة رحمته وشمولها لجميع المخلوقات وهو اسم يختص بالله تعالى، ولا يجوز إطلاقه على غيره.
الرحيم	الراحم الغافر للمؤمنين في الدنيا والآخرة فقد هداهم لعبادته، وهو يكرمهم في الآخرة بجنته.
الرفوف	من الرفقة وهي أبلغ الرحمة وأشدّها. وهي عامة لجميع الخلق في الدنيا، ول بعضهم في الآخرة؛ وهم أولياؤه المؤمنين.
الغني	هو الذي لا يحتاج أبداً إلى أحد من خلقه لكمال المطلق وكمال صفاته، والخلق كلهم محتاجون إليه وفقراء لإنعامه وإعانتة.
الكريم	كثير الخير عظيم المن والعطاء، يعطي ما يشاء لمن يشاء وكيف يشاء بسؤال وغير سؤال، ويعفو عن الذنوب ويستر العيوب.
الأكرم	البالغ في الكرم غايته، فلا مثل له في ذلك أبداً، فالخير كله منه؛ يجازي المؤمنين بفضله، ويمهل المعرضين ويحاسبهم بعدله.
الوهاب	كثير المواهب يعطي بلا عوض، ويهب بلا غرض، وينعم بغير سؤال.
الجواد	كثير العطايا والتفضل على خلقه، وللمؤمنين به من جوده وفضله النصيب الأكبر.
الواسع	واسع الصفات فلا يُحصي أحد الثناء عليه، واسع العظمة والسلطان، واسع المغفرة والرحمة، واسع الفضل والإحسان.
المالك	ملكه عن أصالة واستحقاق، فالملك له عند إنشاء الخلق فلم يكن أحد سواه، والملك له في المنتهى عند زوال الخلق.
الملك	الذي له الأمر والنهي والغلبة، وهو المتصرف في خلقه بأمره وفعله؛ فليس لأحد عليه فضل في قيام ملكه أو رعايته.
الملك	اسم يدل على صفة الملك المطلق؛ فهو أبلغ من الملك.
القدوس	المنزه والمطهر عن كل نقص وعيب بأي وجه من الوجوه، وذلك لأنه المنفرد بأوصاف الكمال المطلق فلا تضرب له الأمثال.
السلام	السالم من كل نقص وعيب، في ذاته، أو في صفاته وأسمائه وأفعاله. وكل سلام في الدنيا والآخرة فهو منه ﷻ.
المؤمن	المصدق للرسول وأتباعهم بشهادته لهم بالصدق، وبما يقيمه من البراهين على صدقهم، وكلّ أمين في الدنيا والآخرة فهو واهبه، وهو المؤمن للمؤمنين به من أن يظلمهم أو يعدّهم أو يصيبهم بفرع يوم القيامة.
المهيمن	القائم على الشيء والحافظ له والشاهد عليه والمحيط به.
العزیز	له جميع معاني العزة؛ عزة القوة فلا غالب له، وعزة الامتناع فلا يحتاج إلى أحد، وعزة الفهر والغلبة فلا يتحرك شيء إلا بإذنه.
الجبار	الذي له المشيئة النافذة، وكل المخلوقات مقهورة له، خاضعة لعظمته، متقادة لحكمه، وهو يجبر الكسير، ويغني الفقير، ويسر العسير، ويجبر المريض والمصاب.
المتكبر	هو العظيم، المتعاطم عن كل سوء ونقص، والمتعالي عن ظلم عباده، القاهر لعتاة خلقه، وهو المتصف بالكبرياء، ومن نازعه في ذلك قصمه وعذبه.
الكبير	هو العظيم في ذاته وفي أوصافه وفي أفعاله، وليس شيء أكبر منه، بل كلّ ما سواه صغير أمام جلاله وعظمته.
المتعال	هو الذي ذلّ أمام علوه كل شيء، وليس فوقه شيء على الإطلاق، بل كل شيء تحته، وتحت قهره وسلطانه.
الرب	هو الذي يربي خلقه بنعمه وينشئهم شيئاً فشيئاً، وهو الذي يربي أولياءه بما يصلح قلوبهم، وهو الخالق المالك السيد.
العظيم	هو الذي له العظمة المطلقة في ذاته وأسمائه وصفاته، ولذلك وجب على الخلق أن يعظموه ويحلموه، وأن يعظموا أمره ونهيه.
القادر	هو القادر على كل شيء، فلا يعجزه شيء في الأرض ولا في السماء، وهو المقدر لكل شيء.
القدير	هو بمعنى القادر إلا أن التقدير أبلغ في المدح لله تعالى.
المقتدر	اسم يدل على المبالغة في قدرة الله تعالى في تنفيذ المقادير وخلقها على ما جاء في سابق علم الله.

الخلاق	اسم يدل على كثرة ما يخلق الله تعالى ، فهو سبحانه لم يزل يخلق ولا يزال على هذا الوصف العظيم.
الخالق	هو المبدع لجميع الخلق على غير مثال سابق.
البارئ	هو الذي أوجد ما قدره وقرره من المخلوقات وأخرجها إلى الوجود.
المصور	هو الذي جعل خلقه على الصورة التي اختارها لهم بمقتضى حكمته وعلمه ورحمته.
الأول	هو الذي لم يكن شيء قبله ، بل كل المخلوقات إنما حدثت بخلق سببها لها ، وأما هو سبحانه فلا ابتداء لوجوده.
الآخر	هو الذي ليس بعده شيء ، فهو الباقي ، وكل من على الأرض فان مرجعهم إليه ، ولا انتهاء لوجوده عز وجل.
الظاهر	هو العالي فوق كل شيء ، فلا شيء أعلى منه ، وهو القاهر لكل شيء والمحيط به.
الباطن	هو الذي ليس دونه شيء ؛ فهو القريب المحيط المحتجب عن أبصار الخلق في الدنيا.
السميع	هو الذي أحاط سمعه بكل سر ونجوى ، وكل جهر وإعلان ، بل بكل الأصوات مهما دقت أو عظمت ، وهو الحبيب لمن دعاه.
البصير	هو الذي أحاط بصره بجميع الموجودات في عالم الغيب والشهادة ، مهما خفيت أو ظهرت ، ومهما دقت أو عظمت.
العفو	هو الذي يمحو الذنب ويتجاوز عنه ولا يعاقب عليه مع استحقاق العبد للعقاب.
الغفور	هو الذي يستر الذنب على صاحبه ولا يفضحه ولا يعاقبه عليه.
الغفار	اسم دال على كثرة مغفرة الله لعبده المذنب المستغفر.
الستير	هو الذي يستر على عبده ، فلا يفضحه بين خلقه ، وهو المحب من عبده أن يستر على نفسه وعلى غيره وأن يستر عورته كذلك.
الحليم	هو الذي لا يُعجل العقوبة على عباده مع قدرته على عقابهم ، بل يصفح عنهم ويغفر لهم إذا استغفروه.
اللطيف	هو العالم بدقائق الأمور ، فلا تخفى عليه خافية ، يوصل الخير والنفع إلى عباده من وجوه خفية من حيث لم يحتسبوا.
الوتر	هو الواحد الذي لا شريك له ، والفرد الذي لا نظير له.
الجميل	هو الجميل في ذاته وأسمائه وصفاته وأفعاله جمالا مطلقا ، وكل جمال في خلقه فهو منه سبحانه وتعالى.
العلي	هو الذي له علو الشأن وعلو القهر وعلو الذات. وكل شيء تحت قهره وسلطانه ، ولا شيء فوقه أبداً.
الأعلى	هو الذي توحّد وتفرد بجميع الكمالات المطلقة لا يشاركه فيها مشارك ، وليس كمثلته شيء. وهذا يستوجب إفراده
الواحد	وحده بالعبادة فلا شريك له.
الأحد	هو السيد الذي كمل في سؤدده ، وهو الذي تقصده الخلائق في حوائجها كلها لعظيم افتقارهم إليه ، فهو الذي يُطعم ولا يُطعم.
السيد	هو الذي له السيادة المطلقة على خلقه فهو مالكهم وربهم ، وهم خلقه وعبده.
القاهر	هو المذلّ عباده ، والمستعبد خلقه ، العالي عليهم ، وهو الغالب الذي خضعت له الرقاب وعنت له الوجوه ، والقهار
القهار	مبالغة من القاهر.
الحق	هو الذي لا شك فيه ولا ريب ، ولا في أسمائه وصفاته ، ولا في ألوهيته ؛ فهو المعبود بحق ولا معبود بحق سواه.
المبين	هو البين أمره في وحدانيته وحكمته ورحمته ، وهو الموضح لعباده سبيل الرشاد ليتبعوه ، وسبيل الغواية ليحذروها.
القوي	هو الذي له القدرة المطلقة مع كمال المشيئة .
المتين	هو الشديد في قوته وقدرته. ولا يلحقه في أفعاله مشقة ولا كلفة ولا تعب.
الحبي	هو الذي له الحياء الذي يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه ، فحياء الله حياء كرم وبر وجود وجلال .
الحي	هو الذي له الحياة الدائمة الكاملة ، والبقاء الذي لا أول له ولا آخر ، وكل حياة في الوجود فإنما هي منه <small>تعالى</small> .
القيوم	هو القائم بنفسه. المستغني عن خلقه ، وهو المقيم لكل من في السموات والأرض فهم المفتقرون إليه.
الشاكر	يمدح من أطاعه وبثني عليه ، ويجازي على العمل وإن قل ، ويقابل شكر النعم بزيادتها في الدنيا ، والأجر في الآخرة.
الشكور	يزكو عنده القليل من أعمال العباد ويضاعف لهم الجزاء ، فشكر الله للعبد إثابته على الشكر وقبول الطاعة منه.
الفتاح	هو الذي يفتح من خزائن ملكه ورحمته ورزقه ما يشاء على ما اقتضته حكمته وعلمه.
العليم	هو الذي أحاط علمه بالظواهر والبواطن والأسرار والإعلان ، والماضي والحاضر والمستقبل ، فلا يخفي عليه شيء من الأشياء.
الحكيم	هو الذي يضع الأشياء في مواضعها ولا يدخل تدبيره خلل ولا زلل.
الخبير	هو الذي أحاط علمه ببواطن الأشياء وخفاياها كما أحاط بظواهرها.

التَّوَابُ	هو الذي يوفق من يشاء من عباده للتوبة، ويقبلها منهم.
التَّقْرِيبُ	قريب بعلمه وقدرته لعمامة خلقه، وبلطفه ونصرته لعباده المؤمنين، وهو مع ذلك فوق عرشه لا تخالط ذاته المخلوقات.
المَجِيبُ	هو الذي يجيب دعوة الداعين وسؤال السائلين على ما يقتضيه علمه وحكمته.
الْوَدُودُ	يحب أوليائه ويتودد إليهم بالغفرة والنعم فيرضى عنهم ويتقبل أعمالهم، ويجعل لهم القبول في الأرض.
الْمَوْلَى	هو القائم على أمور خلقه وتدبير ملكه وهو النصير والظهير لأوليائه.
الْحَمِيدُ	هو المحمود على أسمائه وصفاته وأفعاله، وهو الذي يُحمد في السراء والضراء، وفي الشدة والرخاء، وهو المستحق للحمد والثناء على الإطلاق لأنه الموصوف بكل كمال.
الْمَوْلَى	هو الرب والملك والسيد والناصر والمعين لأوليائه.
النَّصِيرُ	هو الذي يؤيد بنصره من يشاء، فلا غالب لمن نصره ولا ناصر لمن خذله.
التَّحْفِيفُ	هو الذي يحفظ ويصون عباده المؤمنين وأعمالهم بفضلهم، ويرعى ويحفظ المخلوقات كلها بقدرته.
الْجَبَدُ	هو الذي له الفخر والكرام والعز والرفعة في السماوات والأرض.
الشَّهِيدُ	هو الرقيب على خلقه، شهد لنفسه بالوحدانية والقيام بالقسط، ويشهد بصدق المؤمنين إذا وحدوه ولرسله وملائكته.
المَقْدَمُ	هو الذي يُقدّم الأشياء ويضعها في مواضعها وفق مشيئته وحكمته، ويقدم بعض خلقه على بعضه وفق علمه فضله.
المُؤَخَّرُ	هو الذي ينزل الأشياء منازلها يُقدّم ما يشاء ويُؤخّر ما يشاء بحكمته، ويُؤخّر العذاب عن عباده لعلهم يتوبوا ويرجعوا إليه.
المُسَعِّرُ	هو الذي يزيد من قيمة الأشياء ومكانتها وتأثيرها أو ينقصها فتغلى الأشياء أو ترخص على ما تقتضيه حكمته وعلمه.
القَابِضُ	هو الذي يقبض الأرواح، ويمسك الأرزاق عن من شاء من خلقه بحكمته وقدرته، وهو الذي يُوسّع الرزق لعباده بجوده ورحمته، فيبتليهم بذلك على ما تقتضيه حكمته، ويبسط يديه بالتوبة لمن أساء.
المُعْطِي	يعطي من شاء من خلقه ما شاء من خزائنه، ولأوليائه النصيب الأوفر من عطائه، وهو الذي أعطى كل شيء خلقه وصورته.
الِدِيَانُ	هو الذي انقاد الخلق له وخضعوا، المجازي عباده على ما فعلوه؛ فإن كان خيراً ضاعفه، وإن كان شراً عاقب عليه أو عفا عنه.
الْمَنَانُ	كثير العطاء، عظيم الإناعام، وافر الإحسان على خلقه.
الرِّازِقُ	هو الذي يرزق الخلق أجمعين، وقدر أرزاقهم قبل خلق العالمين، وتكفل باستكمالها ولو بعد حين.
الرِّزَاقُ	اسم دال على كثرة رزقه لخلقته، فهو سبحانه يرزقهم قبل أن يسألوه، بل ويرزقهم حتى مع معصيتهم له.
الْوَكِيلُ	هو الذي توكل بالعالمين وتولاهم خلقاً وتدبيراً، فهو المتوكل بخلقته إيجاباً وإمداداً، وهو وكيل المؤمنين الذين فوضوا إليه الأمر قبل سعيهم، واستعانوا به حال كسبهم، وحمدوه بالشكر بعد توفيقهم، ورضوا بالمسوم بعد ابتلائهم.
الرَّقِيبُ	هو المطلع على خلقه، والمحصي عليهم أعمالهم، فلا تقوته لفتة ناظر، ولا فلتة خاطر.
المُحْسِنُ	هو الذي له كمال الحسن في ذاته وفي أسمائه وصفاته وأفعاله، وأحسن كل شيء خلقه، وأحسن إلى خلقه.
الْحَسِيبُ	هو الكافي لعباده جميع ما أهمهم من أمر دينهم ودنياهم، وللمؤمنين به النصيب الأكبر من كفايته. وهو سبحانه المحاسب لهم على ما عملوه في الدنيا.
الشَّافِي	الذي يشفي القلوب والأبدان من أمراضها. وليس في يد العباد إلا ما يسره الله لهم من الدواء، أما الشفاء فيبيده وحده.
الرَّفِيقُ	هو كثير الرفق في أفعاله، فهو سبحانه يتأنى ويتدرج في خلقه وأمره، ويعامل عباده بالرفق واللين فلا يكلّفهم مالا يطيقون، وهو سبحانه يحب عبده الرفيق.
الْمُحَيِّثُ	هو الذي خلق الأقوات والأرزاق وتكفل بإيصالها إلي الخلق، وهو حفيظ عليها وعلى أعمال العباد بلا نقصان.
الطَّيِّبُ	هو الطاهر والسالم من كل عيب ونقص، وهو الذي له الحسن والكمال المطلق، وهو كثير الخير على خلقه ولا يقبل سبحانه من الأعمال والصدقات إلا ما كان طيباً حلالاً خالصاً له.
الْحَكَمُ	هو الذي يحكم بين خلقه بالعدل، فلا يظلم أحداً منهم، وهو الذي أنزل كتابه العزيز ليكون حكماً بين الناس.
الْبَرُّ	هو الواسع في إحسانه لخلقته، يعطي فلا يستطيع أحدٌ عدّ نعمته أو إحصاءها، وهو الصادق في وعده؛ الذي يتجاوز عن عبده وينصره ويحميه، ويقبل القليل منه وينميه.
السَّبُوحُ	هو المنزه عن كل عيب ونقص، لأنه الذي له أوصاف الكمال والجمال المطلق.
الْوَارِثُ	هو الباقي بعد فناء الخلق، وجميع الأشياء ترجع إليه بعد فناء أهلها، وكل ما في أيدينا هو أمانة ستعود يوماً إلى مالكها <small>عَلَيْكَ</small> .
الإِلَهُ	هو المعبود بحق، المستحق للعبادة وحده دون غيره.

١٢ ما الفرق بين أسماء الله وصفاته؟ أسماء الله وصفاته تشترك في جواز (الاستعاذة) و(الحلف) بها. لكن بينهما فروق أهمها: **الأقوال**: جواز (التعبيد) و(الدعاء) بأسماء الله دون صفاته. فالتعبيد مثل التسمي بـ (عبد الكريم) أما اسم (عبد الكرم) فلا يجوز. والدعاء مثل: (يا كريم)، ولا يجوز (يا كرم الله). **الثاني**: أن أسماء الله يشتق منها صفات: ك(الرحمن) يشتق منه صفة (الرحمة)، أما صفاته فلا يشتق منها أسماء لم ترد: فصفة (الاستواء) لا يشتق منها اسم (المستوي). **الثالث**: أن أفعال الله لا يشتق منها أسماء لم ترد: فمن أفعال الله (الغضب) فلا يقال: من أسماء الله (الغاضب)، أما صفاته فتشتق من أفعاله: فصفة (الغضب) نثبتها لله لأن الغضب من أفعاله.

١٣ ما معنى الإيمان بالملائكة؟ هو الإقرار الجازم بوجودهم، وأن الله ﷻ خلقهم لعبادته وتنفيذ أمره ﴿عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ (٣٦) لَا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُمْ بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ ﴿٣٧﴾. والإيمان بهم يتضمن أموراً: (١) الإيمان بوجودهم. (٢) الإيمان بمن علمنا اسمه منهم كجبريل. (٣) الإيمان بما علمنا من صفاتهم كعظيم خلقهم. (٤) الإيمان بما علمنا من وظائفهم التي اختصوا بها كملك الموت.

١٤ ما القرآن؟ القرآن هو كلام الله ﷻ، المتعبد بتلاوته، منه بدأ وإليه يعود، تكلم به حقيقة بحرف وصوت، سمعه منه جبريل عليه السلام، ثم بلغه جبريل للنبي محمد عليه السلام والكتب السماوية كلها كلام الله.

١٥ هل نستغني بالقرآن عن سنة النبي ﷺ؟ لا يجوز. فالله أمر بالأخذ بالسنة في قوله ﷻ: ﴿وَمَا آتَاكُمْ مِنْ أَمْرِ رَسُولٍ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ والسنة جاءت مفسرة للقرآن، ولا تُعرف تفاصيل الدين كالصلاة إلا بها، قال عليه السلام: «أَلَا إِنِّي أُوتِيتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ، أَلَا يُوشِكُ رَجُلٌ شَبَعَانَ عَلَيَّ أُرِيكْتَهُ يَقُولُ: عَلَيْكُمْ بِهَذَا الْقُرْآنِ، فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَاحْلُوهُ، وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ» أبو داود.

١٦ ما معنى الإيمان بالرسل؟ هو التصديق الجازم بأن الله بعث في كل أمة رسولا منهم يدعوهم إلى عبادة الله وحده، والكفر بما يُعبد من دونه، وأنهم جميعاً صادقون، مُصدّقون، راشدون، كرام، بررة، أتقياء، أمناء، هداة، مهتدون، وأنهم بلغوا رسالتهم، وأنهم أفضل الخلق، وأنهم منزهون عن الإشراك بالله منذ ولادتهم وحتى موتهم.

١٧ ما أنواع الشفاعة يوم القيامة؟ هي أنواع أعظمها الشفاعة العظمى؛ وهي في موقف القيامة بعدما يقف الناس خمسين ألف سنة ينتظرون أن يقضى بينهم، فيشفع النبي محمد عليه السلام عند ربه ويسأله أن يفصل بين الناس، وهي خاصة بسيدنا محمد عليه السلام، وهي المقام المحمود الذي وعد إياه. **الثاني**: الشفاعة في استفتاح باب الجنة، وأول من يستفتحُ بابها نبينا محمد عليه السلام، وأول من يدخلها من الأمم أمته. **الثالث**: الشفاعة في أقوام قد أمر بهم إلى النار أن لا يدخلوها. **الرابع**: الشفاعة فيمن دخل النار من عصاة الموحدين بأن يُخرجوا منها. **الخامس**: الشفاعة في رفع درجات أقوام من أهل الجنة. **والثالث الأخيرة** ليست خاصة بنبينا عليه السلام لكنه المقدم فيها، ثم بعده الأنبياء والملائكة والصالحون والشهداء. **السادس**: الشفاعة في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب. **السابع**: الشفاعة في تخفيف عذاب بعض الكفار، وهي خاصة لنبينا عليه السلام في عمه أبي طالب بأن يخفف عذابه. ثم يُخرج الله برحمته من النار أقواماً ماتوا على التوحيد بدون شفاعاة أحد لا يحصيهم إلا الله فيدخلهم الجنة برحمته.

١٨ هل تجوز الاستعاذة أو طلب الشفاعة من الأحياء؟ نعم تجوز، وقد رغب الشرع على إعانة الآخر فقال

﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ وقال ﷺ: «وَاللَّهُ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ» مسلم. أما الشفاعة ففضلها كبير وهي بمعنى الوساطة، حيث قال ﷺ: ﴿مَنْ يَشْفَعُ شَفَعَةً حَسَنَةً يَكُنْ لَهُ نَصِيبٌ مِنْهَا﴾ وقال ﷺ: «اشْفَعُوا تُؤَجَّرُوا» البخاري. وذلك بشروط: (١) أن تكون الاستعانة أو طلب الشفاعة من حي فطلبها من الميت يسمى دعاء والميت لا يسمع من دعاه قال ﷺ: ﴿إِنْ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دَعَاءَكُمْ وَلَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ﴾ وكيف يُطَلَبُ المَيِّت وهو المحتاج لدعاء الحي، وقد انقطع عمله بموته إلا ما يصله من الأجر بالدعاء وغيره قال ﷺ: «إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ صَدَقَةٌ جَارِيَةٌ أَوْ عِلْمٌ يَنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَلَدٌ صَالِحٌ يَدْعُو لَهُ» مسلم. (٢) أن يفهم ما يخاطب به. (٣) أن يكون المطلوب حاضراً. (٤) أن تكون فيما يُقدَّرُ عليه. (٥) أن تكون في أمور الدنيا. (٦) أن تكون في أمر جائز لا ضرر فيه.

١٩ كم أقسام التوسل؟ قسمان: **الأول: جائز؛** وهو أنواع ثلاثة: (١) التوسل إلى الله ﷻ بأسمائه وصفاته. (٢) التوسل إلى الله ببعض الأعمال الصالحة؛ كقصة الثلاثة أصحاب الغار. (٣) التوسل إلى الله بدعاء المسلم الصالح الحي الحاضر الذي يُظَنُّ إجابة دعائه. **الثاني: محرم؛** وهو نوعان: (١) أن يسأل الله ﷻ بجاه النبي ﷺ أو الولي، كأن يقول: اللهم إني أسألك بجاه نبيك، أو بجاه الحسين مثلاً، صحيح أن جاه النبي ﷺ عظيم عند الله، وكذلك جاه الصالحين، لكن الصحابة وهم أحرص الناس على الخير لما أجذبت الأرض لم يتوسلوا بجاه النبي ﷺ مع وجود قبره بينهم، وإنما توسلوا بدعاء عمه العباس رضي الله عنه. (٢) أن يسأل العبد ربه حاجته مُقسِماً بنبيه ﷺ أو بوليّه كأن يقول: اللهم إني أسألك كذا بوليّك فلان، أو بحق نبيك فلان؛ لأن القسم بالمخلوق على المخلوق ممنوع، وهو على الله أشد منعاً، ثم إنه لا حقَّ للعبد على الله بمجرد طاعته له.

٢٠ ما معنى الإيمان باليوم الآخر؟ هو التصديق الجازم بوقوعه، ويدخل في ذلك الإيمان بالموت وما بعده من فتنة القبر وعذابه ونعيمه، وبالنفخ في الصور، وقيام الناس لربهم، ونشر الصحف، ووضع الميزان، والصراط، والحوض، والشفاعة، ومن ثمَّ إلى الجنة أو إلى النار.

٢١ ما هي علامات الساعة الكبرى؟ قال النبي ﷺ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ فَذَكَرَ الدُّخَانَ وَالدَّجَالَ وَالدَّابَّةَ وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ خَسَفَ بِالمَشْرِقِ وَخَسَفَ بِالمَغْرِبِ وَخَسَفَ بِجَزِيرَةِ العَرَبِ وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ اليَمَنِ تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ» مسلم.

٢٢ ما هي أعظم فتنة تمر على الناس؟ قال النبي ﷺ: «مَا بَيْنَ خَلْقِ آدَمَ إِلَى قِيَامِ السَّاعَةِ أَمْرٌ أَكْبَرُ مِنَ الدَّجَالِ» مسلم، وهو رجل من بني آدم يأتي في آخر الزمان مكتوب بين عينيه **(ك ف ر)** يقرأها كل مؤمن، وهو أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة طافية. وأول ما يخرج يدعي الصلاح ثم النبوة ثم الألوهية. ويأتي القوم فيدعوهم فيكذبونه ويردون عليه قوله؛ فينصرف عنهم فتتبعه أموالهم ويصبحون وليس بأيديهم شيء، ثم يأتي القوم فيدعوهم فيستجيبون له ويصدقونه؛ فيأمر السماء فتمطر ويأمر الأرض أن تثبت؛ فتثبت. ويأتي على الناس ومعه ماء ونار؛ فناره ماء بارد، وماءه نار. وينبغي للمؤمن أن يستعيد بالله من فتنته آخر كل صلاة، وأن يقرأ عليه فواتح سورة الكهف إن أدركه، ويجتنب مقابله خشية الفتنة قال ﷺ: «مَنْ سَمِعَ بِالدَّجَالِ فَلْيُنَأْ عَنَّهُ،

فَوَاللَّهِ إِنَّ الرَّجُلَ لِيَأْتِيهِ وَهُوَ يَحْسِبُ أَنَّهُ مُؤْمِنٌ فَيَتَّبِعُهُ مِمَّا يَبْعَثُ بِهِ مِنَ الشُّبُهَاتِ « أبو داود. ويلبث في الأرض أربعين يوماً؛ يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامنا هذه. ولن يترك بلداً أو أرضاً إلا ويدخلها سوى مكة والمدينة، ثم ينزل عيسى عليه السلام فيقتله.

٢٣ هل الجنة والنار موجودتان؟ نعم. وقد خلقهما الله قبل خلق الناس، وهما لا تغنيان أبداً ولا تبيدان، وخلق الله للجنة أهلاً بفضله، وللنار أهلاً بعدله، وكل ميسر لما خلق له.

٢٤ ما معنى الإيمان بالقدر؟ هو التصديق الجازم أن كل خير أو شر إنما هو بقضاء الله وقدره، وأنه الفعال لما يريد، قال رسول الله ﷺ: «لَوْ أَنَّ اللَّهَ عَدَّبَ أَهْلَ سَمَاوَاتِهِ وَأَهْلَ أَرْضِهِ عَذَابَهُمْ وَهُوَ غَيْرُ ظَالِمٍ لَهُمْ، وَلَوْ رَحِمَهُمْ كَانَتْ رَحْمَتُهُ خَيْرًا لَهُمْ مِنْ أَعْمَالِهِمْ، وَلَوْ أَنْفَقْتَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ مَا قَبِلَهُ اللَّهُ مِنْكَ حَتَّى تُؤْمِنَ بِالْقَدْرِ وَتَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَأَنَّ مَا أَخْطَاكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَلَوْ مَتَّ عَلَيَّ غَيْرَ هَذَا لَدَخَلْتَ النَّارَ». أحمد وأبو داود. والإيمان بالقدر يتضمن أموراً أربعة:

(١) الإيمان بأن الله عليم كل شيء جملة وتفصيلاً. (٢) الإيمان بأنه قد كتب ذلك في اللوح المحفوظ، قال رسول الله ﷺ: «كَتَبَ اللَّهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِمِائَةِ أَلْفِ سَنَةٍ» مسلم. (٣) الإيمان بمشيئة الله النافذة التي لا يردها شيء، وقدرته التي لا يعجزها شيء، ما شاء كان، وما لم يشأ لم يكن. (٤) الإيمان بأن الله هو الخالق الموجد للأشياء كلها، وأن كل ما سواه مخلوق له.

٢٥ هل للخلق قدرة ومشيئة وإرادة حقيقية؟ نعم للإنسان مشيئة وإرادة واختيار، لكنها لا تخرج عن مشيئة الله تعالى، قال رسول الله ﷺ: «وَمَا تَشَاءُونَ إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ» وقال رسول الله ﷺ: «اعْمَلُوا فَكُلُّ مَيْسَرٍ لِمَا خُلِقَ لَهُ» متفق عليه، والله أعطانا العقل والسمع والبصر لتمييز بين الصالح والفساد، فهل هناك عاقل يسرق ثم يقول: قد كتب الله عليّ ذلك؟! ولو قاله لم يعذره الناس، بل يُعاقب ويُقال: قد كتب الله عليك ذلك العقاب أيضاً، فالاحتجاج والاعتذار بالقدر لا يجوز وهو تكذيب قال رسول الله ﷺ: «سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاءُؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ».

٢٦ ما الإحسان؟ قال النبي ﷺ: إجابة لمن سألته عن الإحسان: «أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنَّكَ إِنْ لَا تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ» مسلم، وهو أعلى مراتب الدين الثلاث.

٢٧ كم أقسام التوحيد؟ أقسامه ثلاثة (١) توحيد الربوبية؛ وهو: إفراد الله بأفعاله كالخلق والرزق والإحياء... إلخ، وقد كان الكفار يقرّون بهذا القسم قبل بعثة النبي ﷺ. (٢) توحيد الألوهية وهو: إفراد الله بالعبادات، كالصلاة والنذر والصدقة... إلخ، ومن أجل إفراد الله بالعبادة بعثت الرسل وأنزلت الكتب. (٣) توحيد الأسماء والصفات؛ وهو: إثبات ما أثبتته الله ورسوله من الأسماء الحسنى والصفات العُلا لله تعالى من غير تحريف في النصوص، أو تعطيل في المعتقد، أو تكييف أو تمثيل في الصفة.

٢٨ من هو الولي؟ هو المؤمن الصالح التقى، قال رسول الله ﷺ: «الْأَيُّمُ الْوَلِيَّاءُ اللَّهُ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ» (٦٢) الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ» وقال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا وَلِيِّيَ اللَّهُ وَصَالِحِ الْمُؤْمِنِينَ» متفق عليه.

٢٩ ما الواجب علينا تجاه أصحاب النبي ﷺ؟ الواجب محبتهم، والترضي عنهم، وسلامة قلوبنا وأستنتنا لهم، ونشر فضائلهم، والكف عمّا شجر بينهم، وهم غير معصومين من الخطأ، لكنهم مجتهدون؛ للمصيب منهم أجران، وللمخطئ أجر واحد على اجتهاده، وخطؤه مغفور، ولهم من الفضائل ما يذهب سيئ ما وقع منهم. وهم يتفاضلون؛ فأفضلهم العشرة: أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم

طلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد ابن أبي وقاص وسعيد بن زيد وأبو عبيدة ابن الجراح. ثم عامّة المهاجرين، ثم من شهد بدرًا من المهاجرين والأنصار، ثم باقي الأنصار، ثم سائر الصحابة قال عليه السلام: « لا تسبوا أصحابي فوالذي نفسي بيده لو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما أدرك مد أحدهم ولا نصيفه » متفق عليه. وقال عليه السلام: « من سب أصحابي فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين » الطبراني.

٣٠ هل نبالغ في مدح الرسول عليه السلام عن القدر الذي أعطاه الله إياه؟ لاشك أن سيدنا محمدًا عليه السلام أشرف خلق الله وأفضلهم أجمعين، ولكن لا يجوز أن نزيد في مدحه كما زاد النصارى في مدح عيسى بن مريم عليه السلام لأنه عليه السلام نهبانا عن ذلك بقوله: « لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله » البخاري، والإطراء: هو المبالغة والزيادة في المدح.

٣١ هل أهل الكتاب مؤمنون؟ اليهود والنصارى وأتباع باقي الأديان كفار حتى لو كانوا يتبعون دينًا أصله صحيح، وكل ومن لم يترك دينه بعد بعثة النبي محمد عليه السلام ويُسلم ﴿ فلن يُقبل منه وهو في الآخرة من الخسرين ﴾ وإذا لم يعتقد المسلم كفرهم أو شك بطلان دينهم كفر؛ لأنه خالف حكم الله ونبيه بكفرهم، قال عليه السلام: ﴿ ومن يكفر به من الأحزاب فالنار موعده ﴾ (أي من أهل الملل)، وقال عليه السلام: « والذي نفس محمد بيده لا يسمع بي أحد من هذه الأمة ولا يهودي ولا نصراني ثم يموت ولم يؤمن بي إلا كان من أصحاب النار » مسلم.

٣٢ هل يجوز ظلم الكافر؟ العدل واجب قال عليه السلام: ﴿ إن الله يأمر بالعدل والإحسان ﴾ والظلم محرم؛ لقوله عليه السلام: « إني حرمت الظلم على نفسي وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا » مسلم. والمظلوم يقتص من ظالمه يوم القيامة قال عليه السلام: « أتدرون من المفلس؟ » قالوا: المفلس فينا من لا درهم له ولا متاع فقال: « إن المفلس من أمتي يأتي يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فئنت حسناته قبل أن يقضى ما عليه أخذ من خطاياهم فطرح عليه ثم طرح في النار » مسلم. بل القصاص حتى بين البهائم.

٣٣ ما البدعة؟ قال ابن رجب رحمته: والمراد بالبدعة ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه، فأما ما كان له أصل من الشريعة يدل عليه فليس ببدعة اصطلاحاً، وإن كان بدعة في اللغة.

٣٤ هل في الدين بدعة حسنة وبدعة سيئة؟ جاءت الآيات والأحاديث في ذم البدع بمفهومها الشرعي، وهي: ما أحدث وليس له أصل في الشرع، حيث قال عليه السلام: « ومن عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » متفق عليه وقال عليه السلام: « فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة » أبو داود وقال الإمام مالك رحمته في معنى البدعة الشرعية: من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة فقد زعم أن محمداً عليه السلام خان الرسالة، لأن الله عز وجل يقول: ﴿ أَلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَمَّتْ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي ﴾.

وقد جاءت بعض الأحاديث تمدح البدعة بمفهومها اللغوي: وهي ما جاء الشرع به لكنه نسي فحث النبي عليه السلام على تذكير الناس به كما في قوله عليه السلام: « من سن في الإسلام سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء » مسلم. وبهذا المعنى جاء قول عمر رضي عنه: « نعمت البدعة هذه » يريد صلاة التراويح، فإنها كانت مشروعاً وحث عليها النبي عليه السلام وصلاتها ثلاث ليالٍ ثم تركها خوفاً من أن تفرض، فصلاها عمر رضي عنه، وجمع الناس عليها.

٣٥ كم أنواع النفاق؟ نوعان: (١) اعتقادي (أكبر) وهو أن يظهر الإيمان ويبطن الكفر، وهو مخرج

من الملة، وإذا مات صاحبه وهو مُصِرٌّ عليه مات على الكفر، قال **عَلِيٌّ**: ﴿ **إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ** ﴾. **ومن صفاتهم**: أنهم يخادعون الله والذين آمنوا، ويسخرون من المؤمنين، وينصرون الكفار على المسلمين، ويريدون بأعمالهم الصالحة عَرَضًا من الدنيا. (٢) **نفاق عملي (أصغر)** لا يخرج صاحبه من الإسلام، لكنه على خطر أن يوصله للنفاق الأكبر إن لم يتب، **ولصاحبه صفات منها**: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا خاصم فجر، وإذا عاهد غدر، وإذا أوثقن خان. **ولذلك** كان الصحابة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** يخافون من النفاق العملي قال ابن أبي مليكة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: أدركت ثلاثين من أصحاب النبي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** كلهم يخاف النفاق على نفسه. وقال إبراهيم التيمي **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: ما عرضت قولي على عملي إلا خشيت أن أكون مُكذِّبًا. وقال الحسن البصري **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: ما خافه إلا مؤمن ولا آمنه إلا منافق. وقال عمر لحذيفة **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: «نشدتك بالله هل سماني لك رسول الله **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** منهم - أي من المنافقين -؟. قال: لا، ولا أركي بعدك أحدًا».

٣٦ ما أعظم الذنوب وأكبرها عند الله؟ هو الشرك بالله تعالى حيث قال **عَلِيٌّ**: ﴿ **إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ** ﴾، ولما سئل **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ** عن أي الذنوب أعظم؟ قال: « **أَنْ تَجْعَلَ لِلَّهِ نِدَاءً وَهُوَ خَلْقُكَ** » متفق عليه.

٣٧ كم أنواع الشرك؟ نوعان؛ (١) **شرك أكبر** يخرج من الإسلام ولا يغفر الله لصاحبه لقوله **عَلِيٌّ**: ﴿ **إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ** ﴾. **وأقسامه أربعة**: (أ) **شرك الدعاء** والمسألة. (ب) **شرك النية** والإرادة والقصد؛ بأن يعمل الصالحات لغير الله. (ج) **شرك الطاعة** بأن يطيع العلماء في تحريم ما أحل الله، أو تحليل ما حرّمه. (د) **شرك المحبة**: بأن يحب أحدًا كحب الله. (٢) **شرك أصغر** لا يخرج صاحبه من الإسلام، وهو على قسمين: (أ) **ظاهر** سواء تعلق **بالأقوال** كالحلف بغير الله، أو قول: ما شاء الله **وشئت**، وقول: لولا الله **وفلان**، أو **تعلق بالأفعال** كلبس الحلقة والحيط لرفع البلاء أو دفعه، وكتعليق التمام خوفًا من العين، أو التطير وهو التشاؤم بالطيور والأسماء والألفاظ والبقاع وغيرها. (ب) **خفي** وهو الشرك في النيات والمقاصد والإرادات كالرياء والسمعة.

٣٨ ما الفرق بين الشرك الأكبر والأصغر؟ من الفروق بينهما: أن الشرك الأكبر محكوم على صاحبه بالخروج من الإسلام في الدنيا، والتخليد في النار في الآخرة. أما الشرك الأصغر فلا يحكم على صاحبه بالكفر في الدنيا، ولا يخلد في النار في الآخرة. كما أن الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، بينما الأصغر يحبط العمل الذي قارنه. وتبقى مسألة خلافة هي: هل الشرك الأصغر لا يُغفر إلا بالتوبة كالشرك الأكبر، أم هو كالكبائر تحت مشيئة الله؟ وعلى أي القولين فالأمر خطير جدًا.

٣٩ هل للشرك الأصغر وقاية قبل أن يقع أو كفارة إن وقع؟ نعم، **الوقاية من الرياء** بأن يتغنى بعمله وجه الله، وأما يسيره **فبالدعاء** قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: « **أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا هَذَا الشِّرْكَ، فَإِنَّهُ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ. فَقِيلَ لَهُ: وَكَيْفَ تَقْبِيهِ وَهُوَ أَخْفَى مِنْ دَيْبِ النَّمْلِ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟** قَالَ: **قُولُوا: اللَّهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ وَنَسْتُغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ** » أحمد. **وأما كفارة الحلف بغير الله** فقد قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: « **مَنْ حَلَفَ بِاللَّاتِ وَالْعُزَّى فَلْيَقُلْ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** » متفق عليه. **وأما كفارة التطير** فقد قال **رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ**: « **مَنْ رَدَّتْهُ الطَّيْرَةُ مِنْ حَاجَةٍ فَقَدْ أَشْرَكَ** ». **قالوا: فما كفارة ذلك؟** قال: « **أَنْ تَقُولَ: اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ** » أحمد.

٤٠ كم أنواع الكفر؟ نوعان: (١) **كفر أكبر** يخرج من الإسلام؛ وهو على أقسام خمسة: (أ) **كفر التكذيب**. (ب) **كفر الاستكبار** مع التصديق. (ج) **كفر الشك**. (د) **كفر الإعراض**. (هـ) **كفر النفاق**.

٢) كفر أصغر: وهو كفر معصية لا يخرج صاحبه من الإسلام كقتل المسلم.

٤١) ما حكم النذر؟ كره النبي ﷺ النذر وقال: « إِنَّهُ لَا يَأْتِي بِخَيْرٍ » البخاري. هذا إذا كان النذر خالصاً لله، أما إذا كان النذر لغير الله كمن يندر لقبر أو ولي؛ فإنه نذر محرم لا يجوز، ولا يجوز الوفاء به.

٤٢) ما حكم الذهاب إلى العراف أو الكاهن؟ هو محرم، فإن ذهب إليهم طالباً نفعهم لكنه لم يصدقهم بادعائهم علم الغيب؛ لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، لقوله ﷺ: « مَنْ أَتَى عَرَافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً » مسلم. وإن ذهب إليهم وصدقهم بادعائهم علم الغيب فقد كفر بدين محمد ﷺ لقوله ﷺ: « مَنْ أَتَى عَرَافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنزِلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ » أبو داود.

٤٣) متى يكون الاستسقاء بالنجوم شركاً أكبر وأصغر؟ من اعتقد أن للنجم تأثيراً بدون مشيئة الله، فنسب المطر إلى النجم نسبة إيجاد واختراع؛ فهذا شرك أكبر، أما من اعتقد أن للنجم تأثيراً بمشيئة الله وأن الله جعله سبباً لنزول المطر، وأنه تعالى أجرى العادة بوجود المطر عند ظهور ذلك النجم؛ فهذا محرم وشرك أصغر لأنه جعل ذلك سبباً دون دليل من الشرع أو الحس أو العقل الصحيح. أما الاستدلال بها على فصول السنة وأوقات تحرّ نزل المطر؛ فهو جائز.

٤٤) ما الواجب لولي أمر المسلمين؟ الواجب لهم السمع والطاعة في المنشط والمكروه، ولا يجوز الخروج عليهم وإن جاروا، ولا ندعو عليهم، ولا ننزع يداً من طاعتهم، وندعو لهم بالصلاح والمعافاة والهداية والتسديد، ونرى طاعتهم من طاعة الله ﷻ ما لم يأمروا بمعصية، فإن أمروا بمعصية؛ حرّم طاعتهم فيها ووجبت الطاعة فيما عداها بالمعروف. قال ﷺ: « تَسْمَعُ وَتُطِيعُ لِلْأَمِيرِ وَإِنْ ضَرَبَ ظَهْرَكَ وَأَخَذَ مَالَكَ فَاسْمَعْ وَأَطِع » مسلم.

٤٥) هل يجوز السؤال عن حكمة الله في الأوامر والنواهي؟ نعم، بشرط أن لا يُعلّق الإيمان أو العمل على معرفة الحكمة والقناعة بها وإنما تكون المعرفة زيادة ثابتة للمؤمن على الحق، لكن التسليم المطلق وعدم السؤال دليل على كمال العبودية والإيمان بالله وبحكمته التامة كحال الصحابة رضي الله عنهم.

٤٦) ما المراد بقوله ﷻ: ﴿ مَا أَصَابَكَ مِنْ حَسَنَةٍ فَمِنَ اللَّهِ وَمَا أَصَابَكَ مِنْ سَيِّئَةٍ فَمِنَ نَفْسِكَ ﴾؟ المراد بالحسنة هنا النعمة، وبالسّيئة البلية، والجميع مُقدّر من الله ﷻ، فالحسنة مضافة إلى الله لأنه هو الذي أحسن بها، والسّيئة خلقها لحكمة، وهي باعتبار تلك الحكمة من إحسانه، فأفعاله كلها حسنة، قال ﷺ: « وَالْخَيْرُ كُلُّهُ فِي يَدَيْكَ وَالشَّرُّ لَيْسَ إِلَيْكَ » مسلم، فأفعال العباد هي خلق الله، وهي كسب العباد في نفس الوقت قال ﷻ: ﴿ فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَانْتَفَى ﴿٥﴾ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَى ﴿٦﴾ فَسَنِيْرَهُ لِلْإِسْرَى ﴾.

٤٧) هل يجوز أن أقول فلان شهيد؟ الحكم لأحد معين بالشهادة هو كالحكم له بالجنة، ومذهب أهل السنة ألا نقول عن أحد معين من المسلمين إنه من أهل الجنة أو من أهل النار إلا من أخبر النبي ﷺ عنه أنه من أهل أحدهما، لأن الحقيقة باطنة، ولا نحيط بما مات عليه الإنسان، والأعمال بالخواتيم، والنية علمها عند الله، لكن نرجو للمحسن الثواب، ونخاف على المسيء العقاب.

٤٨) هل يجوز الحكم على مسلم معين بالكفر؟ لا يجوز أن نحكم على مسلم بكفر ولا بشرك ولا بنفاق إذا لم يظهر منه شيء يدل على ذلك، وتتنفي الموانع، ونترك سريره إلى الله ﷻ.

٤٩) هل يجوز الطواف بغير الكعبة؟ لا يوجد مكان في الأرض يجوز الطواف به إلا الكعبة المشرفة، ولا يجوز تشبيه أي مكان بها مهما كان شرفه، ومن طاف بغيرها تعظيماً فقد عصى الله.

أعمال القلوب

خلق الله القلب فجعله ملكاً والأعضاء جنوده، فإذا طاب الملك طابت جنوده، قال عليه السلام: « **وإن في الجسد مضعَةً إذا صلحت صلح الجسد كله، وإذا فسدت فسد الجسد كله ألا وهي القلب** » متفق عليه. فهو محل الإيمان والتقوى، أو الكفر والنفاق والشرك؛ قال عليه السلام: « **التقوى هاهنا - ويشير إلى صدره ثلاث مراتٍ -** » مسلم.

❖ **والإيمان اعتقاد وقول وعمل**، اعتقاد القلب وقول اللسان، وعمل القلب والجوارح. فالقلب يؤمن ويصدق، فينتج قول الشهادة على اللسان، ثم يعمل القلب عمله من محبة وخوف ورجاء؛ فيتحرك اللسان ذكراً، وقراءة للقرآن، وتتحرك الجوارح سجوداً وركوعاً، وفعلاً للصالحات التي تقرب إلى الله عز وجل. فالجسد تابع للقلب فلا يستقر شيء في القلب إلا ظهر موجه ومقتضاه على البدن ولو بوجه من الوجوه.

❖ **والمراد بالأعمال القلبية**: هي الأعمال التي يكون محلها القلب، وترتبط به، وأعظمها الإيمان بالله عز وجل الذي يكون في القلب ومنه التصديق الانقيادي والإقرار، هذا بالإضافة إلى المحبة التي تقع في قلب العبد لربه، والخوف والرجاء، والإنابة والتوكل، والصبر واليقين، والخشوع، وما إلى ذلك.

❖ **وكل عمل من أعمال القلب فإن ضده مرض من أمراض القلب**؛ فالإخلاص ضده الرياء، واليقين ضده الشك، والمحبة ضدها البغض... وهكذا، وإذا غفلنا عن إصلاح قلوبنا تراكمت عليها الذنوب فأهلكتها قال عليه السلام: « **إن العبد إذا أخطأ خطيئة نكث في قلبه نكثه فإن هو نزع واستغفر وتاب صقلت فإن عاد زيد فيها وإن عاد زيد فيها حتى تعلق فيه فهو الران الذي ذكر الله: ﴿ كَلَّا بَلْ رَانَ عَلَى قُلُوبِهِمْ مَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴾** » الترمذي. وقال عليه السلام: « **تعرض الفتن على القلوب كالحصير عوداً عوداً فأبى قلب أشربها نكث فيه نكثه سوداء وأبى قلب أنكرها نكث فيه نكثه بيضاء حتى تصير على قلبين على أبيض مثل الصفا فلا تضربه فتنة ما دامت السموات والأرض والآخر أسود مبرداً كالكوز مجحياً لا يعرف معروفاً ولا ينكر منكراً إلا ما أشرب من هواه** » مسلم.

❖ **والعبادات القلبية معرفتها أفرض وأهم على العبد من معرفة أعمال الجوارح**، لأنها الأصل وأعمال الجوارح فرع عنها، ومكتملة ومتممة وثمرة لها، قال عليه السلام: « **إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم** » مسلم. فالقلب هو محل العلم والتدبر والفكر، ولذلك كان التفاضل بين الناس عند الله بحسب ما يقر في القلب من إيمان ويقين وإخلاص ونحو ذلك. قال الحسن البصري رحمته الله: والله ما سبقهم أبو بكر رضي الله عنه بصلاة ولا صوم، وإنما سبقهم بما قر في قلبه من الإيمان.

❖ **وأعمال القلوب تفضل أعمال الجوارح من وجوه: (١)** أن اختلال عبادة القلب قد يهدم عبادة الجوارح؛ كالرياء مع العمل. (٢) أعمال القلب هي الأساس فما وقع من لفظ أو حركة بغير قصد القلب فلا مؤاخذة عليها. (٣) أنها سبب المراتب العالية في الجنة كالزهد. (٤) أنها أشق وأصعب من أعمال الجوارح يقول ابن المنكدر رحمته الله: كابدت نفسي أربعين سنة حتى استقامت لي. (٥) أنها أجمل أثراً كالحب في الله. (٦) أنها أعظم أجراً قال أبو الدرداء رضي الله عنه: تفكر ساعة خير من قيام ليلة. (٧) أنها محرمة للجوارح. (٨) أنها تُعظم أجر عبادة الجوارح أو تقلله أو تحبطه كالخشوع في الصلاة. (٩) أنها قد تعوض عن عبادة الجوارح كنية الصدقة مع عدم المال. (١٠) أن أجرها ليس له حد كالصبر. (١١) أن أجرها يستمر مع توقف الجوارح أو عجزها عن العمل. (١٢) أنها تكون قبل عمل الجوارح ومعها.

والقلب يمر بأحوال قبل أن تعمل الجوارح: (١) الهاجس وهو الفكرة أول ما تُلقى في القلب. (٢) **ثم الخاطرة** وهي ما يثبت فيه. (٣) **ثم حديث النفس** وهو التردد هل يفعل أو يترك. (٤) **ثم الهم** وهو أن

يترجح عنده الفعل. (٥) ثم العزم وهو قوة القصد والجزم بالفعل. فالثلاثة الأولى لا أجر لها في الحسنة ولا إثم في المعصية، وأما الهم؛ فبالحسنة يكتب له حسنة وبالسيئة لا يكتب عليه سيئة. ثم الهم إذا صار عزمًا؛ فإن كان على فعل حسنة أُجر، وإن كان على فعل معصية أثم ولو لم يعمل؛ لأن الإرادة مع القدرة تستلزم وجود المقدور. قال عليه السلام: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾. وقال رسول الله ﷺ: «إذا التقى المسلمان بسيفيهما فالقاتل والمقتول في النار، فقلت: يا رسول الله، هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: إنه كان حريصًا على قتل صاحبه» البخاري.

فإن ترك المعصية بعد العزم على فعلها فهو على أربعة أقسام: (١) أن يتركها خوفًا من الله، فهذا يؤجر. (٢) أن يتركها خوفًا من الناس، فهذا يأثم لأن ترك المعصية عبادة ولا بد أن يكون لله. (٣) أن يتركها عجزًا دون أن يفعل الوسائل التي توصل إليها، فهذا أيضاً يأثم بالنية الجازمة. (٤) أن يتركها عجزًا مع فعل الوسائل التي توصل إليها؛ لكن لم يتحقق مراده؛ فهذا يكتب عليه إثم الفاعل التام؛ لأن الإرادة الجازمة التي أتى معها بالممكن من العمل يجرى صاحبها مجرى الفاعل التام - كما تقدم في الحديث السابق - ومتى اقترن العمل بالهم فإنه يعاقب عليه سواء كان الفعل متأخرًا أو متقدمًا؛ فمن فعل محرماً مرة ثم عزم على فعله متى قدر عليه فهو مصر على المعصية ومعاقب على هذه النية وإن لم يعد إلى عمله.

وهذه بعض أعمال القلوب :

النية: بمعنى الإرادة والقصد، ولا يصح العمل ولا يقبل إلا بها، قال عليه السلام: «إِنَّمَا الْأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَّا نَوَى» متفق عليه. وقال ابن المبارك رحمته الله: «رب عمل صغير تكثره نية ورب عمل كبير تصغره نية». وقال الفضيل رحمته الله: «إنما يريد الله ﷻ منك نيتك وإرادتك». فإن كان العمل لله؛ سُمِّيَ إخلاصًا؛ وهو أن يكون العمل لله لا نصيب لغيره فيه، وإن كان العمل لغير الله؛ سُمِّيَ رياءً أو نفاقاً أو غير ذلك.

فائدة: الناس كلهم هلكى إلا العالمون، والعالمون كلهم هلكى إلا العاملون، والعاملون كلهم هلكى إلا المخلصون، فالوظيفة الأولى على كل عبد أراد طاعة الله تعلم النية، ثم يصححها بالعمل بعد فهم حقيقة الصدق والإخلاص. فالعمل بغير نية عناء، والنية بغير إخلاص رياء، والإخلاص من غير تحقيق إيمان هباء.

والأعمال ثلاثة أنواع: (١) معاصي فالنية الحسنة في المعصية لا تقبلها طاعة بالقصد الحسن بل إذا انضاف إليها قصد خبيث تضاعف وزرها. (٢) **طاعات**، وهي مرتبطة بالنيات في أصل صحتها ومضاعفة أجرها^(١)، فإن نوى الرياء صارت معصية وشركا أصغرًا وقد يصل إلى الأكبر؛ وهو على ثلاثة أوجه: (١) أن يكون الباعث على العبادة مراعاة الناس من الأصل فهذا شرك والعبادة باطلة. (٢) أن يكون العمل لله ثم دخلت عليه نية الرياء فإن كانت العبادة لا ينبنى آخرها على أولها كالصدقة؛ فأولها صحيح، وآخرها

(١) قال عليه السلام: «فَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ عَشْرَ حَسَنَاتٍ إِلَى سَبْعِمِائَةٍ ضَعْفٍ إِلَى أضعاف كثيرة، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ عِنْدَهُ حَسَنَةٌ كَامِلَةٌ، فَإِنْ هُوَ هَمَّ بِهَا فَعَمَلَهَا كَتَبَهَا اللَّهُ لَهُ سَيِّئَةٌ وَاحِدَةٌ» متفق عليه. وقال عليه السلام: «مَثَلُ هَذِهِ الْأُمَّةِ كَمَثَلِ أَرْبَعَةِ نَعْرِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَعِلْمًا فَهُوَ يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي حَقِّهِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ عِلْمًا وَلَمْ يُؤْتِهِ مَالًا فَهُوَ يَقُولُ لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهَمَّا فِي الْأَجْرِ سَوَاءٌ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا وَلَمْ يُؤْتِهِ عِلْمًا فَهُوَ يَخْطِ فِي مَالِهِ يُنْفِقُهُ فِي غَيْرِ حَقِّهِ، وَرَجُلٌ لَمْ يُؤْتِهِ اللَّهُ عِلْمًا وَلَا مَالًا فَهُوَ يَقُولُ: لَوْ كَانَ لِي مِثْلُ هَذَا عَمِلْتُ فِيهِ مِثْلَ الَّذِي يَعْمَلُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَهَمَّا فِي الْوِزْرِ سَوَاءٌ» الترمذي. فقول الثاني والرابع في الحديث أوتي به بالمستطاع وهو النية مع التمني وظهر ذلك بقولهما: «لو كان لي مثل هذا عملت فيه مثل الذي يعمل» فألحق كل واحدٍ بصاحبه في الأجر أو الوزر. قال ابن رجب: قوله في الحديث: (فهما في الأجر سواء) يدل على استوائهما في أصل أجر العمل دون مضاعفته بالمضاعفة يختص بها من عمل العمل دون من نواه ولم يعملها فإنهما لو استويا من كل وجه لكتب لمن هم بحسنة ولم يعملها عشر حسنات وهو خلاف النصوص كلها.

باطل. وإن كان ينبيي آخرها على أولها كالصلاة فهي على حالين: **(أ) أن يدافع الرياء**؛ فإنه لا يؤثر على العمل. **(ب) أن يطمئن إلى الرياء**؛ فإن العبادة تبطل جميعها. **(٣) أن يكون الرياء بعد العمل** فهذه وساوس لا أثر لها على العمل ولا على العامل. وهناك أبواب للرياء خفية فيجب معرفتها والحذر منها.

أما إن كان قصده من العمل الصالح دنيا يصيبها؛ فإن أجره أو إثمه على قدر نيته وهو على ثلاثة أحوال: (١) أن يكون الدافع للعمل الصالح الدنيا فقط كمن يؤم الناس في الصلاة لأخذ المال فهو مأزور آثم، قال عليه السلام: «**مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا مَّا يَبْتَغِي بِهِ وَجْهَ اللَّهِ ﷻ لَا يَتَعَلَّمُهُ إِلَّا لِيُصِيبَ بِهِ عَرَضًا مِنَ الدُّنْيَا لَمْ يَجِدْ عَرَفَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ**» أي: ربحها. أبو داود. **(٢) أن يعمل لوجه الله ولأجل الدنيا**؛ فإنه ناقص الإيمان والإخلاص كمن يحج للتجارة والحج فأجره على قدر إخلاصه. **(٣) أن يعمل لله وحده ولكنه يأخذ جعلا يستعين به على العمل** فأجره كامل لا ينقص بما يأخذ قال عليه السلام: «**إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا كِتَابُ اللَّهِ**» البخاري. **(٣) مباحات** فما من شيء من المباحات إلا وفيه نية أو نيات، ويمكن لو أراد أن يكون قربات.

وأعلم بأن العاملين المخلصين على درجات: دنيا؛ وهي أن يعمل الطاعة رجاءً للثواب أو خوفاً من العقاب. **ووسطي**؛ أن يعمل الطاعة شكراً لله واستجابة لأمره. **وعليا**؛ أن يعمل الطاعة محبة وتعظيماً وإجلالاً ومهابة لله ﷻ؛ وهي مرتبة الصديقين ^(١).

التوبة؛ واجبة على الدوام، والوقوع في الذنب من طبع الإنسان، قال عليه السلام: «**كُلُّ ابْنِ آدَمَ خَطَاءٌ وَخَيْرُ الْخَطَائِينَ التَّوَّابُونَ**» الترمذي، وقال عليه السلام: «**لَوْ لَمْ تُذْنِبُوا لَذَهَبَ اللَّهُ بِكُمْ وَلَجَاءَ بِقَوْمٍ يُذْنِبُونَ فَيَسْتَغْفِرُونَ اللَّهَ فَيَغْفِرُ لَهُمْ**» مسلم، وتأخير التوبة والإصرار على الذنب خطأ. والشيطان يريد أن يظفر من الإنسان بعقبة من سبع عقبات، إذا عجز عن واحدة انتقل لما بعدها، وهي: **(١) عقبة الشرك والكفر**. **(٢) فإن لم يستطع فبالدعة في الاعتقاد** وترك الاقتداء بالنبي ﷺ وأصحابه. **(٣) فإن لم يستطع فبعمل الكبائر**. **(٤) فإن لم يستطع فبارتكاب الصغائر**. **(٥) فإن لم يستطع فبالإكثار من المباحات**. **(٦) فإن لم يستطع فبالطاعات التي غيرها أفضل منها وأعظم أجراً**. **(٧) فإن لم يستطع فبتسليط شياطين الجن والإنس**.

والمعاصي أقسام: (١) كبائر؛ وهي: ما ورد فيه حد في الدنيا، أو وعيد في الآخرة، أو غضب أو لعنة أو نفي إيمان. **(٢) صغائر**؛ وهي ما دون ذلك. وهناك أسباب تحول الصغائر إلى كبائر أهمها: الإصرار على الصغائر، أو تكرارها، أو احتقارها، أو الافتخار بالظفر بها، أو المجاهرة بفعلها.

والتوبة تصح من كل الذنوب، وهي باقية حتى تطلع الشمس من مغربها، أو تغرغر الروح في سكرات الموت، وجزاء التائب إن صدق في توبته أن تبدل سيئاته حسنات وإن بلغت عنان السماء كثرة. **ولقبول التوبة شروط هي: (١) الإقلاع عن الذنب**. **(٢) الندم على ما مضى منه**. **(٣) العزم المؤكد على ألا يعود للذنب في المستقبل**. وإذا كان الذنب متعلقاً بحقوق الخلق فلا بد من رد المظالم لأهلها ^(٢).

(١) قال عليه السلام: «**وَعَجَلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى**» فموسى حرص على المبادرة في لقاء الله ليرضى الله عنه وليس فقط استجابة لأمره. ومثله بر الوالدين **المرتبة الدنيا** أن تبرهما خوفاً من عقوبة العقوق وطلباً لأجر البر، **الوسطي** أن تبرهما طاعة لله ورداً لجميلهما عليك بأن ربيك صغيراً وكان سبب وجودك في الدنيا، **وعليا** أن تبرهما تعظيماً لأمر الله لك بالبر وحباً وإجلالاً له ﷻ.

(٢) روي أنه عليه السلام قال: «**الدَّوَّابُّ عِنْدَ اللَّهِ ﷻ ثَلَاثَةٌ: دَبَّابٌ لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، وَدَبَّابٌ لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، وَدَبَّابٌ لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ. فَأَمَّا الدَّبَّابُ الَّذِي لَا يَغْفِرُهُ اللَّهُ، فَالشَّرْكَ بِاللَّهِ، قَالَ اللَّهُ ﷻ: ﴿إِنَّهُ، مَنْ شَرَكَ بِاللَّهِ فَقَدِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ﴾، وَأَمَّا الدَّبَّابُ الَّذِي لَا يَعْبَأُ اللَّهُ بِهِ شَيْئًا، فَظَلَمَ الْعَبْدَ نَفْسَهُ فِيمَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ رَبِّهِ... فَإِنَّ اللَّهَ ﷻ يَغْفِرُ ذَلِكَ وَيَتَجَاوَزُ إِنْ شَاءَ، وَأَمَّا الدَّبَّابُ الَّذِي لَا يَتْرُكُ اللَّهُ مِنْهُ شَيْئًا، فَظَلَمَ الْعِبَادَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا، الْقِصَاصُ لَا مَحَالَةَ». أحمد وفيه ضعف.**

والناس في التوبة أربع طبقات: (١) تائب يستقيم على التوبة إلى آخر عمره، ولا يحدث نفسه بالعودة إلى ذنبه، إلا الزلات التي لا ينفك عنها البشر، فهذه هي الاستقامة في التوبة، وصاحبها هو السابق بالخيرات. وتسمى هذه التوبة: النصوح، وهذه هي **النفس المطمئنة. (٢)** تائب استقام في أمهات الطاعات، إلا أنه لا ينفك عن ذنوب تعتريه، لا عن عمد، ولكنه يتلى بها من غير أن يقدم عزماً على الإقدام عليها، وكلما أتى شيئاً منها لام نفسه، وندم وعزم على الاحتراز من أسبابها، فهذه هي **النفس اللوامة. (٣)** أن يتوب ويستقيم مدة، ثم تغلبه شهوته في بعض الذنوب فيقدم عليها، إلا أنه مع ذلك مواظب على الطاعات، وترك جملة من الذنوب مع القدرة عليها والشهوة لها، وإنما قهرته شهوة أو شهوتان، فإذا انتهت ندم، لكنه يعد نفسه بالتوبة عن ذلك الذنب، فهذه هي **النفس المسؤولة**، وعاقبته خطرة من حيث تأخيرها وتسويفه، فربما يموت قبل التوبة، فإن الأعمال بالخطوات. **(٤)** أن يتوب ويستقيم مدة، ثم يعود إلى الذنوب منهمكاً من غير أن يحدث نفسه بالتوبة، ومن غير أن يتأسف على فعله، وهذه هي **النفس الأمارة بالسوء**، ويخاف على هذا سوء الخاتمة.

الصدق: هو أصل أعمال القلوب كلها ولفظ الصدق يستعمل في ستة معان: **(١)** صدق في القول. **(٢)** صدق في الإرادة والقصد (الإخلاص). **(٣)** صدق في العزم. **(٤)** صدق في الوفاء بالعزم. **(٥)** صدق في العمل بأن يوافق ظاهره باطنه كالخشوع في الصلاة. **(٦)** صدق في تحقيق مقامات الدين كلها، وهو أعلى الدرجات وأعزها؛ كالصدق في الخوف والرجاء والتعظيم والزهد والرضا والتوكل والحب وسائر أعمال القلوب. فمن اتصف بالصدق في جميع ما ذكر فهو صديق لأنه مبالغ في الصدق قال عليه السلام: «عَلَيْكُمْ بِالصِّدْقِ فَإِنَّ الصِّدْقَ يَهْدِي إِلَى الْبِرِّ وَإِنَّ الْبِرَّ يَهْدِي إِلَى الْجَنَّةِ وَمَا يَزَالُ الرَّجُلُ يَصْدُقُ وَيَتَحَرَّى الصِّدْقَ حَتَّى يُكْتَبَ عِنْدَ اللَّهِ صِدْقًا» متفق عليه. ومن التبس عليه الحق فصدق الله في طلبه دون هوى في نفسه؛ وفق إليه غالباً، فإن لم يصبه عذره الله.

و ضد الصدق الكذب وأول ما يسري الكذب من النفس إلى اللسان فيفسده ثم يسري إلى الجوارح فيفسد أعمالها كما أفسد على اللسان أقواله فيعم الكذب أقواله وأعماله وأحواله فيستحكم عليه الفساد. **المحبة:** بمحبة الله ورسوله والمؤمنين تُنال حلاوة الإيمان، قال عليه السلام: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بَهْنَ حَلَاوَةَ الْإِيمَانِ: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ يَكْرَهُ أَنْ يَرْجِعَ إِلَى الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَمَا يَكْرَهُ أَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ» متفق عليه. فإذا غرست شجرة المحبة في القلب وسقيت بماء الإخلاص ومتابعة النبي عليه السلام أثمرت أنواع الثمار وآتت أكلها كل حين بإذن ربها. وهي أربعة أنواع: **(١)** محبة الله؛ وهي أصل الإيمان. **(٢)** المحبة في الله والبغض في الله وهي واجبة ^(١). **(٣)** محبة مع الله؛ وهي إشراك غير الله في المحبة الواجبة، كمحبة المشركين لألهتهم وهي أصل الشرك. **(٤)** محبة طبيعية؛ كمحبة الوالدين والأولاد والطعام... وهي جائزة. وليحبك الله ازهد في الدنيا قال عليه السلام: «ازهد في الدنيا يحبك الله» ابن ماجه.

(١) والناس من حيث المحبة أو البغض (الولاء والبراء) ثلاثة أقسام: **(أ)** من يحب محبة خالصة لا بغض معها وهم المؤمنون الخُصَّ كالأنبياء والصدّيقين وعلى رأسهم سيدنا محمد عليه السلام وزوجاته وبناته وأصحابه. **(ب)** من يبغض مطلقاً وهم الكفار والمشركون والمنافقون. **(ج)** من يحب من وجه ويبغض من وجه آخر وهم عصاة المؤمنين؛ فيحب لما عنده من إيمان، ويبغض لما عنده من معاصي. ومحبة الكفار وموالاتهم على نوعين: **(١)** ما يوجب الردة والخروج من الإسلام، وهي موالاتهم لدينهم. **(٢)** ما يكون محرماً ولكن لا يخرج من الملة؛ وهي موالاتهم لأموالهم دنياهم. ويقع خلط وليس أحياناً بين حسن معاملة الكفار (غير الحربيين)، وبين بغضهم والبراءة منهم، ويتعين التفريق بينهما، فالعدل معهم وحسن معاملتهم من غير مودة باطنية كالرفق بضعيفهم، ولين القول لهم على سبيل اللطف بهم والرحمة جائزة قد قال الله فيه: ﴿لَا يَهْتَكِرُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقِيلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِينِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَنُقِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ وأما بغضهم وعداوتهم فأمر آخر أمر الله به بقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّكُمْ أَوْلِيَاءَ تَلْفُوتَ إِلَيْهِمْ بِالْمُؤَدَّةِ﴾ فيمكن العدل في معاملتهم مع بغضهم وعدم مودتهم كفعله عليه السلام مع يهود المدينة.

■ **التوكل:** وهو تفويض القلب واعتماده على الله في حصول المطلوب، ودفْع المكروه، مع الثقة بالله وفعل الأسباب المشروعة. فترك تفويض القلب طعن في التوحيد، وترك الأسباب عجزٌ ونقص في العقل، ومحله قبل الفعل، وهو ثمرة اليقين، وأنواعه ثلاثة: (١) واجب: وهو التوكل على الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، كشفاء المرضى. (٢) محرم: وهو على نوعين: (أ) شرك أكبر، وهو الاعتماد الكلي على الأسباب، وأنها تؤثر استقلالاً في جلب المنفعة أو دفع المضرة^(١). (ب) شرك أصغر، كالاتِّماد على شخص في الرزق، من غير اعتقاد استقلاله في التأثير، لكن التعلق به فوق اعتقاد أنه مجرد سبب. (٣) جائز: وهو أن يُوكَّل الإنسان غيره ويعتمد عليه في فعل يقدر عليه كالبيع والشراء. ولكن لا يجوز أن يقول: توكلت على الله ثم عليك، بل يقول: وكلتكَ.

■ **الشكر:** ظهور أثر النعم الإلهية على العبد في قلبه إيماناً وفي لسانه حمداً وفي جوارحه عبادة. وهو مراد لنفسه والصبر وسيلة لغيره. ويكون بالقلب واللسان والجوارح. ومعنى الشكر أن تستعمل النعمة في طاعة الله.

■ **الصبر:** وهو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله وصرْفها إلى الله. قال عَمَلِكُ: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾. وقال عليه السلام: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ وَمَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرٌ وَأَوْسَعُ مِنَ الصَّبْرِ» متفق عليه. وقال عمر رضي الله عنه: ما ابتليت ببلاء إلا كان الله تعالى عليّ فيه أربع نعم، إذ لم يكن في ديني، وإذ لم يكن أعظم، وإذ لم أحرم الرضا به، وإذ أرجو الثواب عليه.

والصبر درجات: دُنْيَا: وهي ترك الشكوى مع الكراهة. **ووسطى:** وهي ترك الشكوى مع الرضا. **وعُلْيَا:** وهي حمْدُ الله على البلاء. ومن ظلمَ فدعاً على ظالمه؛ فقد انتصر لنفسه وأخذ حقه ولم يصبر. **والصبر ضربان:** (١) بدني، وهو غير مرادنا هنا. (٢) نفساني على مشتبهات الطبع ومقتضيات الهوى^(٢).

وجميع ما يلقى العبد في الدنيا لا يخلو من نوعين: (أ) ما يوافق للهوى فيحتاج إلى صبر في أداء حق الله فيها من الشكر وعدم صرف شيء منها في معصية الله. (ب) المخالف للهوى وهو ثلاثة أقسام: (١) صبر على طاعة الله؛ والواجب منه فعل الفرض، والمستحب منه فعل النافلة. (٢) صبر عن معصية الله؛ والواجب منه ترك المحرم، والمستحب منه ترك المكروه. (٣) الصبر على أقدار الله؛ والواجب منه حبس اللسان عن التشكي، وحبس القلب عن الاعتراض والتسخط على قدر الله، وحبس الجوارح عن التصرف في غير ما يرضي الله من النياحة وشق الجيوب ولطم الحدود وغير ذلك. والمستحب منه الرضا القلبي بما قدر الله.

أيهما أفضل غني شاكراً أم فقير صابراً؟ إذا صرف الغني ماله في طاعة أو ادخره لذلك؛ فهو أفضل من

(١) هل يتناقض فعل الأسباب مع التوكل؟ له أوجه: (١) جلب نفع مفقود: وهو ثلاثة أقسام: (أ) سبب متيقن كالنكاح لطلب الولد فترك فعل هذا السبب جنون وليس من التوكل في شيء. (ب) أسباب ليست متيقنة، لكن الغالب أن المسببات لا تحصل دونها. كالمسافر في صحراء من غير زاد، ففعله ليس من التوكل، وحمله للزاد مأمور به، فإن رسول الله ﷺ لما سافر تزود واستأجر دليلاً إلى المدينة. (ج) أسباب يتوهم إفضاؤها إلى المسببات من غير قوة ظاهرة كالذي يستقصي في التدبيرات الدقيقة في طلب الاكتساب ووجوهه، فإنه لا يخرج عن التوكل، بل ترك التكسب ليس من التوكل في شيء. قال عمر رضي الله عنه: المتوكل الذي يلقى حبه في الأرض ويتوكل على الله. (٢) حفظ موجود: فمن وجد قوتا حالاً فادخاره إياه لا يخرج عن التوكل، خصوصاً إذا كان له عائلة. فأن النبي ﷺ كان يبيع نخل بني النضير، ويحسب لأهله قوت سنتهم. متفق عليه. (٣) دفع ضرر لم ينزل: ليس من شرط التوكل ترك الأسباب الدافعة للضرر، كلبس الدرع، وشد البعير بالعقال. ويتوكل في ذلك كله على المسبب لا على السبب، ويكون راضياً بكل ما يقضى الله عليه. (٤) إزالة ضرر قد نزل: وهو ثلاثة أقسام: (أ) أن يكون مقطوع به، كالماء المزيل للعث، فهذا تركه ليس من التوكل في شيء. (ب) أن يكون مظنوناً؛ كالحجامة ونحوها ففعلها لا يناقض التوكل، فإن الرسول ﷺ قد تداوى وأمر بالتداوي. (ج) أن يكون السبب موهوماً كالكي زمن العافية لثلاثي مرض؛ ففعلها ينافي كمال التوكل.

(٢) وهذا الضرب إن كان صبراً عن شهوة البطن والفرج؛ سمي عفة، وإن كان في قتال سمي شجاعة، وإن كان في كظم غيظ سمي حلماً، وإن كان في إخفاء أمر سمي كتمان سر، وإن كان في فضول عيش سمي زهداً، وإن كان على قدر يسير من حظوظ الدنيا سمي قناعة.

الفقير وإن كان أكثر صرفه في مباح فالفقير أفضل. قال عليه السلام: « **الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ** » أحمد.

■ **الرضا**: وهو القناعة بالشيء والاكتفاء به. ومحله بعد حصول الفعل، والرضا بقضاء الله من أعلى مقامات المقربين، وهو من ثمار المحبة والتوكل. ودعاء الله أن يزيل المكروه لا يناقض الرضا به.

■ **الخشوع**: هو التعظيم والانكسار والذل، قال حذيفة: إياكم وخشوع النفاق. فقيل له: وما خشوع النفاق؟ قال: أن ترى الجسد خاشعا والقلب ليس بخاشع. وقال حذيفة رضي الله عنه أول ما تفقدون من دينكم الخشوع. وأي عبادة يشع فيها الخشوع فإن الأجر عليها بقدر الخشوع فيها، كالصلاة فإن النبي قال عن المصلي ليس له من صلاته إلا نصفها ربعها خمسها... عشرها. بل قد لا يكون له من صلاته شيء لعدم وجود الخشوع تماما.

■ **الرجاء**: وهو النظر إلى سعة رحمة الله، وضده اليأس، والعمل على الرجاء أعلى منه على الخوف لأنه يورث حسن الظن بالله والله يقول: « **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي** » مسلم. وهو **درجتان**: **عليا**: من عمل طاعة ويرجو ثواب الله؛ قالت عائشة رضي الله عنها: يا رسول الله: « **وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ مَاءً تَائِبًا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ** » هو الذي يسرق ويزني ويشرب الخمر، وهو يخاف الله عز وجل؟ قال: **لَا يَا بِنْتَ الصِّدِّيقِ، وَلَكِنَّهُمْ الَّذِينَ يُصَلُّونَ وَيَصُومُونَ وَيَتَصَدَّقُونَ، وَهُمْ يَخَافُونَ أَلَّا يُقْبَلَ مِنْهُمْ، ﴿أَوْلَتِكَ مُسْرِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ﴾** الترمذي. دنيا: المذنب التائب يرجو مغفرة الله. أما العاصي المصر التارك للتوبة ويرجو رحمة الله، فهذا تمني وليس رجاء، وهذا النوع مذموم والأولان محمودان. **فللمؤمن جمع إحسانا وخشية، والمنافق جمع إساءة وأمنا.**

■ **الخوف**: هو غم يلحق النفس لتوقع مكروهه، فإن تُيقن المكروه سمي خشية. وضده الأمن، وهو ليس بضد للرجاء بل هو باعث بطريق الرهبة، والرجاء باعث بطريق الرغبة. ولا بد من الجمع بين المحبة والخوف والرجاء، قال ابن القيم: القلب في سيره إلى الله عز وجل بمنزلة الطائر؛ فالحبة رأسه، والخوف والرجاء جناحاه. فإذا سكن الخوف القلب أحرقت مواضع الشهوات منها، وطرد الدنيا عنها. **والخوف الواجب**: هو ما حمل على فعل الواجبات، وترك المحرمات. **والخوف المستحب**: هو ما حمل على فعل المستحبات، وترك المكروهات. **وهو أنواع: (١) خوف السر والتأله ويجب أن يكون لله وحده،** **وصرف شيء منه لغير الله شرك أكبر** كالخوف من آلهة المشركين أن تضرب أو تصيب بمكروهه. **(٢) محرم** وهو ترك واجب أو فعل محرم خوفاً من الناس. **(٣) جائز**: كالخوف الطبيعي من الذئب وغيره.

■ **الزهد**: هو انصراف الرغبة عن الشيء إلى ما هو خير منه. والزهد في الدنيا يريح القلب والبدن، والرغبة فيها تكثر الهم والحزن. وحب الدنيا رأس كل خطيئة، وبغضها سبب كل طاعة. والزهد في الدنيا بأن تخرجها من قلبك، لا أن تخرجها من يدك مع تعلق قلبك بها. وهو زهد الجهال. قال عليه السلام: « **نِعْمَ الْمَالُ الصَّالِحُ لِلْمَرْءِ الصَّالِحِ** » أحمد. **وللفقير مع المال خمسة أحوال: (١) أن يهرب من أخذ المال بغضا له واحترازا** من شره وشغله، **وصاحب هذه الحالة يسمى زاهدا. (٢) أن لا يفرح بحصوله، ولا يكرهه كراهة يتأذى بها،** **وصاحب هذه الحالة يسمى راضيا. (٣) أن يكون وجود المال أحب إليه من عدمه لرغبة له فيه، ولكن لم يبلغ من رغبته أن ينهض لطلبه، بل إن أتاه عفواً أخذه وفرح به، وإن احتاج إلى تعب في طلبه لم يشتغل به؛** **وصاحب هذه الحالة يسمى قانعا. (٤) أن يكون تركه للطلب لعجزه، وإلا فهو راغب فيه، ولو وجد سبيلا إلى طلبه بالتعب لطلبه،** **وصاحب هذه الحالة يسمى حريصا. (٥) أن يكون مضطرا إلى ما قصده من المال، كالجائع، والعارى الفاقد للمأكل والملبوس. ويسمى صاحب هذه الحالة مضطرا.**

حوار هادي

لقي رجل اسمه **عبدالله** رجلاً اسمه **عبد النبي**، فأنكر **عبدالله** هذا الاسم في نفسه، وقال: كيف يتعبد أحدٌ لغير الله ﷻ؟ ثم خاطب **عبد النبي** قائلاً له: هل تعبد غير الله؟! فقال **عبد النبي**: لا، أنا لا أعبد غير الله، أنا مسلم وأعبد الله وحده.

فقال **عبدالله**: إذا ما هذا الاسم الذي يشبه أسماء النصارى في تسميهم: **عبد المسيح**، ولا غرابة، فإن النصارى يعبدون عيسى عليه السلام، والذي يسمع اسمك يتبادر إلى ذهنه أنك تعبد النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وليس هذا معتقداً المسلم في نبيه، بل الواجب عليه أن يعتقد أن محمداً صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله ورسوله.

فقال **عبد النبي**: ولكن النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم خير البشر وسيد المرسلين، ونحن نتسمى بهذا الاسم تبركاً وتقرباً إلى الله بجاه نبيه ومكانته عنده، ونطلب منه صلى الله عليه وآله وسلم الشفاعة لذلك، ولا تستغرب؛ فإن أخي اسمه: عبدالحسين، وقبله أبي اسمه: عبد الرسول، والتسمي بهذه الأسماء قديم ومنتشر بين الناس، وقد وجدنا آباءنا على هذا، فلا تشدد في المسألة، فإن الأمر سهل والدين يسر.

فقال **عبدالله**: وهذا منكر آخر أعظم من المنكر الأول، وهو أن تطلب من غير الله ما لا يقدر عليه إلا الله، سواء كان هذا المسؤول هو النبي محمد صلى الله عليه وآله وسلم نفسه، أو من دونه من الصالحين، مثل الحسين عليه السلام أو غيره، وهو منافٍ للتوحيد الذي أمرنا به، ولمعنى لا إله إلا الله.

وسوف أعرض عليك بعض الأسئلة، ليتبين لك عظم الأمر، وعواقب التسمي بهذا الاسم وأمثاله، ولا هدف لي ولا مقصد إلا الحق واتباعه، وبيان الباطل واجتنابه، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، والله المستعان وعليه التكلان، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولكن أذكرك قبل ذلك بقول الله عز وجل: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَنْ يَقُولُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ﴾ وقوله عز وجل: ﴿ فَإِن نَنزَعْنَهُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾.

عبدالله: أنت قلت إنك توحده الله، وتشهد أن لا إله إلا الله فهل لك أن تبين لي معناها؟ **عبد النبي**: التوحيد هو أن تؤمن أن الله موجود، وهو الذي خلق السماوات والأرض، وأنه المحيي المميت المتصرف بالكون، وهو الرزاق العليم الخبير القادر...

عبدالله: لو كان هذا هو التوحيد فقط لكان فرعون وقومه وأبو جهل وغيرهم موحدين؛ لأنهم لم يجهلوا هذا الأمر مثل أكثر المشركين، فرعون الذي ادعى الربوبية كان يعترف ويؤمن في قرارة نفسه أن الله موجود، وهو المتصرف بالكون، والدليل قوله عز وجل: ﴿ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ﴾ وقد ظهر هذا الاعتراف جلياً حين أدركه الغرق.

ولكن في الحقيقة أن التوحيد الذي بعثت لأجله الرسل وأنزلت به الكتب وقوتلت من أجله قريش هو أفراد الله بالعبادة، والعبادة: اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة، والإله في (لا إله إلا الله) معناه: المعبود الذي لا تصلح العبادة إلا له.

عبدالله: وهل تعلم لماذا أرسلت الرسل في الأرض، وأولهم نوح عليه السلام؟ **عبد النبي**: لكي يدعو المشركين إلى عبادة الله وحده وترك كل شريك له عز وجل.

عبدالله: وما هو سبب شرك قوم نوح؟

عبد النبي: لا أعرف!

عبدالله: أرسل الله نوحاً إلى قومه لما غلوا في الصالحين: ود، وسواع، ويغوث، ويعوق، ونسر.

عبد النبي: أتعني أن وداً، وسواغاً، وغيرهم؛ أسماء لرجال صالحين وليست أسماء لجبابرة كافرين؟

عبد الله: نعم هذه أسماء لرجال صالحين اتخذها قوم نوح آلهة، وتعيهم العرب في ذلك، ودليل ذلك ما جاء عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: « صارت الأوثان التي كانت في قوم نوح في العرب بعد، أما ود فكانت لكلب بدومة الجندل، وأما سواع فكانت لهذيل، وأما يعوث فكانت لمراد ثم ليبي غطفان بالجوف عند سبأ، وأما يعوق فكانت لهمدان، وأما نسر فكانت لجمير لآل ذي الكلاع؛ أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلي قومهم أن أنصبوا إلي مجالسهم التي كانوا يجلسون أنصاباً وسموها بأسمائهم، ففعلوا فلم تُعبَد، حتى إذا هلك أولئك وتَنَسَخَ العلمُ عبَدتُ » البخاري.

عبد النبي: هذا كلام عجيب!

عبد الله: ألا أدلك على ما هو أعجب منه، أن تعلم أن خاتم الأنبياء سيدنا محمدًا صلوات الله عليه وآله قد أرسله الله إلى قوم يستغفرون ويتعبدون ويطوفون ويسعون ويحجون ويتصدقون، ولكنهم يجعلون بعض المخلوقات وسائط بينهم وبين الله، يقولون: نريد منهم التقرب إلى الله، ونريد شفاعتهم عنده، مثل الملائكة، وعيسى عليه السلام، وأناس غيرهم من الصالحين، فبعث الله محمدًا صلوات الله عليه وآله يجدد لهم دين أبيهم إبراهيم عليه السلام، ويخبرهم أن هذا التقرب والاعتقاد حق خاص لله لا يصلح منه شيء لغيره، فهو الخالق وحده لا شريك له، ولا رازق إلا هو، والسموات السبع ومن فيهن، والأرضون السبع ومن فيهن كلهم عبيده، وتحت تصرفه وقهره، بل حتى الآلهة التي يعبدونها يعترفون أنها تحت ملكه وتصرفه.

عبد النبي: هذا كلام خطير وعجيب، فهل من دليل عليه؟

عبد الله: الأدلة كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَنْ يَرْزُقُكُمْ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أَمَّنْ يَمْلِكُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَرَ وَمَنْ يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَمَنْ يُدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ اللَّهُ فَقُلْ أَفَلَا تُنْقَوْنَ ٨٥ . وَقَوْلُهُ تعالى: ﴿ قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ٨٤ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ٨٥ قُلْ مَنْ رَبُّ السَّمَوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ ٨٦ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا نُنْقَرُ ٨٧ قُلْ مَنْ يَدْبِرُ الْأَمْرَ فَسَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تُنْقَرُونَ ٨٨ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ فَأَنَّى تُسْحَرُونَ ٨٩ .

وكان المشركون يلبون في الحج بقولهم: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك، إلا شريكاً هو لك، تملكه وما ملك. فاعتراف مشركي قريش بأن الله هو المتصرف بالكون، أو ما يسمى (توحيد الربوبية) لم يدخلهم الإسلام، وأن قصدهم الملائكة أو الأنبياء أو الأولياء يريدون شفاعتهم والتقرب إلى الله بذلك هو الذي أحل دماءهم وأموالهم، ولذا فيجب صرف الدعاء كله لله، والنذر كله لله، والذبح كله لله، والاستعانة كلها بالله، وجميع أنواع العبادة كلها لله.

عبد النبي: إذا لم يكن التوحيد هو الإقرار بوجود الله وتصرفه بالكون كما تزعم، إذاً فما هو؟

عبد الله: التوحيد الذي أرسلت من أجله الرسل، وأبى المشركون الإقرار به هو: **إفراد الله تعالى بالعبادة**، فلا يصرف شيء من أنواع العبادة لغيره؛ كالدعاء والنذر والذبح والاستغاثة والاستعانة وغيرها. وهذا التوحيد هو معنى قولك: لا إله إلا الله؛ فإن الإله عند مشركي قريش هو الذي يقصد بهذه العبادات، سواء كان ملكاً أو نبياً، أو ولياً، أو شجرة أو قبراً، أو جنياً، ولم يريدوا أن الإله هو الخالق، الرازق، المدبر، فإنهم يعلمون أن ذلك لله وحده كما تقدم،

فأتاهم النبي ﷺ يدعوهم إلى كلمة التوحيد: لا إله إلا الله، وتطبيق معناها لا التلفظ بها فقط. **عبد النبي:** كأنك تريد أن تقول: **أن مشركي قريش أعلم بمعنى لا إله إلا الله** من كثير من مسلمي زماننا. **عبد الله:** نعم، وهذا هو الواقع المؤلم، فإن الكفار الجهال يعلمون أن مراد النبي ﷺ بهذه الكلمة هو: إفراد الله بالعبادة، والكفر بما يعبد من دون الله والبراءة منه، فإنه لما قال لهم قولوا: لا إله إلا الله، قالوا: ﴿ **أَجْعَلِ الْأَلِهَةَ إِلَهًا وَجِدًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ** ﴾، مع إيمانهم بأن الله هو المتصرف بالكون، فإذا كان جهال الكفار يعرفون ذلك، فالعجب ممن يدعي الإسلام وهو لا يعرف من تفسير هذه الكلمة ما عرفه جهال الكفار، بل يظن أن ذلك هو التلفظ بحروفها من غير اعتقاد القلب بشيء من معناها، والحاذق منهم يظن أن معناها لا يخلق ولا يرزق ولا يدبر الأمر إلا الله، فلا خير في رجال يدعون الإسلام و جهال كفار قريش أعلم منهم بمعنى لا إله إلا الله.

عبد النبي: لكني لا أشرك بالله، بل أشهد أنه لا يخلق ولا يرزق ولا ينفع ولا يضر إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمداً ﷺ لا يملك لنفسه نفعاً ولا ضراً، فضلاً عن علي والحسين وعبد القادر وغيرهم، ولكني مذنب، والصالحون لهم جاه عند الله، وأطلبهم أن يشفعوا لي بجاههم عنده. **عبد الله:** أجيئك بما سبق، وهو أن الذين قاتلهم النبي ﷺ مقرون بما ذكرت، ومقرون أن أوثانهم لا تدبر شيئاً، وإنما أرادوا الجاه والشفاعة، وسبق أن دللنا على ذلك من القرآن.

عبد النبي: لكن هذه الآيات نزلت فيمن يعبد الأصنام، فكيف تجعلون الأنبياء والصالحين كأصنام؟ **عبد الله:** سبق وأن اتفقنا على أن بعض هذه الأصنام سميت بأسماء رجال صالحين، كما في وقت نوح عليه السلام، وأن الكفار ما أرادوا منها إلا الشفاعة عند الله، لأن لها مكانة عنده، والدليل قوله ﷻ: ﴿ **وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى** ﴾.

وأما قولك: كيف تجعلون الأنبياء والأولياء أصناماً؟ فنقول: إن الكفار الذين أرسل إليهم النبي ﷺ منهم من يدعو الأولياء، الذين قال الله فيهم: ﴿ **أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا** ﴾، ومنهم من يدعو عيسى عليه السلام وأمه، وقد قال الله ﷻ: ﴿ **وَإِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَأَنْتَ لِلنَّاسِ آخِذٌ بِأُمِّي** **إِلَهِينَ مِنْ دُونِ اللَّهِ** ﴾، ومنهم من يدعو الملائكة، وقد قال الله ﷻ: ﴿ **وَيَوْمَ يُحْشَرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ يَقُولُ لِلْمَلَائِكَةِ أَهْتُولَاءِ بِإِذَاكُمْ كَأَنْوَاعٍ يُعْبَدُونَ** ﴾.

فتأمل في هذه الآيات قد كفر الله فيها من قصد الأصنام، وكفر من قصد الصالحين من الأنبياء والملائكة والأولياء على حدّ سواء، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرق بينهم في ذلك.

عبد النبي: لكن الكفار يريدون منهم نفعاً، وأنا أشهد أن الله هو النافع الضار المدبر، ولا أريد ذلك إلا منه ﷻ، والصالحون ليس لهم من الأمر شيء، لكن أقصدهم أرجو شفاعتهم عند الله. **عبد الله:** قولك هذا هو قول الكفار سواء بسواء، والدليل قوله ﷻ: ﴿ **وَيَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنْفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ شَفَعَتُونَا عِنْدَ اللَّهِ** ﴾.

عبد النبي: ولكني لا أعبد إلا الله، والالتجاء إليهم ودعاؤهم ليس بعبادة! **عبد الله:** ولكني أسألك: هل تُقرُّ أن الله فرض عليك إخلاص العبادة له وهو حقه عليك، كما في قوله ﷻ: ﴿ **وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً** ﴾.

عبد النبي: نعم فرضَ عليّ ذلك.

عبد الله: وأنا أطلب منك أن تبين لي هذا الذي فرضه الله عليك ، وهو إخلاص العبادة ؟

عبد النبي: لم أفهم ماذا تعني بهذا السؤال فبين لي.

عبد الله: أصغ لي لأبين لك ، قال الله ﷻ: ﴿ ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ ﴾
فهل الدعاء عبادة لله ﷻ أم لا ؟

عبد النبي: بلى ، هو أصل العبادة كما في الحديث : « الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ » أبو داود.

عبد الله: ما دمت أقررت أنه عبادة لله ثم دعوت الله ليلاً ونهاراً خوفاً وطمعاً في حاجة ما ، ثم دعوت في تلك الحاجة نبياً أو ملكاً أو صالحاً في قبره ، فهل أشركت في هذه العبادة ؟

عبد النبي: نعم أشركت ، وهذا كلام صحيح وواضح .

عبد الله: وهاك مثالا آخر وهو: إذا علمت بقول الله ﷻ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَأَنْحَرْ ﴾ وأطعت هذا الأمر من الله وذبحت ونحرت له ، هل ذبحك ونحرك عبادة له ﷻ أم لا ؟

عبد النبي: نعم هو عبادة .

عبد الله: فإن نحرت لمخلوق نبي أو جني أو غيرهما مع الله ، هل أشركت في هذه العبادة غير الله ؟

عبد النبي: نعم هذا شرك بلا شك .

عبد الله: وأنا مثلت لك بالدعاء والذبح ، لأن الدعاء أكد أنواع العبادة القولية ، والذبح أكد أنواع العبادة الفعلية ، وليست العبادة مقتصرة عليهما ، بل هي أعم من ذلك ، ويدخل فيها النذر والحلف والاستعاذة والاستعانة وغيرها. ولكن المشركين الذين نزل فيهم القرآن هل كانوا يعبدون الملائكة والصالحين واللات وغير ذلك ؟

عبد النبي: نعم ، هم كانوا يفعلون ذلك .

عبد الله: وهل كانت عبادتهم إياهم إلا في الدعاء والذبح ، والاستعاذة ، والاستعانة ، والالتجاء ، وإلا فهم مقرون أنهم عبدة الله وتحت قهره ، وأن الله هو الذي يدبر الأمر ، ولكن دعوهم والتجئوا إليهم للجاء والشفاعة ، وهذا ظاهر جداً.

عبد النبي: هل تنكر - يا عبدالله - شفاعة رسول الله ﷺ وتبرأ منها؟

عبد الله: لا ، أنا لا أنكرها ، ولا أتبرأ منها ، بل هو - أفديه بأبي وأمي - الشافع المشفع ﷺ ،

وأرجو شفاعته ، ولكن الشفاعة كلها لله ، كما قال تعالى: ﴿ قُلْ لِلَّهِ الشَّفَعَةُ جَمِيعًا ﴾ ، ولا تكون

إلا من بعد أن يأذن الله ، كما قال الله ﷻ: ﴿ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ ﴾ ، ولا يُشفع

لأحد إلا بعد أن يأذن الله فيه ، كما قال الله ﷻ: ﴿ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَى ﴾ ، وهو لا

يرضى إلا التوحيد ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلَامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ

الْخَاسِرِينَ ﴾ فإذا كانت الشفاعة كلها لله ، ولا تكون إلا بعد إذنه ﷻ ، ولا يشفع النبي ﷺ ولا

غيره في أحد حتى يأذن الله فيه ، ولا يأذن الله إلا لأهل التوحيد ، فإذا تبين أن الشفاعة كلها لله ،

فأنا أطلبها منه فأقول: اللهم لا تحرمني شفاعته ، اللهم شفّع رسولك فيّ ونحو ذلك.

عبد النبي: اتفقنا أنه لا يجوز أن يُطلب من أحد شيء لا يملكه ، والنبي ﷺ قد أعطاه الله

الشفاعة ، ولأنه أعطيها فقد ملكها ، وبهذا يجوز أن أطلب منه ما يملكه ولا يكون ذلك شركاً.

عبد الله: نعم هذا كلام صحيح لو لم يمنعك الله ﷻ من ذلك ، حيث قال الله ﷻ: ﴿فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا﴾، وطلب الشفاعة دعاء، والذي أعطى النبي ﷺ الشفاعة هو الله، وهو الذي منعك من أن تطلبها من غيره أياً كان المطلوب. وأيضاً فإن الشفاعة أعطيها غير النبي ﷺ فصح أن الملائكة يشفعون، والأفراط - وهم الأطفال الذين ماتوا قبل البلوغ - يشفعون، والأولياء يشفعون، فهل تقول: إن الله أعطاهم الشفاعة فأطلبها منهم؟ فإن قلت هذا رجعت إلى عبادة الصالحين التي ذكر الله في كتابه، وإن قلت: لا؛ بطل قولك: أعطاه الله الشفاعة وأنا أطلبه مما أعطاه الله.

عبد النبي: لكني لا أشرك بالله شيئاً، والالتجاء للصالحين ليس بشرك.

عبد الله: هل تعترف وتقر أن الله حرم الشرك أعظم من تحريم الزنا، وأن الله لا يغفره؟

عبد النبي: نعم أقر بذلك، وهو واضح في كلام الله ﷻ.

عبد الله: أنت الآن نفيت عن نفسك الشرك الذي حرمه الله، فهل لك - بالله عليك - أن تبين لي ما هو الشرك بالله الذي لم تقع أنت فيه ونفيته عن نفسك.

عبد النبي: الشرك هو عبادة الأصنام، والتوجه إليها، وطلبها، والخوف منها.

عبد الله: ما معنى عبادة الأصنام؟ أتظن أن كفار قريش يعتقدون أن تلك الأخشاب والأحجار تخلق وترزق وتدبر أمر من دعاها؟! هم لا يعتقدون ذلك كما ذكرت لك.

عبد النبي: وأنا لا أعتقد ذلك أيضاً، بل إن من قصد خشبة أو حجراً أو بناءً على قبر أو غيره يدعوه ويذبح له، ويقول: إنه يقربنا إلى الله زلفى، ويدفع الله عنا بركته، فهذه عبادة الأصنام التي أعني.

عبد الله: صدقت، ولكن هذا هو فعلكم عند الأحجار والأبنية والأضرحة التي على القبور وغيرها. وأيضاً قولك: الشرك عبادة الأصنام! هل مرادك أن الشرك مخصوص بمن فعل ذلك فقط؟ وأن الاعتماد على الصالحين، ودعاؤهم لا يدخل في مسمى الشرك؟

عبد النبي: نعم هذا ما أردت.

عبد الله: إذاً أين أنت من الآيات الكثيرات التي ذكر الله فيها تحريم الاعتماد على الأنبياء والصالحين والتعلق بالملائكة وغيرهم، وكفر من فعل ذلك، كما سبق وأن ذكرت لك ذلك ودللت عليه.

عبد النبي: لكن الذين دعوا الملائكة والأنبياء لم يكفروا بهذا السبب، ولكن كفروا لما قالوا: إن الملائكة بنات الله، والمسيح ابن الله، ونحن لم نقل: عبد القادر ابن الله، ولا زينب بنت الله.

عبد الله: أما نسبة الولد إلى الله فهو كفر مستقل قال ﷻ: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ ۝١ اللَّهُ الصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ (الأحد: الذي لا نظير له، والصمد: المقصود في الحوائج). فمن جحد هذا فقد كفر

ولو لم يجحد آخر السورة، وقال الله تعالى: ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ ۚ﴾ ففرق بين الكافرين، والدليل على هذا أيضاً أن الذين كفروا بدعاء اللات مع كونه رجلاً صالحاً لم يجعلوه ابن الله، والذين كفروا بعبادة الجن لم يجعلوهم

كذلك، وكذلك المذاهب الأربعة يذكرون في باب (حكم المرتد) أن المسلم إذا زعم أن الله ولداً فهو مرتد، وإن أشرك بالله فهو مرتد، فيفرقون بين النوعين.

عبد النبي: ولكن الله يقول: ﴿الْأَلِاتُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾.

عبد الله: ونحن نؤمن أنه الحق ونقول به، ولكن لا يُعبدون، ونحن لا ننكر إلا عبادتهم مع الله،

وإشراكهم معه، وإلا فالواجب عليك حبهم وأتباعهم، والإقرار بكراماتهم، ولا يجحد كرامات الأولياء إلا أهل البدع، ودين الله وسط بين طرفين، وهدى بين ضلالين، وحق بين باطلين.

عبد النبي: الذين نزل فيهم القرآن لا يشهدون أن لا إله إلا الله، ويكذبون رسول الله ﷺ، وينكرون البعث، ويكذبون القرآن، ويجعلونه سحراً، ونحن نشهد أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ونصدق القرآن، ونؤمن بالبعث، ونصلي، ونصوم فكيف تجعلوننا مثل أولئك؟

عبد الله: ولكن لا خلاف بين العلماء كلهم أن الرجل إذا صدق رسول الله ﷺ في شيء وكذبه في شيء أنه كافر لم يدخل في الإسلام، وكذلك إذا آمن ببعض القرآن وجحد بعضه، كمن أقر بالتوحيد وجحد الصلاة، أو أقر بالتوحيد والصلاة وجحد وجوب الزكاة، أو أقر بهذا كله وجحد الصوم، أو أقر بهذا كله وجحد وجوب الحج، ولما لم ينقد أناس في زمن النبي ﷺ للحج أنزل الله تعالى في حقهم: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾، وإن جحد البعث كفر بالإجماع، ولذلك صرح الله في كتابه أن من آمن ببعض وكفر ببعض فهو الكافر حقاً، وأمر أن يؤخذ الإسلام جملة، ومن أخذ شيئاً وترك شيئاً فقد كفر فهل أنت تقر أن من آمن ببعض وترك البعض كفر؟

عبد النبي: نعم أقر بذلك، وهو واضح في القرآن الكريم.

عبد الله: فإذا كنت تقر أن من صدق الرسول ﷺ في شيء وجحد وجوب الصلاة، أو أقر بكل شيء إلا البعث، فهو كافر بإجماع المذاهب، وقد نطق القرآن به كما سبق، فاعلم أن التوحيد أعظم فريضة جاء بها النبي ﷺ وهو أعظم من الصلاة والزكاة والحج، فكيف إذا جحد الإنسان شيئاً من هذه الأمور كفر ولو عمل بكل ما جاء به الرسول ﷺ، وإذا جحد التوحيد الذي هو دين الرسل كلهم لا يكفر! سبحان الله! ما أعجب هذا الجهل!

وأيضاً تأمل أصحاب رسول الله ﷺ حين قاتلوا بني حنيفة في اليمامة، وقد أسلموا مع النبي ﷺ وهم يشهدون أن لا إله إلا الله، وأن محمداً رسول الله، ويصلون ويؤذنون.

عبد النبي: ولكنهم يشهدون أن مسيلمة نبي، ونحن نقول: لا نبي بعد محمد ﷺ.

عبد الله: ولكنكم ترفعون بعض الصالحين من الأنبياء أو الملائكة أو الصحابة أو غيرهم إلى رتبة جبار السماوات والأرض، فإذا كان من رفع رجلاً إلى رتبة النبي ﷺ كفر، وحل ماله ودمه، ولم تنفعه الشهاداتان ولا الصلاة، فمن رفعه إلى رتبة الله ﷻ من باب أولى. وكذلك الذين حرقهم علي رضي الله عنه بالنار كلهم يدعون الإسلام، وهم أصحاب علي رضي الله عنه وتعلموا العلم من الصحابة، ولكن اعتقدوا في علي مثل اعتقادكم في عبدالقادر وغيره، فكيف أجمع الصحابة على قتالهم وكفرهم؟، أتظن أن الصحابة يكفرون المسلمين؟! أم تظن أن الاعتقاد في السيد وأمثاله لا يضر، والاعتقاد في علي رضي الله عنه يكفر؟

ويقال أيضاً: إذا كان الأولون لم يكفروا إلا لأنهم جمعوا بين الشرك، وتكذيب الرسول ﷺ والقرآن، وإنكار البعث، وغير ذلك فما معنى الباب الذي ذكره العلماء في كل مذهب «باب حكم المرتد»؛ وهو المسلم الذي يكفر بعد إسلامه، ثم ذكروا أشياء كثيرة، كل نوع منها يخرج الواقع به من الإسلام، حتى إنهم ذكروا أشياء يسيرة عند من فعلها، مثل كلمة في سخط الله يذكرها بلسانه دون قلبه، أو يذكرها على وجه المزح واللعب. وكذلك الذين قال الله تعالى فيهم: ﴿قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنْتُمْ سَاهُونَ وَلَا تَعْتَدُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾، فهؤلاء الذين صرح الله أنهم

كفروا بعد إيمانهم وهم مع رسوله ﷺ في غزوة تبوك قالوا كلمة ذكروا أنهم قالوها على وجه المزاح. **ويقال أيضاً:** ما حكى الله ﷻ عن بني إسرائيل مع إسلامهم وعلمهم وصلاتهم أنهم قالوا لموسى: ﴿ **أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا** ﴾، وقول أناس من أصحاب النبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط، فحلف النبي ﷺ أن هذا مثل قول بني إسرائيل: ﴿ **أَجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ** ﴾.

عبد النبي: ولكن بني إسرائيل، والذين سألوا النبي ﷺ أن يجعل لهم ذات أنواط لم يكفروا بذلك. **عبد الله:** والجواب أن بني إسرائيل والذين سألوا النبي ﷺ لم يفعلوا، ولو فعلوا ذلك لكفروا، وأن الذين نهاهم النبي ﷺ لو لم يطيعوه، واتخذوا ذات أنواط بعد نهيهم لكفروا.

عبد النبي: لكن لدي إشكال آخر، وهو قصة أسامة بن زيد رضي الله عنه حين قتل من قال: لا إله إلا الله وإنكار النبي ﷺ عليه وقال له: « **يَا أُسَامَةَ: أَقْتَلْتَهُ بَعْدَمَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؟** » البخاري وكذا قوله ﷺ: « **أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** » مسلم. فكيف أجمع بين ما قلت وبين هذين الحديثين؟ أرشدني أرشدك الله.

عبد الله: من المعلوم أن النبي ﷺ قاتل اليهود وسباهم وهم يقولون: لا إله إلا الله، وأن أصحابه قاتلوا بني حنيفة وهم يشهدون أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، ويصلون، وكذلك الذين حرقهم علي رضي الله عنه. وأنت تقر أن من أنكر البعث كفر وحلّ قتله ولو قال: لا إله إلا الله، وأن من جحد شيئاً من أركان الإسلام كفر وقتل ولو قالها، فكيف لا تنفعه إذا جحد شيئاً من الفروع، وتنفعه إذا جحد التوحيد الذي هو أصل دين الرسل وأرأسه؟! ولعلك لم تفهم معنى هذه الأحاديث.

أما حديث أسامة: فإنه قتل رجلاً ادعى الإسلام لأنه ظن أنه ما قالها إلا خوفاً على دمه وماله، والرجل المظهر للإسلام يجب الكف عنه حتى يتبين منه ما يخالف ذلك، قال ﷺ: ﴿ **يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا** ﴾ أي: تثبتوا، فالآية تدل على أنه يجب الكف عنه والتثبت، فإن تبين بعد ذلك ما يخالف الإسلام قتل لقوله: ﴿ **فَتَبَيَّنُوا** ﴾ ولو كان لا يقتل إذا قالها لم يكن للتثبت فائدة.

وكذلك الحديث الآخر: معناه ما ذكرناه، وأن من أظهر التوحيد والإسلام وجب الكف عنه، إلا إن تبين منه ما يناقض ذلك، والدليل على هذا أن رسول الله ﷺ الذي قال: « **أَقْتَلْتَهُ بَعْدَ مَا قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** » البخاري وقال ﷺ: « **أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ** » مسلم هو الذي قال في الخوارج: « **فَأَيْنَمَا لَقَيْتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ** » البخاري، مع أنهم أكثر الناس عبادة وتهليلاً، حتى إن الصحابة يحقرون أنفسهم عند رؤية عبادة هؤلاء، وهم تعلموا العلم من الصحابة، فلم تمنعهم لا إله إلا الله، ولا كثرة العبادة، ولا ادعاء الإسلام من القتل لما ظهر منهم مخالفة الشريعة.

عبد النبي: وما قولك فيما ثبت عن النبي ﷺ: أن الناس يوم القيامة يستغيثون بأدم ثم بنوح ثم بإبراهيم ثم بموسى، ثم بعبسى، فيعتذرون، حتى تنتهي إلى محمد ﷺ. هذا يدل على أن الاستغاثة بغير الله ليست شركاً.

عبد الله: هذا خلط منك بحقيقة المسألة، فالاستغاثة بالمخلوق الحي الحاضر على ما يقدر عليه لا ننكرها، كما قال ﷺ: ﴿ **فَأَسْعَثُهُ الَّذِي مِنْ شِيعَتِهِ عَلَى الَّذِي مِنْ عَدُوِّهِ** ﴾. وكما يستغيث إنسان بأصحابه في الحرب وغيرها في أشياء يقدر عليها، ونحن أنكرنا استغاثة العبادة التي تفعلونها عند قبور الأولياء، أو في غيبتهم، في الأشياء التي لا يقدر عليها إلا الله ﷻ، والناس يستغيثون بالأنبياء يوم القيامة، يريدون منهم أن يدعو الله أن يحاسب الناس حتى يستريح أهل الجنة من كرب الموقف، وهذا جائز في الدنيا والآخرة أن تأتي لرجل صالح

يجالسك ويسمع كلامك، وتقول له: ادع الله لي، كما كان أصحاب النبي ﷺ يسألونه في حياته، وأما بعد موته فحاشا وكلا، فهم ما سألوه ذلك عند قبره، بل أنكروا السلف على من قصد دعاء الله عند قبره.

عبد النبي: وما قولك في قصة إبراهيم عليه السلام لما ألقي في النار فاعترضه جبريل عليه السلام في الهواء، فقال: ألك حاجة؟ فقال إبراهيم عليه السلام: «أما إليك فلا»، فلو كانت الاستغاثة بجبريل شركا لم يعرضها على إبراهيم!

عبد الله: هذه الشبهة من جنس الشبهة الأولى، والأثر غير صحيح، ولو فرضنا صحته فإن جبريل عليه السلام عرض عليه أن ينفعه بأمر يقدر عليه فهو كما قال ﷺ فيه: ﴿عَلِمَهُ شَيْدُ الْقَوَى﴾ فلو أذن الله له أن يأخذ نار إبراهيم وما حولها من الأرض والجبال ويلقيها بالشرق أو المغرب لما أعجزه ذلك، وهذا كرجل غني عرض على محتاج أن يقرضه مالا ليقضي حاجته، فأبى وصبر حتى يأتيه الله برزق لا منة فيه لأحد، فأين هذا من استغاثة العباد والشرك التي تفعل الآن؟!

واعلم أخي أن الأولين الذين بُعث إليهم سيدنا محمد ﷺ أخف شركا من أهل زماننا لأمر ثلاثة:

الأول: إن الأولين لا يشركون مع الله غيره إلا في الرخاء، أما في الشدة فيخلصون الدين لله، بدليل قوله ﷺ: ﴿فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ﴾، وقوله ﷺ: ﴿وَإِذَا غَشِيَهُمْ مَوْجٌ كَالظُّلُمِ الدُّنْيَا دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَجَّاهُمْ إِلَى الْبَرِّ فَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمَا يَجْحَدُ بِآيَاتِنَا إِلَّا كُلُّ خَتَّارٍ كَفُورٍ﴾، فالمشركون الذين قاتلهم النبي ﷺ يدعون الله ويدعون غيره في الرخاء، وأما في الشدة فلا يدعون إلا الله وحده، وينسون ساداتهم، وأما مشركو زماننا فإنهم يدعون غير الله في

الرخاء والشدة فإذا ضاق أحدهم قال: يا رسول الله يا حسين وغيرهما. ولكن أين من يفهم ذلك؟

الثاني: إن الأولين يدعون مع الله أناسا مقربين عنده؛ إما نبيا، أو وليا، أو ملكا، أو على الأقل حجرا أو شجرا يطيع الله ولا يعصيه، وأهل زماننا يدعون مع الله أناسا من أفسق الناس. والذي يعتقد في الصالح والذي لا يعصي كالحجر والشجر أهون ممن يعتقد فيمن يُشاهد فسقه وفساده.

الثالث: إن جملة مشركي زمن النبي ﷺ إنما كان شركهم في توحيد الألوهية ولم يكن في توحيد الربوبية، خلافا لشرك المتأخرين، فإن الشرك واقع بكثرة في الربوبية، كما أنه واقع في الألوهية كذلك، فهم يجعلون الطبيعة مثلا هي المتصرف في الكون من الإحياء والإماتة..... إلخ.

ولعلي أختتم كلامي بذكر مسألة عظيمة تفهم مما تقدم؛ وهي أنه لا خلاف أن التوحيد لا بد أن يكون باعتقاد القلب، وقول اللسان، وفعل الأسباب بعمل الجوارح، فإن اختل شيء من هذا؛ لم يكن الرجل مسلما، فإن عرف التوحيد ولم يعمل به؛ فهو كافر معاند، كفرعون، وإبليس.

وهذا يغلط فيه كثير من الناس ويقولون: هذا حق ولكن لا نقدر أن نفعله، ولا يجوز عند أهل بلدنا وبني قومنا، ولا بد من موافقتهم ومداهنتهم خوفا من شرهم. ولم يعرف المسكين أن غالب أئمة الكفر يعرفون الحق ولم يتركوه إلا لشيء من الأعذار، كما قال ﷺ: ﴿أَشْرَوْا بِعَايَتِ اللَّهِ تَمَنَّا قَلِيلًا فَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِهِ إِنَّهُمْ سَاءَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾.

ومن عمل بالتوحيد عملا ظاهرا وهو لا يفهمه ولا يعتقد به قلبه فهو منافق، وهو شر من الكافر الخالص، لقوله ﷺ: ﴿إِنَّ الْمُنْفِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾.

وهذه المسألة تتبين لك واضحة إذا تأملتها في السنة الناس فتري من يعرف الحق ويترك العمل به خوفا نقص دنياه كقارون، أو جاهه كهامان، أو ملكه كفرعون.

وترى من يعمل به ظاهراً لا باطناً كالمنافقين ، فإذا سألته عما يعتقد به بقلبه فإذا هو لا يعرفه .
ولكن عليك بفهم آيتين من كتاب الله ﷻ :

الآية الأولى : ما تقدم ، وهي قوله ﷻ : ﴿ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ﴾ فإذا علمت أن بعض الذين غزوا الروم مع رسول الله ﷺ كفروا بسبب كلمة قالوها على وجه اللعب والمزاح ؛ تبين لك أن الذي يتكلم بالكفر أو يعمل به خوفاً من نقص مال ، أو جاه ، أو مداراة لأحد ، أعظم ممن يتكلم بكلمة يمزح بها ، لأن المازح في الغالب لا يعتقد في قلبه ما يقوله بلسانه لإضحاك القوم ، أما الذي يتكلم بالكفر ، أو يعمل به خوفاً أو طمعاً فيما عند المخلوق ، فقد صدق الشيطان بمبعاده ﴿ الشَّيْطَانُ يَعِدُّكُمْ أَفْقَرًا وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ﴾ ، وخاف من وعيده : ﴿ إِنَّمَا ذَلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ ﴾ ولم يصدق الرحمن بمبعاده : ﴿ وَاللَّهُ يَعِدُّكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ﴾ ولم يخف من وعيد الجبار : ﴿ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونَ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ فهل يستحق من هذه حاله أن يكون من أولياء الرحمن أم من أولياء الشيطان !؟

والآية الثانية : قوله تعالى : ﴿ مَنْ كَفَرَ بِاللَّهِ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِهِ إِلَّا مَنْ أَكْرَهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِنَ اللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ فلم يعذر الله من هؤلاء إلا من أكره مع كون قلبه مطمئناً بالإيمان ، أما غيره فقد كفر سواء فعله خوفاً ، أو طمعاً ، أو مداراة لأحد ، أو مشحة بوطنه أو أهله وعشيرته ، أو ماله ، أو فعله على وجه المزاح ، أو لغير ذلك إلا المكره فإن الآية تدل على أن الإنسان لا يُكره إلا على الكلام والفعل ، وأما عقيدة القلب فلا يكره عليها أحد ، وقوله تعالى : ﴿ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ اسْتَحَبُّوا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْآخِرَةِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ ﴾ ، فصرح أن العذاب لم يكن بسبب الاعتقاد ، والجهل والبغض للدين ، أو محبة الكفر ، وإنما سببه أن له في ذلك حظاً من حظوظ الدنيا ، فأثره على الدين ، والله أعلم .

وبعد هذا كله ألم يأن لك - هداك الله - أن تتوب إلى ربك وتعود إليه وتترك ما أنت عليه ، فإن الأمر كما سمعت جدٌ خطير ، والمسألة عظيمة ، والخطب جلل .

عبد النبي : أستغفر الله وأتوب إليه ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وقد كفرت بكل ما كنت أعبد من دون الله ، وأسأل الله أن يعذرنى عما سبق ، وأن يصفح عني ، وأن يعاملني بلطفه ومغفرته ورحمته ، وأن يثبتني على التوحيد والعقيدة الصحيحة حتى ألقاه ، وأسأله أن يجزيك - يا أخي عبدالله - خيراً على هذا النصح ، فإن الدين النصيحة ، وعلى إنكارك ما أنا عليه ؛ وهو اسمي عبد النبي ، وأخبرك بأني غيرته إلى اسم (عبدالرحمن) ، وعلى إنكار المنكر الباطن الذي كنت عليه وهو المعتقد الضال الذي لو لقيت الله وأنا عليه لما أفلحت أبداً .

ولكن أريد أن أطلب منك طلباً أخيراً وهو أن تذكر لي بعض المنكرات التي كثر غلط الناس فيها .

عبد الله : لا بأس ، فأرعني سمعك :

★ **إياك أن يكون شعارك فيما اختلف فيه من كتاب أو سنة اتباع المختلف فيه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله ، وفي الحقيقة لا يعلم تأويله إلا الله ، وليكن شعارك شعار الراسخين في العلم ، الذين يقولون في المتشابه : ﴿ أَمَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا ﴾ ، وفي المختلف فيه ، قول الرسول ﷺ : « دَعُ مَا يَرِيْبُكَ إِلَى مَا لَا يَرِيْبُكَ » أحمد والترمذي ، وقول النبي ﷺ : « فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعَرْضِهِ ، وَمَنْ وَقَعَ فِي الشُّبُهَاتِ وَقَعَ فِي الْحَرَامِ » متفق عليه ، وقول النبي ﷺ : « وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي صَدْرِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ**

يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ» مسلم، وقول النبي ﷺ: «اسْتَفْتِ قَلْبَكَ وَاسْتَفْتِ نَفْسَكَ - ثَلَاثَ مَرَّاتٍ - الْبِرُّ مَا اطْمَأَنَّتَ إِلَيْهِ النَّفْسُ وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي النَّفْسِ وَتَرَدَّدَ فِي الصَّدْرِ وَإِنْ أَفْتَاكَ النَّاسُ وَأَفْتَوْكَ» أحمد.

★ إياك واتباع الهوى فإن الله قد حذر من ذلك بقوله ﷺ: ﴿أَرَأَيْتَ مَنْ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوَاهُ﴾.

★ إياك والتعصب للرجال والآراء، وما كان عليه الآباء فإنه يحول بين المرء وبين الحق، فإن

الحق ضالة المؤمن أينما وجدته فهو أحق به، قال ﷺ: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اتَّبِعُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ قَالُوا بَلْ

نَتَّبِعُ مَا آَلَفِينَا عَلَيْهِ آَبَاءَنَا أَوْ لَوْ كَانَتْ آَبَاءُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ شَيْئًا وَلَا يَهْتَدُونَ﴾.

★ إياك والتشبه بالكفار، فإنه رأس كل بلية، قال ﷺ: «مَنْ تَشَبَهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» أبو داود.

★ إياك أن تتوكل على غير الله، فقد قال ﷺ: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾.

★ لا تطع أي مخلوق في معصية الله. قال ﷺ: «لَا طَاعَةَ لِمَخْلُوقٍ فِي مَعْصِيَةِ الْخَالِقِ» الترمذي.

★ إياك وسوء الظن بالله، فإنه ﷺ قال في الحديث القدسي: «أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي» متفق عليه.

★ إياك ولبس الحلقة أو الخيط ونحوهما لدفع البلاء قبل أن يقع، أو رفعه إذا وقع.

★ إياك وتعليق التمايم لدفع العين، فإنه شرك قال ﷺ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكُلَّ إِلَيْهِ» الترمذي.

★ إياك والتبرك بالأحجار والأشجار والآثار والبنيات، فإنه شرك.

★ إياك والتطير والتشاؤم من أي شيء، فإنه شرك، قال ﷺ: «الطَّيْرَةُ شِرْكٌ، الطَّيْرَةُ شِرْكٌ ثَلَاثًا» وأبو داود.

★ إياك وتصديق السحرة والمنجمين الذين يدعون علم الغيب، ويظهرون الأبراج في الصحف،

وسعادة أو تعاسة أصحابها، وتصديقهم في ذلك شرك، لأنه لا يعلم الغيب إلا الله.

★ إياك ونسبة نزول المطر إلى النجوم والفصول، فإنه شرك، وإنما ينسب لله ﷻ.

★ إياك والحلف بغير الله أيًا كان المحلوف به فإنه شرك، وقد جاء في الحديث: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ» أحمد؛ كالحلف بالنبي، أو بالأمانة، أو بالعرض، أو بالذمة، أو بالحياة.

★ إياك وسب الدهر، وسب الرياح، أو الشمس، أو البرد، أو الحر، فإنها مسبة لله الذي خلقها.

★ إياك وكلمة (لو) إذا أصابك مكروه فإنها تفتح عمل الشيطان، وفيها اعتراض على قدر الله،

ولكن قل: قدر الله وما شاء فعل.

★ إياك واتخاذ القبور مساجد، فإنه لا يُصَلَّى في مسجد فيه قبر، فعن عائشة رضي الله عنها قالت: إن

رسول الله ﷺ قال وهو في سكرات الموت: «لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ

مَسَاجِدَ يُحَدِّثُونَ مَا صَنَعُوا». قالت: ولولا ذلك لأبرزوا قبره. البخاري، وقال ﷺ: «إِنْ مِنْ كَانَ قَبْلَكُمْ

كَأَنُوا يَتَّخِذُونَ قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ وَصَالِحِيهِمْ مَسَاجِدَ فَلَا تَتَّخِذُوا الْقُبُورَ مَسَاجِدَ إِنِّي أَنهَاكُمُ عَنْ ذَلِكَ» أبو عوانة.

★ إياك وتصديق الأحاديث التي ينسبها الكذابون إلى رسول الله ﷺ في الحث على التوسل بذاته أو

بالصالحين من أمته وهي موضوعة مكذوبة عليه، ومنها: «توسلوا بجاهي، فإن جاهي عند الله

عظيم»، ومنها: «إذا أعيتكم الأمور فعليكم بأهل القبور»، ومنها: «إن الله يوكل ملكا على قبر كل

ولي يقضي حوائج الناس»، ومنها: «لو أحسن أحدكم ظنه بحجر نفعه»، وغيرها كثير.

★ إياك والاحتفال بما يسمى بالمناسبات الدينية مثل المولد النبوي، والإسراء والمعراج، وغيرهما؛

فهي محدثة لا دليل عليها عن رسول الله ﷺ ولا صحابته الذين يحبون الرسول أكثر منا،

ويحرصون على الخيرات أشد منا، ولو كان ذلك خيرا لسبقونا إليه.

شهادة: أن لا إله إلا الله*

رُوي في الأثر أن مفتاح الجنة لا إله إلا الله، لكن هل كل من قالها استحق أن تُفتح له الجنة؟ قيل لوهب بن منبه رضي الله عنه: أليس (لا إله إلا الله) مفتاح الجنة؟ قال: بلى، ولكن ما من مفتاح إلا له أسنان، فإن جئت بمفتاح له أسنان فُتح لك، وإلا لم يُفتح لك. وجاء عن نبينا صلوات الله وسلامته عليه أحاديث كثيرة تُبين مجموعها أسنان هذا المفتاح؛ كقوله صلوات الله وسلامته عليه: «من قال: لا إله إلا الله مخلصاً...»، «مستيقناً بها قلبه...»، «يقولها حقاً من قلبه...» وغيرها، حيث علقت هذه الأحاديث وغيرها دخول الجنة على العلم بمعناها، والثبات عليها حتى الممات، والخضوع لمدلولها، وغير ذلك. ومن مجموع الأدلة استنتج العلماء شروطاً لا بد من توافرها، مع انتفاء الموانع، حتى تكون كلمة (لا إله إلا الله) مفتاحاً للجنة وتنفع صاحبها، وهذه الشروط هي **أسنان المفتاح**؛ وهي:

العلم	حيث أن لكل كلمة معنى، فيجب أن تعلم معنى (لا إله إلا الله) علماً منافياً للجهل، فهي: تنفي الألوهية عن غير الله وتثبتها له <small>صلوات الله وسلامته عليه</small> أي: لا معبود بحق إلا الله، قال <small>صلوات الله وسلامته عليه</small>: ﴿إِلَّا مَنْ شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ وقال <small>صلوات الله وسلامته عليه</small>: «مَنْ مَاتَ وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ» مسلم
اليقين	وهو أن تستيقن جازماً بمدلولها، لأنها لا تقبل شكاً، ولا ظناً، ولا تردداً، ولا ارتياباً بل يجب أن تقوم على اليقين القاطع الجازم، فقد قال <small>صلوات الله وسلامته عليه</small> : ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ ، فلا يكفي مجرد التلفظ بها، بل لا بد من يقين القلب، فإن لم يحصل فهو النفاق المحض، قال <small>صلوات الله وسلامته عليه</small> : «أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة» مسلم.
القبول	فإذا علمت وتيقنت، فينبغي أن يكون لهذا العلم اليقيني أثره، وذلك بقبول ما اقتضته هذه الكلمة بالقلب واللسان ، فمن رد دعوة التوحيد ولم يقبلها كان كافراً، سواء كان ذلك الرد بسبب الكبر، أو العناد، أو الحسد، وقد قال الله <small>صلوات الله وسلامته عليه</small> عن الكفار الذين ردوها استكباراً: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾ .
الانقياد	للتوحيد انقياداً تاماً، وهذا هو المحك الحقيقي، والمظهر العملي للإيمان، ويتحقق هذا بالعمل بما شرعه الله <small>صلوات الله وسلامته عليه</small> وترك ما نهى عنه، كما قال <small>صلوات الله وسلامته عليه</small> : ﴿وَمَنْ يُسَلِّمْ وَجْهَهُ إِلَى اللَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ وَإِلَى اللَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴾ وهذا هو تمام الانقياد.
الصديق	في قولها صدقاً منافياً للكذب فإن من قالها بلسانه فقط وقلبه مكذب لها فهو منافق، والدليل قوله <small>صلوات الله وسلامته عليه</small> في ذمه للمنافقين: ﴿يَقُولُونَ بِاللَّسَانِ تَحْمِيلًا وَلَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ﴾ .
المحبة	فيحب المؤمن هذه الكلمة، ويجب العمل بمقتضاها، ويجب أهلها العاملين بها، وعلامة حبِّ العبد ربّه هو تقديم محاب الله وإن خالفت هواه، وموالاته من وإلى الله ورسوله، ومعاداة من عاداه، واتباع رسوله <small>صلوات الله وسلامته عليه</small> ، واقتفاء أثره، وقبول هداه.
الإخلاص	بأن لا يريد بقولها إلا وجه الله تعالى قال <small>صلوات الله وسلامته عليه</small> : ﴿وَمَا أَمْرٌ إِلَّا لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءً﴾ وقال <small>صلوات الله وسلامته عليه</small> : «فإن الله قد حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله» البخاري.

◀ ومع هذه الشروط مجتمعة، لا بد من الإقامة على هذه الكلمة والثبات عليها حتى الموت.

شهادة: أن محمداً ﷺ رسول الله

الْمَيِّتِ فِي الْقَبْرِ يُبْتَلَى وَيُسْأَلُ عَنْ ثَلَاثِ أَسْئَلَةٍ، إِنْ أَجَابَ عَنْهَا نَجَا، وَإِنْ لَمْ يُجِبْ عَنْهَا هَلَكَ، وَمِنْ تِلْكَ الْأَسْئَلَةِ: **مَنْ نَبِيكَ؟** لَا يُجِيبُ عَنْهُ إِلَّا مَنْ وَفَّقَهُ اللَّهُ فِي دُنْيَاهُ لِتَحْقِيقِ شُرُوطِهَا، وَثَبَّتَهُ وَأَلْهَمَهُ فِي قَبْرِهِ، فَفَنَعْتَهُ فِي آخِرِهَا يَوْمَ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ. وهذه الشروط هي:

<p>حيث أمرنا الله بطاعته فقال ﷺ: ﴿مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾، وقال: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ ومطلق دخول الجنة متعلق بمطلق طاعته، فقد قال ﷺ: «كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبِي. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَمَنْ يَا أَبِي؟ قَالَ: مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الْجَنَّةَ وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبِي» البخاري، ومن كان محباً للنبي ﷺ فلا بد أن يطيعه، لأن الطاعة ثمرة المحبة، وهي الدليل العملي للمحبة.</p>	<p>طاعة النبي محمد ﷺ فيما أمر</p>
<p>فمن كذّب شيئاً قد صح عن النبي ﷺ لشهوة أو لهوى، فقد كذّب الله ورسوله، لأن النبي ﷺ معصوم عن الخطأ والكذب ﴿وَمَا يَطِيقُ عَنِ الْهَوَىٰ﴾.</p>	<p>تصديقه فيما أخبر</p>
<p>بدءاً بأعظم الذنوب وهو الشرك، ومروراً بالكبائر والموبقات، وانتهاءً بالصغائر والمكروهات، وعلى قدر محبة المسلم لنبيه ﷺ يزيد إيمانه، وإذا زاد إيمانه حبّب الله إليه الصالحات، وكره إليه الكفر والفسوق والعصيان.</p>	<p>اجتناب ما نهى عنه</p>
<p>فالأصل في العبادة الحظر، فلا يجوز أن يُعبد الله إلا بما جاء عن الرسول. قال ﷺ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ» مسلم، أي: مردود عليه.</p>	<p>ألا يعبد الله إلا بما شرعه على لسان نبيه</p>

◀ **فائدة:** اعلم أن محبة النبي ﷺ ومحبة ما جاء به واجبة فمن أبغض شيئاً مما جاء به الرسول ﷺ ولو عمل به كفر، ولا يكفي مجرد المحبة بل لا بد أن يكون إليك من كل شيء حتى من نفسك، فإنه من أحب شيئاً أثره وأثر موافقته، فالصادق في حب النبي ﷺ من تظهر عليه علامة ذلك بالافتداء به واتباع سنته قولاً وفعلاً وطاعة أوامره واجتناب نواهيهِ والتأدب بأدابه في عسره ويسره ومنشطه ومكرهه، فإن الطاعة والإتباع هي ثمرة المحبة وبدونهما لا تصدق المحبة.

ولحبة النبي ﷺ علامات كثيرة منها: كثرة ذكره والصلاة عليه فمن أحب شيئاً أكثر ذكره، **ومنها:** الشوق إلى لقائه فكل حبيب يشتاق للقاء حبيبه، **ومنها:** تعظيمه وتوقيره عند ذكره، قال إسحاق بن إبراهيم: كان أصحاب النبي ﷺ بعده لا يذكرونه إلا خشعوا واقشعرت جلودهم وبكوا، **ومنها:** بغض من أبغضه ﷺ ومعاداة من عاداه ومجانبة من خالف سنته وابتدع في دينه من أصحاب البدع والمنافقين، **ومنها:** محبة من أحبه النبي ﷺ من آل بيته وزوجاته وصحابته من المهاجرين والأنصار، وعداوة من عاداهم وبغض من أبغضهم أو سبهم، **ومنها:** الإقتداء **بأخلاقه الكريمة** حيث كان أكرم الناس خلقاً حتى قالت عائشة رضي الله عنها: كان خلق رسول الله ﷺ القرآن. أي أنه أُلزم نفسه ألا يفعل إلا ما أمره به القرآن.

أما صفات النبي ﷺ: فقد كان أشجع الناس وأشجع ما يكون عند شدة الحروب، وكان أكرم الناس وأجودهم وأجود ما يكون في رمضان، وكان أنصح الخلق للخلق، وأحلم الناس، فلم ينتقم لنفسه قط، وكان أشد الناس بأساً في أمر الله، وكان أشد الناس تواضعاً في وقار، وأشد حياءً من العذراء في خدرها، وخير الناس لأهله، وأرحم الخلق بالخلق.... وغيرها كثير.

الطَّهَارَةُ

الصلاة هي ثاني أركان الإسلام، ولا تصح إلا بطهارة، والطهارة لا تكون إلا بالماء أو بالتراب.

أنواع الماء: (١) طاهر: وهو الطاهر في نفسه الطهر لغيره، وهو يرفع الحدث ويزيل النجس.

(٢) نجس: وهو ما صادف نجاسة إن كان قليلاً، أو تغير طعمه أو لونه أو ريحه بنجاسة إن كان كثيراً.

تنبيه: الماء الكثير لا ينجس إلا إذا غيرت النجاسة أحد أوصافه؛ لونه أو طعمه أو ريحه، والماء القليل ينجس بملاقاة النجاسة، ويسمى الماء كثيراً إذا زاد على قلتين وهي (٢١٠) لتر تقريباً.

الآنية: كل إناء طاهر يباح تحاذه واستعماله إلا آنية الذهب والفضة، وتصح الطهارة بهما مع الإثم، وتباح آنية وثياب الكفار إلا إذا علمنا نجاستها.

جلد الميتة: نجس مطلقاً. والميتة أحد نوعين: (١) غير مأكولة اللحم مطلقاً. (٢) مأكولة اللحم التي لم تُذكَ. ومأكولة اللحم التي لم تُذكَ إذا دبغ جلدها جاز استخدامه في الياصات لا المائعات.

الاستنجاء: إزالة ما خرج من القبل أو الدبر، فإذا كان بماء سُمِّي استنجاء، وإذا كان بحجر أو ورقٍ ونحوهما سُمِّي استجماراً، ويشترط لإجزاء الاستجمار وحده أن يكون بطاهر، مباح، مُنق، غير مأكول، ويكون بثلاثة أحجار فأكثر، والاستنجاء أو الاستجمار واجب لكل خارج.

يحرم على من يقضي حاجته، البقاء على وضعه أكثر من قدر حاجته، والتغوط والبول بمورد ماء، أو بطريق مسلوك، أو تحت ظل نافع، أو تحت شجرة عليها ثمر، و**استقبال القبلة** في الفضاء. و**يكره لمن يقضي حاجته، دخول الخلاء بما فيه ذكر الله، والكلام أثناءه، والبول** في شق ونحوه، ومس الفرج بيده اليمنى، و**استقبال القبلة** في البناء، ويجوز ما سبق للحاجة.

يستحب لمن يقضي حاجته، الوتر في عدد الغسلات أو المسحات، و**الجمع** بين الماء وبين الحجر.

السواك: يسن التسوك بعد الوتر لئلا يترك، ويتأكد عند صلاة، وقراءة قرآن، ووضوء قبل المضمضة، وانتباه من نوم، ودخول مسجد وبيت، وتغير رائحة فم ونحوه.

ويسن البدء بالجهة اليمنى في سواك وظهر، واستخدام اليد اليسرى في إزالة ما لا يستحب.

الوضوء: أركانه: (١) غسل الوجه، ومنه المضمضة والاستنشاق. (٢) غسل اليدين من أطراف الأصابع إلى المرفقين. (٣) مسح الرأس كله مع الأذنين. (٤) غسل الرجلين مع الكعبين. (٥) الترتيب. (٦) الموالاة.

واجباته: قول: بسم الله قبله، وغسل الكفين للمستيقظ من نوم ليل ثلاثاً قبل غمسهما في الماء.

سننه: السواك، وغسل الكفين في أوله، وتقديم المضمضة والاستنشاق قبل غسل الوجه، والمبالغة في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم، وتخليل اللحية الكثيفة، وتخليل الأصابع، والبدء باليمين من الأعضاء، وغسل الأعضاء ثانياً وثالثاً، والاستنشاق باليمين والاستنشاق بالشمال، وذلك الأعضاء، وإسباغ الوضوء، والدعاء بما ورد بعده.

مكروهاته: الوضوء بماء بارد أو حار، الزيادة على ثلاث غسلات للعضو الواحد، نفض الماء من الأعضاء، غسل داخل العين، أما تنشيف الأعضاء بعد الوضوء فهو مباح.

تنبيه: المضمضة لا بد فيها من تحريك الماء داخل الفم، والاستنشاق لا بد فيه من إدخال الماء إلى الأنف بالنفس؛ لا باليد فقط، وكذلك الاستنشاق، ولا يصحان إلا بهذه الصفة.

صفة الوضوء: هي أن ينوي بقلبه، ثم يسمّي ويغسل كفيّه، ثم يتمضمض ويستنشق، ثم يغسل وجهه (وَحَدَّهُ: من منابت شعر الرأس المعتاد إلى الذقن طولاً ومن الأذن إلى الأذن عرضاً)، ثم يغسل يديه مع ذراعيه ومرفقيه، ثم يمسح جميع ظاهر رأسه من حدّ الوجه إلى قفاه - والبياض فوق الأذنين منه - ويدخل سبابتيه في صماخي أذنيه، ويمسح بإبهاميه ظاهرهما، ثم يغسل رجليه مع كعبيه.

تنبيه: اللحية إذا كانت خفيفة، وجب غسل الجلد تحتها، وإذا كانت كثيفة غسل ظاهرها.

المسح على الخفين: الخف لباس القدم من جلد ونحوه، فإن كان من صوف ونحوه سُمّي جورباً، والمسح عليهما جائز في الحدث الأصغر فقط، ويجوز المسح بشروط: (١) لبس الخفين على طهارة كاملة (أي بعد غسل رجله الثانية). (٢) أن تكون طهارته بالماء. (٣) سترهما لمحلّ الفرض. (٤) إباحتهما. (٥) طهارة عينهما. **والعمامة:** يجوز المسح عليها بشروط: (١) أن تكون لرجل. (٢) أن تستر المعتاد من الرأس. (٣) أن يكون المسح من حدث أصغر. (٤) أن تكون الطهارة بماء. **والخمار:** يجوز المسح عليه بشروط: (١) أن يكون لامرأة. (٢) أن يدار من تحت الحلق. (٣) أن يكون لحدث أصغر. (٤) أن تكون الطهارة بماء. (٥) أن يستر المعتاد من الرأس.

مدة المسح: للمقيم يومٌ وليلة، وللمسافر - مسافة قصر (٨٥ كم) - : ثلاثة أيام بلياليهن. **بداية المسح:** من أول حدثٍ بعد لبسهما، إلى نفس الوقت من الغد للمقيم (٢٤ ساعة).

مقدار ما يمسح من الخفين: أكثر أعلاه من أصابع رجليه إلى ساقه، ويكون المسح بأصابع يديه مفرجةً. **فائدة:** من مسح في سفر ثم أقام؛ أو في حضر ثم سافر، أو شك في ابتداء المسح؛ مسح كمقيم. **الجبيرة:** هي العيدان التي تجبر بها العظام ونحوها، فيجوز المسح عليها بشروط: (١) أن يكون محتاجاً إليها. (٢) أن لا تتعدى موضع الحاجة. (٣) أن يوالي بين المسح عليها وبين باقي الأعضاء في الوضوء. فإن تعدت الجبيرة موضع الحاجة وجب نزع ما زاد منها، فإن خاف ضرراً بذلك أجزأه المسح عليها. **فوائد:** * الأفضل مسح الخفين معاً دون تقديم اليمنى. * لا يشرع مسح أسفل الخف ولا عقبيه. * يكره غسل الخفين بدل المسح، وتكرار المسح. * العمامة والخمار يجب مسح أكثرهما.

نواقض الوضوء: (١) الخارج من مخرج البول والغائط، طاهراً كالريح والمني، أو نجساً كالبول والمذي. (٢) زوال العقل بنوم أو إغماء، إلا النوم اليسير جالساً أو قائماً فلا ينقض. (٣) خروج بول أو غائط من غير مخرجهما. (٤) خروج شيء نجس (غير بول وغائط) من بدنه إذا فحش كدم كثير. (٥) أكل لحم الإبل. (٦) مس فرج باليد دون حائل. (٧) مس ذكر لأثنى أو العكس بشهوة دون حائل. (٨) الردة عن الدين. **ومن تيقن طهارة وشك في حدث أو العكس بنى على اليقين.**

الغسل: موجباته: (١) خروج المني بلدةً لمستيقض، أو من نائم بلدةً أو بدونها. (٢) إيلاج ذكر في الفرج ولو لم يُنزَل. (٣) إسلام كافر ولو مرتداً. (٤) خروج دم حيض. (٥) خروج دم نفاس. (٦) موت المسلم. **فروض الغسل:** يكفي أن يعمّ بالماء جميع البدن بنية الغسل، وداخل فم وأنف. **وكمال الغسل بتسعة أشياء:** (١) ينوي. (٢) يسمّي. (٣) يغسل يديه قبل إدخالهما الإناء. (٤) يغسل فرجه وما لوّثه. (٥) يتوضأ. (٦) يحنو على رأسه ثلاثاً. (٧) يفيض الماء على بدنه. (٨) يدلك بدنه بيديه. (٩) يبدأ بالميامن.

يحرم على من حدثه أصغر: (١) مسُّ المصحف. (٢) الصلاة. (٣) الطواف.
 ويحرم على من حدثه أكبر مع ما سبق: (٤) قراءة القرآن. (٥) اللبث في المسجد دون وضوء.
 ويكره: نوم الجنب دون وضوء، والإسراف في استخدام الماء في الغسل.
التيمم: شروطه: (١) تعذُّر الماء. (٢) أن يكون بتراب طاهر، مباح، له غبار، غير محترق. **أركانها:** مسح جميع الوجه، ثم اليدين إلى كوعيه، والترتيب، والموالة. **مبطلاته: (١)** كل ما يبطل الوضوء. (٢) وجود الماء إن تيمّم لفقده. (٣) زوال المبيح له كمن تيمّم لمرض فشفي. **سننه: (١)** الترتيب والموالة للتميم عن حدث أكبر. (٢) تأخيره لآخر الوقت. (٣) الإتيان بذكر الوضوء بعده. **مكروهاته:** تكرار الضربات. **صفته:** أن ينوي ثم يسمّي، ويضرب التراب بيديه ضربة واحدة، ثم يمسح وجهه أولاً بإمرار باطن كفيه على وجهه ولحيته، ثم يمسح كفيه؛ ظهر كفه اليمنى بباطن كفه اليسرى، وظهر اليسرى بباطن اليمنى. **إزالة النجاسة:** النجاسة نوعان: (١) **عينية** وهي ما لا يمكن تطهيرها كالحنّيز فمهما غسل فإنه لا يطهر. (٢) **حكمية:** وهي الطارئة على محل أصله طاهر كالثوب والأرض، وهي كما يلي:

الأعيان	حكمها
١	الكلب والخنزير، وما لا يؤكل من الطير والبهائم التي فوق الهرّ خلقة. حكمه: عينها وجميع أجزائها وفضلاتها نجسة كبولها وروثها وريقها وعرقها ومنيها ولبنها ومخاطه وقيئها.
حيوانات	(١) الأدمي. حكمه: جميع فضلاته طاهرة كمنيه وعرقه وريقه ولبنه ومخاطه ورطوبة فرج أثنائه طاهر، إلا البول والغائط والمذي والودي والدم فهي نجسة. (٢) ما يؤكل لحمه. حكمه: جميع فضلاته طاهرة كبوله وروثه ومنيه ولبنه وعرقه وريقه وقيئه ومذيه. (٣) ما يشق الاحتراز منه كالحمار والهرّ وما دونه في الخلقة كالفأرة ونحوها. حكمه: ريقه وعرقه طاهر فقط.
ميتات	كلها نجسة، إلا ميتة الأدمي، والسمك والجراد، وما لا دم له سائل كعقرب وذباب وبعوض فطاهرة.
جامدات	الأرض والأحجار ونحوهما. حكمها: طاهرة (ويستثنى منها كل جامد من الأعيان السابقة).

فوائد: * الدم والقيح والصدید نجس، ويُعفى في صلاة وغيرها عن يسيره إذا كان من حيوان طاهر. * الدم طاهر في نوعين: (١) السمك. (٢) ما بقي في اللحم وعروقه من ذبيحة مذكاة. * ما بُتر من حيوان مأكول وهو حيّ، والعلقة والمضغة، كلها نجسة. * إزالة النجاسة لا تحتاج إلى نية فلو زالت بمطر مثلاً فإنها تطهر. * لمس النجاسة باليد أو المشي عليها لا ينقض الوضوء وإنما يوجب إزالتها وإزالة ما أصاب الجسد والثياب منها. * تطهر النجاسة بشروط: (١) أن تغسل بماء طهور. (٢) أن يعصر المغسول خارج الماء إن كان مثله يعصر. (٣) أن تزال النجاسة بحك ونحوه إذا لم يكف الغسل. (٤) أن تغسل سبغاً والثامنة بتراب أو صابون إن كانت النجاسة لكلب. **تنبيهات:** * النجاسة على الأرض إن كانت بمائع كالبول فيكفي غمرها بالماء حتى تزول النجاسة ولونها وريحها، وإن كانت عيناً كالبراز فلا بد من إزالة العين النجسة وإزالة أثرها. * إذا استحال زوال النجاسة إلا بالماء وجب غسلها به. * إن خفي محل نجاسة غسل المحل حتى يتيقن غسلها. * من توضع لأداء نافلة جاز أن يصلي به فريضة. * ليس على من نام أو خرجت منه ريح استنجاء لأن الريح طاهرة، وإنما عليه وضوء إذا أراد صلاة ونحوها.

أحكام المرأة

أحكام الدماء الطبيعية للنساء أولاً: الحيض والاستحاضة

المسألة	الحكم
أقل وأكثر سن تحيض فيه المرأة	أقله تسع سنين ، فإن خرج من فرجها دم قبله فهو استحاضة ، ولا حدَّ لأكثره .
أقل أيام يستمر فيها الحيض	يوم وليلة (٢٤ ساعة) ، فإن قلَّ عن ذلك فهو استحاضة .
أكثر أيام يستمر فيها الحيض	خمسة عشر يوماً ، فإذا زاد الدم الخارج عن هذا العدد فهو استحاضة .
الطهر بين الحيضتين	ثلاثة عشر يوماً ، فإن ظهر الدم قبل تمامها فهو استحاضة (١) .
غالب الحيض عند النساء	ستة أو سبعة أيام .
غالب الطهر عند النساء	ثلاثة وعشرين أو أربعة وعشرين يوماً .
هل الدم أثناء الحمل حيض؟	ما يخرج من المرأة الحامل من دم أو كدرة (٢) أو صفرة (٣) هو استحاضة
متى تعلم الحائض أنها طهرت؟	النساء على نوعين : (١) بالقصة البيضاء (٤) إن كانت تراها . (٢) بجفاف الفرج من الدم والكدر والصفرة إن كانت ممن لا يرى القصة البيضاء .
ما يخرج من فرج المرأة من سوائل أثناء الطهر	إن كان شفافاً أو أبيض لزجاً فهو طاهر ، وإن كان دماً أو كدرة أو صفرة فهو نجس ؛ والجميع ينقض الوضوء ، وإن استمر خروجه فهو استحاضة .
الكدر أو الصفرة من الفرج	إن كان متصلاً بالحيض قبله أو بعده فحيض وما كان منفصلاً فاستحاضة .
من كان لها أيام تحيضها من كل شهر وطهرت قبل تمامها	يحكم عليها بالطهر إذا انقطع الدم ورأت الطهر ولو لم تنتهي أيام حيضها التي تعودت أن ترى الدم فيها .
تقدّم الحيض عن وقته المعتاد أو تأخره	ما تبين فيه أوصاف حيض ؛ فحيضٌ في أي وقت بشرط أن يكون بين الدمين أكثر من ثلاثة عشر يوماً (أقل الطهر) ، وإلا فاستحاضة .
إذا زاد الحيض أو نقص عن عدده المعتاد	هو حيض بشرط ألا يزيد عن أكثر الحيض (خمسة عشر يوماً) .
إذا نزل مع المرأة دم لمدة طويلة كالشهر كاملاً أو أكثره	(١) من تعلم وقت حيضها من الشهر ، وعدد أيامه ؛ فإنها تجلس قدر حيضها عدداً ووقتاً سواء كان دهما متميزاً أم غير متميز . (٢) من تعرف وقت حيضها من الشهر لكن لا تعرف عدد أيامه ؛ فإنها تجلس ستة أو سبعة أيام (أغلب الحيض) بنفس الأيام التي تعرف . (٣) من تعرف عدد أيام حيضها لكن لا تعرف وقت مجيئه من الشهر ؛ فإنها تجلس العدد الذي تعرفه من أول كل شهر هلالياً .

(١) **الحيض** : هو دم طبيعة وجبلة مع صحة من غير سبب ولادة . **والاستحاضة** : هي سيلان الدم في غير وقته بسبب مرض وفساد . **والفرق بين الحيض والاستحاضة** : (١) أن دم الحيض أحمر داكن يميل إلى السواد ودم الاستحاضة أحمر فاقع كأنه دم رُعاف . (٢) أن دم الحيض ثخين وقد يصحبه قطع ، أما الاستحاضة فدهما رقيق ينزل كأنه جرح يثعب . (٣) أن دم الحيض له رائحة كريهة منتنة غالباً ، أما الاستحاضة فرائحة كرائحة الدم العادي .

ويحرم بالحيض أشياء منها : الوطء في الفرج ، والطلاق ، والصلاة ، والصوم ، والطواف ، وقراءة القرآن ، ومس المصحف ، واللبث في المسجد .

(٢) **الكدر** : هي دم سائل يخرج من الفرج لونه بني قاتم .

(٣) **الصفرة** : هي دم سائل يخرج من الفرج لونه يميل إلى الصفار .

(٤) **القصة البيضاء** : هي سائل أبيض يخرج من الفرج عند الطهر ، وهذه القصة طاهرة ولكنها تنقض الوضوء .

ثانياً: النفاس

المسألة	الحكم
إذا ولدت المرأة ولم تر الدم	لا تأخذ أحكام النفاس، ولا يجب عليها الغسل، ولا ينتقض صيامها.
إذا رأت علامات الولادة	ما تراه من دم ومياه مع ألم قبل الولادة بوقت لا يأخذ أحكام النفاس بل استحاضة.
الدم الذي يخرج من المرأة أثناء الولادة	هذا الدم دم نفاس، ولو لم يخرج الولد أو خرج بعضه، ولا يجب قضاء صلاة مرّت على المرأة في هذا الوقت.
متى يبدأ عدّ أيام النفاس؟	بعدما ينزل الجنين من بطن أمه كاملاً إلى الأرض.
أقل النفاس	لا حدّ لأقله فلو ولدت ثم انقطع دمها بعده مباشرة وجب أن تغتسل وتصلّي ولا تنتظر تكملة الأربعين.
أكثر النفاس	أربعون يوماً فإذا زاد لم يلتفت له، ووجب الغسل والصلاة إلا إن صادف زمن حيضتها قبل الحمل فيعتبر حيضاً.
من وضعت توأمين أو أكثر	يبدأ عدّ أيام النفاس بعد وضع المرأة للمولود الأول.
الدم بعد السقط	إذا كان عمر السقط (٨٠) يوماً فأقل؛ فالدم بعده استحاضة، وإذا كان بعد (٩٠) يوماً فالدم بعده نفاس، وإذا كان بين (٨٠) و(٩٠) يوماً، فالحكم متعلق بالتخلق، فما كان فيه خلق إنسان، فالدم بعده نفاس، وإن لم يتخلق فاستحاضة.
إذا طهرت أثناء الأربعين ثم عاودها الدم قبل تمامها	ما تراه المرأة من طهر أثناء الأربعين النفاس هو طهر تغتسل المرأة له وتصلّي وإذا عاودها الدم أثناء الأربعين فيأخذ أحكام النفاس، وهكذا حتى تنتهي الأربعين.

تنبيهات: * يجب على المستحاضة أن تصلي، ولكنها تتوضأ لكل صلاة. * إذا طهرت المرأة من الحيض أو النفاس قبل غروب الشمس لزمها أن تصلي الظهر والعصر من هذا اليوم، وإذا طهرت منه قبل طلوع الفجر فإنها تصلي المغرب والعشاء من هذه الليلة. * إذا دخل على المرأة وقت صلاة، ثم حاضت أو نفست قبل أن تصلّيها فإنه لا يلزمها القضاء بعد الطهر. * يجب على المرأة أن تنقض شعرها عند الغسل من الحيض أو النفاس، ولا يجب نقضه من غسل الجنابة. * يكره جماع المستحاضة في فرجها، ويباح عند حاجة الزوج لذلك. * يجب على المستحاضة أن تتوضأ لكل صلاة بعد غسلها من الحيض وذلك حتى يتوقف الدم عنها. * يجوز للمرأة أن تأخذ دواءً يقطع عنها الحيض مؤقتاً لأداء مناسك الحج والعمرة، أو لإكمال صيام رمضان، وذلك بشرط أن تأمن ضرر هذا الدواء.

المرأة في الإسلام: المرأة كالرجل في الأجر والفضل عند الله بحسب الإيمان والعمل قال صلى الله عليه وآله: « **إِنَّمَا النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ** » أبو داود، ولها أن تطلب حقاً لها، أو رفع ظلم وقع بها؛ وذلك أن الخطاب الديني للمرأة والرجل معاً إلا ما نُص على التفريق فيه بينهما، وهي أحكام قليلة بالمقارنة بباقي أحكام الدين، ولأن الشرع يراعي خصوصية الرجل والمرأة من حيث الخلقة والقدرات قال صلى الله عليه وآله: « **أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ** ». فالمرأة لها وظائف تخصها والرجل له ما يخصه وأي تدخل فيما يخص الآخر يضر في توازن الحياة، بل أعطيت المرأة مثل أجر الرجل وهي في بيتها فعن أسماء بنت يزيد أنها أتت النبي صلى الله عليه وآله وهو بين أصحابه فقالت: بأبي أنت وأمي، إني وافدة النساء إليك، وأعلم نفسي - لك الفداء - أما إنه ما من امرأة كاتنة في شرق ولا غرب سمعت بمخرجي هذا أو لم تسمع إلا وهي على مثل رأبي، إن الله بعثك بالحق إلى الرجال والنساء فأمّنا بك وبإلهك الذي أرسلك، وإنا معشر النساء محصورات مقصورات، قواعد بيوتكم، ومقضى شهواتكم، وحاملات أولادكم، وإنكم معشر الرجال فضلتم علينا بالجمعة والجماعات، وعبادة المرضى، وشهود الجنائز، والحج بعد الحج، وأفضل من ذلك الجهاد في سبيل الله،

وإن الرجل منكم إذا خرج حاجا أو معتمرا ومرابطا حفظنا لكم أموالكم، وغزلنا لكم أثوابا، وورينا لكم أولادكم، فما نشارككم في الأجر يا رسول الله؟ قال: فالتفت النبي ﷺ إلى أصحابه بوجهه كله، ثم قال: « هَلْ سَمِعْتُمْ مَقَالَ امْرَأَةٍ قَطُّ أَحْسَنَ مِنْ مَسْأَلَتِهَا فِي أَمْرِ دِينِهَا مِنْ هَذِهِ؟ » فقالوا: يا رسول الله، ما ظننا أن امرأة تهتدي إلى مثل هذا، فالتفت النبي ﷺ إليها، ثم قال لها: « انصري في آيتها المرأة، وأعلمي من خلفك من النساء أن حُسنَ تبعلِ إحداكنَ لزوجها، وطلبها مرضاتهُ، وإتباعها موافقته تعدل ذلك كله » قال: فأدبرت المرأة وهي تهلل وتكبر استبشارا. البيهقي. وجاء نساء إلى رسول الله ﷺ فقلن: يا رسول الله ذهب الرجال بالفضل بالجهاد في سبيل الله أفما لنا عمل ندرِك به عمل المجاهدين في سبيل الله؟ قال رسول الله ﷺ: « مِهْنَةٌ إِحْدَاكُنَّ فِي بَيْتِهَا تُدْرِكُ عَمَلَ الْمَجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ » البيهقي. بل جعل الإحسان إلى القرية الأثني له أجر عظيم قال ﷺ: « مَنْ أَنْفَقَ عَلَى ابْنَتَيْنِ أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ذَوَاتِي قَرَابَةٍ يَحْتَسِبُ النِّفْقَةَ عَلَيْهِمَا حَتَّى يَكْفِيَهُمَا اللَّهُ أَوْ يَغْنِيَهُمَا مِنْ فَضْلِهِ كَأَنَّ لَهُ سِتْرًا مِنَ النَّارِ » أحمد والطبراني.

بعض أحكام النساء: * يحرم أن يخلو الرجل بامرأة وليس محرماً لها ^(١). قال ﷺ: « لَا يَخْلُونَ رَجُلٌ بامرأةٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » متفق عليه. * يباح للمرأة الصلاة في المسجد، فإذا خشيت الفتنة كرهت. قالت عائشة: لو أدرك رسول الله ﷺ ما أحدث النساء لمنعهن المساجد، كما منعت نساء بني إسرائيل. متفق عليه، وكما أن صلاة الرجل في المسجد مضاعفة فكذا صلاة المرأة في بيتها. جاءت امرأة إلى النبي ﷺ فقالت: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَحِبُّ الصَّلَاةَ مَعَكَ، قَالَ: « قَدْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تُحِبِّينِ الصَّلَاةَ مَعِي، وَصَلَاتِكَ فِي بَيْتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ، وَصَلَاتِكَ فِي حُجْرَتِكَ خَيْرٌ مِنْ صَلَاتِكَ فِي دَارِكَ، وَصَلَاتِكَ فِي دَارِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ، وَصَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِ قَوْمِكَ خَيْرٌ لَكَ مِنْ صَلَاتِكَ فِي مَسْجِدِي » أحمد. وقال ﷺ: « خَيْرُ مَسَاجِدِ النِّسَاءِ بِيُوتِهِنَّ » أحمد. * لا يجب على المرأة حج ولا عمرة إلا إذا وجدت محرماً يرافقها فيه، ولا يباح سفرها بلا محرّم لقوله ﷺ: « لَا تُسَافِرُ امْرَأَةٌ فَوْقَ ثَلَاثِ لَيَالٍ إِلَّا مَعَ ذِي مَحْرَمٍ » متفق عليه. * يحرم زيارة المرأة للمقابر وتشيع الجنائز لقوله ﷺ: « لَعَنَ اللَّهُ زَوَارَاتِ الْقُبُورِ »، « قَالَتْ أُمُّ عَطِيَّةٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا: نُهِينَا عَنْ اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ وَلَمْ يُعْزَمْ عَلَيْنَا » مسلم. * يباح للمرأة صبغ شعر رأسها بأي لون، ويكره بالسواد بشرط أن لا يكون فيه غش لحاطب. * يجب أن تُعطى المرأة نصيبها الذي كتبه الله لها من الإرث، ويحرم منعها منه، وقد روي عن النبي ﷺ أنه قال: « مَنْ قَطَعَ مِيرَاثَ وَارِثِهِ؛ قَطَعَ اللَّهُ مِيرَاثَهُ مِنَ الْجَنَّةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » ابن ماجه. * يجب على الزوج نفقة زوجته وهي كل ما لا غنى لزوجته عنه من مأكَل ومَشْوَب وملبس ومسكن بالمعروف. قال ﷺ: « لِيُنْفِقَ ذُو سَعَةٍ مِّنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ » فإن لم تكن ذات زوج وجب على أبيها أو أخيها أو أبنها النفقة عليها، فإن لم يكن لها قريب استحب النفقة عليها من سائر الناس لحديث: « السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمَسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَقُومُ اللَّيْلَ وَيَصُومُ النَّهَارَ » متفق عليه. * المرأة أحق بحضانة ولدها الصغير ما لم تتزوج، وعلى والده النفقة يعطيها أمه مادام في حجرها. * لا يستحب بدأ المرأة بالسلام وخاصة إذا كانت شابة، أو خشيت الفتنة. * يستحب حلق العانة

(١) مَحْرَمُ الْمَرْأَةِ هُوَ مَنْ يَحْرَمُ عَلَيْهِ التَّزْوِجَ بِهَا عَلَى التَّأْيِيدِ وَهَمُّ: الْأَبُ، وَالْجَدُّ وَإِنْ عَلِيٌّ، وَالْإِبْنُ، وَابْنُ الْإِبْنِ وَإِنْ نَزَلَ، وَالْأَخُ وَأَبْنَاءُهُ، وَأَبْنَاؤُ الْأَخْتِ، وَالْعَمُّ، وَالْحَالَ، وَوَالِدُ الزَّوْجِ وَإِنْ عَلِيٌّ، وَابْنَةُ وَإِنْ نَزَلَ، وَالْأَبُ وَالْإِبْنُ وَالْأَخُ مِنَ الرِّضَاعِ، وَزَوْجُ الْبِنْتِ، وَزَوْجُ الْأُمِّ.

ونف الإبط وقص الأظافر في كل جمعة، ويكره تركها أكثر من أربعين يوماً. * يحرم النمص - وهو نشف شعر الوجه - ومنه الحجابان لقوله ﷺ: «لَعْنُ اللَّهِ النَّامِصَةَ وَالْمَتَمِّصَةَ» أبو داود.

* **الإحداذ:** يحرم على المرأة حداداً فوق ثلاثة أيام على ميت إلا على زوج لقوله ﷺ: «لا يحلُّ لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تُحدَّ على ميتٍ فوق ثلاثٍ إلا على زوجها» مسلم؛ فيجب عليها أن تحدَّ عليه أربعة أشهر وعشراً، ويجب عليها في حدادها أن تترك زينة وطيباً كزعفران، ولبس حلي ولو خاتماً، وملون من ثياب الزينة كأحمر وأصفر، وتحسيناً بحناء أو أصباغ (مكياج) أو تكحيلاً بأسود أو ادّهانٍ بمطيب، ويجوز لها أخذ ظفر وشفرة ونف شعر وغسل، ولا يجب لون معين للملابس كأسود. وتجب العدة بمنزلات زوجها وهي فيه، ويحرم التحول منه إلا الحاجة، ولا تخرج من بيتها إلا الحاجة نهاراً.

* يحرم على المرأة حلق شعر رأسها لغير ضرورة، ويباح تقصيره بشرط عدم التشبه بالرجال لحديث: «لَعْنُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمُتَشَبِّهَاتِ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ» الترمذي. أو بالكافرات لحديث: «وَمَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ» أبو داود.

* يجب على المرأة ستر بدننها إذا خرجت من دارها بجلباب تتوفر فيه الشروط التالية: (١) استيعاب جميع البدن. (٢) أن لا يكون زينة في نفسه. (٣) أن يكون صفيقا لا يشف. (٤) أن يكون فضفاضا غير ضيق. (٥) أن لا يكون مطيبا. (٦) أن لا يشبه لباس الرجل. (٧) أن لا يشبه لباس الكافرات. (٨) أن لا يكون لباس شهرة. ويحرم لبس ما فيه صورة إنسان أو حيوان، وتعليقه، وستر جدار به، وبيعها. **وعورة المرأة مع الآخر على ثلاثة أقسام:** (١) الزوج: له أن يرى منها ما شاء. (٢) النساء والمحارم: يرون منها ما يظهر غالبا كالوجه والشعر والرقبة واليد والساعد والقدم ونحوها. (٣) باقي الرجال لا يرون منها شيئا إلا الحاجة كخطبة أو علاج وغيرهما. لأن فتنة المرأة بوجهها وقد قالت فاطمة بنت المنذر ﷺ: كنا نغطي وجوهنا من الرجال. الحاكم. وقالت عائشة ﷺ: كَانَ الرُّكْبَانُ يَمُرُّونَ بِنَا وَنَحْنُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُحْرَمَاتٌ فَإِذَا حَازُونَا سَدَلَتْ إِحْدَانَا جِلْبَابَهُمَا مِنْ رَأْسِهَا إِلَى وَجْهِهَا فَإِذَا جَاوَزُونَا كَشَفْنَاهُ. أبو داود.

* **العدة:** أنواع: (١) **الحامل:** فعدة الطلاق والوفاة أن تضع حملها. (٢) **المتوفى عنها زوجها:** فعدها أربعة أشهر وعشرة أيام. (٣) **من طلقت وهي تحيض:** فعدها ثلاث حيض، وتنتهي العدة بالطهر من الحيضة الثالثة. (٤) **من لا تحيض:** فعدها ثلاثة أشهر. **والمعتدة** من طلاق رجعي يجب أن تبقى مع زوجها أثناء العدة ويجوز أن يرى ما يشاء منها، وأن يخلو بها حتى تنقضي عدتها لعل الله أن يوفق بينهما. ولا تحتاج الرجعة إلى رضی المرأة - إذا كان الطلاق رجعياً - وتحصل الرجعة بقول الزوج: راجعتك، أو بالجماع.

* المرأة لا تنكح نفسها قال ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ نَكَحَتْ بِغَيْرِ إِذْنِ وَلِيِّهَا فَنِكَاحُهَا بَاطِلٌ» أبو داود.

* يحرم على المرأة أن تصل شعرها بشعر آخر، وأن توشم شيئا من جسدها؛ وهذان الفعلان من كبائر الذنوب لقوله ﷺ: «لَعْنُ اللَّهِ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ» متفق عليه.

* يحرم على المرأة أن تطلب الطلاق من زوجها بدون سبب لقوله ﷺ: «أَيُّمَا امْرَأَةٍ سَأَلَتْ زَوْجَهَا الطَّلَاقَ مِنْ غَيْرِ مَا بَأْسٍ فَحَرَامٌ عَلَيْهَا رَائِحَةُ الْجَنَّةِ» أبو داود.

* يجب على المرأة أن تطيع زوجها بالمعروف، وخاصة إن دعاها إلى الفرائش، قال ﷺ: «إِذَا دَعَا الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ إِلَى فِرَاشِهِ فَأَبَتْ أَنْ تَجِيءَ، فَبَاتَ غَضَبَانَ؛ لَعْنَتُهَا الْمَلَائِكَةُ حَتَّى تُصْبِحَ» متفق عليه.

* يحرم على المرأة التعطر إذا علمت أنها تأتي في طريقها رجلا أجنب لحديث ﷺ: «إِنَّ الْمَرْأَةَ إِذَا اسْتَعْطَرَتْ، فَمَرَّتْ عَلَى الْقَوْمِ لِيَجِدُوا رِيحَهَا، فَهِيَ كَذَا وَكَذَا؛ يَعْنِي زَانِيَةً» أبو داود.

الأذان والإقامة فرضا كفاية في الحضر على الرجال، وتُسَنُّ للمنفرد والمسافر، وتكره للنساء. ولا تصحّ قبل الوقت؛ إلا الفجر فيصح الأذان الأول لها بعد نصف الليل.

شروط الصلاة: (١) الإسلام. (٢) العقل. (٣) التمييز. (٤) الطهارة مع القدرة. (٥) دخول الوقت؛ ووقت الظهر من الزوال إلى أن يصير ظلّ كل شيء مثله، ثم وقت العصر ووقت الاختيار فيه حتى يصير ظلّ كل شيء مثليه، ثم وقت الضرورة إلى الغروب، ثم يليه وقت المغرب حتى يغيب الشفق الأحمر، ثم وقت العشاء ووقت الاختيار فيه إلى نصف الليل، ثم هو وقت ضرورة إلى طلوع الفجر، ثم وقت الفجر إلى شروق الشمس. (٦) ستر العورة^(١). (٧) اجتناب النجاسة ببدنه وثوبه وبقعته مع القدرة. (٨) استقبال القبلة مع القدرة. (٩) النية.

أركان الصلاة: وهي أربعة عشر: (١) القيام مع القدرة في الفريضة. (٢) تكبيرة الإحرام. (٣) قراءة الفاتحة. (٤) الركوع في كل ركعة. (٥) الرفع منه. (٦) الاعتدال بعد الركوع واقفاً. (٧) السجود على الأعضاء السبعة. (٨) الجلوس بين السجدتين. (٩) التشهد الأخير. (١٠) الجلوس له. (١١) الصلاة على النبي ﷺ في التشهد الأخير. (١٢) التسليمة الأولى. (١٣) الطمأنينة في الأركان الفعلية. (١٤) ترتيب هذه الأركان.

وهذه الأركان لا تصح الصلاة إلا بها، وتبطل الركعة بترك أحدها سواء كان عمداً أو سهواً.

واجبات الصلاة: ثمانية: (١) كل التكبيرات عدا تكبيرة الإحرام. (٢) قول: سمع الله لمن حمده للإمام والمنفرد. (٣) قول: ربنا ولك الحمد، في الرفع من الركوع. (٤) قول: سبحان ربي العظيم، في الركوع مرة واحدة. (٥) قول: سبحان ربي الأعلى، في السجود مرة واحدة. (٦) قول: رب اغفر لي، بين السجدتين. (٧) التشهد الأول. (٨) الجلوس له. **وهذه الواجبات إن تركها عمداً بطلت صلاته، وإن تركها سهواً سجد ناسها.**

وسنن الصلاة: أقوال، وأفعال. **ولا تبطل الصلاة بترك شيء منها ولو عمداً. فسنن الأقوال: قول دعاء الاستفتاح، والتعوذ، والبسملة، وقول آمين والجهرُ بها في الجهرية، وقراءة ما تيسر من القرآن بعد الفاتحة، والجهر بالقراءة للإمام (والمأموم منه) عنه، ويخبر المنفرد، وقول: حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض... الخ بعد التحميد، وما زاد على المرّة في تسييح الركوع والسجود، وربّ اغفر لي، والدعاء قبل السلام. وسنن الأفعال: رفع اليدين مع تكبيرة الإحرام وعند الركوع وعند الرفع منه وعند الرفع من جلسة التشهد الأول، ووضع اليمين على الشمال تحت الصدر حال القيام، ونظره لموضع سجوده، وتفرقة بين قدميه قائماً، والبدء في سجوده بوضع ركبتيه ثم يديه ثم جبهته وأنفه، ومجافاة عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذه وفخذه عن ساقيه، وتفرقة بين ركبتيه، وإقامة قدميه مفرقة وجعل بطون أصابعهما على الأرض، ووضع يديه حذو منكبيه مبسوطة مضمومة الأصابع، وقيامه على صدور قدميه واعتماده على ركبتيه بيديه، والافتراش في الجلوس بين السجدتين وفي التشهد الأول، والتورك في الثاني، ووضع اليدين على الفخذين مبسوطتين مضمومتين الأصابع بين السجدتين**

(١) العورة: هي سوء الإنسان وما يستحي منه، فعورة الذكر البالغ سبعا الفرجان فقط، والبالغ عشرين ما بين السرة والركبة، والمرأة الحرة البالغة كلها عورة إلا وجهها فيكره تغطيته في الصلاة، إلا بحضرة رجال أجنب فيجب، وإذا صلت أو طافت وشيء من جسدها ظاهر كساعدها مثلاً فعبادتها باطلة لا تصح. **والعورة الغلظة** (القبل والدبر) **يجب** سترهما حتى خارج الصلاة، ويكره كشفهما لغير حاجة ولو في ظلام أو خلوة.

وكذا في التشهد؛ إلا أنه يقبض من اليمنى الخنصر والبنصر ويخلق إبهامها مع الوسطى ويشير بسبابتها عند ذكر الله ودعائه إشارة إلى وحدانية الله، والتفاته يميناً وشمالاً في تسليمه، والبدء باليمين في الالتفات.

سجود السهو: يسن إذا أتى بقول مشروع في غير محله سهواً كقراءة القرآن في السجود. **ويباح** إذا ترك مسنوناً. **ويجب** إذا زاد ركوعاً، أو سجوداً، أو قياماً، أو قعوداً، أو سلم قبل إتمامها، أو لحن لحناً يُحيل المعنى أو ترك واجباً، أو شك في زيادة في وقت فعلها. **وتبطل** الصلاة بتعمد ترك سجود السهو الواجب. وإن شاء سجد سجدة السهو قبل السلام أو بعده، وإن نسي السجود حتى طال الفصل سقط.

صفة الصلاة: إذا قام إلى الصلاة استقبل القبلة وقال: (الله أكبر) يجهر بها الإمام ويسائر التكبيرات لئسمع من خلفه ويخفيها غيره، ويرفع يديه عند ابتداء التكبير إلى حذو منكبيه، ثم يضعهما ويقبض يمينه كف يسراه ويجعلهما تحت صدره، وبصره إلى موضع سجوده، ثم يستفتح ببعض ما ورد في السنة، مثل: **سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ وَتَبَارَكَ اسْمُكَ وَتَعَالَى جَدُّكَ وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**، ثم يستعيد، ثم يقرأ البسملة، ثم يقرأ الفاتحة، ويستحب للمأموم أن يقرأها في سكنتات الإمام وفيما لا يجهر فيه إن كانت الصلاة جهريّة، ويجب أن تُقرأ في الصلاة السرية، ثم يقرأ بما تيسر من القرآن، ويستحب أن يقرأ في الصبح من **طوال المفصل**، وفي المغرب من **قصاره**، وفي سائر الصلوات من **أواسطه**؛ وطوال المفصل من سورة (ق) إلى سورة (عمّ)، وأواسطه إلى سورة (الضحى)، وقصاره إلى سورة (الناس)، ويجهر الإمام بالقراءة في الصبح، والأوليين من المغرب والعشاء، ويُسرّ فيما عدا ذلك، ثم يكبر ويركع، ويضع يديه على ركبتيه ويفرج أصابعه ويمد ظهره ويجعل رأسه حياله، ثم يقول: **سبحان ربي العظيم** ثلاثاً، ثم يرفع رأسه قائلاً: **سمع الله لمن حمده، فإذا اعتدل قائماً قال: ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ملء السموات وملء الأرض وملء ما شئت من شيء بعد**، ثم يخّر ساجداً مكبراً، ويجافي عضديه عن جنبيه وبطنه عن فخذه، ويجعل يديه حذو منكبيه، ويكون على أطراف قدميه مستقبلاً بأصابع يديه وقدميه القبلة، ثم يقول: **سبحان ربي الأعلى** ثلاثاً، وله أن يزيد ببعض ما ورد أو يدعوا بما شاء، ثم يرفع رأسه مكبراً، ويفترش رجله اليسرى ويجلس عليها وينصب اليمنى ويثني أصابعها نحو القبلة، أو ينصب قدميه وأصابعه نحو القبلة ويجلس على عقبيه، ويقول: **رب اغفر لي**، مرتين، وله أن يزيد: **وَأَرْحَمَنِي وَأَجْبِرْنِي وَأَرْفَعْنِي وَأَرْزُقْنِي وَأَنْصِرْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي**، ثم يسجد الثانية كالأولى، ثم يرفع رأسه مكبراً، وينهض قائماً على صدور قدميه، فيصلّي الثانية كالأولى، فإذا فرغ منهما جلس للتشهد مفترشاً، ويضع يده اليسرى على فخذه اليسرى، واليمنى على اليمنى، ويقبض منها الخنصر والبنصر ويخلق الإبهام مع الوسطى ويشير بالسبابة، ويقول: **التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**. ثم ينهض في الثالثة والرابعة مكبراً، ويصلّي الباقي كذلك، لكن لا يجهر فيها، ويقرأ الفاتحة فقط، ثم يجلس للتشهد الأخير متوركا ويفترش اليسرى ويخرجها عن يمينه وينصب اليمنى وأُليته على الأرض، (والتورك في الجلوس الأخير للصلاة التي فيها تشهدان)، ثم يقول **التشهد الأول**، ثم يقول: **اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ كَمَا**

بَارَكْتَ عَلَيَّ إِبرَاهِيمَ وَعَلَى آلِ إِبرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، وَيَسْنُ أَنْ يَقُولَ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ. وغيره مما ورد، ثم يسلم تسليمين فيلتفت يمينا قائلا: السلام عليكم ورحمة الله، ثم يسارا، ويسنُّ بعدها قولُ الدعاء الوارد. (١)

صلاة المريض: إذا كان القيام يزيد في مرضه، أو لا يستطيعه؛ صلى جالسا، فإن لم يُطِقْ فعلى جنبه، فإن شقَّ عليه فعلى ظهره، فإن عجز عن الركوع والسجود أو ما إيماءً، وعليه قضاء ما فاتته من صلوات، وإن شقَّ عليه فعلى كل صلاة في وقتها فله الجمع بين الظهر والعصر وبين العشاءين في وقت إحداهما.

صلاة المسافر: إذا كانت مسافة سفره أكثر من (٨٥ كم) تقريبا، وكان سفره مباحا؛ فله قصر الرباعية إلى ركعتين. وإن نوى أن يمكث في مكان أثناء سفره أكثر من أربعة أيام (٢٠ فرضا)، فإنه يتم منذ وصوله ولا يقصر، وإن ائتم المسافر بمقيم، أو نسى صلاة حصر فذكرها في السفر، أو العكس؛ فعليه الإتمام في كل ما سبق، وللمسافر أن يتم، والقصر أفضل.

صلاة الجمعة: هي أفضل من الظهر، وهي صلاة مستقلة لا ظهر مقصورة؛ فلا تجوز أربعاء، ولا تعقد بنية الظهر، ولا يجوز جمعها مع العصر مطلقا ولو وجد سبب الجمع.

الوتر: سنَّة، ووقته من صلاة العشاء إلى طلوع الفجر، وأقله ركعة، وأكثره إحدى عشرة؛ يسلم كل ركعتين وهو الأفضل، وأدنى الكمال ثلاث ركعات بسلامين، وسن قراءة: سورة الأعلى بأولى، والكافرون بثانية، والإخلاص بثالثة. ويستحب القنوت بعد الركوع ويرفع يديه، ويدعو جهرا ولو منفردا.

الجنائز: تغسيل الميت المسلم، وتكفينه، والصلاة عليه، وحمله، ودفنه فرض كفاية؛ إلا شهيد الحرب فإنه لا يُغسَل، ولا يكفن، ويجوز أن يصلى عليه، ويدفن على حاله التي مات عليها، ويكفن الرجل في ثلاث لفائف بيض، والأنثى بخمسة أثواب؛ إزار وخمار وقميص ولفافتين. ويسن قيام الإمام والمنفرد عند صدر الرجل ووسط المرأة، فيكبر أربعاً يرفع يديه مع كل تكبيرة، يبدأ بالأولى فيتعوذ ويسمي ويقرأ الفاتحة فقط سراً، ثم يكبر الثانية ويصلي على النبي ﷺ، ثم يكبر الثالثة ويدعو للميت، ثم يكبر الرابعة ويقف قليلا، ثم يسلم. ويحرم رفع القبر فوق شبر، وتخصيصه وتقبيله، وتبخيره، والكتابة أو الجلوس أو المشي عليه. ويحرم إسراج القبور، والطواف بها، وبناء مسجدٍ عليها، أو الدفن في مسجد. ويجب هدم القباب التي عليها.

✽ ليس في ألفاظ التعزية حَجْر، ومنها أن يقول المعزِّي: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك وغفر لميتك. وفي تعزية المسلم بالكافر: أعظم الله أجرك وأحسن عزاءك. ويحرم تعزية الكافر ولو بمسلم.

(١) وهو أن يقول: أستغفر الله، ثلاثاً، اللهم أنت السلام ومنك السلام تباركت يا ذا الجلال والإكرام، لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، وهو على كل شيء قدير، لا حول ولا قوة إلا بالله، لا إله إلا الله ولا نعبد إلا إياه له النعمة وله الفضل وله الثناء الحسن، لا إله إلا الله مخلصين له الدين ولو كره الكافرون، اللهم لا مانع لما أعطيت، ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد. ويقول بعد صلاة الفجر وصلاة المغرب مع ما تقدم: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد، يحيي ويميت، وهو على كل شيء قدير (عشر مرات)، ثم يقول بعد ذلك: سبحان الله (ثلاثاً وثلاثين)، والحمد لله (ثلاثاً وثلاثين)، والله أكبر (ثلاثاً وثلاثين)، ويقول تمام المائة: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير. ثم يقرأ آية الكرسي، ثم يقرأ: (قل هو الله أحد)، و (قل أعوذ برب الفلق)، و (قل أعوذ برب الناس)، ويكرر قراءة المعوذتين والإخلاص بعد صلاتي الفجر والمغرب ثلاثاً.

- ✳ يجب على من علم أن أهله ينوحون عليه إذا مات أن يوصيهم بتركه، وإلا عُدَّ يبكائهم عليه.
- ✳ قال الشافعي رحمته: يكره الجلوس للتعزية؛ وهو اجتماع أهل الميت في بيت ليقصدهم من أراد التعزية، بل ينبغي أن ينصرفوا لحوائجهم، رجلاً كانوا أو نساءً.
- ✳ يسنُّ صنع طعام لآل الميت، ويكره الأكل من طعامهم، أو صنع طعام لمن يجتمع عندهم.
- ✳ يسنُّ زيارة قبر مسلم بلا سفر، وتباح زيارة قبر كافر، ولا يمنع كافر من زيارة قبر مسلم.
- ✳ يسنُّ لمن دخل المقبرة أن يقول: السلام عليكم دار قومٍ مُؤمنين - أو: أهل الديار من المؤمنين - وإنا إن شاء الله بكم للاحقون، يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين، نسأل الله لنا ولكم العافية، اللهم لا تحرمنا أجرهم، ولا تفتننا بعدهم، واغفر لنا ولهم.
- صلاة العيدين:** وهي فرض كفاية، ووقتها كصلاة الضحى، فإن علم العيد بعد الزوال؛ صلّيت من الغد قضاءً. وشروطها كالجمعة عدا الخطبتين، ويكره النفل قبلها وبعدها في المصلى، وصفتها: ركعتان؛ يكبر في الأولى بعد تكبيرة الإحرام وقبل التعوذ ستاً، وفي الثانية قبل القراءة خمساً يرفع يديه مع كل تكبيرة، ثم يستعيد، ثم يقرأ جهراً الفاتحة، ثم (سبح) في الركعة الأولى، و(الغاشية) في الثانية، فإذا سلم خطب خطبتين كخطبتي الجمعة؛ لكن يسنُّ أن يكثُر فيهما من التكبير، وإن صلى العيد كالنافلة صحَّ لأن التكبيرات الزوائد سنة.
- صلاة الكسوف:** وهي سنة، ووقتها من ابتداء كسوف الشمس أو القمر إلى ذهابه، ولا تُقضى إن زال سببها، وهي ركعتان يقرأ في الأولى جهراً الفاتحة وسورة طويلة، ثم يركع طويلاً، ثم يرفع فيسمع ويحمد ولا يسجد بل يقرأ الفاتحة وسورة طويلة، ثم يركع طويلاً، ثم يرفع، ثم يسجد سجدة طويلتين، ثم يصلي الثانية كالأولى، ثم يتشهد ويسلم، وإن جاء مأموم بعد الركوع الأول لم يدرك الركعة.
- صلاة الاستسقاء:** تسنُّ إذا أجدبت الأرض وقلَّ المطر، ووقتها وصفتها وأحكامها كصلاة العيد، إلا أنه يخطبُ بهم خطبة واحدة بعد الصلاة. ويسنُّ قلب الرداء آخرها تفاعلاً بانقلاب الحال.
- نافلة الصلاة:** ثبت أنه صلى الله عليه وسلم يصلي كل يوم غير الفريضة (اثنتا عشرة ركعة) هي: ركعتان قبل الفجر، وأربع قبل الظهر، واثنتان بعدها، واثنتان بعد المغرب، واثنتان بعد العشاء. وروي عنه غيرها من النوافل منها.
- أوقات النهي:** يحرم التطوع بصلاة أو بعضها في أوقات ثبت النهي عن الصلاة فيها وهي: (١) من طلوع الفجر إلى طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح. (٢) عند قيام الشمس وسط السماء حتى تزول. (٣) من بعد صلاة العصر إلى غروب الشمس. أما ذوات الأسباب فتصحُّ في هذه الأوقات؛ كتحية المسجد، وركعتي الطواف، ونافلة الفجر، وصلاة الجنازة، وركعتي الوضوء، وسجود التلاوة والشكر.
- ✳ **أحكام المساجد:** بناؤها واجب قدر الحاجة، وهي أحب البقاع إلى الله، ويحرم فيها غناء وتصفيق، ومزامير، وإنشاد شعر محرم، واختلاط رجال بنساء، وجماع، وبيع وشراء، ويسنُّ القول له: لا ربح الله تجارتك، ويحرم نشدان ضالة، ويسنُّ لمن سمعه قول: لا ردّها الله عليك. ويباح تعليم لصبيان لا ضرر منهم، وعقد نكاح، وقضاء، وإنشاد شعر مباح، ونوم فيها لمعتكف وغيره، ومبيت ضيف ومريض وقيلولة. ويسنُّ صونها عن لغط، وخصام، وكثرة حديث، ورفع صوت بمكروه، وعن اتخاذها طريقاً بلا حاجة. ويكره فضول حديث بأمر دنيا فيها، ولا يستعمل سجّادها أو مصابيحها أو كهرباء منها؛ في نحو عرس وتعزية.

الزكاة

أصناف الزكاة: تجب الزكاة في أربعة أصناف؛ **الأركان:** السائمة من بهيمة الأنعام. **الثاني:** الخارج من الأرض. **الثالث:** الأثمان. **الرابع:** عروض التجارة.

شروط الوجوب: ولا تجب إلا بشروط خمسة: **الأول:** الإسلام. **الثاني:** الحرية. **الثالث:** بلوغ النصاب. **الرابع:** تمام الملك. **الخامس:** ماضي الحول - أي سنة كاملة - إلا في الخارج من الأرض.

زكاة بهيمة الأنعام: وهي ثلاثة أنواع: **الإبل، والبقر، والغنم**، ولوجوب الزكاة فيها شرطان: (١) أن ترعى الحول أو أكثره. (٢) أن تكون للدرِّ والنَّسل، لا للعمل. أما إن كانت للتجارة فتزكى زكاة عروض تجارة.

زكاة الإبل هي:

العدد	١ - ٤	٥ - ٩	١٠ - ١٤	١٥ - ١٩	٢٠ - ٢٤	٢٥ - ٣٥	٣٦ - ٤٥	٤٦ - ٦٠	٦١ - ٧٥	٧٦ - ٩٠	٩١ - ١٢٠
زكاته	لا زكاة فيها	شاة	شأتان	ثلاث شياه	أربع شياه	بنت مخاض	بنت لبون	حقة	جذعة	بنتا لبون	حقتان

فإذا زادت عن ١٢٠ أخرج عن كل خمسين حقة، وعن كل أربعين بنت لبون.
بنت المخاض: ما تم لها سنة. وبنت اللبون: ما تم لها سنتان. والحقة: مالها ثلاث سنين. والجذعة: مالها أربع سنين.

زكاة البقر هي:

العدد	١ - ٢٩	٣٠ - ٣٩	٤٠ - ٥٩
زكاته	لا زكاة فيها	تبيع أو تبعة	مسن أو مسنة

فإذا بلغت ٦٠ فأكثر أخرج عن كل ثلاثين تبيع وعن كل أربعين مسنة.
(تبيع أو تبعة: ما أتم سنة. مسن أو مسنة: ما أتم سنتين).

زكاة الغنم هي:

العدد	١ - ٣٩	٤٠ - ١٢٠	١٢١ - ٢٠٠	٢٠١ - ٣٩٩
زكاته	لا زكاة فيها	شاة	شأتان	ثلاث شياه

فإذا بلغت ٤٠٠ فأكثر ففي كل مئة شاة واحدة. ولا يؤخذ لزكاة الغنم: تيس، ولا هرمة، ولا عوراء، ولا التي تربي ولدها ولا الحامل ولا القيمة.
(الشاة: جذعة الضأن: ما تم لها ٦ أشهر، وثني المعز: ما تم له سنة).

زكاة الخارج من الأرض: تجب الزكاة من النبات في كل حب وثمر، بشروط ثلاثة: (١) أن يكون النبات مما يُكال ويُدخَر؛ كالشعير والقمح من الحب، وكالعنب والتمر من الثمر. أما ما لا يكال ويدخَر كالحضروات والبقول ونحوهما فلا زكاة فيها. (٢) بلوغ النصاب: وهو أن يكون: ٦٥٣ كغم فأكثر. (٣) أن يكون النبات مملوكاً له وقت وجوب الزكاة؛ ووقت الوجوب: بدو صلاح الثمر، وبدو صلاح الفواكه: بأن يحمر أو يصفر، والزرع (الحبوب): باشتداد الحب ويؤسسه.

ويجب العشر (١٠٪) فيما سقي بلا تعب؛ كالذي يُسقى بالأمتار والأنهار. **ونصف العشر (٥٪)** فيما سقي بكلفة ومشقة وتعب كالماء المستخرج من الآبار ونحوه. وأما ما سقي بمشقة في بعض أيام السنة ويدون مشقة في باقي أيام العام؛ فهو بحسب الأغلب منهما، والحساب يكون بالنسبة لعدد أيام المشقة وعدمها.

زكاة الأثمان: الأثمان نوعان: (١) **الذهب:** ولا زكاة فيه حتى يبلغ (٨٥) غراماً. (٢) **الفضة:** ولا زكاة فيها حتى تبلغ (٥٩٥) غراماً. ولا زكاة في النقود والعملية الورقية حتى تبلغ قيمتها وقت الزكاة الأقل من نصاب الذهب أو الفضة. ومقدار زكاة الأثمان هي **ربع العشر (٢٥٪)**.

والحلي المباح المعد للاستعمال لا زكاة فيه، وأما المعد للإيجار أو الادخار؛ ففيه الزكاة.

ويباح للنساء كل ما جرت العادة بلبسه من الذهب والفضة، **ويباح** وضع اليسير من الفضة على الآنية، ويجوز للرجال لبس اليسير منه مستقلاً كخاتم ونظارة ونحوها، أما الذهب فيحرم وضع شيء منه على الآنية، ويجوز للرجال منه اليسير التابع لغيره، كزر في ثوب ورباط سنّ، دون التشبه بالنساء.

ومن كان عنده مالٌ يزيد وينقص، ويشقّ عليه زكاة كل مبلغ في حوله: فيُزكّيه في يومٍ يحدّده في العام، وفي هذا اليوم ينظر كم يملك؟ فيخرج منه (٢ ¼٪) ولو كان بعضُ ماله لم يبلغ الحول، ومن له راتبٌ أو عنده ما يؤجره كبيت وأرض إن لم يدّخر منه شيئاً فلا زكاة فيه ولو كثر، وإن كان يدّخر منه فيزكي ما ادّخر إن مضى عليه الحول، وإن شقّ عليه جعل يوماً من العام للزكاة كما سبق.

زكاة الدين: من كان له دينٌ على غني، أو له مالٌ يمكن خلاصه فعليه زكاته إذا قبضه لما مضى من سنين ولو كثرت، وإن كان متعذراً كالدين على مفلس فلا زكاة فيه لأنه لا يتمكن من التصرف فيه.

زكاة عروض التجارة: لا زكاة فيها إلا بشروط أربعة: (١) أن يملكها. (٢) أن ينوي بها التجارة. (٣) أن تبلغ قيمتها نصاباً؛ وهو أقل نصاب الذهب أو الفضة. (٤) تمام الحول. فإذا وجدت هذه الشروط أخرج الزكاة من قيمتها، وإن كان عنده ذهب أو فضة أو نقود ضمّها إلى قيمة العروض لتكميل النصاب، وإذا نوى بعروض التجارة القنينة (الاستعمال)؛ كالثوب والبيت والسيارة ونحوها فلا زكاة فيها، ثم إن نوى بها بعد ذلك التجارة استأنف لها حولاً.^(١)

زكاة الفطر: وهي واجبة على كل مسلم إذا ملك مالاً زائداً عن قوته وقوت عياله ليلة العيد ويومه، ومقدارها: (٢ ¼) كيلوان وربع من طعام البلد عن الشخص الواحد ذكراً أو أنثى، ومن لزمته لزمه إخراجها عمّن تلزمه مؤونته ليلة العيد إذا ملكها، ويستحب إخراجها يوم العيد قبل الصلاة، ولا يجوز تأخيرها عن صلاة العيد، ويجوز تقديمها قبل يوم العيد بيوم أو يومين، ويجوز أن يعطى الفرد الواحد ما يلزم الجماعة، وتُعطى الجماعة ما يلزم الواحد.

إخراج الزكاة: يجب إخراج الزكاة فوراً، ويلزم أن يخرجها عن الصغير والمجنون وليهما، ويسن إظهارها وأن يفرّقها ربّها بنفسه، ويشترط لإخراجها نية من مكلف، ولا تجزئ إن نوى صدقة مطلقة ولو تصدق بجميع ماله، والأفضل جعل زكاة كل مال في فقراء بلده، ويجوز نقلها لبلد آخر للمصلحة، وتجزئ ويصح تعجيل الزكاة لحولين إذا كمل النصاب.

أهل الزكاة: وهم ثمانية: (١) الفقراء. (٢) المساكين. (٣) العاملون عليها. (٤) المؤلفة قلوبهم. (٥) الرقاب. (٦) الغارمون (وهم المدينون). (٧) في سبيل الله. (٨) ابن السبيل. فيعطى الجميع من الزكاة بقدر الحاجة إلا العامل عليها فيعطى بقدر أجرته ولو غنياً، ويجزئ دفعها إلى الخوارج والبلغاة إذا استولوا على بلده، وتجزئ إذا أخذها الحاكم قهراً أو اختياراً، عدل فيها أو جار.

ولا تجزئ دفع الزكاة للكافر، والرقيق، والغني، ومن تلزمه نفقته، وبني هاشم. فإن دفعها لغير مستحقها وهو يجهل ثم علم لم تجزئه، إلا إن دفعها لمن يظنه فقيراً فبان غنياً فإنها تجزئ.

صدقة التطوع: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَلْحَقُ الْمُؤْمِنَ مِنْ عَمَلِهِ وَحَسَنَاتِهِ بَعْدَ مَوْتِهِ عِلْمًا عَلَّمَهُ وَنَشَرَهُ، وَوَلَدًا صَالِحًا تَرَكَهُ، وَمُصْحَفًا وَرَثَهُ، أَوْ مَسْجِدًا بَنَاهُ، أَوْ بَيْتًا لِابْنِ السَّبِيلِ بَنَاهُ، أَوْ نَهْرًا أَجْرَاهُ، أَوْ صَدَقَةً أَخْرَجَهَا مِنْ مَالِهِ فِي صِحَّتِهِ وَحَيَاتِهِ يَلْحَقُهُ مِنْ بَعْدِ مَوْتِهِ» ابن ماجه.

(١) نصاب العروض = قيمة ٨٥ غرام (نصاب الذهب)، أو قيمة ٥٩٥ غرام (نصاب الفضة) (وله إخراج الأقل منهما وقت إخراج الزكاة).

الصيام

يجب صيام رمضان على كل: مسلم، عاقل، بالغ، قادر على الصوم، غير حائض ونفساء. ويؤمر الصبي بالصيام إن أطاقه ليتعود عليه. **ويُعلم دُخول رمضان بأحد أمرين: (١)** رؤية هلاله بشهادة مسلم عدل مكلف ولو كان أنثى. **(٢)** إكمال شهر شعبان ثلاثين يوماً. **ويبدأ وجوبه من طلوع الفجر الصادق إلى غروب الشمس. ولا بدّ في صوم الفرض من النيّة قبل الفجر.**

مفسدات الصوم: (١) الجماع في الفرج: وعليه القضاء والكفارة وهي: عتق رقبة، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين، فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكيناً، فمن لم يجد فلا شيء عليه. **(٢) إنزال المنى:** بسبب تقبيل أو لمس أو استمنا، ولا شيء على المحتلم. **(٣) الأكل والشرب متعمداً،** فإن كان ناسياً فصيامه صحيح. **(٤) إخراج الدم بالحجامة أو التبرّع،** أما اليسير للتحليل أو ما خرج بغير إرادة كجرح ورعاف فلا يفسد الصوم. **(٥) التقيؤ عمداً.** وإن طار لحلقه غبار، أو تضمض أو استشق فوصل لحلقه ماء، أو فكّر فأنزل، أو احتلم، أو خرج منه دم أو قيء دون قصد منه لم يفسد صومه.

ومن أكل يظنه ليلاً فبان نهاراً فعليه القضاء، **ومن أكل في الليل شاكاً في طلوع الفجر لم يفسد صومه،** **وإن أكل في النهار شاكاً في غروب الشمس فعليه القضاء.**

أحكام المفطرين: يحرم الفطر بـرمضان على من لا عذر له. **ويجب** الفطر على الحائض، والنفساء، وعلى من يحتاجه لإنقاذ معصوم من مهلكة. **ويسن** الفطر لمسافر يباح له القصر إذا شقّ عليه الصوم، ولمریض يخاف الضرر. **ويباح** الفطر لحاضر سافر أثناء النهار، والحامل ومرضع خافتا على نفسيهما أو على الولد، **وعلى الجميع القضاء فقط،** وتزيد الحامل والمرضع إطعام مسكين لكل يوم إذا خافتا على الولد فقط.

ومن عجز عن الصيام لكبر أو مرض لا يرجى برؤه فيطعم عن كل يوم مسكيناً، ولا قضاء عليه. **ومن آخر القضاء لعذر حتى أدركه رمضان آخر فعليه القضاء فقط،** **وإن كان لغیر عذر أطعم مع القضاء لكل يوم مسكيناً،** **وإن ترك القضاء لعذر فمات فلا شيء عليه،** **وإن كان لغیر عذر أطعم عنه لكل يوم مسكيناً،** **وسُنّ لقریبه صوم ما فرّط فيه من قضاء رمضان،** وصوم نذره، وأداء كل نذر طاعة عنه.

ومن أفطر لعذر ثم زال عذره أثناء نهار رمضان لزمه الإمساك. **وإن أسلم الكافر،** أو طهرت الحائض، أو برئ المريض، أو قدم المسافر، أو بلغ الصغير، أو عقل المجنون في أثناء النهار وهم مفطرون؛ لزمهم القضاء ولو صاموا بآقيه. وليس لمن جاز له الفطر في رمضان أن يصوم غيره فيه.

صوم التطوع: أفضله: صوم يوم وفطر يوم، ثم صيام الاثنين والخميس، ثم صيام ثلاثة أيام كل شهر، وأفضلها أيام البيض (١٣ و١٤ و١٥) من كل شهر قمريّ. **ويسن** صوم أكثر شهر المحرم وشعبان، ويوم عاشوراء، ويوم عرفة، وستة أيام من شوال. **ويكره** أفراد رجب، ويوم الجمعة والسبت بصيام، وصيام يوم الشك - وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا كان صحواً - **ويحرم** صيام يوم عيد الفطر، ويوم عيد الأضحى، وأيام التشريق إلا من عليه دم تمتع أو قران.

تنبيهات:

- ✳ من كان عليه حدثٌ أكبر كالجُنُب، والحائض والنفساء إذا طهرتا قبل الفجر، فيجوز لهما تأخير الاغتسال إلى ما بعد أذان الفجر، وتقديم السحور عليه، والصيام صحيح.
- ✳ يجوز أخذ المرأة دواءً لتؤخر حيضها في رمضان بقصد مشاركة المسلمين طاعتهم إن أمن الضرر.
- ✳ يجوز للصائم بلع الريق، أو البلغم (النخامة) إذا كانت في الجوف.
- ✳ قال النبي ﷺ: « لا تَزَالُ أُمَّتِي بِخَيْرٍ مَا عَجَلُوا الْإِفْطَارَ وَأَخْرَوْا السُّحُورَ » أحمد، وقال ﷺ: « لا يَزَالُ الدِّينُ ظَاهِرًا مَا عَجَلَ النَّاسُ الْفِطْرَ لِأَنَّ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى يُؤَخِّرُونَ » أبو داود.
- ✳ يستحب الدعاء عند الفطر، قال ﷺ: « إن للصائم عند فطره دعوة لا تُردُّ » ابن ماجه، ومما ورد من الأدعية عند الفطر قوله ﷺ: « ذَهَبَ الظَّمَأُ وَابْتَلَّتِ الْعُرُوقُ وَثَبَتَ الْأَجْرُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ » أبو داود.
- ✳ السنة أن يكون الفطر على رطب، فإن لم يجد فعلى تمرات، فإن لم يجد فعلى ماء.
- ✳ ينبغي للصائم تجنب الكحل، والقطرة في العين أو الأذن وقت الصيام خروجًا من الخلاف، فإن كان محتاجًا كالعلاج فلا بأس ولو وصل طعم العلاج إلى حلقه، وصيامه صحيح.
- ✳ يسن السواك في كل أوقات الصيام من دون كراهة على الصحيح.
- ✳ يجب على الصائم هجر غيبة ونغمة وكذب ونحوه، وإن سابه أحد أو شاتمته فليقل: إني صائم، وبمحافظة على لسانه وباقي جوارحه من الآثام يحفظ صيامه، فقد جاء عنه ﷺ أنه قال: « مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ وَالْعَمَلَ بِهِ فَلَيْسَ لِلَّهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ وَشَرَابَهُ » البخاري.
- ✳ يسن لمن دُعي إلى طعام وكان صائمًا أن يدعو لصاحب الطعام، وإن كان مفطرًا أن يأكل.
- ✳ ليلة القدر هي أفضل ليلة في العام، ومختصَّ حصولها في العشر الأواخر من رمضان، وأكد ليلة هي ليلة السابع والعشرين، والعمل الصالح فيها خير من العمل في ألف شهر، ولها علامات منها: طلوع شمس صبيحتها بيضاء بلا كثير شعاع، واعتدال مناخها، وقد يدرکها المسلم وهو لا يعلم، فالمطلوب منه أن يجتهد في العبادة في رمضان، وفي العشر الأواخر خاصة، ويحرص على عدم تفويت شيء من الليالي دون قيام، وإذا صلى التراويح جماعة فلا ينصرف حتى يقضي الإمام صلاة التراويح كاملة ليكتب له قيام ليلة.
- ✳ من دخل في صيام تطوع فيسن له الإتمام ولا يجب، وإن تعمد إفساده فلا حرج ولا قضاء عليه.
- ✳ الاعتكاف: هو لزوم مسلم عاقل مسجداً لطاعة، ويشترط أن يكون المعتكف طاهراً من الحدث الأكبر. ولا يخرج المعتكف إلا لما لا بد له منه؛ كالأكل وقضاء الحاجة وغسل واجب مثلاً، ويبطل بالخروج لغير حاجة، وبالجماع. ويسن بكل وقت وفي رمضان أكد، وأكد العشر الأواخر. وأقل مدة للاعتكاف ساعة، ويستحب ألا ينقص عن يوم وليلة، ولا تعتكف المرأة إلا بإذن زوجها. ويسن للمعتكف أن يشتغل بالعبادة والطاعة، وأن يترك الإكثار من المباحات، وأن يجتنب ما لا يعنيه.

الحج والعمرة

يجب الحج والعمرة مرة واحدة في العمر، وشروط وجوبهما: (١) الإسلام. (٢) العقل. (٣) البلوغ. (٤) الحرية. (٥) الاستطاعة؛ وهي أن يجد زاداً وراحلة. ومن فرط حتى مات أُخرج عنه من ماله حجة وعمرة. ولا يصح من كافر أو مجنون، ويصح من صبي وعبد ولا يجزئهما عن حجة الإسلام، وغير المستطيع كالفقير إذا اقترض وحجَّ صحَّ حجه.

ومن حجَّ عن غيره ولم يكن حجَّ عن نفسه حجة الإسلام؛ وقع الحج عن فرض نفسه.

الإحرام: يُسن لمن أراد الإحرام أن يغتسل، ويتنظف، ويتطيب، ويتجرد عن المخيط، ويلبس إزاراً ورداءً أبيضين نظيفين، ثم يحرم بأن يقول: لبيك اللهم عمرة، أو حجاً، أو حجاً وعمرة، وإن خاف فله أن يشترط بأن يقول: فإن حبسني حابس فمحلي حيث حبستني.

والحاج مُخَيَّر بين ثلاثة أنساك: التمتع، والإفراد، والقران، وأفضلها التمتع: وهو أن يحرم بالعمرة في أشهر الحج، ويتحلل منها، ثم يحرم بالحج في عامه. **والإفراد:** هو أن يحرم بالحج وحده. **والقران:** هو أن يحرم بهما أو يحرم بالعمرة، ثم يدخل عليها الحج قبل الشروع في طوافها.

فإذا استوى مرید الحج على راحلته لبي فقال: **لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إن الحمد والنعمة لك والملك، لا شريك لك**، ويستحب الإكثار منها، ورفع الصوت بها لغير النساء.

محظورات الإحرام: تسعة: (١) حلق الشعر. (٢) تقليم الأظافر. (٣) لبس المخيط للذكر، إلا إذا لم يجد إزاراً فيلبس سراويل، أو لم يجد نعلين لبس خفين وقطعهما حتى يكونا أسفل من الكعبين، ولا فدية عليه. (٤) تغطية الرأس للذكر. (٥) الطيب في بدنه وثوبه. (٦) قتل الصيد: وهو ما كان وحشياً مباحاً. (٧) عقد النكاح: هو حرام ولا فدية فيه. (٨) المباشرة لشهوة فيما دون الفرج، وفديتها شاة، أو صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين. (٩) الوطء في الفرج: فإن كان قبل التحلل الأول؛ فسد حجّه، ويجب أن يكمله وأن يقضيه في العام القادم، مع ذبح جمل يوزع على فقراء مكة، وإن كان بعد التحلل الأول لم يفسد حجه ويجب عليه بدنة، وإن وطئ في العمرة أفسدها وعليه شاة ويجب أن يقضيها، ولا يفسد الحج أو العمرة بغير الجماع، والمرأة كالرجل إلا أن لها لبس المخيط، ولا تلبس البرقع أو النقاب والقفازين.

الفدية: قسمان: (١) **على التخيير:** وهي فدية الحلق أو التطيب أو تقليم الأظافر أو تغطية الرأس أو لبس المخيط للرجال؛ فيختر بين صيام ثلاثة أيام، أو إطعام ستة مساكين؛ للمسكين نصف صاع (كيلو ونصف)، أو ذبح شاة، وجزاء الصيد مثل ما قتل من بهيمة الأنعام إن كان له مثل، فإن لم يكن له مثل أُخرج قيمته. (٢) **على الترتيب:** وهي فدية التمتع والقارن شاة، وفدية الجماع بدنة، فإن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع، والهدي أو الإطعام لا يكون إلا لفقراء الحرم.

دخول مكة: إذا دخل الحاج المسجد الحرام قال الذكر المشروع عند دخول المساجد، ثم يتدبى بطواف العمرة إن كان متمتعاً، أو بطواف القدوم إن كان مفرداً أو قارناً، فيضطبع بردائه يجعل وسطه تحت عاتقه الأيمن وطرفيه على عاتقه الأيسر، ويبدأ بالحجر الأسود فيستلمه ويقبله، أو يشير إليه ويقول: **بسم الله والله أكبر؛** يفعل ذلك في كل شوط، ثم يجعل البيت عن يساره ويطوف سبعا يرمل (وهو الإسراع في المشي مع تقارب الخطوات) في الأشواط الثلاثة الأولى حسب الاستطاعة ويمشي في الأشواط الباقية، وكلما حاذى الركن اليماني استلمه إن استطاع، ويقول بين الركنين: **ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا**

عذاب النار، ويدعو في سائر الشوط بما أحب من الدعاء، ثم يصلي ركعتين خلف المقام إن أمكن؛ يقرأ فيهما سورتي الكافرون والإخلاص، ثم يشرب من ماء زمزم ويكثر، ويعود إلى الحجر فيستلمه إن تيسر، ثم يدعو عند المنتزم (بين الحجر الأسود والباب)، ثم يخرج إلى الصفا فيرقى عليه ويقول: **أبدأ بما بدأ الله به**، ويقرأ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِن سَعَائِرِ اللَّهِ فَمَنْ حَجَّ الْبَيْتَ أَوِ اعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَنْ يَطَّوَّفَ بِهِمَا وَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَإِنَّ اللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾ ، **ويكبر الله ويهلل**، ويستقبل الكعبة، ويرفع يديه ويدعو، ثم ينزل فيمشي إلى العلم الأخضر، ثم يسرع إلى العلم الآخر، ثم يمشي حتى يأتي المروة، فيفعل كفعله على الصفا - غير قراءة الآية.، ثم ينزل فيفعل مثل ما عمل في الشوط الأول حتى يكمل سبعة أشواط؛ من الصفا إلى المروة شوط ومن المروة إلى الصفا شوط وهكذا، ثم يقصر شعره أو يخلق والحلق أفضل إلا في عمرة المتمتع لأنه يحج بعدها، أما القارن والمفرد فإنه لا يحلُّ بعد طواف القدوم حتى يرمي يوم العيد جمرة العقبة، والمرأة كالرجل إلا أنها لا ترمي في طواف ولا سعي.

صفة الحج: وإذا كان يوم التروية (الثامن) أحرم إن كان مُحِلًّا من منزله في مكة وقصد منى لبيت فيها ليلة التاسع، فإذا طلعت الشمس ضُحى (التاسع) سار إلى عرفات، ثم إذا زالت الشمس صلى الظهر والعصر جمعاً وقصرًا، وعرفات كلها موقف إلا وادي (عُرنة)، ويكثر من قول: **لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير**، ويجتهد في الدعاء والتوبة والرغبة إلى الله، فإذا غربت الشمس دفع إلى مزدلفة بسكينة ووقار، **مُلبياً ذاكراً لله**، فإذا وصل إلى مزدلفة صلى بها المغرب والعشاء جمعاً وقصرًا، ثم يبيت بها، ثم يصلي الفجر أول وقتها ويبقى فيها يدعو حتى يُسفر النهار، ثم يدفع قبل طلوع الشمس، فإذا بلغ وادي محسر أسرع جداً إن استطاع، حتى يأتي منى فيبتدئ بجمرة العقبة فيرميها بسبع حصيات كحصى الخذف (بين الحمص والبنديق)، **ويكبر مع كل حصاة**، ويرفع يده في الرمي، ويشترط أن تسقط الحصاة في الحوض ولو لم تضرب الشاخص، ويقطع التلبية بابتداء الرمي، ثم ينحر هديه، ثم يخلق رأسه أو يوق=صره والحلق أفضل، وبالرمي والحلق حلّ له كل شيء إلا النساء، وهذا هو التحلل الأول، ثم يفيض إلى مكة فيطوف طواف الإفاضة، وهو الطواف الواجب الذي به تمام الحج، ثم يسعى بين الصفا والمروة إن كان متمتعاً، أو لم يسع مع طواف القدوم، فإذا فعل ذلك حلّ له كل شيء حتى النساء، وهذا هو التحلل الثاني، ثم يرجع إلى منى ويبيت ليلتها بها وجوباً، ويرمي بها الجمرات بعد الزوال من أيامها كل جمرة بسبع حصيات، يبتدئ بالجمرة الأولى فيرميها بسبع حصيات، ثم يتقدم فيقف فيدعو الله، ثم يأتي الوسطى فيرميها كذلك ويدعو بعدها، ثم يرمي جمرة العقبة ولا يقف عندها، ثم يرمي في اليوم الثاني كذلك، فإن أحبّ أن يتعجلّ خرج قبل الغروب، فإن غربت الشمس يوم الثاني عشر وهو بمنى لزمه المبيت بها والرمي من غدٍ إلا إذا حبسه الزحام وقد عزم الخروج فلا بأس أن يخرج ولو بعد الغروب، والقارن كالمفرد إلا أنه يجب عليه هديّ كالمتمتع، وإذا أراد السفر لأهله لم يخرج حتى يودّع البيت بطواف ليكون آخر عهده بالبيت، إلا حائض ونفساء فيسقط عنهما طواف الوداع، فإن اشتغل بعده بتجارة أعاده، ومن خرج قبل الوداع رجع إن كان قريباً، وإن بُعد فعليه دم.

أركان الحج أربعة: (١) الإحرام: وهو نيّة الدخول في النسك. (٢) الوقوف بعرفة. (٣) طواف (الإفاضة).

٤) سعي الحج. **وواجباته ثمانية: (١) الإحرام من الميقات. (٢) الوقوف بعرفة إلى الليل. (٣) المبيت بمزدلفة إلى ما بعد نصف الليل. (٤) المبيت بمنى ليالي أيام التشريق. (٥) رمي الجمرات. (٦) الحلق أو التقصير. (٧) طواف الوداع (٨) ذبح الهدي للمتمتع والقارن. **وأركان العمرة ثلاثة: (١) الإحرام. (٢) طواف العمرة. (٣) سعي العمرة. وواجباتها اثنان: (١) الإحرام من الميقات. (٢) الحلق أو التقصير.****

❖ **من ترك ركناً: لم يتم النسك إلا به، ومن ترك واجباً: جُبرَ بدم، ومن ترك سنة: فلا شيء عليه.**

شروط صحّة الطواف بالكعبة ثلاثاً عشر: (١) إسلام. (٢) عقل. (٣) نية معينة. (٤) دخول وقت الطواف. (٥) ستر عورة لقادر. (٦) طهارة من الحدث لا لطفل. (٧) تكميل السبع يقيناً. (٨) جعلُ الكعبة عن يساره، ويعيد ما أخطأ فيه. (٩) عدم الرجوع بمشيه. (١٠) المشي للقادر. (١١) الموالاة بين الأشواط. (١٢) أن يكون داخل المسجد الحرام. (١٣) أن تكون البداية بالحجر الأسود.

سنن الطواف: استلام الحجر الأسود وتقبيله، والتكبير عنده، واستلام الركن اليماني، واضطباع ورمل ومشّي في مواضعه، ودعاء وذكر أثناء الطواف، ودنو من البيت، والركعتين بعده خلف المقام.

شروط السعي تسعة: (١) إسلام. (٢) عقل. (٣) نية. (٤) موالاة. (٥) المشي للقادر. (٦) تكميل السبع. (٧) استيعاب ما بين الصّفاين. (٨) كونه بعد طواف صحيح. (٩) بدوّه وترّاً من الصفا وشفعاً من المروة.

سنن السعي: طهارة من حدث وخبث، وستر عورة، وذكر ودعاء أثناءه، وإسراع ومشّي في موضعه، ورفي الصّفاين، وموالاة بينه وبين الطواف.

تنبيه: الأفضل الرمي في نفس اليوم، ولو أخر رمي يوم للغد، أو أخر الكلّ لآخر أيام التشريق أجزاءً. **الأضحية:** سنة مؤكدة، وإذا دخلت عشر ذي الحجة حرّم على من أراد أن يُضحّي أن يأخذ شيئاً من شعره أو ظفره أو بشرته إلى أن يذبح أضحيته. **العقيقة:** سنة، وهي عن الغلام شاتان، وعن الجارية شاة، تذبح في سابع يوم ولادته، ويسنُّ في السابع حلق رأس الغلام والتصدّق بوزنه فضة، ويسمى فيه، وأحب الأسماء عبدالله وعبدالرحمن، و**تحريم** التسمية بعبد غير الله؛ كعبدالنبي وعبدالرسول، وإن اتفق وقت عقيقة وأضحية؛ أجزاءً إحداهما عن الأخرى.

وهذا ملخص بأعمال الحج :

الوقت	البداية: الإحرام والتلبية	ثم	ثم	ثم	يوم ٨ قبل الظهر	يوم ٩ بعد طلوع الشمس	بعد غروب الشمس	يوم النحر ١٠ (العبد) بعد الفجر قبل شروق الشمس	أيام ١١/١٢ عند الرحيل
ليلك عمرة متمتعاً بها إلى الحج	طواف العمرة	سعي العمرة	سعي	تقصير (تحلل كامل)	الإحرام بالحج من مكة ثم الذهاب لمنى	الذهاب لعرفة وصلاة الظهر والعصر جمعاً	التوجه لمزدلفة وأداء المغرب والعشاء قصراً وعند الوصول	الحلق أو التقصير، ثم طواف الإفاضة. ويفعل اثنين من هذه الثلاثة يتم التحلل الأول	رمي الجمرات الصغرى ثم وسطى ثم الكبرى بعد الخاضع والنساء
ليلك عمرة وحجاً	طواف القدوم	سعي الحج	سعي الحج	يُحْتَمَى في إحرامه	الذهاب إلى منى	وقصراً جمع تقديم، ثم التفرغ للدعاء حتى الغروب	عند الوصول والمبيت بها إلى منتصف الليل ويسن لبعد الفجر	التحلل الثاني	الزوال
ليلك حجاً	طواف القدوم	سعي الحج	سعي الحج	يُحْتَمَى في إحرامه	الذهاب إلى منى	ويسن لبعد الفجر	التحلل الثاني	الزوال	الزوال

فائدة: من دخل مسجد النبي ﷺ بدأ بتحية المسجد ركعتين، ثم يأتي القبر الشريف فيقف قبالة وجه النبي ﷺ مستدبراً القبلة، مملوء القلب هيبه كأنه يراه ﷺ، فيسلم قائلاً: **السلام عليك يا رسول الله**، وإن زاد فحسن. ثم يتحرك ميماً قدر ذراع ويقول: **السلام عليك يا أبا بكر الصديق**، **السلام عليك يا عمر الفاروق**. اللهم اجزهما عن نبيهما وعن الإسلام خيراً. ثم يستقبل القبلة، والحجرة عن يساره، ويدعو.

فوائد متفرقات

★ **السينة:** تحمى وتكفر بأمر منها: التوبة الصادقة، الاستغفار، عمل الحسنات، الابتلاء بالمصائب، الصدقة، دعاء الغير، فإن بقي شيء ولم يغفر الله له عوقب عليها في القبر أو يوم القيامة أو في نار جهنم حتى يطهر منها، ثم يدخل الجنة إن مات على التوحيد، وإن مات على الكفر أو الشرك أو النفاق خُلد في نار جهنم. **والمعاصي والذنوب لها آثار كثيرة على الإنسان؛ فأثرها على القلب:** أنها تورث الوحشة والظلمة، والذل، والمرض، وتحجبه عن الله. **وعلى الدين:** أنها تورث مثلها، وتحرم الطاعة، ودعوة الرسول ﷺ والملائكة والمؤمنين. **وعلى الرزق:** أنها تحرم الرزق، وتزيل النعمة وتمحق بركة المال. **وعلى الفرد:** أنها تمحق بركة العمر، وتورث المعيشة الضنك، وتعسير الأمور. **وعلى الأعمال:** أنها تمنع قبولها. **وعلى المجتمع:** أنها تزيل نعمة الأمن، وتجلب الغلاء، وتسلط الحكام والأعداء، ومنع قطر السماء... وغيرها.

★ **الهموم:** راحة القلب وسروره وزوال همومه مطلب كل أحد، وبه تحصل الحياة الطيبة، والحصول ذلك أسباب دينية وطبيعية وعملية، لا تجتمع إلا للمؤمنين؛ ومن ذلك: (١) الإيمان بالله. (٢) فعل الأوامر واجتناب النواهي. (٣) الإحسان للخلق بالقول والفعل وأنواع المعروف. (٤) الاشتغال بالأعمال، أو العلوم النافعة دينية أو دنيوية. (٥) عدم التفكير بأعمال المستقبل أو الماضي بل ينشغل بأعماله اليومية. (٦) الإكثار من ذكر الله. (٧) التحدث بنعم الله الظاهرة والباطنة. (٨) النظر لمن هو أقل منا، وعدم النظر لمن فضل علينا بأمر الدنيا. (٩) السعي لإزالة الأسباب الجالبة للهموم، وتحصيل الأسباب الجالبة للسرور. (١٠) اللجوء لله تعالى ببعض الادعية لإزالة الهمم. **فائدة:** قال إبراهيم الخواص رحمته: دواء القلب خمسة أشياء: قراءة القرآن بالتدبر، وخلاء البطن، وقيام الليل، والتضرع عند السحر، ومجالسة الصالحين.

★ **النكاح:** يسن الزواج لذي شهوة لا يخاف الزنا، ويباح لمن لا شهوة له، ويجب على من يخاف الزنا، ويُقدّم على حج واجب، ويحرم النظر لامرأة، والنظر بشهوة لامرأة كبيرة وأمرد. **شروط النكاح:** . ★ (١) تعيين الزوجين: فلا يصح قول ولي: زوجتك إحدى بناتي وله أكثر من واحدة. (٢) رضی زوج مكلف رشيد، ورضی زوجة حرة عاقلة. (٣) الولي: فلا يصح تزويج المرأة نفسها، ولا يزوجه غير الولي، إلا إذا امتنع من تزويجها بكفء، والأحق بتزويجها الأب ثم أبوه وإن علا، ثم ابنها ثم ابنه وإن نزل، ثم الأخ الشقيق، ثم الأخ لأب، فابن أخ... الخ. (٤) الشهادة: فلا بد من شهادة ذكرين، بالغين، عاقلين، عدلين. (٥) خلو الزوجين من الموانع؛ كرضاع أو نسب أو مصاهرة. **المحرّمات النكاح:** **الإخوان:** محرّمات للأب؛ وهنّ أقسام: (١) بالنسب وهنّ الأم والجدة وإن علتا، والبنات وبنات الولد وإن سفلن، والأخت مطلقاً، وبنات الأخت وبنات ابنتها أو بنتها، وبنات الأخت مطلقاً، وبناتهن وبنات أبنائهن وبناتهن وإن نزلن، والعمّة والحالة وإن علتا. (٢) بالرضاع: وتحريمه كالنسب حتى في المصاهرة. (٣) بالمصاهرة وهنّ أم زوجته وجداتها، وزوجات عمودي نسبه، وبنات الزوجة وإن سفلن. **الثاني:** إلى أمد وهنّ نوعان: (١) بسبب الجمع كالجمع بين الأختين، وبين المرأة وعمتها أو خالتها. (٢) لعارض قد يزول كزوجة غيره. **فائدة:** ★ ليس لوالدي الرجل إلزامه بزواج من لا يريد، ولا يجب أن يطيعهم في ذلك، ولا يكون بذلك عاقاً.

★ **الطلاق:** يحرم طلاق المرأة في حيض أو نفاس أو طهر جامعها فيه ويقع الطلاق، ويكره الطلاق بلا حاجة، ويباح للحاجة، ويسن للمتضرر من النكاح، ولا يجب طاعة الأبوين في الطلاق، ومن أراد تطليق زوجته فيحرم عليه أن يطلقها أكثر من واحدة، ويجب أن تكون في طهر لم يجامعها فيه، فيطلقها

واحدةً ويدعها بلا زيادةٍ تطليق حتى تنقضي عدتها، ويحرم على من كان طلاقها رجعيًا الخروج من بيتها، أو أن يخرجها زوجها قبل تمام عدتها، ويقع الطلاق بالنطق به فلا يقع بمجرد النية فقط .

★ **الأيمان:** لوجوب الكفارة في الحلف أربعة شروط: (١) **قصد عقد اليمين:** فلا تتعد إن قالها بلسانه بلا قصد الحلف وتسمى لغويين كقول: (لا والله) و(بلى والله) في عرض الكلام. (٢) **كونه على شيء مستقبل ممكن:** فلا تتعد على ماضٍ جاهلاً، أو ظاناً صدق نفسه، أو كاذباً عالماً (وهي اليمين الغموس ومن كبائر الذنوب)، أو يحلف على مستقبل ظاناً صدق نفسه فتبين خلافه. (٣) **أن يكون الحالف مختاراً غير مكره عليه.** (٤) **أن يحنث في حلفه** بأن يفعل ما حلف على تركه، أو يترك ما حلف على فعله، ومن حلف واستثنى لم تجب عليه الكفارة بشرطين: (١) اتصال الاستثناء بالحلف. (٢) أن يقصد تعليق الحلف بالاستثناء، كقوله: (والله إن شاء الله).

ومن حلف على شيء ورأى المصلحة تقتضي خلافه؛ فالسنة أن يكفر عن يمينه ويأتي الذي هو خير. **كفارة اليمين:** هي إطعام عشرة مساكين لكل مسكين نصف صاع (كيلو وربع) من الطعام، أو كسوتهم، أو عتق رقبة، فمن لم يجد؛ فعليه صيام ثلاثة أيام متتابعات، ومن صام مع القدرة على إطعام أو كسوة المساكين لم تبرأ ذمته، ويجوز عمل الكفارة قبل الحنث أو بعده، ومن حلف أكثر من مرةً على أمر واحد أجزأ عنه كفارة واحدة، وإن تعددت الأمور تعددت الكفارات.

★ **النذر:** أنواعه: (١) **النذر المطلق:** كقوله: (لله عليّ نذرٌ إن شُفيتُ) وسَكَتَ ولم يَنْوِ نذرًا معينًا فعليه كفارة يمين عند حصول الشفاء. (٢) **نذر لجأج وغضب:** وهو أن يعلّق النذر بشرط بنية المنع من فعل شيء أو الحمل على فعله كقوله: (إن كلمتك فعليّ صيام سنة)، وحكمه: أن يخير بين فعل ما التزم به، أو يكفر كفارة يمين عند تكليمه. (٣) **نذر مباح:** مثل: (لله عليّ أن ألبس ثوبي)، وحكمه: يخير بين لبس الثوب، أو كفارة يمين. (٤) **نذر مكروه:** مثل: (لله عليّ أن أطلق زوجتي)، وحكمه: تسنُّ له كفارة يمين ولا يفعل ما نذر وإن فعله؛ فلا كفارة عليه. (٥) **نذر معصية:** مثل: (لله عليّ أن أسرق) وحكمه: يحرم الوفاء به ويكفر كفارة يمين، وإن فعل أثم ولا كفارة عليه. (٦) **نذر طاعة:** مثل: (لله عليّ أن أصلي كذا) بقصد التقرب لله. فإن علقه بشرط كشفاء مريض وجب الوفاء به إن حصل الشرط، وإن لم يُعلِّقه وجب الوفاء مطلقاً.

★ **الرضاع:** يحرم منه ما يحرم من النسب، وذلك بشروط ثلاثة: (١) أن يكون اللبن نابغاً من ولادة لا غيرها. (٢) أن يكون رضاع الطفل خلال العامين الأولين للولادة. (٣) أن تكون الرضعات خمساً فأكثر يقيناً، والمراد بالرضعة: مَصُّه للثدي حتى يتركه لا الشبّعة. ولا يثبت بالرضاع نفقة ولا إرث.

★ **الوصية:** تجب بعد الموت على من عليه حق بلا بينة، فيوصي بأدائه لصاحبه. وتسُنُّ لمن ترك مالاً كثيراً، فيستحب أن يوصي بالتصدق بخمسه لفقير قريب غير وارث، وإلا فلمسكين وعالم ورجل صالح. وتكره الوصية من فقير له ورثة، إلا مع غناهم **فتباح**، وتحرّم بأكثر من الثلث لأجنبي، وتحرّم لوارثٍ بشيءٍ ولو قلّ، إلا إن أجاز الورثة ذلك بعد وفاته. وتبطل الوصية بقول موصٍ: رجعت أو أبطلت أو غيرت ونحوه.

ويستحب أن يكتب في صدر وصيته: **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ هَذَا مَا أَوْصَى بِهِ فَلَا نَأْتِي بِهِ شَهِدٌ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَأَنَّ الْجَنَّةَ حَقٌّ، وَأَنَّ النَّارَ حَقٌّ، وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا، وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَنْ فِي الْقُبُورِ. وَأَوْصِي مَنْ تَرَكَتُ مِنْ أَهْلِي أَنْ يَتَّقُوا اللَّهَ وَيَصْلِحُوا ذَاتَ**

بَيْنَهُمْ ، وَيُطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنْ كَانُوا مُؤْمِنِينَ . وَأَوْصِيَهُمْ بِمَا أَوْصَى بِهِ إِبْرَاهِيمَ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ :

﴿يَبْنَئِي إِنْ أَلَّهَ أَصْطَفَيْ لَكُمْ أَلِدِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾

★ يستحب إذا صَلَّى على النبي ﷺ أن يُجْمَعُ بين الصلاة والتسليم وأن لا يقتصر على أحدهما ، وغير الأنبياء لا يُصَلَّى عليهم ابتداءً فلا يقال : أبو بكر ﷺ أو الصَّخِيَّةُ وهو مكروه كراهة تنزيه ، ويجوز إجماعاً جعل غير الأنبياء تبعاً لهم فيقال : اللهم صلِّ على محمد وعلى آل محمد وأصحابه وأزواجه وذريته . ويستحب الترضي والترحم على الصحابة والتابعين ومن بعدهم من العلماء والعباد وسائر الأخيار فيقال : أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد رحمهم الله ، أو يقال : رحمهم الله .

★ **الذكاة:** تجب ذكاة الحيوان ليجوز أكله ، والحيوان يشترط فيه : (١) أن يكون مباحاً أكله . (٢) أن يكون مقدوراً عليه . (٣) أن يكون حيواناً برياً . وللذكاة شروط أربعة : (١) أن يكون المذكي عاقلاً . (٢) أن تكون آلة الذبح بشيء غير السن والظفر فإنه لا يجوز الذبح بهما . (٣) قطع الحلقوم والمريء (وهو البلعوم) ، والودجين أو أحدهما . (٤) قول : بسم الله عند حركة اليد بالذبح ، وتسقط سهواً ، وتجزئ بغير العربية ، ويُسنُّ مع التسمية التكبير .

★ **الصيد:** هو الاقتناص ، ويشترط للحيوان المراد صيده شروط : (١) أن يكون حلال الأكل . (٢) أن يكون متوحشاً طبعاً . (٣) أن يكون غير مقدور عليه . وحكمه : مباح لفاصده ، ويكره لهواً وعبثاً ، وإن آذى بتبضع الصيد الناس حرم ، ويجوز الصيد بأربعة شروط : (١) أن يكون الصائد ممن تجوز ذكاته . (٢) أن تكون الآلة مما يحلُّ ما ذبحت به ، وذلك بأن تكون حادة كالرمح والسهم ونحوه ، وإن كان الصيد بحيوان جارح كصقور أو كلب فبأن يكون معلماً . (٣) قصد الفعل ، وهو إرسال الآلة لقصد الصيد ، أما إن صادت بلا قصد صاحبها فلا يحلُّ أكلها . (٤) قول : بسم الله عند إرسال الآلة ، ولا تسقط التسمية هنا ولو سهواً ، فيحرم أكله من دونها .

★ **الطعام:** هو كل ما يؤكل ويشرب ، والأصل فيه الحل ، فيحل كل طعام بشروط ثلاثة : (١) أن يكون الطعام طاهراً . (٢) أن يكون لا مضره فيه . (٣) ألا يكون مستقذراً . ؟

ويحرم كل طعام نجس كدم وميته ، وما فيه مضره كسم ، والمستقذر كروث وبول وقمل وبرغوث . ويحرم من حيوان البر : الحُمُر الأهلية ، وما يفترس بنابه كأسد ونمر وذئب وفهد وكلب وخنزير وقرد وقِط ولو برياً ، وثعلب وسنجاب ، إلا الضبع . ويحرم من الطير ما يصيد بمخلبه كعقاب وباز وصقر وباشق وشاهين وحداة وبومة ، وما يأكل الجيف كنسر ورخم ولقلق ، وكل ما تستخبثه العرب من أهل الأمصار كخفاش وفأر وزنبور ونحل وذباب وفراش وهدهد وقنفذ ونيص وحية ، وحشرات كديدان وجرذان وخنافس وأوزاغ ، وكل ما أمر الشرع بقتله كعقرب أو نهى عن قتله كتمل ، ومتولد بين مأكول وغيره كسمع ؛ وهو ولد ضبع من ذئب . ولا يحرم متولد من مباحين كبغل من حمار وحشي وخيل . ويباح ما عدا هذا كبهيمة الأنعام والخيل ، ووحش كزرافة وأرنب ووبر ويربوع وضب وظباء ، وطير كنعام ودجاج وطاووس وبيغاء وحمام وعصافير وبط وأوز وطير الماء كله ، وحيوان مجري إلا ضفدع وحية وتمساح . وما سُقي أو سُمد بنجس من زرع وثمر جاز أكله إلا إذا ظهر طعم النجاسة أو رائحتها فيه فيحرم . ويكره أكل فحم وتراب وطين ، وبصل وثوم ونحوها إلا بعد طبخه ، وإن جاع فاضطر ؛ أكل وجوباً ما يسدُّ رمقه فقط .

★ يحرم تهنئة الكفار بأعيادهم أو حضورها ، وبدؤهم بالسلام ، وإذا بدؤونا بالسلام وجب الردُّ بقول : وعليكم . ويحرم القيام لهم وللمبتدع ، وتكره مصافحتهم ، أما تعزيتهم واعيادتهم فتحرم إلا لمصلحة شرعية .

الرقية الشرعية

إن المتأمل في سنن الله يعلم أن البلاء سنة من سننه الكونية القدرية، يقول عليه السلام: ﴿وَلَنْبَلُونَكُمْ بِنَيْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِيرِ الصَّابِرِينَ﴾، ويخطئ من يظن أن الصالحين بعيدون عن البلاء، بل البلاء دليل الإيمان، فقد سئل عليه السلام: أَيُّ النَّاسِ أَشَدُّ بَلَاءً؟ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ ثُمَّ الصَّالِحُونَ ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَلِلْأَمْثَلِ مِنَ النَّاسِ، يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ صَلَابَةٌ زِيدَ فِي بَلَائِهِ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رَقَّةٌ خُفِّفَ عَنْهُ» ابن ماجه، وهو من علامات محبة الله للعبد، قال عليه السلام: «وَأَنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ» أحمد، ومن علامات إرادة الله بعبد الخير، قال عليه السلام: «إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ عَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا، وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُؤَافِيَ بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ» الترمذي، وهو كفارة للذنوب وإن قل، قال عليه السلام: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يُصِيبُهُ أَدَى شَوْكَةٍ فَمَا فَوْقَهَا إِلَّا كَفَرَ اللَّهُ بِهَا سِتِّينَ كَمَا تَحُطُّ الشَّجَرَةُ وَرَقَّهَا» متفق عليه. ولذلك فإن المسلم المتبلى إن كان صالحاً فالبلاء تكفيرٌ لسيئات مضت، أو رفعة في الدرجات، وإن كان عاصياً فهو تكفيرٌ لسيئات، وتذكير بخطورتها قال عليه السلام: ﴿ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي آلِ الْبَحْرِ مِمَّا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾.

أنواع البلاء: بلاء بالخير؛ كزيادة المال، وبلاء بالشر؛ كالجوع ونقص المال، يقول الله عليه السلام: ﴿وَبَلَّوْكُمْ بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾، ومنه البلاء بالمرض والموت الذي أعظم أسبابهما العين والسحر الناشئ عن الحسد، قال عليه السلام: «أَكْثَرُ مَنْ يَمُوتُ مِنْ أُمَّتِي بَعْدَ قَضَاءِ اللَّهِ وَقَدَرِهِ بِالْعَيْنِ» الطيالسي.

الوقاية من العين والسحر: الوقاية خير من العلاج، فعلينا أن نحرص عليها، ومن أهمها:

- ★ تقوية النفس بالتوحيد، والإيمان بأن المتصرف بالكون هو الله، والإكثار من الحسنات.
- ★ حسن الظن بالله والتوكل عليه، فلا يتوهم المرض والعين لأي عارض، فالوهم مرض بذاته.^(١) ★ إذا اشتهر عن إنسان أنه عائن أو ساحر فإنه يُجتنب من باب فعل الأسباب، وليس خوفاً. ★ ذكر الله والتبريك عند رؤية ما يُعجبه، قال الرسول عليه السلام: «إِذَا رَأَى أَحَدُكُمْ مِنْ نَفْسِهِ أَوْ مَالِهِ، أَوْ أَخِيهِ مَا يُحِبُّ، فَلْيَبْرِكْ، فَإِنَّ الْعَيْنَ حَقٌّ» الحاكم؛ (والتبريك قول: برك الله لك، لا قول: تبارك الله). ★ التصبُّح بسبع تمرات من (عجوة) مدينة النبي عليه السلام. ★ اللجوء إلى الله، والتوكل عليه، وحسن الظن به، والاستعاذة به من العين والسحر، والمحافظة على الأذكار والتعاويد في كل يوم صباحاً ومساءً^(٢). وهذه الأذكار لها تأثيرٌ يزيد وينقص بإذن الله لأمرين:

(١) الإيمان بأن ما جاء فيها حقٌّ وصدقٌ، وأنه نافع بإذن الله. (٢) أن ينطق لسانه بها وتصغي إليها أذناه وقلبه حاضر، لأنها دعاء، والدعاء لا يستجاب من قلب غافل لاهٍ، كما صح عنه عليه السلام.

وقت الأذكار والتعاويد: أذكار الصباح تُقال بعد صلاة الفجر، وأما أذكار المساء فإنها تُقال بعد صلاة العصر، وإذا نسي المسلم أن يقولها أو غفل فليقلها عند تذكرها لها.

علامات الإصابة بالعين وغيرها: لا تعارض بين الطب وبين الرقية الشرعية، فالقرآن فيه شفاء

(١) يذكر الأطباء والمختصون أن حوالي ثلثي الأمراض العضوية تنشأ من أسباب نفسية بتوهم المرض، وهو غير موجود أصلاً.

(٢) انظر أذكار الصباح والمساء صفحة ١٢٠.

من الأمراض العضوية والأمراض الروحية، وإذا كان الإنسان سليماً من الأمراض العضوية فإن الأعراض تكون غالباً على هيئة صداع متنقل، صفرة في الوجه، كثرة التعرق والتبول، ضعف الشهية، تنمّل أو حرارة أو برودة في الأطراف، خفقان في القلب، ألم متنقل أسفل الظهر والكتفين، حزن وضيق في الصدر، أرق في الليل، انفعالات شديدة من خوف وغضب غير طبيعي، كثرة التجشؤ، والتنهّد، حب الانعزال، الحمول والكسل، الرغبة في النوم، ومشكلات صحية أخرى لا سبب طبيياً لها، وقد توجد هذه العلامات أو بعضها بحسب قوة المرض وضعفه.

ولابد للمسلم أن يكون قوي الإيمان والقلب، لا تدخله الوسواس، فلا يوهم نفسه بأنه مصابٌ بمرض ما بمجرد إحساسه بأحد هذه الأعراض، لأن الوهم من أصعب الأمراض علاجاً، وقد توجد بعض هذه العلامات عند البعض وهم أصحاء، وقد توجد ويكون السبب مرضاً عضوياً، وقد يكون السبب ضعف الإيمان، كضيق الصدر، والحزن، والحمول، فعليه مراجعة علاقته بالله.

فإذا كان المرض بسبب العين^(١) فإن العلاج بإذن الله يكون بأحد أمرين:

- ١) إن عرفت العائن: فتأمره أن يغتسل، وتأخذ هذا الماء أو تأخذ من أثره^(٢)، ثم تغتسل به، وتشرب.
- ٢) وإن جهل العائن: فإن الاستشفاء يكون بالرقية، والدعاء، وبالجمامة.

وأما إن كان المرض سحراً^(٣) فإن العلاج بإذن الله يكون بأحد أمور:

- ١) أن يعلم محلّ السحر: فإذا وجده فك عَقْدُهُ وهو يقرأ المعوذتين ثم أحرقه.
- ٢) الرقية الشرعية: بآيات القرآن وخصوصاً بالمعوذتين والبقرة، وبالأدعية، وسوف تأتي.
- ٣) النشرة: وهي نوعان: (أ) محرم: وهو حلّ السحر بالسحر، والذهاب إلى السحرة لفكّه.
- ب) جائز: ومنه: (أخذ سبع ورقات سدر ودقّها..، ثم القراءة عليها ثلاث مرات بسورة (الكافرون) و(الإخلاص) و(الفلق) و(الناس)، ثم جعلها في ماء، ثم الشرب والاختسال منها، وتكرار ذلك حتى الشفاء إن شاء الله) أخرجه عبد الرزاق في مصنفه.

٤) إخراج السحر: بالاستفراغ بالمسهلات إن كان في البطن، وبالجمامة^(٤) إن كان في غيره.

الرقية: شروطها: ١) أن تكون بآيات القرآن والأدعية المشروعة. ٢) أن تكون باللسان العربي، وتجاوز الأدعية بغيره. ٣) الاعتقاد بأن الرقية لا تؤثر بنفسها، وأن الشفاء من الله. ولزيادة أثرها ينبغي قراءة القرآن بنية الشفاء والهداية^(٥) للإنس والجن، فالقرآن نزل هدايةً وشفاءً، ولا يقرأه بنية قتل الجن إلا عند تعذر خروجه بما سبق.

١) العين: أذى من الجن يقع بإذن الله على المعيون بسبب وصف وإعجاب من العائن حضرته الشياطين ولم يوجد مانع (من ذكر وصلاة وغيرها)، ويشهد لذلك حديث (العين حق) البخاري، والرواية الأخرى (ويحضرها الشيطان وحسد ابن آدم) أحمد، وعبر بالعين لأنها آلة الوصف وليس لأنها هي التي تصيب بالضرر بل دليل أن الأعمى يصيب غيره وهو لا ينظر إليه.

٢) الأثر: أي شيء مسه العائن كبقايا شربه أو أكله أو ما لمسه، فيؤخذ منه أو يمسح بمندبل ونحوه ويزاد ماءً ثم يُصبُّ على المعيون ويشرب بعضه.

٣) السحر: عقد ورقى وكلام يتكلم به أو يعمل شيئاً يؤثر في بدن المسحور أو قلبه أو عقله مباشرة، وله حقيقة؛ فمنه ما يقتل، ومنه ما يمرض، ومنه ما يمنع الرجل من وطء امرأته، ومنه ما يفرق بينهما، ومنه ما هو شرك وكفر، ومنه ما هو كبيرة.

٤) قال ﷺ: (إن خير ما تداوئتم به الجمجمة)، وقد شفى الله بها أمراضاً عضوية، أو أمراضاً بسبب العين والسحر كالسرطان، في وقائع ثابتة..

٥) نية الهداية: دعوة من يسمع القرآن لدين الله وفعل الخير والكف عن الشر، وهذه النية تأثيرها عظيم بالتجربة فيتأثر الجن بالقرآن ويكف شره عن المريض سريعاً في الغالب، بخلاف نية القتل التي تجلب عناده وتكبره، وضرر الراقي والمريض. قال ﷺ: (إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف ..) مسلم.

شروط الرافي: (١) أن يكون مسلماً، وأن يكون صالحاً تقياً، وكلما كان أتقى كان الأثر أقوى.

(٢) أن يتوجه لله بصدق أثناء الرقية، بحيث يجتمع القلب واللسان، والأفضل أن يرقى الإنسان نفسه، لأن غيره مشغول قلبه غالباً، ولأنه لا أحد مثله يحس باضطرابه وحاجته، والمضطرون وعدهم الله بالإجابة.

شروط المرقى: (١) يستحب أن يكون مؤمناً صالحاً، وعلى قدر الإيمان يعظم الأثر، قال **عَلَّك**:

﴿ وَنَزَّلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾. **(٢)** التوجه إلى الله

بصدق أن يشفيه. **(٣)** أن لا يستبطئ الشفاء، لأن الرقية دعاء، وإذا استعجل الإجابة فقد لا يستجاب

له، قال **بِالْحَيْثُ وَالرَّيْبِ**: « يُسْتَجَابُ لِأَحَدِكُمْ مَا لَمْ يَعْجَلْ يَقُولُ: دَعَوْتُ فَلَمْ يُسْتَجَبْ لِي » متفق عليه.

والرقية لها طرق: (١) قراءة الرقية مع النفث (وهو الريق الخفيف). **(٢)** القراءة من دون النفث. **(٣)** أخذ

الريق بالإصبع ثم خلطه بالتراب ومسح موضع الألم به. **(٤)** قراءة الرقية مع مسح موضع الألم.

آيات وأحاديث يرقى بها المريض: (سورة الفاتحة)، (آية الكرسي)، (آخر آيتين من البقرة) سُورَ (الكافرون)،

(الإخلاص)، (الفلق)، (الناس)، ﴿ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ﴾ ﴿ يَقَوْمًا آجِبُوا دَاعِيَ اللَّهِ

وَأَمِنُوا بِهِ يَعْفِرْ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُجِرْكُمْ مِنْ عَذَابِ أَلِيمٍ ﴾ ﴿ وَنَزَلَ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ

وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ ﴿ أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ﴾ ﴿ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ

يَشْفِينِي ﴾ ﴿ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءً ﴾ ﴿ لَوْ أَنزَلْنَا

هَذَا الْقُرْآنَ عَلَى جَبَلٍ لَّرَأَيْتَهُ خَاشِعًا مُّتَصَدِّعًا مِّنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ﴾ ﴿ فَارْجِعِ الْبَصَرَ هَلْ تَرَى مِنْ فُطُورٍ ﴾ ﴿ وَإِنْ

يَكَادُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَيُرَ لَمَوْنَكَ بِأَبْصَرِهِمْ لَمَّا سَمِعُوا الذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُ لَمَنْجُونٌ ﴾ ﴿ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَإِذَا

هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿١٧٧﴾ فَوَقَّ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿١٧٨﴾ فَعَلِبُوا هُنَالِكَ وَانْقَلَبُوا صَغِيرِينَ ﴾ ﴿ قَالُوا يَمْشِي

إِيمَانًا تَلْقَىٰ وَإِمَانًا أَنْ تَكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى ﴿٦٥﴾ قَالَ بَلْ أَلْقَوْنَا إِذَا جَاهَلْتُمْ وَعَصِيَّتُهُمْ بِخِيَلٍ إِلَيْهِ مِنْ سِحْرِهِمْ أَنهَا تَسْمَى ﴿٦٦﴾

فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةَ مُوسَىٰ ﴿٦٧﴾ فَلَمَّا لَا تَخَفُ إِنَّكَ أَنْتَ الْأَعْلَىٰ ﴿٦٨﴾ وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدٌ

سِحْرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴾ ﴿ ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ ﴾ ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ

سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا ﴾ ﴿ فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَىٰ رَسُولِهِ وَعَلَىٰ الْمُؤْمِنِينَ وَأَلْزَمَهُمْ

كَلِمَةَ الْفَوَىٰ ﴾ ﴿ لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ

عَلَيْهِمْ وَأَثَبَهُمْ فَتَحَاقِبًا ﴾ ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ ﴾.

والأحاديث: (أَسْأَلُ اللَّهَ الْعَظِيمَ رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيكَ) ٧ مرات / (أَعِيدُكَ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَةِ

مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ وَهَامَّةٍ وَمِنْ كُلِّ عَيْنٍ لَامِيَّةٍ) ٣ مرات / (اللَّهُمَّ رَبَّ النَّاسِ أَذْهَبِ الْبَأْسَ اشْفِ أَنْتَ

الشَّافِي لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا) ٣ مرات / (اللَّهُمَّ أَذْهَبْ عَنْهُ حَرَّهَا وَبَرِّدْهَا وَوَصِّبْهَا)

مرة / (حَسْبِيَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) ٧ مرات / (بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ مِنْ

كُلِّ دَاءٍ يُؤْذِيكَ وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنٍ حَاسِدٍ، اللَّهُ يَشْفِيكَ بِسْمِ اللَّهِ أَرْقِيكَ) ٣ مرات / تضع يدك

على الألم وتقول: (بِسْمِ اللَّهِ) ٣ مرات) أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللَّهِ وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ وَأَحَادِرُ (٧ مرات).

- تنبهات: (١)** لا يجوز تصديق الخرافات المتعلقة بالعائن كشرب بوله، وأن أثره لا ينفع إذا علم.
- (٢)** لا يجوز وضع التمايم من جلود وأساور وقلائد على ما يحشى وقوع العين عليه، قال عليه السلام: « مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وَكَلَّ إِلَيْهِ » الترمذي، وإن كانت من القرآن ففيها خلاف، وتركها أفضل.
- (٣)** كتابة ما شاء الله تبارك الله، أو رسم سيف، أو سكين، أو عين، أو وضع القرآن في السيارة، أو تعليق بعض الآيات في البيوت، كل ذلك لا يدفع العين، بل قد يكون من التمايم المحرمة.
- (٤)** يجب على المريض أن يوقن بالإجابة، وأن لا يستبطئ الشفاء، ولو قيل له إن الشفاء بأدوية تؤخذ طول الحياة ما جزع، لكنه يجزع إذا طالت به الرقية، مع أن له بكل حرفٍ يتلوه حسنة، والحسنة بعشر أمثالها، وعليه بالدعاء، والاستغفار، والإكثار من الصدقة فإنها مما يستشفى بها.
- (٥)** القراءة الجماعية مخالفة للسنة، وأثرها ضعيف، وكذا الاقتصار على جهاز التسجيل، لأن النية لا تتحقق فيه؛ وهي شرط في الرأقي، وإن كان في سماعه خير، ويسنُّ تكرار الرقية حتى يُشفى إلا إن كانت تتعبه فيقللها حتى لا يمل، أما تكرار الآية والدعاء بعدد معين فلا يصحُّ إلا بدليل.
- (٦)** هناك علامات يُستدلُّ بها أو ببعضها على أن الراقي يتعامل بالسحر وليس بالقرآن، ولا يغرُّك بعض ما يُظهره من دين، فقد يستفتح قراءته بالقرآن وما يلبث أن يغير ذلك، وقد يكون ممن يعتاد المساجد للتمويه على الناس، وقد تراه يكثر من ذكر الله أمامك، فلا يغرُّك هذا فتنبه!

ومن علامات السحرة والمشعوذين: * سؤال المريض عن اسمه أو اسم أمه، لأن معرفة الاسم أو جهله لا تغير في العلاج شيئاً. * أن يطلب شيئاً من ملابس المريض كالثوب أو الفئيلة. * قد يطلب من المريض حيواناً بصفات معينة ليذبحه للجن، وربما لطح بدمه المريض. * كتابة أو قراءة الطلاسم التي لا تُفهم وليس لها معنى. * إعطاء المريض ورقة فيها مربعات بداخلها حروف وأرقام وتسمى (الحجاب). * أمر المريض باعتزال الناس مدة في غرفة مظلمة وتسمى (الحجبة). * أمر المريض أن لا يمس الماء مدة معينة. * إعطاء المريض شيئاً يدفنه في الأرض، أو ورقة يحرقها ويتخَّر بها. * إخبار المريض ببعض خصوصياته التي لا يعرفها غيره، أو باسمه وبلده ومرضه قبل أن يتكلم. * تشخيص حالة المريض بمجرد الدخول عليه، أو بالهاتف أو البريد.

(٧) مذهب أهل السنة أن الجنِّي يتلبسُ بالإنسي، والدليل قوله عليه السلام: « **الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبْوَا لَا يَفُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ** »، وقد أجمع المفسرون أن المراد بالمس في الآية أنه الجنون الشيطاني الذي يعتري الإنسان بسبب تلبس الجنِّي به.

نتمة: السحر: هو موجود، وتأثيره ثابت بالكتاب والسنة، وهو حرام وكبيرة وعظيمة لقوله عليه السلام: « **اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: الشُّرْكَ بِاللَّهِ، وَالسِّحْرُ...** » متفق عليه. وقوله عليه السلام: « **وَلَقَدْ عَلِمُوا لَمَنِ اشْتَرَاهُ مَا لَهُ فِي الآخِرَةِ مِنَ خَلْقِي** ». وهو على قسمين: (١) عَقْدٌ ورقي، يتوصلُ بها الساحر إلى استخدام الشياطين فيما يريد به ضرر المسحور. (٢) أدوية تؤثر على بدن المسحور وعقله وإرادته وميله، ويسمى: بالصرف والعطف. فيخيل إلى المسحور أن هذا الشيء انقلب وهذا الشيء تحرك أو مشى وما أشبه ذلك. فالأول فعله شرك لأن الشياطين لا تخدم الساحر حتى يكفر بالله، أما الثاني فهو موبقة وكبيره من كبائر الذنوب. وكل ذلك يحصل بقدر الله تعالى.

الدعاء

الخلق كلهم مفتقرون إلى الله محتاجون لما عنده، وهو غني عنهم غير محتاج إليهم. وقد أوجب الله ﷻ على عباده الدعاء، فقال ﷻ: ﴿ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ أي: عن دعائي، وقال ﷻ: «مَنْ لَمْ يَسْأَلِ اللَّهَ يَغْضَبْ عَلَيْهِ» ابن ماجه، ومع هذا فالله ﷻ يفرح بسؤال عباده إياه، ويحب المَلِحِينَ عليه ويدنيههم منه. ولقد استشعر أصحاب النبي ﷺ هذا الأمر فكان أحدهم لا يحتقر شيئاً أن يسأل الله إياه، ولا ينزلون مسائلهم على أحد من خلقه، وما ذاك إلا لتعلقهم بربهم وقربهم منه وقربه منهم امتثالاً لقوله ﷻ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ﴾، والدعاء له منزلة عظيمة عند الله، فهو أكرم شيء على الله، وقد يرد القضاء، وكل من دعا الله استجاب له إن وجدت الأسباب وانتفت الموانع، ويُعطى الداعي أحد أمور ذكرها النبي ﷺ بقوله: «مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ وَلَا قَطِيعَةٌ رَحِمَ إِلَّا أَعْطَاهُ اللَّهُ بِهَا إِحْدَى ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدْخُرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا. قَالُوا إِذَا نُكِّثُ؟ قَالَ: اللَّهُ أَكْثَرُ» أحمد.

أنواع الدعاء: هو نوعان: (١) دعاء عبادة: كالصلاة والصيام. (٢) دعاء مسألة وطلب.

تفاضل الأعمال: هل قراءة القرآن أفضل، أم الذكر، أم الدعاء والطلب؟ قراءة القرآن أفضل الأعمال مطلقاً، ثم الذكر والثناء، ثم الدعاء والطلب، وهذا من حيث الإجمال، ولكن قد يعرض للمفضول ما يجعله أولى من الفاضل، فالدعاء يوم عرفة أفضل من قراءة القرآن، والانشغال بالأذكار الواردة دبر الصلوات المكتوبة أولى من قراءة القرآن.

أسباب إجابة الدعاء: هناك أسباب ظاهرة، وأسباب باطنة:

(١) **الأسباب الظاهرة:** تقديم الأعمال الصالحة، كالصدقة والوضوء، والصلاة، واستقبال القبلة، ورفع اليدين، والثناء على الله ﷻ بما هو أهله، واستعمال أسماء الله وصفاته بما يتناسب مع المدعو به؛ فإذا كان الدعاء بطلب الجنة يكون التضرع بفضله ورحمته، وإذا دعي على ظالم مثلاً، فلا يستخدم اسم الرحمن أو الكريم وإنما يستعمل اسم الجبار أو القهار، ومن الأسباب: الصلاة على النبي في أوله ووسطه وآخره، والإقرار بالذنوب، وشكر الله على نعمه، واغتنام الأوقات الفاضلة التي ورد الدليل بأنها مظنة الإجابة، وهي كثيرة ومنها: * في اليوم والليلة: ثلث الليل الآخر حين ينزل الله ﷻ إلى السماء الدنيا، وبين الأذان والإقامة، وبعد الوضوء، وفي السجود، وقبل السلام من الصلاة، وأدبار الصلوات، وعند ختم القرآن، وعند صياح الديك، والسفر، ودعوة المظلوم، والمضطر، والوالد لولده، والمسلم لأخيه في ظهر الغيب، وعند لقاء العدو في الحرب. * في الأسبوع: يوم الجمعة؛ وبخاصة في آخر ساعة منه. * في الأشهر: شهر رمضان عند الفطر وعند السحر، وليلة القدر، ويوم عرفة. * في الأمكنة الشريفة: في المساجد عموماً، وعند الكعبة؛ وبخاصة عند المنتزم، وعند مقام إبراهيم ﷺ، وفوق الصفا والمروة، وفي عرفات ومزدلفة ومنى أيام الحج، وعند شرب ماء زمزم... وغيرها.

(٢) **الأسباب الباطنة:** قبل الدعاء: تقديم التوبة الصادقة، ورد المظالم، وأن يكون المطعم والمشرب والملبس والمسكن من الكسب الحلال، والإكثار من الطاعات، واجتناب المحرمات، والتعفف عن الشبهات والشهوات، وأثناء الدعاء: بحضور القلب، والثقة بالله، وقوة الرجاء، واللجوء إليه، والتضرع، والإلحاح، وتفويض الأمر إليه، وقطع النظر عن سواه، وتيقن الإجابة.

موانع إجابة الدعاء: قد يدعو الإنسان ولا يستجاب له، أو تتأخر الإجابة، والأسباب كثيرة منها: *** دعاء غير الله مع الله.** *** التفصيل في الدعاء؛** كالاتعاذة من حر جهنم وضيقها وظلمتها ... مع أنه يكفي الاستعاذة من النار فقط. *** دعاء المسلم على نفسه أو غيره ظلماً.** *** الدعاء بالإثم وقطيعة الرحم.** *** تعليق الدعاء بالمشيئة بقول: (اللهم اغفر لي إن شئت) ونحوها.** *** استعجال الإجابة** حيث يقول: دعوت ولم يستجب لي. *** الاستحسار:** وهو ترك الدعاء تعباً أو مللاً.

*** الدعاء بقلب غافل لاهٍ.** *** عدم التأدب بين يدي الله:** وقد سمع النبي ﷺ رجلاً يدعو في صلاته فلم يُصلِّ عليَّ النبي ﷺ، فقال النبي ﷺ: «عجل هذا»، ثم دعاه فقال له أو لغيره: «إذا صلى أحدكم فليبدأ بتحميد الله والثناء عليه، ثم ليصل على النبي ﷺ ثم ليدع بعد بما شاء» الترمذي.

*** الدعاء بأمر قد فرغ منه؛** كأن يدعو بالخلود في الدنيا. *** السجع المتكلف في الدعاء،** قال رسول الله ﷺ: «**ادعوا ربكم تضرعاً وخفية إنه لا يحب المعتدين**»، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: «فانظر السجع من الدعاء فاجتنبه فإني عهدت رسول الله ﷺ وأصحابه لا يفعلون إلا ذلك، يعني: لا يفعلون إلا ذلك الاجتناب» البخاري. *** الإفراط في رفع الصوت في الدعاء:** قال رسول الله ﷺ: «**ولا تجهر بصلاتك ولا تخافت بها وأبتغ بين ذلك سبيلاً**»، وقالت عائشة رضي الله عنها: «أنزل هذا في الدعاء».

ويستحب أن يرتب الداعي دعاءه كما يلي: **أولاً:** الحمد والثناء. **ثانياً:** الصلاة على النبي ﷺ. **ثالثاً:** التوبة والإقرار بالذنب. **رابعاً:** شكر الله على نعمه. **خامساً:** الشروع في الدعاء والحرص على جوامعه وما ثبت عن النبي ﷺ أو السلف. **سادساً:** ختم الدعاء بالصلاة على النبي ﷺ.

أدعية مهمة ينبغي حفظها والدعاء بها:

مناسبة الدعاء	الدعاء: قال النبي صلى الله عليه وسلم:
قبل وبعد النوم	بِاسْمِكَ اللَّهُمَّ أَمُوتُ وَأَحْيَا، وَإِذَا اسْتَيْقِظَ قَالَ: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا وَإِلَيْهِ النُّشُورُ»
من يفزع في منامه	أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللَّهِ التَّامَّاتِ مِنْ غَضَبِهِ وَعِقَابِهِ، وَمِنْ شَرِّ عِبَادِهِ، وَمِنْ هَمَزَاتِ الشَّيَاطِينِ، وَأَنْ يَحْضُرُونِ
إذا رأى النائم رؤيا	إذا رأى أحدكم رؤيا يحبها فإنما هي من الله، فليحمد الله عليها وليحدث بها، وإذا رأى غير ذلك مما يكره فإنما هي من الشيطان، فليستعد من شرها، ولا يذكرها لأحد؛ فإنها لا تضره
الخروج من المنزل	اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَضِلَّ أَوْ أَضَلَّ، أَوْ أَزِلَّ أَوْ أُزِلَّ، أَوْ أَظْلِمَ أَوْ أَظْلَمَ، أَوْ أَجْهَلَ أَوْ يُجْهَلَ عَلَيَّ
دخول المسجد	إِذَا دَخَلَ الْمَسْجِدَ يَقْدُمُ رِجْلَهُ الْيَمْنَى وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ
الخروج من المسجد	إِذَا خَرَجَ مِنَ الْمَسْجِدِ يَقْدُمُ رِجْلَهُ الْبَسْرَى وَيَقُولُ: بِسْمِ اللَّهِ وَالسَّلَامِ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ
المتزوج الجديد	بَارَكَ اللَّهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ
من سمع صياح ديك أو نهيق ...	إِذَا سَمِعْتُمْ نُهَاقَ الْحَمِيرِ؛ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهَا فَإِنَّهَا رَأَتْ شَيْطَانًا، وَإِذَا سَمِعْتُمْ صُرَاخَ الدِّيَكَةِ؛ فَاسْأَلُوا اللَّهَ مِنْ فَضْلِهِ فَإِنَّهَا رَأَتْ مَلَكًا، «إِذَا سَمِعْتُمْ نَبَاحَ الْكَلْبِ وَنَهَيْقَ الْحَمِيرِ بِاللَّيْلِ فَتَعَوَّدُوا بِاللَّهِ ...»
من أعلمك أنه يحبك في الله	عَنْ أَنَسٍ <small>رضي الله عنه</small> أَنَّ رَجُلًا كَانَ عِنْدَ النَّبِيِّ <small>ﷺ</small> فَمَرَّ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَأَحِبُّ هَذَا. فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : «أَعْلَمْتَهُ؟» قَالَ: لَا، قَالَ: «أَعْلَمْتَهُ»، فَلَحَقَهُ فَقَالَ: إِنِّي أَحْبَبْتُ فِي اللَّهِ، قَالَ: أَحْبَبْتُ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي لَهُ.
إذا عطس أخوك المسلم	إِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ فَلْيَقُلْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ، وَلْيَقُلْ لَهُ أَخُوهُ أَوْ صَاحِبُهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَإِذَا قَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَلْيَقُلْ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَيُصَلِّحُ بِأَلْسِنَتِكُمْ، وَإِذَا عَطَسَ الْكَافِرُ وَحَمِدَ اللَّهَ فَقُلْ لَهُ: يَهْدِيكُمُ اللَّهُ وَلَا تَقُلْ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ.
دعاء الكرب	«لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ الْعَظِيمُ الْحَلِيمُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَرَبُّ الْأَرْضِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ» «اللَّهُ اللَّهُ رَبِّي، لَا أُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا» «يَا حَيُّ يَا قَيُّوْمُ بِرَحْمَتِكَ أَسْتَغِيثُ» «سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ»

الدعاء على الأعداء	« اللهم مُنزل الكتاب ومُجري السحاب سريع الحساب اهزم الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم »
التنبه من نوم الليل	« من تعار من الليل فقال: لا إله إلا الله وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير، الحمد لله وسبحان الله ولا إله إلا الله والله أكبر ولا حول ولا قوة إلا بالله، ثم قال: اللهم اغفر لي، أو دعا استجيب له فإن تَوَضَّأَ وَصَلَّى قَبِلَتْ صَلَاتُهُ »
إذا استصعب أمر	« اللهم لا سهل إلا ما جعلته سهلاً وأنت تجعل الحزن إذا شئت سهلاً »
دعاء قضاء الدين	« اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل، وضلع الدين، وغلبة الرجال »
الخلاء (الحمام)	إذا دخل الخلاء قال: « اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث ». وإذا خرج منه قال: « غفرانك »
وساوس الصلاة	« ذلك شيطان يُقال له خنزب فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، وأقبل على يسارك ثلاثاً »
في السجود	« اللهم اغفر لي ذنبي كله دق وجله وأوله وآخره وعلانيته وسره » « سبحانك ربّي ومحمدك اللهم اغفر لي » « اللهم إني أعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك وأعوذ بك منك لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك »
سجود التلاوة	« اللهم لك سجدت وبك آمنت ولك أسلمت سجد وجهي للذي خلقه وصوره وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين »
استفتاح الصلاة	« اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم فني من خطاياي كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسلني بالماء والثلج والبرد »
آخر الصلاة	« اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم »
دبر الصلاة	« اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك ». « اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير وعداب القبر »
من صنع معروفًا	« من صنع إليه معروف فقال لفاعله: جزاك الله خيراً؛ فقد أبلغ في الثناء »، ويرد الآخر بقوله: وجزاك، أو: وإياك.
إذا رأى المطر	« اللهم صيباً نافعاً » مرتين أو ثلاثاً، « مطرباً بفضل الله ورحمته »، ويدعو بما شاء فالدعاء مستجاب عند نزوله.
إذا هاجت الريح	« اللهم إني أسألك خيرها وخير ما فيها وخير ما أرسلت به، وأعوذ بك من شرها وشر ما فيها وشر ما أرسلت به »
إذا رأى الهلال	« اللهم أهله علينا باليمن والإيمان والسلامة والإسلام، هلال خير ورشد، ربّي وربك الله »
من يودع مسافراً	« أستودع الله دينك وأمانتكم وعوائلكم »، ويرد عليه المسافر بقوله: « أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه »
إذا رأيت ما تحب أو تكره	إذا رأى <small>الله</small> ما يحب قال: « الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات » وإذا رأى ما يكره قال: « الحمد لله على كل حال »
دعاء السفر	« اللهم أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر » « سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين * وإنا إلى ربنا لمقربون » « اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى، اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر وسوء المنقلب في المال والأهل. وإذا رجعت قالهنّ وزاد فيهنّ: أيون تائبون عابدون لربنا حامدون »
عند أخذ المضيق	« اللهم أسلمت نفسي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبة ورغبة إليك لا ملجأ ولا منجأ منك إلا إليك آمنت بكتابك الذي أنزلت وبنبيك الذي أرسلت » « الحمد لله الذي أطعمنا وسقانا وكفانا وآوانا فكم نحن لاه ولا مؤوي » « اللهم قني عذابك يوم تبعث عبادك » « سبحانك اللهم ربّي بك وضعت جنبي وبك أرفعه إن أمسكت نفسي فاغفر لها وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين » « نفث في يديهِ وقرأ بالمعوذتين ومسح بهما جسده » « لا ينم كل ليلة حتى يقرأ: (آلم) السجدة، وتبارك الملك »
الخروج للصلاة	« اللهم اجعل في قلبي نوراً، وفي لساني نوراً، وفي سمعي نوراً، وفي بصري نوراً، ومن فوقني نوراً، ومن تحتي نوراً، وعن يميني نوراً، وعن شمالي نوراً، ومن أمامي نوراً، ومن خلفي نوراً، واجعل في نفسي نوراً، وأعظم لي نوراً، وأعظم لي نوراً، واجعل لي نوراً، واجعلني نوراً، اللهم أعطني نوراً، واجعل في عصبي نوراً، وفي لحمي نوراً، وفي دمي نوراً، وفي شعري نوراً، وفي بشري نوراً »
الاستخارة	« إذا هم أحدكم بالأمر فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم ليقل: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم فإن كنت تعلم هذا الأمر (ثم تسميه بعينه) خيراً لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وآجله - فاقدره لي ويسره لي ثم بارك لي فيه، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال: عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه واقدر لي الخير حيث كان ثم رضني به »
البيت	« اللهم اغفر له وارحمه، وعافه وأعف عنه، وأكرم نزله ووسع مدخله، واغسله بالماء والثلج والبرد ونقه من الخطايا كما نقيت الثوب الأبيض من الدنس، وأبدله داراً خيراً من داره، وأهلاً خيراً من أهله وزوجاً خيراً من زوجته، وأدخله الجنة، وأعذه من عذاب القبر ومن عذاب النار ».
إزالة الهم	« ما أصاب أحدًا قط هم ولا حزن فقال: اللهم إني عبدك وابن عبدك وابن أمتك ناصيتي بيدك ماض في حكمك عدل في قضاؤك أسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحداً من خلقك أو أنزلته في كتابك أو استأثرت به في علم الغيب عندك أن تجعل القرآن ربيع قلبي ونور صدري وجلاء حزني وذهاب همي. إلا أذهب الله همه وحزنه وأبدله مكانه فرحاً ».

التجارة الراجعة

لقد فضل الله الإنسان على سائر المخلوقات وخصه بنعمة الكلام، وجعل آتته اللسان، وهي نعمة تستعمل في الخير أو الشر، فمن استعملها بخير بلغت سعادة الدنيا، والمنازل العُلا في الجنة، ومن استعملها بغير ذلك أوردته المهالك فيهما، وأفضل ما يستغل به الوقت بعد قراءة القرآن **ذكر الله**.

فضل ذكر الله: ورد فيه أحاديث كثيرة، منها قوله ﷺ: « **أَلَا أَنْبِئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ وَأَرْفَعَهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالْوَرِقِ، وَخَيْرَ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟** قَالُوا: بَلَى. قَالَ: **ذِكْرُ اللَّهِ** » الترمذي، وقوله ﷺ: « **مِثْلُ الَّذِي يَذْكُرُ رَبَّهُ وَالَّذِي لَا يَذْكُرُ رَبَّهُ مِثْلُ الْحَيِّ وَالْمَيِّتِ** » متفق عليه، وقول الله ﷻ في الحديث القدسي: « **أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي، وَأَنَا مَعَهُ إِذَا ذَكَرَنِي فَإِنْ ذَكَرَنِي فِي نَفْسِهِ ذَكَرْتُهُ فِي نَفْسِي، وَإِنْ ذَكَرَنِي فِي مَلَأَ ذَكَرْتُهُ فِي مَلَأَ خَيْرٍ مِنْهُمْ، وَإِنْ تَقَرَّبَ إِلَيَّ بِشَيْءٍ تَقَرَّبْتُ إِلَيْهِ ذِرَاعًا** » البخاري، وقوله ﷺ: « **سَبَقَ الْمُفْرَدُونَ، قَالُوا: وَمَا الْمُفْرَدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟** قَالَ: **الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ** » مسلم، وقوله ﷺ: **موصياً أحد أصحابه: « لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ »** الترمذي وغيرها الأحاديث.

مضاعفة الأجور: تُضاعف أجور الأعمال الصالحات كما تضاعف أجور قراءة القرآن، وذلك لأمرين:

- ١) بحسب ما في القلب من الإيمان والإخلاص والمحبة لله وتوابعها. (٢) بحسب تفكير القلب بالذكر وانشغاله به فلا يكون بلسانه فقط. فإن كمل ذلك كفر الله كامل سيئاته وأعطاه كامل أجره، والنقص بحسبه.
- فوائد الذكر:** قال شيخ الإسلام: الذكر للقلب كالماء للسّمك، فكيف يكون حال السمك إذا فارق الماء؟!
 - ★ يورث محبة الله والقرب منه ورضاه ومراقبته والهيبة منه والإنابة والرجوع إليه ويعين على طاعته.
 - ★ يزيل الهم والغم عن القلب ويجلب السرور، ويورث القلب الحياة والقوة والنقاء.
 - ★ في القلب خلة وفاق لا يسدها إلا ذكر الله، وقسوة لا يذيبها ويلينها إلا ذكر الله.
 - ★ شفاء القلب ودواؤه وقوته ولدته التي لا تعدلها لذة، والغفلة مرضه.
 - ★ قلته دليل النفاق، وكثرته دليل قوة الإيمان وصدق المحبة لله لأن من أحب شيئاً أكثر من ذكره.
 - ★ والعبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء عرفه في الشدة، خصوصاً عند الموت وسكرته.
 - ★ سبب للنجاة من عذاب الله، ولتنزيل السكينة، وغشيان الرحمة، واستغفار الملائكة.
 - ★ يشتغل به اللسان عن اللغو والغيبة والنميمة والكذب وغيرها من المكروهات والمحرمات.
 - ★ أيسر العبادات، ومن أجلها وأفضلها، وهو غراس الجنة.
 - ★ يكسو الذاكر المهابة والحلاوة ونضرة الوجه، وهو نور في الدنيا، وفي القبر، وفي المعاد.
 - ★ يوجب صلاة الله ﷻ وملائكته على الذاكر، والله ﷻ يباهي بالذاكرين ملائكته.
 - ★ أفضل أهل الأعمال أكثرهم فيه ذكراً لله ﷻ، فأفضل الصوَّام أكثرهم ذكراً لله في صومه.
 - ★ يسهل الصعب، ويسر العسير، ويخفف المشاق، ويجلب الرزق، ويقوي البدن.
 - ★ يطرد الشيطان ويقمعه ويخزيه ويذله.

الورد اليومي في الصباح والمساء

م	الورد اليومي : تقول ...	العدد والوقت	أثره وفضله
١	آية الكرسي ^(١)	صباحاً ومساءً، وقبل النوم، وبعد الصلوات المفروضة	لا يقربه شيطان، وسبب لدخول الجنة
٢	آخر آيتين من سورة البقرة ^(٢)	مرة في الليل، وتقرأ في الدار في أي وقت	تكفيه من شرور كل شيء
٣	سورة (الإخلاص) والمعوذتين: (الفلق) و (الناس).	٣ صباحاً، و٣ مساءً	تكفيه من كل شيء
٤	بسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم	٣ صباحاً، و٣ مساءً	لا يصيبه فجأة بلاء ولا يضره شيء
٥	أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق.	٣ صباحاً، و٣ مساءً، ومن نزل منزلاً	محسنة للأماكن من كل ضرر
٦	حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.	٧ صباحاً، و٧ مساءً	كفاه الله ما أهمه من أمر الدنيا والآخرة
٧	رضيت بالله رباً، وبالإسلام ديناً، وبمحمد ﷺ نبياً.	٣ صباحاً، و٣ مساءً	كان حقاً على الله أن يرضيه.
٨	اللهم بك أصبحنا وبك أمسينا وبك نحيا وبك نموت وإليك النشور. وفي المساء: اللهم بك أمسينا وبك أصبحنا وبك نحيا وبك نموت وإليك المصير.	صباحاً ومساءً	ورد الحث عليها.
٩	أصبحنا على فطرة الإسلام، وكلمة الإخلاص، ودين نبينا محمد ﷺ وملة أبينا إبراهيم عليه السلام حينئذ مسلماً وما كان من المشركين.	عند الصباح	كان النبي ﷺ يدعو بها.
١٠	اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ فَلَكَ الْحَمْدُ وَلَكَ الشُّكْرُ. وفي المساء يقول: مَا أَمْسَى بِي أَوْ....	صباحاً ومساءً	أدى شكر يومه وليلته.
١١	اللَّهُمَّ إِنِّي أَصْبَحْتُ أَشْهَدُكَ وَأَشْهَدُ حَمَلَةَ عَرْشِكَ وَمَلَائِكَتَكَ وَأَنْبِيَائَكَ وَجَمِيعَ خَلْقِكَ بِأَنَّكَ أَنْتَ اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ. وفي المساء يقول: إِنِّي أَمْسَيْتُ ...	٤ صباحاً، ٤ مساءً	من قالها أربعاً أعتقه الله من النار.
١٢	اللهم فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة رب كل شيء ومليكه أشهد أن لا إله إلا أنت، أعوذ بك من شر نفسي ومن شر الشيطان وشركه وأن أقترف على نفسي سوءاً أو أجره إلى مسلم.	صباحاً ومساءً وعند النوم	تحميه من وساوس الشيطان.
١٣	اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال.	مرة صباحاً، ومرة مساءً	تذهب همه وغمه ويقضى دينه.
١٤	اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ وَأَنَا عَلَى عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَلَعْتُ أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ وَأَبُوءُ لَكَ بِذُنُوبِي فَاعْفُرْ لِي فَإِنَّهُ لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ.	سيد الاستغفار صباحاً ومساءً	من قاله موقناً به في النهار فمات من يومه، أو في الليل فمات من ليلته فهو من أهل الجنة.
١٥	يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث أصلح لي شأني كله ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين.	صباحاً ومساءً	أوصى به النبي ﷺ وفاطمة عليها السلام.
١٦	اللهم عافني في بدني، اللهم عافني في سمعي، اللهم عافني في بصري، اللهم إني أعوذ بك من الكفر والفقير، اللهم إني أعوذ بك من عذاب القبر لا إله إلا أنت.	٣ صباحاً، و٣ مساءً	ورد دعاء النبي ﷺ به.
١٧	اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ فِي دِينِي وَدُنْيَايَ وَأَهْلِي وَمَالِي، اللَّهُمَّ اسْتُرْ عَوْرَاتِي وَآمِنْ رَوْعَاتِي، اللَّهُمَّ احْفَظْنِي مِنْ بَيْنِ يَدَيْ وَمِنْ خَلْفِي وَعَنْ يَمِينِي وَعَنْ شِمَالِي وَمِنْ فَوْقِي وَأَعُوذُ بِعَظْمَتِكَ أَنْ أُغْتَالَ مِنْ تَحْتِي.	صباحاً ومساءً	لم يكن رسول الله ﷺ يدع هولاء الكلمات حين يسي وحين يصبح.
١٨	سبحان الله وبحمده عدد خلقه، ورضا نفسه، وزنة عرشه، ومداد كلماته	٣ صباحاً	خير من الجلوس للذكر من الفجر إلى الغداة

(١) ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لَا تَأْخُذُهُ سِنَّةٌ وَلَا نَوْمٌ لَهُ مَا فِي السَّمَوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَا يَئُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾

(٢) ﴿عَمَّنَ الرَّسُولِ بِمَا أَنْزَلَ إِلَيْهِ مِنْ رَبِّهِ وَالْمُؤْمِنُونَ كُلٌّ آمَنَ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ لَا تَفْرِقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْ رُسُلِهِ وَقَالُوا سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ الْمَصِيرُ ﴿٦٨﴾ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لِطَآئِفَةٍ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاعْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ﴾

م	القول أو العمل الفاضل	أجره وثوابه من السنة . قال النبي ﷺ :
١	لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير	« مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَيَّ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، فِي يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ، كَانَتْ لَهُ عِدَلُ عَشْرٍ رِقَابٍ، وَكُتِبَتْ لَهُ مِائَةُ حَسَنَةٍ، وَمُحِيتَ عَنْهُ مِائَةُ سَيِّئَةٍ، وَكَانَتْ لَهُ حِرْزًا مِنْ الشَّيْطَانِ يَوْمَهُ ذَلِكَ حَتَّى يُمَسِيَ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ عَمِلَ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ »
٢	سبحان الله العظيم وبحمده	« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ »
٣	سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم	« مَنْ قَالَ سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ مِائَةَ مَرَّةٍ حُطَّتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ، وَلَمْ يَأْتِ أَحَدٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِأَفْضَلٍ مِمَّا جَاءَ بِهِ إِلَّا أَحَدٌ قَالَ مِثْلَ مَا قَالَ أَوْ زَادَ » « كَلِمَتَانِ خَفِيَّتَانِ عَلَى اللِّسَانِ ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ ... »
٤	لا حول ولا قوة إلا بالله	« أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى كُنْزٍ مِنْ كُنُوزِ الْجَنَّةِ؟ قُلْتُ: بَلَى، قَالَ ﷺ: لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ »
٥	سؤال الجنة والتعود من النار	« مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ ادْخُلْهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتِ النَّارُ اللَّهُمَّ اجْرَهُ مِنَ النَّارِ »
٦	كفارة المجلس	« مَنْ جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ فَفَكَّرَ فِيهِ لَعَطَهُ فَقَالَ قَبْلَ أَنْ يَقُومَ مِنْ مَجْلِسِهِ ذَلِكَ: سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ وَأُتُوبُ إِلَيْكَ، إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا كَانَ فِي مَجْلِسِهِ ذَلِكَ »
٧	حفظ آيات من سورة الكهف	« مَنْ حَفِظَ عَشْرَ آيَاتٍ مِنْ أَوَّلِ سُورَةِ الْكَهْفِ عُصِمَ مِنَ الدَّجَالِ. »
٨	الصلاة على النبي ﷺ	« مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ »
٩	قراءة سور وآيات من القرآن	« مَنْ قَرَأَ فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ خَمْسِينَ آيَةً لَمْ يُكْتَبْ مِنَ الْغَافِلِينَ، وَمَنْ قَرَأَ مِثَّةَ آيَةٍ كُتِبَ مِنَ الْقَانِتِينَ، وَمَنْ قَرَأَ آيَةً لَمْ يَجَاهِدِ الْقُرْآنُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ قَرَأَ خَمْسَ مِثَّةٍ كُتِبَ لَهُ فَنَظَارٌ مِنَ الْأَجْرِ، « قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ تَعَدَّلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ »
١٠	أجر المؤذنين	« فَإِنَّهُ لَا يَسْمَعُ مَدَى صَوْتِ الْمُؤَذِّنِ جِنَّ وَلَا إِنْسٍ وَلَا شَيْءٍ إِلَّا شَهِدَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، « الْمُؤَذِّنُونَ أَطْوَلُ النَّاسِ أَنْعَاقًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
١١	متابعة المؤذن عند الأذان، والدعاء بعده	« مَنْ قَالَ حِينَ يَسْمَعُ النَّدَاءَ: اللَّهُمَّ رَبِّ هَذِهِ الدَّعْوَةُ التَّامَّةُ، وَالصَّلَاةُ الْقَائِمَةُ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَأَبْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَهُ، حَلَّتْ لَهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
١٢	إتقان الوضوء	« مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ حَتَّى تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ »
١٣	الدعاء بعد الوضوء	« مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُبَلِّغُ أَوْ يَسْبِغُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُولُ: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ إِلَّا فُتِحَتْ لَهُ أَبْوَابُ الْجَنَّةِ الثَّمَانِيَةِ يَدْخُلُ مِنْ أَيِّهَا شَاءَ »
١٤	صلاة ركعتين بعد الوضوء	« مَا مِنْ أَحَدٍ يَتَوَضَّأُ فَيُحْسِنُ الْوُضُوءَ ثُمَّ يَقُومُ وَيُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ مُقْبِلٌ عَلَيْهِمَا بِقَلْبِهِ وَوَجْهِهِ إِلَّا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ »
١٥	كثرة الخطأ إلى المساجد	« مَنْ رَاحَ إِلَى مَسْجِدِ الْجَمَاعَةِ فَخَطَاةٌ تَمْحُو سَيِّئَهُ وَخَطَاةٌ تُكْتَبُ لَهُ حَسَنَةٌ ذَاهِبًا وَرَاجِعًا »
١٦	الاستعداد والتكبير لصلاة الجمعة	« مَنْ غَسَلَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَاسْتَسَنَّ ثُمَّ بَكَرَ وَابْتَكَّرَ وَمَسَى وَلَمْ يَرْكَبْ وَدَنَا مِنَ الْإِمَامِ فَاسْتَمَعَ وَلَمْ يَلْغُ؛ كَانَ لَهُ بِكُلِّ خُطْوَةٍ عَمَلٌ سَنَةٍ أَجْرُ صِيَامِهَا وَقِيَامِهَا » « لَا يَغْتَسِلُ رَجُلٌ يَوْمَ الْجُمُعَةِ وَيَتَطَهَّرُ مَا اسْتَطَاعَ مِنْ طَهْرٍ وَيَدْهِنُ مِنْ دَهْنِهِ أَوْ يَبْسُ مِنْ طَيِّبِ بَيْتِهِ ثُمَّ يَخْرُجُ فَلَا يُفْرَقُ بَيْنَ اثْنَيْنِ ثُمَّ يُصَلِّي مَا كُتِبَ لَهُ ثُمَّ يَنْصَبُ إِذَا تَكَلَّمَ الْإِمَامُ إِلَّا غُفِرَ لَهُ مَا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى »
١٧	إدراك تكبيرة الإحرام	« مَنْ صَلَّى لِلَّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا فِي جَمَاعَةٍ يَدْرِكُ التَّكْبِيرَةَ الْأُولَى كُتِبَتْ لَهُ بَرَاءَةٌ مِنَ النَّارِ، وَبَرَاءَةٌ مِنَ النِّفَاقِ »
١٨	صلاة الفريضة جماعة	« صَلَاةُ الْجَمَاعَةِ تَفْضُلُ صَلَاةِ الْفَدِّ بِسَبْعٍ وَعِشْرِينَ دَرَجَةً »
١٩	صلاة العشاء والفجر في جماعة	« مَنْ صَلَّى الْعِشَاءَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا قَامَ نِصْفَ اللَّيْلِ وَمَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ فَكَأَنَّمَا صَلَّى اللَّيْلَ كُلَّهُ »
٢٠	الصلاة في الصف الأول	« لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النَّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهْمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهْمُوا »
٢١	المحافظة على السنن الرواتب	« مَنْ صَلَّى فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ثِنْتِي عَشْرَةَ رَكَعَةً بَنِي لَهُ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ؛ أَرْبَعًا قَبْلَ الظُّهْرِ وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَهَا، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْمَغْرَبِ، وَرَكَعَتَيْنِ بَعْدَ الْعِشَاءِ، وَرَكَعَتَيْنِ قَبْلَ صَلَاةِ الْفَجْرِ »
٢٢	الإكثار من نافلة الصلاة والحرص على إيفائها	« عَلَيْكَ بِكَثْرَةِ السُّجُودِ لِلَّهِ فَإِنَّكَ لَا تَسْجُدُ لِلَّهِ سَجْدَةً إِلَّا رَفَعَكَ اللَّهُ بِهَا دَرَجَةً وَحَطَّ عَنْكَ بِهَا خَطِيئَةٌ، « صَلَاةُ الرَّجُلِ تَطَوُّعًا حَيْثُ لَا يَرَاهُ النَّاسُ تَعْدِلُ صَلَاتُهُ عَلَى أَعْيُنِ النَّاسِ خَمْسًا وَعِشْرِينَ. »
٢٣	الرابطة قبل الفجر، وفريضة الفجر	« رَكَعَتَا الْفَجْرِ خَيْرٌ مِنَ الدُّنْيَا وَمَا فِيهَا، « مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فَهُوَ فِي ذِمَّةِ اللَّهِ ﷻ »
٢٤	صلاة الضحى	« يُصْبِحُ عَلَى كُلِّ سَلَامٍ مِنْ أَحَدِكُمْ صَدَقَةٌ فَكُلُّ تَسْبِيحَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَحْمِيدَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَهْلِيلَةٍ صَدَقَةٌ، وَكُلُّ تَكْبِيرَةٍ صَدَقَةٌ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ صَدَقَةٌ، وَنَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ صَدَقَةٌ، وَيُجْزَى مِنْ ذَلِكَ: رَكَعَتَانِ يَرْكَعُهُمَا مِنَ الضُّحَى »
٢٥	من جلس في مصلاه يذكر الله	« الْمَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مِصْلَاهُ مَا لَمْ يَحْدِثْ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ »
٢٦	ذكر الله بعد صلاة الفجر في جماعة حتى تطلع الشمس ثم أداء ركعتين	« مَنْ صَلَّى الصُّبْحَ فِي جَمَاعَةٍ ثُمَّ قَعَدَ يَذْكُرُ اللَّهَ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ ثُمَّ صَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَتْ لَهُ كَأَجْرِ حَجَّةٍ وَعُمْرَةٍ تَامَةً تَامَةً تَامَةً »

٢٧	مَنْ اسْتَيْقَظَ يَصَلِّيَ اللَّيْلَ وَأَبْقَظَ أَمْرَانَهُ فَصَلَّيَا رَكَعَتَيْنِ جَمِيعًا كَتَبَ مِنَ الذَّاكِرِينَ اللَّهُ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ «	
٢٨	مَنْ نَوَى الصَّلَاةَ بِاللَّيْلِ وَغَلَبَهُ النَّوْمُ «	« مَا مِنْ أَمْرٍ تَكُونُ لَهُ صَلَاةٌ بِاللَّيْلِ فَيُغْلِبُهُ عَلَيْهَا نَوْمٌ إِلَّا كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَجْرَ صَلَاتِهِ وَكَانَ نَوْمُهُ ذَلِكَ صَدَقَةً »
٢٩	دَعَاءُ مَنْ دَخَلَ السُّوقَ شَيْءٌ قَدِيرٌ : كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفَ أَلْفِ سِنِّيَّةٍ ، وَمَحَا عَنْهُ أَلْفَ أَلْفِ دَرَجَةٍ «	
٣٠	سَبِحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ٣٣ مَرَّةً ، وَخَتَمَهَا بِلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ... دَبْرَ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ «	« مَنْ سَبَّحَ اللَّهَ فِي دُبْرِ كُلِّ صَلَاةٍ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَحَمِدَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَكَبَّرَ اللَّهَ ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَتَلَّكَ تِسْعَةً وَتِسْعُونَ وَقَالَ تَمَامَ الْمِائَةِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، غُفِرَتْ خَطَايَاهُ وَإِنْ كَانَتْ مِثْلَ زَبَدِ الْبَحْرِ »
٣١	قِرَاءَةُ آيَةِ الْكُرْسِيِّ دَبْرَ صَلَاةِ الْفَرِيضَةِ «	« مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دَبْرَ كُلِّ صَلَاةٍ مَكْتُوبَةٍ لَمْ يَمُنَعَهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ »
٣٢	عِيَادَةُ الْمَرِيضِ «	« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَعُودُ مُسْلِمًا غُدْوَةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُمِيتَهُ ، وَإِنْ عَادَهُ عَشِيَّةً إِلَّا صَلَّى عَلَيْهِ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ حَتَّى يُصَبِّحَهُ وَكَانَ لَهُ خَرِيفٌ فِي الْجَنَّةِ »
٣٣	الدُّعَاءُ لِلْمَبْتَلَى «	« مَنْ رَأَى مَبْتَلَى فَقَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي عَافَانِي مِمَّا ابْتَلَاكَ بِهِ وَفَضَّلَنِي عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقَ تَفْضِيلًا ؛ لَمْ يُصِبْهُ ذَلِكَ الْبَلَاءُ »
٣٤	تَعْزِيَةُ الْمَصَابِ «	« مَنْ عَزَى مُصَابًا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ » ، « مَا مِنْ مُؤْمِنٍ يُعَزِّي أَخَاهُ بِمُصِيبَتِهِ إِلَّا كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ حُلْلِ الْكِرَامَةِ »
٣٥	الصَّلَاةُ عَلَى الْجَنَازَةِ ثُمَّ اتِّبَاعُهَا إِلَى الْقَبْرِ حَتَّى تُدْفَنَ «	« مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّى يُصَلِّيَ عَلَيْهَا فَلَهُ قِيْرَاطٌ ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّى تُدْفَنَ فَلَهُ قِيْرَاطَانٌ ، قِيلَ وَمَا الْقِيْرَاطَانُ ؟ قَالَ : مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ » قَالَ ابْنُ عُمَرَ <small>رضي الله عنهما</small> : (لَقَدْ فَرَطْنَا فِي قَرَارِيطٍ كَثِيرَةٍ)
٣٦	بِنَاءُ الْمَسَاجِدِ لِلَّهِ تَعَالَى «	« مَنْ بَنَى لِلَّهِ مَسْجِدًا وَلَوْ كَمَفْصَحٍ قَطَاةً بَنَى اللَّهُ لَهُ بَيْتًا فِي الْجَنَّةِ » مَفْصَحٌ قَطَاةٌ : عَشْرٌ طَيْرِ الْقَطَاةِ .
٣٧	الْإِنْفَاقُ «	« مَا مِنْ يَوْمٍ يُصِيبُ الْعِبَادَ فِيهِ إِلَّا مَلَكَانَ يَنْزِلَانِ يَقُولُ أَحَدُهُمَا لِلَّهِمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلْفًا ، وَيَقُولُ الْآخَرُ اللَّهُمَّ أَعْطِ مَسْكِينًا تَلْفًا »
٣٨	الصَّدَقَةُ «	« سَبَقَ دِرْهَمٌ مِائَةَ أَلْفٍ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَكَيْفَ ؟ قَالَ : رَجُلٌ لَهُ دِرْهَمَانِ فَأَخَذَ أَحَدَهُمَا فَصَدَّقَ بِهِ ، وَرَجُلٌ لَهُ مَالٌ كَثِيرٌ فَأَخَذَ مِنْ غُرْسٍ مِائَةَ أَلْفٍ فَصَدَّقَ بِهَا » ، « مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَغْرَسُ غَرْسًا أَوْ يَزْرَعُ زَرْعًا فَيَأْكُلُ مِنْهُ طَيْرٌ أَوْ إِنْسَانٌ أَوْ بَهِيمَةٌ إِلَّا كَانَ لَهُ بِهِ صَدَقَةٌ »
٣٩	الْقَرْضُ بِدُونِ فَوَائِدِ «	« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَقْرَضُ مُسْلِمًا قَرْضًا مَرَّتَيْنِ إِلَّا كَانَ كَصَدَقَتِهَا مَرَّةً »
٤٠	الصَّبْرُ عَلَى الْمَعْسَرِ «	« مَنْ أَنْظَرَ مَعْسِرًا فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ صَدَقَةٌ قَبْلَ أَنْ يَحِلَّ الدَّيْنُ ، فَإِذَا حُلَّ الدَّيْنُ فَأَنْظَرَهُ فَلَهُ بِكُلِّ يَوْمٍ مِثْلِيهِ صَدَقَةٌ »
٤١	صِيَامُ يَوْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ «	« مَنْ صَامَ يَوْمًا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بَاعَدَ اللَّهُ وَجْهَهُ عَنِ النَّارِ سَبْعِينَ خَرِيفًا »
٤٢	صِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ ، وَيَوْمَ عَرَفَةَ ، وَيَوْمَ عَاشُورَاءَ «	« صَوْمُ ثَلَاثَةٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ صَوْمُ الدَّهْرِ » ، « وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَرَفَةَ فَقَالَ : يَكْفُرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ وَالْبَاقِيَةَ » ، « وَسُئِلَ عَنْ صَوْمِ يَوْمِ عَاشُورَاءَ فَقَالَ يَكْفُرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ »
٤٣	صِيَامُ سِتَّةِ أَيَّامٍ مِنْ شَوَّالٍ «	« مَنْ صَامَ رَمَضَانَ ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ كَانَ كَصِيَامِ الدَّهْرِ »
٤٤	صَلَاةُ التَّرَاوِيحِ مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْتَهِيَ «	« إِنَّ الرَّجُلَ إِذَا صَلَّى مَعَ الْإِمَامِ حَتَّى يَنْصَرِفَ حَسِبَ لَهُ قِيَامٌ لَيْلَةً »
٤٥	الْعُمْرَةُ فِي رَمَضَانَ «	« عُمْرَةٌ فِي رَمَضَانَ تَعْدِلُ حِجَّةً ، أَوْ حَجَّةً مَعِي » ، « مَنْ طَافَ بِالْبَيْتِ (سَبْعًا) وَصَلَّى رَكَعَتَيْنِ كَانَ كَعَدَلِ رَقَبَةٍ »
٤٦	الْحَجُّ الْمَبْرُورُ «	« مَنْ حَجَّ فَلَمْ يَرِفْثْ وَلَمْ يَفْسُقْ رَجَعَ كَيَوْمِ وَلَدَتْهُ أُمُّهُ » ، « وَالْحَجُّ الْمَبْرُورُ لَيْسَ لَهُ جَزَاءٌ إِلَّا الْجَنَّةُ »
٤٧	الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِي الْعَشْرِ الْأُولَى مِنْ شَهْرِ ذِي الْحِجَّةِ «	« مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ ، يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ »
٤٨	الْأَضْحِيَّةُ «	« قَالَ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا هَذِهِ الْأَضْحِيَّةُ ؟ قَالَ : سُنَّةُ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ قَالُوا : فَمَا لَنَا فِيهَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : بِكُلِّ شَعْرَةٍ حَسَنَةٍ ، قَالُوا : فَالْصَّوْفُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ بِكُلِّ شَعْرَةٍ مِنَ الصَّوْفِ حَسَنَةٍ »
٤٩	أَجْرُ الْعَالَمِ وَفَضْلُهُ «	« فَضَّلَ الْعَالَمَ عَلَى الْعَابِدِ كَفَضَّلَنِي عَلَى أَنْفَاكُم » ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ حَتَّى النَّمْلَةُ فِي جُحْرِهَا وَحَتَّى الْحُوتُ لَيُصَلُّونَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ . »
٥٠	سُؤَالُ اللَّهِ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ «	« مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ »
٥١	الْبُكَاءُ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ وَالْحِرَاسَةُ فِي سَبِيلِهِ «	« عَيْنَانِ لَا تَمْسُهُمَا النَّارُ ؛ عَيْنٌ بَكَتَ مِنْ خَشْيَةِ اللَّهِ ، وَعَيْنٌ بَاتَتْ تَحْرُسُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ »
٥٢	التَّوَكُّلُ عَلَى اللَّهِ وَتَرْكُ الْاِكْتَوَاءِ وَالِاسْتِرْقَاءُ وَالتَّطْيِيرُ «	« غُرِضَتْ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ الْأُمَمُ فِي الْمَنَامِ فَرَأَى أُمَّتَهُ وَفِيهِمْ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِلا حِسَابٍ وَلَا عَذَابٍ وَهُمْ : الَّذِينَ لَا يَكْتُونُونَ ، وَلَا يَسْتَرْفُونَ ، وَلَا يَطْبِئِرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . »
٥٣	أَجْرُ مَنْ مَاتَ لَهُ أَوْلَادٌ صِغَارٌ «	« مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَمُوتُ لَهُ ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ لَمْ يَبْلُغُوا الْحِنْتَ إِلَّا أَدْخَلَهُ اللَّهُ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ »

٥٤	فقد البصر والصبر على ذلك	« إِنَّ اللَّهَ قَالَ: إِذَا ابْتَلَيْتُ عَبْدِي بِحَبِيبِيهِ فَصَبْرٌ عَوَّضْتُهُ مِنْهُمَا الْجَنَّةَ، يُرِيدُ عَيْنَيْهِ »
٥٥	ترك الشيء اتقاء لله	« إِنَّكَ لَنْ تَدَعَ شَيْئًا اتَّقَاءَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ إِلَّا أَعْطَاكَ اللَّهُ خَيْرًا مِنْهُ »
٥٦	الحفاظ على الفرج واللسان	« مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لِحْيَتِي وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الْجَنَّةَ » أي: اللسان والفرج. « مَنْ صَمَتَ نَجَا »
٥٧	التسمية عند دخول البيت، وعند الطعام	« إِذَا دَخَلَ الرَّجُلُ بَيْتَهُ فَذَكَرَ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ وَعِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: لَا مَيْتَ لَكُمْ وَلَا عَشَاءَ، وَإِذَا دَخَلَ فَلَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ دُخُولِهِ قَالَ الشَّيْطَانُ: أَدْرَكْتُمُ الْمَيْتَ، وَإِذَا لَمْ يَذْكُرِ اللَّهَ عِنْدَ طَعَامِهِ قَالَ أَدْرَكْتُمُ الْمَيْتَ وَالْعَشَاءَ »
٥٨	الدعاء بعد الطعام واللباس الجديد	« مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » وإذا لبس ثوباً جديداً قال: « الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي وَلَا قُوَّةَ غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ »
٥٩	من أراد أن يخفف عنه مشقة عمله	سألت فاطمة <small>عليها السلام</small> النبي <small>ﷺ</small> خادماً فقال لها ولعلي <small>عليه السلام</small> : « أَلَا أَدُلُّكُمَا خَيْرًا مِمَّا سَأَلْتُمَانِي؟ إِذَا أَخَذْتُمَا مَضَاجِعَكُمَا تَكْبِيرًا أَرْبَعًا وَثَلَاثِينَ، وَتَسْبِيحًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ وَتَحْمِيدًا ثَلَاثًا وَثَلَاثِينَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمَا مِنْ خَادِمٍ »
٦٠	الدعاء قبل الجماع	« لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْتِيَ أَهْلَهُ قَالَ: بِسْمِ اللَّهِ، اللَّهُمَّ جَنِّبْنَا الشَّيْطَانَ وَجَنِّبِ الشَّيْطَانَ مَا رَزَقْتَنَا، فَإِنَّهُ إِنْ يُفَدَّرَ بَيْنَهُمَا وَلَدٌ فِي ذَلِكَ لَمْ يَضُرَّهُ شَيْطَانٌ أَبَدًا »
٦١	إرضاء الزوجة لزوجها	« إِذَا صَلَّتِ الْمَرْأَةُ خَمْسَهَا، وَصَامَتِ شَهْرَهَا، وَحَصَّنَتْ فَرْجَهَا، وَأَطَاعَتْ زَوْجَهَا، قِيلَ لَهَا أُدْخِلِي الْجَنَّةَ مِنْ أَيِّ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ شِئْتَ، « أَيَّمَا امْرَأَةٍ مَاتَتْ وَزَوْجُهَا عَنْهَا رَاضٍ دَخَلَتْ الْجَنَّةَ »
٦٢	بر الوالدين وصلة الرَّحِم	« رَضِيَ الرَّبُّ فِي رِضَى الْوَالِدِ » « مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَبْسُطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ وَيُنْسَأَ لَهُ فِي آثَرِهِ فَلْيَبْصِلْ رَحِمَهُ. »
٦٣	كفالة اليتيم	« أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ كَهَاتَيْنِ، وَقَالَ بِأَبْصَعِيهِ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى »
٦٤	حسن الخلق	« إِنَّ الْمُؤْمِنَ لَيُذَكَّرُ بِحَسَنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ، « أَنَا زَعِيمٌ... وَبَيْتِي فِي أَعْلَى الْجَنَّةِ لِمَنْ حَسَنَ خُلُقُهُ »
٦٥	رحمة الخلق والشفقة بهم	« وَإِنَّمَا يَرْحَمُ اللَّهُ مِنْ عِبَادِهِ الرَّحْمَاءَ، « أَرْحَمُوا مَنْ فِي الْأَرْضِ يَرْحَمَكُم مَن فِي السَّمَاءِ »
٦٦	حب الخير للمسلمين	« لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ »
٦٧	الحياء	« الْحَيَاءُ لَا يَأْتِي إِلَّا بِخَيْرٍ، « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ، « أَرْبَعٌ مِنْ سُنَنِ الْمُرْسَلِينَ الْحَيَاءُ وَالنَّعْطُ وَالسَّوَاكُ وَالنِّكَاحُ »
٦٨	البدء بالسلام	« أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى النَّبِيِّ <small>ﷺ</small> فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ، قَالَ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : عَشْرٌ، ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، فَقَالَ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : عَشْرُونَ، ثُمَّ جَاءَ آخَرَ فَقَالَ: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ <small>ﷺ</small> : ثَلَاثُونَ، أَي: مِنَ الْحَسَنَاتِ.
٦٩	المصافحة عند اللقاء	« مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافِحَانِ إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَفْتَرِقَا »
٧٠	الدفاع عن عرض المسلم	« مَنْ رَدَّ عَنْ عَرَضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »
٧١	حب الصالحين ومجالستهم	« أَتَيْتُ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتِ، « قَالَ أَنَسُ <small>رضي الله عنه</small> : (فَمَا فَرِحَ الصَّاحِبَةُ بِشَيْءٍ فَرَحَهُمْ بِهَذَا الْحَدِيثِ)
٧٢	المتحابون بجلال الله	« قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: الْمُتَحَابُّونَ فِي جِلَالِي لَهُمْ مَنَابِرٌ مِنْ نُورٍ يُغِيظُهُمُ النَّبِيُّونَ وَالشُّهَدَاءُ »
٧٣	الدعاء للمسلمين	« دَعَا الْمَرْءَ الْمُسْلِمَ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ مُسْتَجَابَةً عِنْدَ رَأْسِهِ مَلَكَ مُوَكَّلٌ كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ قَالَ الْمَلِكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ وَلَكَ بِمِثْلِهِ »
٧٤	الاستغفار للمؤمنين والمؤمنات	« مَنْ اسْتَغْفَرَ لِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ، كَسَبَ اللَّهُ لَهُ بِكُلِّ مُؤْمِنٍ وَمُؤْمِنَةٍ حَسَنَةً »
٧٥	إزالة الأذى من الطريق	« لَقَدْ رَأَيْتُ رَجُلًا يَتَقَلَّبُ فِي الْجَنَّةِ فِي شَجَرَةٍ قَطَعَهَا مِنْ طَهْرِ الطَّرِيقِ كَأَنَّهُ تُؤْذِي النَّاسَ »
٧٦	ترك المراءاة والكذب	« أَنَا زَعِيمٌ بَيْتِي فِي رِيضِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْمَرَاءَ وَإِنْ كَانَ مُحَقًّا، وَبَيْتِي فِي وَسْطِ الْجَنَّةِ لِمَنْ تَرَكَ الْكُذْبَ وَإِنْ كَانَ مَازِحًا »
٧٧	كظم الغيظ	« مَنْ كَظَمَ غَيْظًا وَهُوَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يُفِذَهُ دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤْسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيَّرَهُ فِي أَيِّ الْحُورِ شَاءَ »
٧٨	الثناء بالخير أو الشر	« مَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ خَيْرًا وَجِبَتْ لَهُ الْجَنَّةُ وَمَنْ أَثْنَيْتُمْ عَلَيْهِ شَرًّا وَجِبَتْ لَهُ النَّارُ، أَنْتُمْ شُهَدَاءُ اللَّهِ فِي الْأَرْضِ... »
٧٩	التفيس عن المسلم والتيسير عليه وستره	« مَنْ نَفَسَ عَنْ مُؤْمِنٍ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ الدُّنْيَا نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كَرْبَةً مِنْ كَرْبِ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَمَنْ يَسَّرَ عَلَيَّ مَعْسِرَ يَسَّرَ اللَّهُ عَلَيَّ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ... »
٨٠	تقديم الآخرة	« مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ »
٨١	عدل الحاكم، صلاح الشاب، التعلق بالمساجد، الحب في الله	« سَبْعَةٌ يَظْلُهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ، إِمَامٌ عَادِلٌ، وَشَابٌّ نَشَأَ فِي عِبَادَةِ رَبِّهِ، وَرَجُلٌ قَلْبُهُ مُعَلَّقٌ فِي الْمَسَاجِدِ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ اجْتَمَعَا عَلَيْهِ وَتَفَرَّقَا عَلَيْهِ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ امْرَأَةٌ ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالَ فَقَالَ: إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ وَرَجُلٌ يَصَدَّقُ بِصَدَقَةٍ فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالَهُ مَا تُنْفِقُ بَيْنَهُ وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ »
٨٢	الاستغفار	« مَنْ لَزِمَ الْاسْتِغْفَارَ؛ جَعَلَ اللَّهُ لَهُ مِنْ كُلِّ ضَيْقٍ مَخْرَجًا، وَمِنْ كُلِّ هَمٍّ فَرْجًا، وَرَزَقَهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ »

أمور ورد النهي عنها وعن فعلها

م	الأمر المنهي عنه	قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
١	قصده الناس بالعمل	« قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَنَا أَعْتَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشَّرْكِ ، مَنْ عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ »
٢	صلاح الظاهر فساد الباطن	« لِأَعْلَمَنَّ أَقْوَامًا يَأْتُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِحَسَنَاتٍ أَمْثَالَ جِبَالِ تِهَامَةَ بِيضًا فَيَجْعَلُهَا اللَّهُ هِبَاءً مَمْتُورًا ». قَالَ قُتَيْبَانُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ! صَفِّهِمْ لَنَا جَلِّهِمْ لَنَا ؛ أَنْ لَا نَكُونَ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَا نَعْلَمُ . قَالَ : « أَمَّا أَنْتُمْ إِخْوَانُكُمْ وَمِنْ جِلْدَتِكُمْ وَيَأْخُذُونَ مِنَ اللَّيْلِ كَمَا تَأْخُذُونَ وَلِكَيْتَهُمْ أَقْوَامٌ إِذَا خَلَوْ بِمَحَارِمِ اللَّهِ انْتَهَكُوهَا » .
٣	الكبر	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » الْكَبِيرُ : بَطَرُ الْحَقِّ أَي رُدُّهُ ، وَغَمَطُ النَّاسِ أَي احْتِقَارُهُمْ .
٤	إسبال الإزار	« الْإِسْبَالُ فِي الْإِزَارِ وَالْقَمِيصِ وَالْعِمَامَةِ ، مِنْ جَرِ شَيْئًا خِيَلًا لَمْ يَنْظُرِ اللَّهُ إِلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .
٥	الحسد	« إِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ؛ فَإِنَّ الْحَسَدَ يَأْكُلُ الْحَسَنَاتِ كَمَا تَأْكُلُ النَّارُ الْحَطَبَ ، أَوْ قَالَ : الْعُشْبُ »
٦	الربا	« لَعَنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَكْلَ الرِّبَا وَمُؤْكِلَهُ » ، « بَرِّهِمْ رَبًّا يَأْكُلُهُ الرَّجُلُ وَهُوَ يَعْلَمُ أَشَدَّ مِنْ سِتِّهِ وَثَلَاثِينَ زَنِيَةً »
٧	شارب الخمر	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مُدْمِنٌ خَمْرٍ ، وَلَا مُؤْمِنٌ بِسِحْرٍ ، وَلَا قَاطِعٌ رَحِمٍ » ، « مَنْ شَرِبَ الْخَمْرَ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً »
٨	الكذب	« وَيَلِّ لَلَّذِي يُحَدِّثُ بِالْحَدِيثِ لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ فَيَكْذِبُ ، وَيَلِّ لَهُ ، وَيَلِّ لَهُ »
٩	التجسس	« وَمَنْ اسْتَمَعَ إِلَى حَدِيثِ قَوْمٍ وَهُمْ لَهُ كَارِهُونَ ، صَبَّ فِي أُذُنِهِ الْأَثَلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » الْآثَلُ : الرِّصَالُ الْمَذَابُ .
١٠	التصوير	« إِنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوِّرُونَ » ، « لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ »
١١	النميمة	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ تَمَامٌ » النَّمِيمَةُ : هِيَ نَقْلُ الْحَدِيثِ بَيْنَ النَّاسِ لِعَرَضِ الْإِفْسَادِ .
١٢	الغيبة	« أَتَدْرُونَ مَا الْغَيْبَةُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ قَالَ : ذَكَرْتُ أَخَاكَ بِمَا يَكْرَهُ ، قِيلَ : أَفَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ فِي أَخِي مَا أَقُولُ ؟ قَالَ : إِنْ كَانَ فِيهِ مَا تَقُولُ فَقَدْ اغْتَيْبْتَهُ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ فِيهِ فَقَدْ بَهَيْتَهُ »
١٣	اللعن	« لَعَنَ الْمُؤْمِنُ كَفْتَلَهُ » ، « لَا تَلْعِنُ الرِّيحَ فَإِنَّهَا مَأْمُورَةٌ ، وَإِنَّهُ مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتِ اللَّعْنَةُ عَلَيْهِ »
١٤	إفشاء السر	« إِنْ مِنْ أَشْرٍ النَّاسِ عِنْدَ اللَّهِ مَنْزِلَةٌ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الرَّجُلُ يُفْضِي إِلَى أَمْرَاتِهِ وَتُفْضِي إِلَيْهِ ثُمَّ يَنْشُرُ سِرَّهَا »
١٥	الفحش	« إِنْ شَرَّ النَّاسِ مَنْزِلَةٌ عِنْدَ اللَّهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ تَرَكَ النَّاسَ اتِّقَاءً فَحِشَّهُ » ، « أَكْثَرُ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ » .
١٦	اتهام المسلم بالكفر	« أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ : يَا كَافِرُ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا ، فَإِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ »
١٧	الانتساب لغير الأب	« مَنْ ادَّعَى إِلَى غَيْرِ أَبِيهِ وَهُوَ يَعْلَمُ فَالْجَنَّةُ عَلَيْهِ حَرَامٌ » « لَا تَرْعُبُوا عَن آبَائِكُمْ فَمَنْ رَغِبَ عَن أَبِيهِ فَهُوَ كَفَرٌ »
١٨	ترويع المسلم	« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَرُوعَ مُسْلِمًا » ، « مَنْ أَشَارَ إِلَى أَخِيهِ بِمُجْدِيدَةٍ فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَلْعَنُهُ حَتَّى يَضَعَهَا »
١٩	قتل المستأمن في بلاد الإسلام	« مَنْ قَتَلَ نَفْسًا مُعَاهَدَةً بِغَيْرِ حَقِّهَا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ ، وَإِنْ رِيحَ الْجَنَّةِ لِيُوجَدَ مِنْ مَسِيرَةِ مِائَةِ عَامٍ »
٢٠	معاودة أولياء الله	« إِنْ اللَّهُ قَالَ : مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنَنِي بِالْحَرْبِ »
٢١	تسويد المتأفق والفاسق	« لَا تَقُولُوا لِلْمَتَأَفِقِ سَيِّدٌ ، فَإِنَّهُ إِنْ يَكُ سَيِّدًا فَقَدْ اسْخَطْتُمْ رَبِّيكُمْ »
٢٢	غش الرعية	« مَا مِنْ عَبْدٍ يَسْتَرْعِيهِ اللَّهُ رَعِيَّةً يَمُوتُ يَوْمَ يَمُوتُ وَهُوَ غَاشٌّ لِرَعِيَّتِهِ إِلَّا حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ »
٢٣	الفتيا بغير علم	« مَنْ أَقْبَى بِغَيْرِ عِلْمٍ كَانَ إِثْمُهُ عَلَى مَنْ أَفْتَاهُ »
٢٤	ترك الجمعة أو العصر	« مَنْ تَرَكَ الْجُمُعَةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ تَهَاوَنًا بِهَا طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قَلْبِهِ » ، « مَنْ تَرَكَ صَلَاةَ الْعَصْرِ حَيْطَ عَمَلُهُ » .
٢٥	التهاون بالصلاة وتركها	« الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » ، « بَيْنَ الرَّجُلِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ وَالْكَفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ »
٢٦	المرور أمام المصلي	« لَوْ يَعْلَمُ الْمَارِ بَيْنَ يَدَيْ الْمُصَلِّيِ مَاذَا عَلَيْهِ لَكَانَ أَنْ يَقِفَ أَرْبَعِينَ خَيْرًا لَهُ مِنْ أَنْ يَمُرَّ بَيْنَ يَدَيْهِ »
٢٧	إيذاء المصلين	« مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ وَالثُّومَ وَالْكَرَاثَ فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَى مِمَّا يَتَأَذَى مِنْهُ بَنُو آدَمَ »
٢٨	غضب الأرض	« مَنْ اقْتَطَعَ شِبْرًا مِنَ الْأَرْضِ ظُلْمًا طَوْقَهُ اللَّهُ أَيَّاهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ سَبْعِ أَرْضِينَ »
٢٩	الكلام الذي يسخط الله	« وَإِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللَّهِ لَا يُلْقِي لَهَا بِالَا يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ سَبْعِينَ حَرِيفًا »
٣٠	كثرة الكلام بغير ذكر الله	« لَا تُكثِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الْكَلَامِ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ قَسْوَةٌ لِلْقَلْبِ »
٣١	التشدد بالكلام	« وَإِنَّ أَبْغَضَكُمْ إِلَيَّ وَأَبْغَضَكُمْ مِنِّي مَجْلِسًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الثَّرَاوُونَ وَالْمُتَشَدِّقُونَ وَالْمُتَمَهِّقُونَ »
٣٢	الغفلة عن ذكر الله	« مَا جَلَسَ قَوْمٌ مَجْلِسًا لَمْ يَذْكُرُوا اللَّهَ فِيهِ وَلَمْ يَصَلُّوا عَلَى نَبِيِّهِمْ إِلَّا كَانَ عَلَيْهِمْ تَرَةٌ فَإِنْ شَاءَ عَذِبَهُمْ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُمْ »
٣٣	إظهار الشتمة بالمسلم	« لَا تَنْظُرُ الشَّمَاتَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحِمَهُ اللَّهُ وَيَبْتَلِيكَ » ، « مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بَدَنِيٍّ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَعْمَلَهُ »
٣٤	الهجران بين المسلمين	« لَا يَحِلُّ لِمُسْلِمٍ أَنْ يَهْجُرَ أَخَاهُ فَوْقَ ثَلَاثَةِ ، فَمَنْ هَجَرَ فَوْقَ ثَلَاثَ فَمَاتَ دَخَلَ النَّارَ » .

٣٥	المجاهرة بالمعصية	« كُلُّ أُمَّتِي مَعَايِي إِلَّا الْمَجَاهِرِينَ »
٣٦	سوء الخلق	« إِنَّ سُوءَ الْخُلُقِ لَيُفْسِدُ الْعَمَلَ كَمَا يُفْسِدُ الْحُلَّ الْعَسَلَ »
٣٧	العائد في هبته	« الْعَائِدُ فِي هَبْتِهِ كَالْكَلْبِ يَفِيءُ ثُمَّ يَهُودُ فِي قَبِيئِهِ »، « لَا يَجِلُّ لِلرَّجُلِ أَنْ يُعْطِيَ عَطِيَّةً أَوْ يَهَبُ هَبَةً فَيَرْجِعَ فِيهَا »
٣٨	ظلم الجار	« لِأَنْ يَزْنِيَ الرَّجُلُ بِعَشْرِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزْنِيَ بَامْرَأَةٍ جَارِهِ وَلَأَنْ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ عَشْرِ آيَاتٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ جَارِهِ »
٣٩	النظر إلى المحرمات	« كَتَبَ عَلَى ابْنِ آدَمَ نَصِيئَهُ مِنَ الزَّانَا مَذْرُوكٌ ذَلِكَ لَا مَحَالَةَ فَالْعَيْنَانِ زَانَاهُمَا النَّظْرُ، وَالْأُذُنَانِ زَانَاهُمَا الْأَسْتِمَاعُ، وَاللِّسَانُ زَانَاهُ الْكَلَامُ، وَالْيَدُ زَانَاهَا الْبَطْشُ، وَالرَّجُلُ زَانَاهَا الْخَطَا، وَالْقَلْبُ يَهُوَى وَيَتَمَنَّى وَيُصَدِّقُ ذَلِكَ الْفَرْحَ وَيُكَذِّبُهُ »
٤٠	لمس الرجل امرأة لا تحل له	« لِأَنْ يُطْعَنَ فِي رَأْسِ رَجُلٍ بِمَخِيطٍ مِنْ حَدِيدٍ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَمَسَّ امْرَأَةً لَا حُلَّ لَهَا »، « إِنِّي لَا أَصَافِحُ النِّسَاءَ »
٤١	زواج الشغار	« نَهَى ﷺ عَنِ الشَّغَارِ « الشَّغَارُ: أَنْ يَزُوجَ الرَّجُلُ ابْنَتَهُ عَلَى أَنْ يَزُوجَهُ الْآخَرُ ابْنَتَهُ لَيْسَ بَيْنَهُمَا صَدَاقٌ. »
٤٢	النياحة	« مَنْ نِيحَ عَلَيْهِ فَإِنَّهُ يُعَذِّبُ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ »، « الْمَيْتُ يُعَذِّبُ فِي قَبْرِهِ بِمَا نِيحَ عَلَيْهِ »
٤٣	الحلف بغير الله	« مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ أَوْ أَشْرَكَ » « مَنْ كَانَ حَالِفًا فَلْيَحْلِفْ بِاللَّهِ أَوْ لِيَصْمُتْ » « مَنْ حَلَفَ بِالْأَمَانَةِ فَلَيْسَ مِنَّا »
٤٤	اليمين الكاذبة	« مَنْ حَلَفَ عَلَى يَمِينٍ يَقْتَطِعُ بِهَا مَالَ امْرَأَةٍ مُسْلِمٍ هُوَ عَلَيْهَا فَاجِرٌ لَقِيَ اللَّهَ وَهُوَ عَلَيْهِ غَضَبَانٌ »
٤٥	الحلف في البيع	« إِيَّاكُمْ وَكَثْرَةَ الْحَلْفِ فِي الْبَيْعِ فَإِنَّهُ يَنْفِقُ ثُمَّ يَمْحَقُ »، « الْحَلْفُ مُنْفِقَةٌ لِلْسَّلْعَةِ مَمْحَقَةٌ لِلْبُرْكَاتِ »
٤٦	المتشبه بالكفار	« مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ »، « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِغَيْرِنَا »
٤٧	البناء على القبر	« نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ يُجَصَّصَ الْقَبْرُ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ وَأَنْ يُبْنَى عَلَيْهِ »
٤٨	الغدر والخيانة	« إِذَا جَمَعَ اللَّهُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَرْفَعُ لِكُلِّ غَادِرٍ لِوَاءً فَقِيلَ: هَذِهِ غَدْرَةُ فُلَانٍ فُلَانٍ »
٤٩	الجلوس على القبر	« لِأَنْ يَجْلِسَ أَحَدُكُمْ عَلَى جَمْرَةٍ فَتَحْرُقَ ثِيَابَهُ فَتُخَلَّصَ إِلَى جِلْدِهِ خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَجْلِسَ عَلَى قَبْرِ »
٥٠	من أحب أن يقام له إذا دخل	« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَتِمَّتْ لَهُ النَّاسُ قِيَامًا؛ فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ »
٥١	المسألة بلا حاجة	« وَلَا فَتَحْ عَيْدَ بَابِ مَسْأَلَةٍ إِلَّا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَابَ قَبْرِ » « مِنْ سَأَلَ النَّاسَ تَكَثْرًا فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلَيْسَتْ تَقْبَلُ »
٥٢	التناجش في البيع	« لَا يَبِيعُ حَاضِرٌ لِبَادٍ، وَلَا تَتَنَاجَشُوا، وَلَا يَبِيعُ الرَّجُلُ عَلَى بَيْعِ أَخِيهِ »
٥٣	نشد الضلالة في المسجد	« مَنْ سَمِعَ رَجُلًا يَنْشُدُ ضَلَالَةَ فِي الْمَسْجِدِ فَلْيَقُلْ: لَا رَدَّهَا اللَّهُ عَلَيْكَ، فَإِنَّ الْمَسَاجِدَ لَمْ تُبْنَ لِهَذَا »
٥٤	سب الشيطان	« لَا تَسُبُّوا الشَّيْطَانَ وَتَعَوَّدُوا مِنْ شَرِّهِ »، « قَالَ أَحَدُ الصَّحَابَةِ كُنْتُ رَدِيفَ النَّبِيِّ ﷺ فَعَثَرْتُ دَابَّتَهُ فَقُلْتُ: تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَقَالَ: « لَا تَقُلْ تَعَسَّ الشَّيْطَانُ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَعَاطَمَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الْبَيْتِ وَيَقُولُ: بِقَوْتِي، وَلَكِنْ قُلْ: بِاسْمِ اللَّهِ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ تَصَاغَرَ حَتَّى يَكُونَ مِثْلَ الدُّبَابِ » وَتَعَسَّ أَيُّ: هَلَكٌ، وَقِيلَ: سَقَطَ، وَقِيلَ: عَثَرَ، وَقِيلَ: لَزِمَهُ الشَّرُّ. »
٥٥	سب الحمى	« لَا تَسْبِي الْحَمَى فَإِنَّهَا تُذْهِبُ خَطَايَا بَنِي آدَمَ كَمَا يَذْهِبُ الْكَبِيرُ خَبَثَ الْحَدِيدِ »
٥٦	نشر المحرمات والدعوة إليها	« وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا »
٥٧	منهيات في الشرب	« نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الشَّرْبِ مِنْ فِي السَّقَاءِ » « زَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الشَّرْبِ قَائِمًا » « نَهَى عَنِ التَّنْفُخِ فِي الشَّرَابِ »
٥٨	الشرب بآنية ذهب أو فضة	« لَا تَشْرَبُوا فِي آتِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَلَا تَلْبَسُوا الْحَرِيرَ وَالِدِّيَابِجَ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكُمْ فِي الْآخِرَةِ »
٥٩	الشرب بالشمال	« لَا يَأْكُلَنَّ أَحَدٌ مِنْكُمْ بِشِمَالِهِ وَلَا يَشْرَبَنَّ بِهَا فَإِنَّ الشَّيْطَانَ يَأْكُلُ بِشِمَالِهِ وَيَشْرَبُ بِهَا »
٦٠	قاطع الرحم	« لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ قَاطِعٌ » أَي: قَاطِعُ رَحِمٍ. »
٦١	ترك الصلاة على النبي ﷺ	« رَغِمَ أَنْفُ رَجُلٍ ذُكِرْتُ عَنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ »، « الْبَخِيلُ مَنْ ذُكِرْتُ عَنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ »
٦٢	اقتناء الكلاب	« مَنْ اقْتَنَى كَلْبًا إِلَّا كَلْبَ صَيْدٍ أَوْ مَاشِيَةً فَإِنَّهُ يَنْقُصُ مِنْ أَجْرِهِ كُلِّ يَوْمٍ قِيرَاطَانِ »
٦٣	تعذيب البهائم	« عَذَبْتُ امْرَأَةً فِي هَرَّةٍ سَجَّجْتُهَا حَتَّى مَاتَتْ فَدَخَلْتُ فِيهَا النَّارَ »، « لَا تَتَّخِذُوا شَيْئًا فِيهِ الرُّوحُ غَرَضًا »
٦٤	تعليق الجرس بالبهائم	« لَا تَصْحَبُ الْمَلَانِكَةَ رَفَقَةً فِيهَا كَلْبٌ أَوْ جَرَسٌ »، « الْجَرَسُ مَزَامِيرُ الشَّيْطَانِ »
٦٥	العاصي إذا أعطي النعم	« إِذَا رَأَيْتَ اللَّهَ يُعْطِي الْعَبْدَ مِنَ الدُّنْيَا عَلَى مَعَاصِيهِ مَا يُحِبُّ؛ فَإِنَّمَا هُوَ اسْتِدْرَاجٌ ثُمَّ تَلَا: ﴿ فَلَمَّا نَسُوا مَا ذُكِّرُوا بِهِ فَتَحْنَا عَلَيْهِمْ أَبْوَابَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى إِذَا فَرِحُوا بِمَا أُوتُوا أَخَذْنَاهُمْ بَغْتَةً فَإِذَا هُمْ مُبْلِسُونَ ﴾. »
٦٦	تقديم الدنيا	« وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هَمَّهُ جَعَلَ اللَّهُ فَرْقَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شِمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قَدَّرَ لَهُ »

صفة الوضوء

- ❖ يكره الوضوء بماء بارد أو حار ، والكلام أثناء الوضوء .
- ❖ ينجس الماء القليل بمجرد ملاقاته النجاسة ، أما الكثير (٢١٠ لتر تقريباً) فلا ينجس إلا بتغير لونه أو ريحه أو طعمه .



لا يجوز الوضوء إلا بماء طهور : وهو الباقي على أصل خلقته ، أو الذي تغير لونه أو ريحه أو طعمه بظاهر ، كالتغير لطول مكثته .

- ❖ إذا نسي التسمية صح وضوءه ، وإن تذكرها أثناءه سمي ولم يستأنف الوضوء .
- ❖ تكره الزيادة على ثلاث في غسل جميع أعضاء الوضوء .



يبدأ الوضوء بالتسمية ويستحب غسل الكفين في كل وضوء، ويتأكد غسلها ثلاثاً للقائم من نوم ليل .

- ❖ لا تجزئ المضمضة إلا بالوصف المذكور .
- ❖ لا يكره بلع الماء بعد المضمضة .
- ❖ يستحب التسوك أثناء المضمضة .
- ❖ يستحب الجمع بين المضمضة والاستنشاق بغرفة واحدة ، يكون جزء منها للمضمضة والباقي للاستنشاق



ثم يتمضمض مرة واحدة ولا بدّ من تحريك وإدارة الماء في الفم ، وتستحب ثلاثاً .

- ❖ لا يجزئ الاستنشاق إلا بالصفة المذكورة .
- ❖ يستحب الاستنشاق باليد اليمنى والاستنثار اليسرى .
- ❖ تستحب المبالغة في المضمضة والاستنشاق لغير الصائم .



ثم يستنشق مرة واحدة ولا بد من جذب الماء بالنفس لخياشيمه ، وتستحب ثلاثاً .

- ❖ يجب تحليل اللحية إذا كانت غير كثيفة ويستحب إذا كانت كثيفة . ❖ لا يجزئ مسح الوجه عن غسله .
- ❖ يستحب تقديم المضمضة والاستنشاق على غسل الوجه .
- ❖ يكره غسل داخل العينين مع غسل الوجه .
- ❖ يستحب زيادة الماء في غسل الوجه من غير إسراف .



ثم يغسل وجهه وهو من الأذن إلى الأذن عرضاً ومن منابت شعر الرأس عادة إلى الدنق طولاً .

- ❖ يستحب تقديم اليمنى على الشمال في الغسل ، وذلكهما .
- ❖ غسل الكفين في بداية الوضوء مستحب ، وهنا واجب .
- ❖ يستحب تحليل الأصابع .



ثم يغسل يديه من أطراف الأصابع مع المرفقين .

- ❖ لا يجب مسح ما استرسل من الشعر .
- ❖ تمسح بشرة الرأس إذا لم يوجد الشعر .
- ❖ لا بد من مسح البياض (بين الشعر وبين الأذنين) لأنه داخل في مسمى الرأس . ❖ يكره تكرار المسح أكثر من مرة .
- ❖ يكره غسل الشعر بدل المسح ، وهو مجزئ .



ثم يمسح جميع ظاهر رأسه من مقدمه إلى القفا ثم يردهما لمقدم الرأس ، ولا يترك شيئاً منه (هو : من حد الوجه إلى القفا) ، ثم يدخل سبابتيه في فتحة أذنيه ويمسح بإبهاميه ظاهرهما . وكيف ما مسح أجزاً

- ❖ يستحب تقديم اليمنى على الشمال ، وذلكهما .
- ❖ يستحب تحليل الأصابع .



ثم يغسل قدميه مع كعبيه .

- ❖ يباح تشييف الأعضاء بعد الوضوء وتركه أفضل . و يكره نفض الماء من الأعضاء .
- ❖ لا يصح الوضوء بغسل كل أعضائه دفعة واحدة ، كأن يغمس في بركة ونيوه وضوءاً .
- ❖ يسن أن يقول بعد الوضوء : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، وأن يصلي ركعتين بعده .

يشرط : الترتيب بين أعضاء الوضوء ، فيبدأ بالمضمضة والاستنشاق وغسل الوجه ، ثم غسل اليدين ، ثم مسح الرأس ، ثم غسل القدمين . ويشرط الموالاة بينها بحيث لا يؤخر غسل عضو حتى يجف ما قبله .

صفة الصلاة

- ❖ يجب أن يستتم المصلي قائماً عند تكبيرة الإحرام ولا تصح من منح أو جالس إلا للعاجز عن القيام .
- ❖ يستحب أن يضع المصلي لنفسه سترة، ويدنو منها ، وتجزئ سترة الإمام عن المأموم .
- ❖ النية محلها القلب فلا يجب الجهر بها . ❖ لا يبالي أو يتهاون في رفع اليدين للتكبير كما في الشكل (١) .
- ❖ يجب أن يجهر في الركوع والواجب القول بقدر ما يُسمع نفسه حتى في صلاة السر ، وأدنى السر إسماع نفسه .
- ❖ يكره الإلتفات ، ورفع البصر ، وتغميض العينين ، والوقوف مكتوفاً ومتخصراً ، أو الوقوف على أحد القدمين بلا حاجة ، أو إلصاق القدمين أو تفريجهما كثيراً كما في الشكل (٢) .



إذا قام يُريد الصلاة بدأها بقوله: **الله أكبر** ؛ يجهر الإمام بها وبسائر التكبيرات لیسع من خلفه ، ويخفيها غيره ، ويرفع يديه مضمومتي الأصابع عند ابتداء التكبير إلى حدو منكبيه ، والمأموم يكبر بعد أن يتم الإمام تكبيره .

- ❖ يكره تكرار الفاتحة في ركعة واحدة ، ويكره الاقتصار عليها في الركعتين الأوليين .
- ❖ لا يجب على المأموم قراءة في الركعات الجهرية ويتحملها عنه الإمام ، لكن يستحب قراءته للفاتحة في سكتات الإمام . ❖ لا يكره تكرار سورة في ركعتين ، ولا جمع أكثر من سورة في ركعة واحدة ، ولا قراءة من آخر السورة أو أوسطها ، أو ملازمة سورة مع اعتقاد جواز قراءة غيرها . ❖ يستحب أن يقرأ كما في المصحف من ترتيب السور ، ويكره عكسها ، ويحرم تنكيس ترتيب الكلمات أو الآيات في سورة واحدة .



ويقبض بيمينه كف أو كوع يسراه ويجعلهما تحت صدره، ويصره إلى موضع سجوده. ثم يستفتح ببعض ما ورد في السنة، ثم يستعيد، ثم يقرأ البسمل، ولا يجهر بكل ما سبق . **ثم يقرأ الفاتحة** ، ثم يقرأ ما تيسر من القرآن ، ويجهر الإمام بالقراءة في الصباح ، والأوليين من المغرب والعشاء ، ويسر فيما عدا ذلك

- ❖ يجب نطق (التكبير) و(سمع الله لمن حمده) أثناء فعل الانتقال ، ولا يصح قبله أو بعده لأنه موضع عمل آخر .
- ❖ القدر المجزي من الركوع أن يمكنه مس ركبتيه بكفيه ، ولا يتهاون أو يبالي فيه كما في الشكل (٣) . ❖ بالركوع تدرك الركعة ، ولا بد من الاجتماع مع الإمام فيه قبل أن يرفع رأسه لتصح هذه الركعة . ❖ إذا دخل مرید الصلاة المسجد وقد رفع الإمام من الركوع فيستحب أن يدخل معه ويتابعه ويقضي هذه الركعة . ❖ يكره أن يُقرأ القرآن في الركوع والسجود ، إلا إن كان يريد به دعاء فلا بأس مثل: ربنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة



ثم يكبر ويرفع يديه ويركع ، ويضع يديه على ركبتيه كأنه قابض لهما، ويفرغ أصابعه، ويؤمّد ظهره ويجعل رأسه حيّالهما ، **ثم يقول : سبحان ربي العظيم** ، ويكره الاقتصار على واحدة ، وأدنى الكمال ثلاث .

- ❖ لا يقول المصلي: ربنا ولك الحمد إلا إذا استتم قائماً بعد الركوع ولا يُبدأ بها قبل ذلك لأن محلها بعد القيام .
- ❖ إن شاء أرسل يديه بعد الرفع من الركوع وإن شاء وضع يمينه على شماله .
- ❖ ألفاظ التمجيد أربعة أربعة صحت عن النبي ﷺ وهي : ١ - ربنا ولك الحمد . ٢ - ربنا لك الحمد . ٣ - اللهم ربنا ولك الحمد . ٤ - اللهم ربنا لك الحمد ، ويستحب التنويع بينها .



ثم يرفع رأسه قائلاً: سمع الله لمن حمده ، ويرفع يديه ، فإذا اعتدل قائماً قال: **ربنا ولك الحمد حمداً كثيراً طيباً مباركاً** فيه ملاء السماوات وملاء الأرض وملاء ما شئت من شيء بعد

- ❖ يكره فرش الذراعين حال السجود (افتراش السُّجُوع) كما في الشكل (٥) .
- ❖ المجافاة تستحب بشرط أن لا يؤدي جاره ، وله أن يعتمد بمرقبه على فخذه إن طال السجود . ❖ يجب أن يكون السجود على كل أعضائه السبعة: أطراف القدمين ، والركبتين ، والكفين ، والجبهة والأنف. وتبطل الصلاة بتعمد ترك السجود على بعضها .



ثم يختر ساجداً مكبراً ، ويجافي عضديه عن جنبيه ، وبطنه عن فخذه، وفخذه عن ساقيه ، ويجعل يديه حدو منكبيه ، ويكون على أطراف قدميه مستقبلاً بأصابع يديه وقدميه القبلة. ثم يقول : **سبحان ربي الأعلى** ، وتسن ثلاثاً ، وله أن يزيد أو يدعو ببعض ما ورد

ثم يرفع رأسه مكبراً ويجلس. وللجلوس بين السجدين صورتان صحيحتان :
 ١ - أن يفتersh رجله اليسرى ويجلس عليها، وينصب اليمنى ويثني أصابعها نحو القبلة. ٢ - أن ينصب قدميه وأصابعه نحو القبلة ويجلس على عقبيه، ويقول: رَبِّ اغضُرْ لِي ثَلَاثًا، وَهَلْ أَنْ يَزِيدُ: وَأَرْحَمْنِي وَأَجْبُرْنِي وَأَرْفَعْنِي وَأَرْزُقْنِي وَأَنْصُرْنِي وَاهْدِنِي وَعَافِنِي وَأَعْفُ عَنِّي. ثم يسجد الثانية كالأولى، ثم يرفع رأسه مكبراً، وينهض قائماً على صدور قدميه، فيصلي الثانية كالأولى.



❖ يكره الجلوس على غير هاتين الصورتين كما في الشكل (٦) لأنه لم يرد غيرهما .
 ❖ تباح جلسة الاستراحة عند القيام لركعة أخرى وهي كاجلسة بين السجدين غير أنها قصيرة ينهض بعدها. وإن جلس للاستراحة كبر للجلوس ولا يكبر أخرى للقيام .
 ❖ لا تقرأ الفاتحة إلا بعد أن يستتم المصلي قائماً لأن محلها القيام فإن قرأها قبل أن يستتم قائماً أعاد قراءتها من أولها بعد أن يستتم قائماً وإلا بطلت الصلاة .

فإذا فرغ منهما جلس للتشهد الأول مفترشاً، ويضع يده اليسرى على فخذة اليسرى، ويده اليمنى على فخذة اليمنى، ويقبض منها الخنصر والبنصر، ويحلق الإبهام مع الوسطى ويشير بالسبابة، ويقول التشهد: الشَّحِيحَاتُ لِلَّهِ وَالصَّلَوَاتُ وَالطَّيِّبَاتُ ...، ثم ينهض في الثلاثية والرباعية مكبراً ويرفع يديه، ويصلي الباقي كما سبق، إلا أنه لا يجهر فيه، ويقرأ الفاتحة فقط .



❖ يستحب أن يكون النظر في التشهد إلى سبابة يمينه .
 ❖ يستحب أن ينصب سبابته ويحنيها قليلاً في التشهد .
 ❖ يستحب ألا يطيل الجلوس هنا أكثر من إتمام التحيات .

ثم يجلس للتشهد الأخير متوركاً وله ثلاث صور صحيحة، . ولا يتورك إلا في الجلوس الأخير من الصلاة التي فيها تشهدان، ثم يقول التشهد: التحيات لله ...، ثم يصلي على النبي فيقول: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ ...، ثم يدعو بما شاء .



❖ صور التورك : ١ - يفتersh اليسرى ويخرجها عن يمينه تحت ساقه وينصب اليمنى وأليته على الأرض .
 ٢ - نفس الصورة الأولى لكن يفرش اليمنى . ٣ - نفس الأولى لكن يضع اليسرى بين ساقه وفخذة .
 ❖ يستحب أن يدعو هنا ببعض ما ورد ومنه: أعوذ بالله من عَذَابِ النَّارِ، وَعَذَابِ الْقَبْرِ، وَفِتْنَةِ الْمَخِيَا وَالْمَمَاتِ، وَفِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَالِ، ومنه: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنوب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحمني إنك أنت الغفور الرحيم . ❖ يكره الاعتماد على اليد أثناء الجلوس لغير حاجة .

ثم يسلم تسليمتين فيلتفت على يمينه قائلاً: السلام عليكم ورحمة الله، ويفعل ذلك عن يساره. فإذا سلم قال الدعاء الوارد وهو جالس في مصلاه



❖ يستحب أن يلتفت أثناء السلام، وأن يسلم إلى جهة اليمين قبل الشمال، ويكره تقديم الشمال .
 ❖ يكره تحريك اليد يميناً وشمالاً أو رفعهما ثم وضعهما عند التسليم، كما في الشكل (٧)



شكل (١)



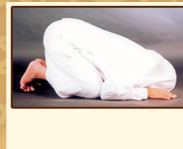
شكل (٢)



شكل (٣)



شكل (٤)



شكل (٥)



شكل (٦)



شكل (٧)

رحلة الخلود

طريقك إلى الجنة أو النار

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ
وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ مَا قَدَّمْتُمْ لِعَدُوِّكُمْ

التقير أول منازل الآخرة، حفرة نار للكافر والمنافق، وروضة للمؤمن، ورد العذاب فيه على معاصم منها: عدم التنزه من البول والنميمة والغلول من المغنم والكذب والنوم عن الصلاة وهجر القرآن والزنا واللواط والربا وعدم ردّ الدين، وغيرها، ويُنَجِّي منه: العمل الصالح الخالص لله، والتعوذ من عذابه، وقراءة سورة الملك وغير ذلك، ويُعصم من عذابه: الشهيد والمرابط والميت يوم الجمعة والبطون وغيرهم.

التفخ في الصور هو قرن عظيم التقمه إسرافيل ينتظر متى يؤمر بنفخه: نفخة الفزع: قال تعالى ﴿يَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَرَعَ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ﴾، فيخرب الكون كله، وبعد أربعين ينفخ نفخة البعث: قال تعالى: ﴿لَمْ يَفْخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنْظُرُونَ﴾.

البعث ثم يرسل الله مطراً فتنبت الأجساد (من عظمة عجب الذنب) وتكون خلقاً جديداً لا يموت، حفاة عراة، يرون الملائكة والجن، يبعثون على أعمالهم.

الحشر يجمع الله الخلائق للحساب، فزعين كالسكارى في يوم عظيم قدره ٥٠ ألف سنة، كأنّ دناهم ساعة، فتدنو الشمس قدر ميل ويغرق الناس بعرقهم قدر أعمالهم، فيه يتخاصم الضعفاء والتكبرون، ويتخاصم الكافر قرينه وشيطانه وأعضاءه، ويلعن بعضهم بعضاً، ويعص الظالم على يديه، وتجرّ جهنم بـ ٧٠ ألف زمام، يجرّ كل زمام ٧٠ ألف ملك، فإذا رآها الكافر ودّ افتدائه نفسه أو أن يكون تراباً، أما العصاة: فمانع الزكاة تُصَفَّح أمواله ناراً يكوى بها، والتكبرون يحشرون كالنمل، ويُفَضَّح الغادر والغال والغاصب، ويأتي السارق بما سرق، وتظهر الحفايا، أما الأتقياء فلا يفزعهم بل يجرّ كصلاة ظهر.

الشفاة عظمى: خاصة بنبينا ﷺ للخلق يوم المحشر لرفع بلائهم ولحسابتهم، وعامة للنبي وغيره: كإخراج المؤمنين من النار ورفع درجاتهم.

الحساب يُعرض الناس صفوفاً على ربهم، فيزيهم أعمالهم ويسألهم عنها، وعن العمر والشباب والمال والعلم والعهد، وعن النعيم والسمع والبصر والفؤاد، فالكافر والمنافق يحاسبون أمام الخلائق لتوبيخهم وإقامة الحجة عليهم ويُشهد عليهم الناس والأرض والأيام والليالي والمال والملائكة والأعضاء، حتى تثبت ويُقرّوا بها، والمؤمن يخلو به الله فيقرر به بذنوبه حتى إذا رآه أنه هلك قال له: (سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم)، وأول من يحاسب أمة محمد، وأول الأعمال حساباً الصلاة، وقضاء الدماء.

تطابير الصحف ثم تتطابير الصحف فيأخذون كتاباً ﴿لَا يَغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا﴾، المؤمن يمينته والكافر والمنافق بشماله وراء ظهره.

الميزان ثم توزن أعمال الخلق ليجازيهم عليها، يميزان حقيقي دقيق له كفتان، تُنقله الأعمال الموافقة للشرع الخالصة لله، وما ينقله: (لا إله إلا الله..)، وحسن الخلق، والذكر: كالحمد لله، وسبحان الله وبمحمد سبحان الله العظيم، ويتقاضى الناس بحسناتهم وسيئاتهم.

الحوض ثم يردّ المؤمنون الحوض، من شرب منه لا يظمأ بعده أبداً، ولكل نبيّ حوض أعظمها لحمد ﷺ: ماؤه أبيض من اللبن، وأحلى من العسل، وأطيب من المسك، وآتيه ذهب وفضة تعدد النجوم، طوله أبعد من أيلة بالأردن إلى عدن، يأتي ماؤه من نهر الكوثر.

امتحان المؤمنين في آخر يوم من الحشر يتبع الكفار ألبيتهم التي عبدوها، فتوصلهم إلى النار جماعات كقطعان المشية على أرجلهم أو على وجوههم، ولا يبقى إلا المؤمنون والمنافقون، فيأتيهم الله فيقول: (ما تنتظرون؟) فيقولون: (نتنظر ربنا)، فيعرفونه بساقه إذا كشفها، فيخزون سُجداً إلا المنافقين، قال تعالى: ﴿يَوْمَ يَكْشِفُ عَنْ سَاقٍ وَيُدْعُونَ إِلَى السُّجُودِ فَلَا يَسْتُطِيعُونَ﴾، ثم يتبعونه فينصب الصراط ويعطيهم النور ويُطْفَأ نور المنافقين.

الصراف جسّ ممدود على جهنم ليعبر المؤمنون عليه إلى الجنة، وصفه ﷺ بأنه (مدحضة مزّلة، عليه خطاطيف وكلايب كشوك السعدان،.. أدق من الشعرة وأحد من السيف) سلم، وعنده يعطى المؤمنون النور على قدر الأعمال أعلاهم كالجبال وأدناهم في طرف إبهام رجله، فيضيء لهم فيعبرونه بقدر أعمالهم فيمير المؤمن كطرف العين والبرق والكاريح والظهير وكأجود الخيل والرّكاب، (فناج مسلمٌ ومخدوش مرسل ومكئوس في جهنم) متف عليه، أما المنافقون فلا نور لهم، يرجعون ثم يُضرب بينهم وبين المؤمنين بسور، ثم يبعثون جواز الصراف فيتساقطون في النار.

النار يدخلها الكفار ثم بعض العصاة من المؤمنين ثم المنافقون، من كل ١٠٠٠ يدخلها ٩٩٩، لها ٧ أبواب، أشدّ من نار الدنيا ٧٠ مرة، يعظم فيها خلق الكافر ليدوق العذاب فيكون ما بين منكيه مسيرة ثلاثة أيام، وضرسه كجبل أحد، ويغلظ جلده ويبدّل ليدوق العذاب، شرابهم الماء الحار يقطع أمعاءهم، وأكلهم الزقوم والغسلين والصدديد، أهنهم من توضع أسفل قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه، فيها إنضاج الجلود والصحير واللفح والسحب والسلاسل والأغلال، فعرها بعيد لو لقي فيه مولودٌ بلغ ٧٠ عاماً عند وصوله، وقودها الكفار والحجارة، هواؤها سموم، وظلها يحموم، ولباسها نار، تأكل كل شيء فلا تبقى ولا تندر، تغيط وتزفر وتحرق الجلود وتصل العظام والأفئدة.

القنطرة قال ﷺ: (يخلص المؤمنون من النار فيحسبون على قنطرة بين الجنة والنار، فيقتصر لبعضهم من بعض مظالم كانت بينهم في الدنيا، حتى إذا هذبوا ونقوا أذن لهم في دخول الجنة، فوالذي نفس محمد بيده لأحدهم أهدي بمنزله في الجنة منه بمنزله كان في الدنيا) البخاري.

الجنة مأوى المؤمنين، بناؤها فضة ذهب وملاطها مسك، حصاؤها لؤلؤ وياقوت وترابها زعفران، لها ٨ أبواب، عرضُ أحدها مسيرة ثلاثة أيام، لكنه يغص بالزحام، فيها ١٠٠ درجة ما بين الدرجتين كما بين السماء والأرض، الفردوس أعلاها ومنه تتفجر أنهارها، وسقفة عرش الرحمن، أنهارها غسل ولبن وخمر وماء، تجري دون أخدود، يُجرىها المؤمن كما يشاء، أكلها دائم دان مثل، بها خيمة لؤلؤ مجهزة عرضها ستون ميلاً، له في كل زاوية أهل، مجرد مُردّ كحل، لا يفنى شبابهم ولا ثيابهم، لا بول ولا غائط ولا قذارة، أمشاطهم ذهب، وشرحهم مسك، نسائها حسان أبقار عرب أثراب، أول من يدخلها محمد ﷺ والأنبياء، أقلمهم من يتمنى فيعطى عشرة أضعافه، خدما ولدان مخلدون كلؤلؤ منثور، ومن أعظم نعيمها رؤية الله، ورضوانه، والخلود.

❖ ملحوظة: الأحداث العظام التي يمر بها ● المؤمن ● المنافق ● الكافر متتابعة حتى يصل إلى مثواه الأخير.

اقتضاء العلم العمل

أخي المسلم ، أختي المسلمة :

يسر الله لك قراءة هذا الكتاب النافع ،

وبقيت ثمرة قراءة تك ، وهي **العمل بما فيه** .

العلم بلا عمل ، مذموم من الله ورسوله والمؤمنين ، قال

تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾

كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ ﴾ ، قال أبوهريرة

رضي الله عنه : (مثل علم لا يعمل به كمثل كنز لا يُنفق منه في سبيل الله) ،

وقال الفضيل رضي الله عنه : (لا يزال العالم جاهلاً بما علم حتى يعمل به) ، وقال

مالك بن دينار رضي الله عنه : (تلقى الرجل وما يلحن حرفاً ، وعمله لحن كله) .

❖ مرَّ بك شيء من القرآن وتفسيره فاحرص على **العمل بما علمت** من معاني هذه الآيات ، فإن أصحاب النبي ﷺ (كانوا يقتربون من رسول الله ﷺ عشر آيات فلا يأخذون في العشر الأخرى حتى يعلموا ما في هذه من العلم والعمل ، قالوا : فعملنا العلم والعمل) ، كما حثَّ الشرع على ذلك ، قال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى : ﴿ يَتْلُونَهُ حَقَّ تِلَاوَتِهِ ﴾ : يتبعونه حقَّ اتباعه ، وقال الفضيل رضي الله عنه : إنما نزل القرآن ليعمل به فاتخذ الناس قراءته عملاً .

❖ كما مرَّ بك شيء من سنة النبي ﷺ ، فبادر إلى **الاستجابة والعمل** ، فإن صالحى الأمة كانوا لا يتعلمون شيئاً إلا تسابقوا على تطبيقه والدعوة إليه ، امثالاً لقوله ﷺ : (إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وما نهيتكم عنه فاجتنبوه) متفق عليه ، وخوف عقابه الأليم في قوله تعالى : ﴿ فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم ﴾ ، ومن هذه النماذج :
- أم المؤمنين أم حبيبة رضي الله عنها تروي حديث : (مَنْ صَلَّى اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رُكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ) مسلم ، قالت أم حبيبة : (فما تركتهن منذ سمعتهن من رسول الله ﷺ) .

- ابن عمر رضي الله عنهما يروي حديث : (مَا حَقُّ أَمْرِي مُسْلِمٌ لَهُ شَيْءٌ يُوصِي فِيهِ بِنَيْتٍ لَيْلَتَيْنِ إِلَّا وَوَصِيَّتُهُ مَكْتُوبَةٌ عِنْدَهُ) مسلم ، ثم يقول : (ما مرت علي ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك إلا وعندي وصيَّتي) .

- قال الإمام أحمد رضي الله عنه : (ما كتبت حديثاً إلا وقد عملت به ، حتى مرَّ بي أن النبي احتجم وأعطى أبا طيبة ديناراً ، فأعطيت الحجام ديناراً حين احتجمت) .

- قال الإمام البخاري رضي الله عنه : (ما اغتبت أحداً قط منذ علمت أن الغيبة حرام . إني لأرجو أن ألقى الله ولا يجاسني أني اغتبت أحداً) .
- جاء في الحديث : (مَنْ قَرَأَ آيَةَ الْكُرْسِيِّ دُبُرَ كُلِّ صَلَاةٍ ، لَمْ يَمْنَعْهُ مِنْ دُخُولِ الْجَنَّةِ إِلَّا أَنْ يَمُوتَ) النسائي ، قال ابن القيم رضي الله عنه : (بلغني عن شيخ الإسلام أنه قال : ما تركتها عقب كل صلاة إلا نسياناً أو نحوه) .

❖ وبعد العلم والعمل ، لا بد من **الدعوة إلى ما أنعم الله به عليك** وأن لا تحرم نفسك الأجر ولا غيرك الخير ، قال النبي ﷺ : (مَنْ دَلَّ عَلَى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِ فَاعِلِهِ) مسلم ، وقال ﷺ : (خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ) البخاري ، وقال ﷺ : (بَلِّغُوا عني ولو آية) متفق عليه ، وعلى كثرة نشرك للخير يكثر ويعظم لك الأجر وتستمرُّ لك الحسنات في الحياة وبعد الممات ، قال النبي ﷺ : (إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ : إِلَّا مِنْ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ أَوْ وَالدِّ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ) أحمد .

إضاءة : نقرأ الفاتحة أكثر من سبع عشرة مرة كلَّ يوم ، نعوذ فيها من (المغضوب عليهم) و(الضالين) ، ثم نشابههم في أفعالهم : **تركنا التعلم لنعمل عن جهل** ، فنشبهه النصارى الضالين ، أو **نتعلم ولا نعمل** ، فنشبهه اليهود المغضوب عليهم !

نسأل الله أن يرزقنا وإياك العلم النافع والعمل الصالح .

والله ورسوله أعلم ، وصلى الله وسلم على سيدنا وحبيبنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .